

مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس عبد الرحمن الجبرتي

تحقيق ودراسة وتعليق

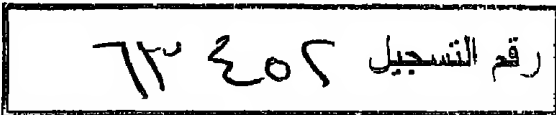
عماد احمد هلال

عبد الرازق عيسى

باحث فى التاريخ الحديث
آداب بنها

باحث فى التاريخ الحديث
آداب عين شمس

الجزء الثانى (2)



٦٠ شارع القصر العلى - أمام
روزالبوسك (١١٤٥١) القاهرة
ت: ٢٥٥٤٥٢٩ فاكس: ٣٥٤٧٥٦٦



جميع الحقوق محفوظة للناشر
العربي للنشر والتوزيع
٦٠ شارع القصر العيني (١١٤٥١) - القاهرة
ت : ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦

الطبعة الأولى

١٩٩٨

مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسييس
للعلامة عبد الرحمن الجبرتي
المحققين : عبد الرازق عبد الرازق عيسى - عماد أحمد هلال
عدد الصفحات : ٥٩١

الغلاف للفنان : مصطفى رمزي

مطبعة النيل : ٢١ شارع المدارس - المرابية الغربية
جيزة - ت : ٥٦١٥٧٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يوميّات سنة ١٢١٤ هـ

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وألف . (١)

شهر المحرم ١٢١٣ هـ (٢)

استهل المحرم بيوم الأربعاء (٣) فيه حضر جماعة من الفرنسيين إلى العادلية، فضربوا خمسة مدافع لقومهم ، واختلفت الأخبار .

فلما طلع نهار الخميس ، عملوا الديوان ، وأبرزوا مكتوباً مترجماً ، ونصه :
"صورة جواب من العرضى قدام عكا فى ٢٧ شهر فرييال (٤) الموافق لحادى عشر شهر الحجة سنة ١٢١٣ . بونا بارتة صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية ، إلى محفل ديوان مصر ، نخبركم عن سفره من بر الشام إلى مصر ، فإنى بغاية العجلة بحضورى لطرفكم ، نسافر بعد ثلاثة أيام من تاريخه ، ونصل إلى عندكم بعد خمسة عشر يوماً ، وجايب معى جملة محابيس بكثرة وبيارق ، محقت سراية الجزار وصور عكا ، وبالقنبر هدمت البلد ، لم أبقيت فيها حجر على حجر ، وجميع سكانها انهزموا من البلد فى طريق البحر ، الجزار مجروح ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر ، وجرحه بليغ لخطر الموت . من جملة ثلاثين مركب موثوقين

١- فى النسخة (ب) "سنة أربعة عشر ومائتين وألف" والصواب ما أثبتناه من النسخ الأخرى .

٢- العنوان من وضع المحققين .

٣- من هذا اليوم تتفق التواريخ التى يذكرها الجبرتى مع تقويم مختار باشا فى "التوقيقات الإلهامية" حيث يشير إلى أن يوم الأربعاء هو غرة المحرم ١٢١٤ هـ / ٥ يونيو ١٧٩٩ م.

٤- يقصد الجبرتى فلوريال " Floreal " و٢٧ منه يوافق ١٦ مايو ١٧٩٩ م . وهو الشهر الثامن من تقويم الجمهورية الفرنسية .

عساكر الذى إجوا يساعدوا الجزار ، ثلاثة غرقوا من كثرة مدافع مراكبنا ، وأخذنا منهم أربعة موثوقين مدافع ، فالذى أخذوا هذه الأربعة فرقاطة من "بتوعنا" ، والباقي تلفوا واتبهدلوا ، والغالب منهم عدم ، وأنى بغاية الشوق إلى مشاهدتكم ، لأنى بشوف أنكم عملتم غاية جهدكم من كل قلبكم ، لكن جملة فلاتية دايرين بالفتنة ، لأجل ما يحركوا الشر فى وقت دخولى ، كل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عند شروق الشمس . [ص ١٤٩] ومنتوره مات من تشويش ، هذا الرجل صعب علينا جداً والسلام " ومنتوره هذا ترجمانه ، وكان لعيناً متحركاً متملقاً ^(١) ويعرف اللغات : التركية والعربية والرومية والطلليانى والفرنساوى .

وفى يوم الثلاثاء ^(٢) سابعه ^(٣) حضر جماعة أيضاً من العسكر بأئقاهم ، وحضرت مكاتبة من كبير الفرنسيس أنه وصل إلى الصالحية ، وأرسل دوجا الوكيل ، ونبه على الناس بالخروج علاقته ، بموجب ورقة حضرت من عنده يأمر بذلك .

فلما كانت ليلة الجمعة عاشره ^(٤) أرسلوا إلى المشايخ والوجاقات وغيرهم ،

١- فى عجائب الآثار يغيرها الجبرتى إلى "ليبيا متبحراً" . وهو يقصد المستشرق فانتور Vanture أكبر أعضاء المجمع العلمى سنأ ، وكبير مترجمى الحملة ومستشار نابليون فى كل ما يتعلق بالشرق لأنه قضى فيه نحو أربعين سنة ، وكان قبل حضوره لمصر يعمل ترجماناً لسفارة فرنسا فى الاستانة وعمل مدرساً للغة التركية فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس . راجع الراقى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

٢- يوم الثلاثاء ٧ محرم ١٢١٤ هـ الموافق ١١ يونيو ١٧٩٩ م .

٣- قبل هذه اليومية مباشرة توجد يومية فى عجائب الآثار لم يدونها الجبرتى فى مظهر التقديس ، وهى عبارة عن رسالة من بونابرت إلى الفرنسيين بمصر يوضح لهم فيها خمسة عشر سبباً لرحيله عن عكا . راجع ملحق رقم (١) .

٤- يوم الجمعة ١٠ محرم ١٢١٤ هـ الموافق ١٤ يونيو ١٧٩٩ م .

فاجتمعوا بالأزبكية وقت الفجر بالمشاعل ، ودقت الطبول ، وحضر الحكام والقلقات بمواكب وطبول وزمور ، ونوبات تركية ، وطبول شامية ، وملازمين وجاويشية ، وغير ذلك . وحضر الوكيل وقايمقام وأكابر عساكرهم ، وركبوا جميعاً بالترتيب من الأزبكية إلى أن خرجوا إلى العادلية ، فقابلوا كبير الفرنسيين هناك ، وسلموا عليه ، ودخل معهم إلى مصر من باب النصر ، بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وعرباتهم ونسايهم وأطفالهم ، فى نحو خمس ساعات من النهار ، إلى أن وصل إلى داره بالأزبكية ، وأنفض الجمع وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة . وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين واصفرت أبدانهم ، وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب ، [ولم يظفروا بمقصودهم من أحمد باشا والله الحمد ، ورجعوا من غير طایل]^(١) وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوماً حرباً مستديماً ليلاً ونهاراً ، وأبلى أحمد باشا وعسكره بلائحسناً ، وقد نظم ذلك فى قصيدة الأديب اللبيب ، والفاضل النجيب ، السيد على الصيرفى الرشيدى ، نزيل عكا المحروسة ، فقال من "بحر الخفيف"^(٢) [ص ١٥٠]

- ١- كم لربى على الورى من أيادى دون إحصا بالحد والتعداد
٢- كم أنتنا أطفافة^(٣) تتوالى باهرات بنورها الوقاد

١- العبارة التى بين القوسين حذفها الجبرتى من عجائب الآثار .

٢- بحر الخفيف : هو أحد بحور الشعر العربى التى وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدى وعددها خمسة عشر بحراً زادها تلميذه الأخفش عمرو بن مسعدة بحراًسمى (المتدارك " لأنه تدارك به على الخليل . ويتكون بحر الخفيف من تفعيلتين مختلفتين تتكرران بنظام فى كل بيت وهى فاعلاتن مستقع لن فاعلاتن - فاعلاتن مستقع لن فاعلاتن . راجع د. محمد السعدى قرهود : فن القريض ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٥ .

٣- فى النسخة (ب) "الطفافة" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

- ٣- ووقانا خطوب دمرٍ تعامى
- ٤- وكفانا شرور من أذانا
- ٥- حين جاءت جموع شرك فرنج
- ٦- أخذوها والمسلمون نيام
- ٧- صار كلب اللثام يلعب فيهم
- ٨- واستطالوا على الورى بفجور
- ٩- عَمَهُ عَمَّهُمْ بطغيان كفر
- ١٠- ولهم زين العين فـعـالـا
- ١١- وأراهم قبيحهم حسن قصد
- ١٢- فاستعدوا لها بالات حرب
- ١٣- خيموا حولها بجيش وخيش
- ١٤- اشبهوا قوم صالح فى فعال
- ١٥- فى حصون من التراب تراهم
- ١٦- فكأن الجن والشياطين فيهم
- ١٧- حاصروها وشذبوا فى حصار
- ١٨- وأتوها والجند فيها قـلـيل
- وحمانا من الكروب الشداير
- وأذاق العدا شراب البعار^(١)
- ثم جالوا فى مصر بالإفسار
- ليس فيهم مستيقظ من رقاد
- ما رأوا زاجراً لهم عن عناد
- وطغوا مثل ما طغت قوم عاد
- والعمى قد رماهم فى المصار
- ركبوها حتى بلغوا للنكار
- نحو عكا ذات السعود البادى^(٢)
- ورجال كثيرة كالجرار
- ومتاريس ضاق منها الوادى
- ينحتون^(٣) الجبال لاستعداد
- شيدوها بقوة وعمار
- يسرعون الأعمال عند التناد
- واستمسكوا بكل نسوع مراد
- غير أن الكريم توأـمـسـدـاير

١- فى النسخة (أ) "العدوا شراباً" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .
 ٢- يلاحظ أن كل هذه القصيدة قد حذفها الجبرتى فى عجائب الآثار ما عدا الأبيات من ١٧:١١ إلى ٢٠ إلى ٢٢ كما يلاحظ أن الأرقام التى أمام كل بيت من وضع المحققين لتسهيل الإشارة إلى كل بيت برقمه .
 ٣- فى النسخة (أ) "ينتحون" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

١٩- فَاذْكُرُوا كَمْ مِنْ فِئَةٍ (١) وَاَقْرَأُواهَا
 ٢٠- ثُمَّ دَارَتْ وَحَى الْحُرُوبِ لَدَيْنَا
 ٢١- كُلِّيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي رَعْوٍ
 ٢٢- كَمْ نَهَاراً أَضْحَى كَلِيلٌ بِهِمِ
 ٢٣- كَمْ نَحْرُنَا أَيَّامَ نَحْرِ رَقَاباً
 ٢٤- وَسَقَيْنَا مِنَ الدِّمَاءِ سَيُوفاً
 ٢٥- وَمَعَالَى بَرٍّ وَجَنَّا عَرَفَاتٍ
 ٢٦- وَمَطَافِ الْأَسْوَارِ فِيهِ طُوفٌ
 ٢٧- كَمْ تَلْبَى تِلْكَ الْجِيُوشِ لِدَاعٍ
 ٢٨- وَرِجَالِ الْإِسْلَامِ تَنْصُرُ دُومًا
 ٢٩- وَنُظِيرِ الرُّوسِ مِنْ أَهْلِ شَرْكَ
 ٣٠- وَكِرَامَاتِ أَوْلِيَا تَبَدَّتْ
 ٣١- رِجَالاً أَقْدَعَيْنَهُمَا طُؤَالاً
 ٣٢- مَا سَمِعْنَا وَلَا رَأَيْنَا كَهَذَا
 ٣٣- خَرَّ مِنْ هَيْبَةِ الْجَلَالِ جَبَا

فهى نص لنا صريح المفاد
 بضروب مدامة الترداد
 ويروق من غيم ذاك العادى (٢)
 من دخان الوغا غدا فى ازدياد
 من فرنج أتت بلا ميعاد
 فتروى من سيلها كل صادى (٣)
 كم وقفنا بها على المرصاد
 لجيوش وبمبدأ ومعاد (٤)
 مسرعين الجهاد بالاجتهاد [ص ١٥١]
 والرد الأحق لتلك العوادي
 وتسيل الدما ملا الوادي
 شاهدتها أهل الضيا والسواد
 قاتلوهم بحضرة وبوادي
 فى عصور تقدمت أو بلاد
 من بروج رفيعة الأنجاد

١- يقصد الآية رقم ٢٤٩ من سورة البقرة " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين " .

٢- فى النسخة (ب) "من غير ذلك العادى" وفى عجائب الآثار "من غيم ذاك الوادى".

٣- صاد أى ظمأن .

٤- الأبيات من رقم ٢٦ حتى رقم ٤٣ غير موجودة فى النسخة (ب) وقد وقع المحققون السابقون فى هذا الخطأ لاعتمادهم على نسخة واحدة . وعلى ذلك فإن هناك ١٨ بيتاً من هذه القصيدة ناقصة فى طبعتى التربية والتعليم والبيان العربى .

٣٤- سيما ما على ببرج على
 ٣٥- وتداعت أسوارنا لانخفاض
 ٣٦- خربوها وإنما أخرجوا أعمارهم
 ٣٧- قطعوا الأشجار فكان جزاهم
 ٣٨- وإذا ما احتالوا بمكر وكيد
 ٣٩- حفروا حفرة فصارت قبوراً
 ٤٠- ورأوا من حروب عكا كروباً
 ٤١- بلدة حصنها التوكل والتوحيد
 ٤٢- دخلوها لأجل آجالهم إذ
 ٤٣- كيف يسطوا العدا عليها بأخذ
 ٤٤- جزقها الجزار أعناق كفر
 ٤٥- نوافهم بحفظ دين وعرض
 ٤٦- عتقر القوم يافتى لو رآه
 ٤٧- مستعداً من الإله انتصاراً
 ٤٨- قوم الدين بعدما أعرج منا
 ٤٩- فهو ذاك المبعوث في رأس قرن

من حرور الحروب والإيقار
 واكتست رفعة بقوم جيار
 مما قد جنوا بالأيادي
 قطع أعناقهم بسيف الحصار
 عاد حقاً عليهم بالفسار
 لجسوم لهم ذوى أبعاد
 دمرتهم وعلقت في الجيار
 فيها فكيف ظفر الأعادي
 حل فيهم سيوف أهل الجهار
 وهو أقسى من خطرهم للقتار
 أحمد الفعل عارف بالسدار
 ذو أيادي سريعة للمنادي
 لتواري كالنئب من أسار
 مستديماً على العلا باعتماد
 وأقام المنقض من أوتار (١)
 طبق ما أخبر الشفيع الهادي (٢)

١- في النسخة (ب) "أوتادي" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٢- يقصد الإشارة إلى حديث الرسول الكريم "يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد الإسلام" ويقصد هنا أن الجزار هو رأس المئة الثالثة عشرة . لمزيد من المعلومات عن الجزار انظر ترجمته في محمد جميل الشطى : أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر الهجرى . ص ٢٨ .

٥٠- لو ترى صبره بمدة حصر
 ٥١- أحسن الصبر والثبات يقينا
 ٥٢- كم نفر الأبطال من كرب حرب
 ٥٣- وينادى أيا رجال عليهم
 ٥٤- فيبدد الكفار قتلاً وأسراً
 ٥٥- خاب مسعاهم ببرو بحر
 ٥٦- فأقاموا من يوم^(٢) ثالث عشر
 ٥٧- واستداموا السادس بعد عشر
 ٥٨- عدّ سدّ قد دام حرب وحصر
 ٥٩- وأتى النصر من قريب مجيب
 ٦٠- أعجب الناس من غرائب نصر
 ٦١- بينما ليلة الثلاث^(٥) سهادى
 ٦٢- هربوا خفية بليل وقاموا

قلت هذا أقوى من الأطوار^(١)
 فهو ألف والغير كالأحادي
 وهو بالسيف سابق الأجناد
 لاتخافوا من نار ذاك النادى
 ويعودون بالردى كالرماد^[ص ١٥٢]
 وشقاهم أتى بقطع المدار
 قد خلت من شوالنا بالنفار^(٣)
 من ختام الشهود بعد الحادى^(٤)
 ثم جاد الكريم رب العباد
 مسرعاً بالسرور والإسعاد
 لم يكن فى ظنونهم متبادى
 إذ اتانا أخبار ذى الإلهاد
 مسرعين الهروب بالأنكاد

١- الطور هو الجبل وجمعه أطوار .

٢- كلمة "يوم" غير موجودة فى النسخة (أ) .

٣- يقصد أن حصار عكا قد بدأ يوم الأربعاء ١٣ شوال ١٢١٣ هـ الموافق ليوم ٢٠ مارس ١٧٩٩ م .

٤- يشير إلى أن نابليون قد رفع الحصار عن عكا يوم الأربعاء ١٦ من ذى الحجة ١٢١٣ هـ الموافق ٢٢ مايو ١٧٩٩ م . وبذلك تكون مدة الحصار ٦٣ يوماً وفى التوقيقات الإلهامية فيوم ١٦ ذى الحجة يوافق الثلاثاء ٢١ مايو وذلك يتفق مع كاتب القصيدة الذى يذكر فى البيت رقم ٦٠ أن الفرنسيين رحلوا يوم الثلاثاء .

٥- فى النسخة (ب) "الثلاثا" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٦٣- بقلوب مملوءة كل رعب
 ٦٤- يتخلوا عن السلاح وما يثقلهم
 ٥٦- والمجاريح منهم ثم قتلاهم
 ٦٦- ففقدونا^(١) وقد رأينا عجائباً
 ٦٧- وانجلت ظلمة الشرور وجاءت
 ٦٨- زهق الباطل الذي ارتكبه
 ٦٩- ويح أرض تدنس بظلم
 ٧٠- لم ينالوا من المدينة إلا
 ٧١- برج عكا نص الحديث عليه
 ٧٢- وهي كبرى ومن مناقب فرد
 ٧٣- فحمدنا إلهنا عز شأنه
 ٧٤- وسألناه أن يتم نصراً
 ٧٥- ويعين المسعود بالسعد فيها
 ٧٦- ينبي محي الضلالة بحق
 ٧٧- فعليه الصلاة ثم السلام^(٢)
 ٧٨- سعد عكا نادى لها أرخوها

وعيون بيضاً بغير سواد
 خيفة من الإجماع
 لقد فاقت جملة الأعداء
 من قبيل الإصدار والإيراد
 بهجة النور والهدى والرشاد
 حين جاء الحق القوي باعتقاد
 من فرنسا وبين أهل العناد
 كسبهم عارهم مدا الأباد
 أن فيه ملاحماً باشـتداد
 قائم بالجماعة الأفـراد
 وشكرنا لفضله المتـمادي
 بفتوح لمصر ذات المـهاد
 ويعز الإسلام من ذا الجواد
 وحماه الإله من حـساد
 وعلى الأل سـادة أمجاد
 "فبك سر ونصرة للبلاد"^(٣)

١- من جميع النسخ "فقدونا" والصواب ما أثبتناه "فقدونا".

٢- في النسخة (أ) "تم سلام" والصواب ما أثبتناه من النسخ الأخرى.

٣- الشطر الثاني من البيت هو تأريخ بالحروف لتاريخ كتابة القصيدة ١٢١٣ هـ.

تعليق على القصيدة : (١)

قال صاحبنا المشار إليه ، وكان هذا الناظم ممن ينظم بسليقته ، لا بمعرفته في العروض^(٢) ودريته ، [ص ١٥٣] فقد استعمل في بحر الذي نظم عليه ، من الممتنعات^(٣) عند العروضيين ما كثر صفوه ، وقاد القوافي لتغيير مواضعها مع مزيد الثقال والنبوة^(٤) وما أنا مُنبِّه على ما ارتكبه من الممتنع عند العروضيين ؛ فمنها أنه استعمل التشعيث^(٥) في العروض^(٦) في غير ما موضع من القصيدة ، وهذه العلة إنما تقع في الضرب أو العروض في حالة التصريح^(٧) ومنها أنه

- ١- هذا التعليق كاملاً غير موجود في عجائب الآثار . والعنوان من وضع المحققين .
- ٢- علم العروض : هو العلم الذي يدرس أوزان الأبيات داخل القصيدة لمعرفة النغمة التي تسير عليها أو البحر الذي صيقت على تفعيلاته ومدى توفيق الشاعر في الوفاء بمسئلات هذا البحر الشعري . وترجع نشأة هذا العلم إلى العبقري البصري "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي اخترعه كاملاً غير منقوص لم يزد عليه أحد بعده شيئاً سوى ما يقال من أن "الأخفش بن مسعدة" استدرك عليه بحراً سمي "بالمقدار" أنظر د/ شعبان صلاح : في علمي الصرف والعروض ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٢٥ وما بعدها .
- ٣- الممتنعات : هي ما لا يجوز إدخاله على تفعيلات البحر من زيادة أو نقصان لأنه يخل بالموسيقى وعكسها ما يجوز إدخاله مما لا يخل بالموسيقى مثل "الزحاف" ، والتشعيث ، والتصريح .
- ٤- "الثقال والنبوة" ويقصد بهما الخروج عن المألوف مما يخل بالموسيقى فالثقال ما ثقل على اللسان ، والنبوة ما ارتفع من الأرض .
- ٥- التشعيث : هو حذف أول الوجد المجموع مثل "فاعلاتن" فتصير "فالانتن" وهو مما يجوز إدخاله على التفعيلة لكونه لا يخل بالموسيقى .
- ٦- العروض : هي الشطر الأول من البيت وعكسها "الضرب" أي الشطر الثاني من البيت .
- ٧- التصريح : هو اتفاق العروض مع الضرب في البيت الأول فقط ، واختلافها معه في بقية القصيدة .

استعمل غير مرة "مستفح لن" المفروق الوند^(١) [الكائن فى هذا البحر استعمال " متفعلن " المجموع الوند]^(٢) فأدخل فيه زحاف الطى^(٣) فنقل إلى "مفتعلن " ، والحال أن الذى من مواضع الطى ، هو مجموع الوند لا مفروقة ، لما يلزم على طى مفروق الوند من دخول الزحاف فى الأوتاد ، ومواضع الزحاف هو الأسباب ليس إلا ، فهذا مما لم يقل به أحد من العروضيين ، ولم يقع فى شعر العرب ولا المولدين ، من المتقدمين والمتأخرين ، إلى وقتنا هذا إلا فى شعر غير عارف بالموازين ، وأما استعماله القوافى^(٤) فى غير موضعها ، فهو جلى لكل فطن عنده أدنى إلمام باللغة والصرف ، ولو أردت انتقاده لطال الكلام ، وفوت عنا الغرض فى هذا المقام . ثم هو قد مدح مخدمه أحمد باشا الجزار ، وهو بهذا المدح حقيق ، لكونه جاهد فى الدين حق الجهاد ، فأرغم العدو وأسر الصديق ، ومن الواجب على ، والمتحتم لدى ، أن أمدح مولانا الوزير أبقاه الله شكراً على نعمة فتوح مصر التى^(٥)

١- التفعيلة : تتكون التفعيلة الواحدة من عدد من الحركات والسكنات، أو ما يسمى بالمقاطع العروضية ، وهذه المقاطع عددها ست هى السبب الخفيف والسبب الثقيل والوند المجموع والوند المفروق ، والفاصلة الصغرى ، والفاصلة الكبرى ، والأسباب تتكون من حركة وساكن للخفيف مثل "لَمْ" أو "قَمْ" وحركتين للثقيل مثل "يَمْ" أو "أَرْ" والأوتاد تتكون من حركتين . فساكن للمجموع مثل "دعا" أو "هدى" وحركتين بينهما ساكن للمفروق مثل "يُنْ" أو "سَوْفَ" ولزيد من التفاصيل راجع د/ شعبان صلاح: مرجع سابق . ص ١٣ وما بعدها .

٢- العبارة التى بين القوسين غير موجودة فى النسخة (أ) .

٣- الزحاف : هو تغيير يلحق بالأسباب وليس الأوتاد ويكون بحذف ثانى السبب ثقيلًا كان أم خفيفاً .

٤- القوافى هى الحروف الأخيرة من الأبيات وتكون غالباً متشابهة فى الكتابة والنطق والجرس الموسيقى .

٥- كلمة " التى " غير موجودة فى النسخة (ب) .

أجراها الله على يديه ، واختاره لهذه المنقبة الشريفة الرفيعة الذكر في الدنيا ،
والمضاعفة الثواب في الأخرى لديه ، واستنقاذنا من أسر أولئك الكفرة اللثام ، ورد
شمل المسلمين بعد الصدع إلى الانتظام والتثام ، وسأذكر ذلك في موضعه بعد
هذا الكتاب ، مجارياً لهذه القصيدة في وزنها ورويها ، ليظهر الفرق بين أرباب
الألباب .

وفيه ^(١) قبضوا [ص ١٥٤] على إسماعيل القلق الخربطلى ، وهو المتولى
كتخذا العزب ، وكان ساكناً بخط الجمالية ، وأخذوا سلاحه وأصعدوه إلى القلعة
وحبسوه ، والسبب في ذلك أنه عمل في تلك الليلة وليمة ، ودعا أصدقائه وأحبابه
وآلات اللهو والطرب ، وبات سهراناً بطول الليل ، فلما كان آخر الليل غلب عليهم
السهر والسكر فناموا إلى ضحوة النهار ، وتأخر عن حضور ملاقات الفرنسيين ،
فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر ، فنقموا عليه ذلك وحبسوه كما ذكر . ولما
وصل كبير الفرنسيين إلى داره بالأزبكية تجمع هناك أرباب الملاحى والبطالات
وطوايف الرميلاية ورعاع العالم من الحرافيش ، وأكلة الحشيش ، وملاعبين
القرود، والحواء والنساء الرقاصات والخلابيص ^(٢) والمراجيح ، وأمثال ذلك
كتجمعهم أيام الأعياد والمواسم ، واستمروا على ذلك ثلاثة أيام ، وفي كل يوم تعمل
الفرنسيين شنكاً ومدافع وحراقه وسواربخ ونفوط ، ثم انصرفوا بعدما أعطاهم دراهم
وفي يوم الأحد ^(٣) عزلوا دستان قايمقام ، وتولى عوضه دوجا الذى كان وكيلاً عن

١- أى في يوم الجمعة ١٠ محرم ١٢١٤هـ الموافق ١٤ يونيو ١٧٩٩م .

٢- الخلبصة ، الفرار : وخبص الرجل أى فرّ ، "لسان العرب" والخبصوص فى "المعجم
الوجيز" طائر أصغر من العصفور ، ولونه كلونه ، والمصطلح المقصود هنا "صبى العامة"
أى "خادم الراقصة" .

٣- يوم الأحد ١٢ محرم ١٢١٤هـ الموافق ١٦ يونيو ١٧٩٩م .

صارى عسكر ، وتهيأ المعزول للسفر إلى جهة بحرى ، وأصبح مسافراً وصحبته نحو الألف من العسكر ، وسافر أيضاً منهم طائفة إلى البحيرة . وفيه طلبوا من طوايف النصارى دراهم سلفة ، مقدار مائة وعشرين ألف ريال .

وفى خامس عشره ^(١) أرسلوا إلى زوجات حسن بيك الجداوى ، وختموا على دورهن ومتاعهن ، وطالبوهن بالمال ، وذلك بسبب أن حسن بيك التقف على مراد بيك ، وصار يقاتل الفرنسيس معه ، وقد كانت الفرنسيس كاتبت حسن بيك وأمنتته وأقرته [ص ١٥٥] على ما بيده من البلاد ، وأن لا يخالف ويقا تل مع الأخصام ، فلم يقبل منهم ذلك ، فلما وقع للنسا ذلك ذهبن إلى المهدي ، ووقعن عليه ، فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف ريال فرانسة .

وفى تاسع عشره ^(٢) هلك ميخائيل كحيل النصرانى الشامى - وهو من رجال الديوان الخصوصى - فجأة ، وذلك لقهره وغمه ، ومنشأ ذلك أنه وزع عليه فى سلفة الفرنسيس ستة آلاف ريال فرانسة ، وشرع ^(٣) فى تحصيلها ، ثم بلغه أن أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام ، وأخذ ماله جميعه ، فورد عليه الخبر وهو جالس يتحدث مع أخوانه حصه من الليل ، فخرجت روحه فجأة . وفيه ^(٤) كتبوا أوراقاً وطبعوها ، واصقوها بالأسواق كعادتهم ، وذلك بعد أن

١- يوم الأربعاء ١٥ محرم ١٢١٤هـ الموافق ١٩ يونيو ١٧٩٩م .

٢- يوم الأحد ١٩ محرم ١٢١٤هـ الموافق ٢٣ يونيو ١٧٩٩م .

٣- فى النسخة (أ) "وتسرع" والأصوب ما أثبتناه .

٤- أى فى يوم الأحد تاسع عشره .

رجعوا من الشام واستقروا ، فتمقوا ذلك يترصيف بعض الفصحاء (١) ونصها :
"من محفل الديوان الخصوصى بمحروسة مصر خطاباً لأقاليم مصر الشرقية
والغربية والمنوفية والقليوبية والجيزة والبحيرة ، النصيحة من الإيمان ، قال تعالى
فى محكم القرآن [ولا تتبعوا خطوات الشيطان] (٢) وقال تعالى [ولا تطيعوا أمر
المُسرفين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون] (٣) فعلى العاقل أن يتدبر
الأمور ، قبل أن يقع فى المحذور ، نخبركم معاشر المؤمنين ، أنكم لا تسمعوا كلام
الكذابين ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ، وقد حضر إلى محروسة مصر المحمية
، أمير الجيوش الفرنساوية ، حضرة بونا بارتة محب الملة المحمدية ، ونزل بعسكره
فى العادلية ، سليماً من العطب والأسقام ، ودخل إلى مصر ، من باب النصر ،
يوم الجمعة (٤) فى موكب عظيم ، وشنك جليل (٥) فخيم ، وصحبته العلماء
والوجاقات السلطانية ، وأرباب [ص ١٥٦] الأقلام الديوانية ، وأعيان التجار
المصرية ، وكان يوماً عظيماً مشهوداً ، وخرجت أهل مصر لملاقاته ، فوجدوه هو
الأمير الأول بذاته وصفاته ، وظهر لهم أن الناس يكذبون عليه ، شرح الله صدره
للإسلام ، والذي أشاع عنه الأخبار الكاذبة ، العربان الفاجرة والغز الهاربة ،
ومرادهم بهذه الإشاعة هلاك الرعية ، وتدمير أهل الملة الإسلامية ، وتعطيل الأموال

١- يشير الجبرتى إلى الشيخ المهدي الذي استعان به الفرنسيون فى صياغة الكثير من
منشوراتهم والفرق بين المنشورات التى صاغها لهم والتى صاغوها بأنفسهم وأضح .

٢- سورة البقرة الآية ١٦٨ .

٣- سورة الشعراء الآية ١٥٢ .

٤- يوم الجمعة ١٠ محرم ١٢١٤هـ الموافق ١٤ يونيو ١٧٩٩ م .

٥- كلمة "جليل" غير موجودة فى النسخة (أ) وأثبتناها من بقية النسخ .

الديوانية ، لا يحبون راحة العبيد ، وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم [إن بطش ربك لشديد] (١) وقد بلغنا أن الألفى توجه إلى الشرقية مع بعض المجرمين من عريان بلى (٢) والعيادة الفجرة المفسدين ، يسعون في الأرض بالفساد ، وينهبون أموال المسلمين ، [إن ربك لبالمرصاد] (٣) ويزورون على الفلاحين المكاتب الكاذبة ، ويدعون أن عساكر السلطان حاضرة ، والحال أنها ليست بحاضرة ، فلا أصل لهذا الخبر ، ولا صحة لهذا الأثر ، إنما مرادهم وقوع الناس في الهلاك والضرر ، مثل ما كان يفعل إبراهيم بيك في غزة ، حين كان يرسل فرمانات بالكذب والبهتان ، ويدعى أنها من طرف السلطان ، ويصدقوه أهل الأرياف ، خسفاً العقول ولا يقرأون (٤) العواقب ، فيقعون في المصائب ، وأهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم ، خوفاً على أنفسهم وهلاك عيالهم (٥) . وأولادهم فإن المجرم يؤخذ مع الجيران ، وقد غضب الله على الظلمة ، ونعوذ بالله من غضب الديان ، فكانوا أهل

١- سورة البروج الآية ١٢ .

٢- قبائل بلى : ترجع إلى عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو ابن مره ... من قحطان . وقد دخلوا مصر قبل الإسلام واستوطنوا ما بين القصير وقنا وكانوا يقيمون بنقل التجارة الهندية ويذكر المقرئ أن قبائل بلى كانت تؤلف ثلث المجموعة القضاعية الساكنة في بلاد الشام ، قد نقلت كلها بأمر عمر بن الخطاب إلى مصر ولا يستبعد أن جزءاً كبيراً منهم قد انتشر في الصعيد . راجع د/ إيمان عبد المنعم : مرجع سابق ، ص ٥١ .

٣- سورة الفجر الآية ١٤ .

٤- في النسخة (ب) "ولا يقرؤن" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .
٥- من المؤكد أن هذا لم يحدث فعلى الرغم من أن الممالك لم تثبتوا في كثير من المعارك بينما ثبت الأماشي ومعهم عرب الحجاز إلا أن التكاثر بين أهل الصعيد والعريان وعرب الحجاز والممالك كان ظاهراً للعيان وسبب للفرنسيين الكثير من الخسائر .

الصعيد أحسن عقلاً من أهل بحرى ، بسبب هذا الرأى السديد ، ونخبركم أن أحمد باشا الجزار سموه بهذا الاسم لكثرة قتله الأنفس ، [ص ١٥٧] ولا يفرق بين الأخيار والأشرار ، وقد جمع الطموش^(١) الكثيرة من العسكر والغز والعرب وأسافل العشيرة ، وكان مراده الاستيلاء على مصر وأقاليمها ، فأحبوا اجتماعهم عليه لأخذ أموالها ، وهتك حريمها ، ولكن لم تساعد الأقدار ، والله يفعل ما يشاء ويختار ، وقد كان أرسل بعض هذه العساكر إلى قلعة العريش ومراده يصل إلى قطيا ومطيا^(٢) فتوجه حضرة صارى عسكر أمير الجيوش الفرنسية ، وكسر عسكر الجزار الذين كانوا فى العريش ، ونادوا الفرار الفرار بعدما ، حصل بعسكرهم القتل والدمار ، وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وملك قلعة العريش ، وأخذ غزة وهرب من كان فيها وفروا ولما دخل غزة نادى فى رعيته بالآمان ، وأمر بإقامة الشعائر الإسلامية وأكرم العلماء والتجار والأعيان ، ثم انتقل إلى الرملة ، وأخذ ما فيها من بقسماط وأرز وشعير وقرب ، أكثر من ألفين قرية عظام كبار ، كان جهزها الجزار لذهابه إلى مصر ، ثم توجه إلى يافا وحاصرها ثلاثة أيام ، ثم أخذها وأخذ ما فيها من ذخائر الجزار بالتمام ، ومن نحوسات أهلها أنهم لم يرضوا بأمانه ، ولم يدخلوا تحت طاعته وإحسانه^(٣) فدور فيهم السيف من شدة

١- الطموش : الأجناس الكثيرة من أسافل الناس [لسان العرب] .

٢- كلمة "مطيا " غير موجودة فى النص الذى نشره حيدر الشهابى فى كتابه السابق الإشارة إليه جـ ٢ ص ٢٦٩ وهى غير موجودة أيضاً فى عجائب الآثار ولكنها موجودة فى جميع نسخ مظهر التقديس ، ومطيا قرية صغيرة على ساحل البحر قرب العريش .

٣- الحقيقة أن حامية يافا قد سلموا أنفسهم بعد أن آمنهم بونابرت ولكنه أقدم على قتلهم بحجج واهية كما سبقت الإشارة .

غيظه وقوة سلطانه ، وقتل منهم نحو أربعة آلاف ويزيدون ، بعدما هدم صورها ، وأكرم من كان فيها من أهل مصر ، [وأطعمهم وكساهم وجههم فى المراكب لمصر] (١) وغفرهم بعسكره خوفاً من العربان ، وأجزل عطاياهم وكان فى يافا نحو خمسة آلاف من عسكر الجزار هلكوا جميعاً ، وبعضهم ما نجاه إلا الفرار ، ثم توجه من يافا إلى جبل نابلس [ص ١٥٨] فكسر من كان فيها من العساكر بمكان يقال له " قاقوم " وحرق خمسة بلاد من بلادهم ، وما قدر كان ، ثم أخرج صور عكا ، وهدم قلعة الجزار التى كانت حصينة ، لم يبق فيها حجر على حجر ، حتى أنه يقال كان هناك مدينة ، وقد كان بنى حصارها وشيد بنيانها فى نحو عشرين من السنين (٢) وظلم فى بنيانها عباد الله ، وهكذا عاقبة بنيان الظالمين . ولما توجه إليه أهل بلاد الجزار من كل ناحية ، كسرهم كسرة شنيعة ، [فهل ترى لهم من باقية] (٣) نزل عليهم كالصاعقة من السماء ، ثم توجه راجعاً إلى مصر المحروسة لأجل شيئين : الأول أنه وعدنا برجوعه إلينا بعد أربعة أشهر ، والوعد عند الحردين ، والسبب الثانى ، أنه بلغه أن بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون فى غيابه الفتن والشور ، فى بعض الأقاليم والبلدان ، فلما حضر سكنت الفتنة ، وزالت الأشرار والفجرة من الرعية ، وحبه لمصر وأقليمها شئ عجيب ، ورغبته فى الخير لأهلها ونيلها وزرعها بفكره وتدبيره المصيب ، ويرغب أن يجعل فيها أحسن التحف والصناعة . ولما حضر من الشام أحضر معه جملة من

١- العبارة التى بين قوسين غير موجودة فى النسخة (أ) .

٢- فى النسخة (ب) "فى نحو عشرين سنة " والأصوب ما أثبتناه من بقية النسخ ومن عجائب الآثار .

٣- سورة الحاقة الآية ٨

الأسارى من خاص وعام ، وجملة مدافع وبيارق اغتتمها فى الحروب من الأعدا والأخصام ، فالويل كل الويل لمن عاداه ، والخير كل الخير لمن والاه ، فسلموا يا عباد الله وارضوا بتقدير الله وامثلوا لأحكام الله ، ولا تسعوا فى سفك دمائكم ، وهتك عيالكم ، ولا تتسببوا فى نهب أموالكم ، ولا تسمعوا كلام الغز الهريانيين الكاذبين ، ولا تقولوا أن فى الفتنة إعلا كلمة الدين ، حاشا لله لم يكن فيها إلا الخذلان ، وقتل الأنفس ، وذل أمة النبى عليه الصلاة [ص ١٥٩] والسلام ، والغزو العربان يطمعوكم ويغروكم لأجل أن يضروكم فينهبوكم ، وإذا كانوا فى بلد وقدمت عليهم الفرنسييس ، فروا هاربين منهم كأنهم جند إبليس ، ولما حضر صارى عسكر إلى مصر ، أخبر أهل الديوان ، من خاص وعام ، أنه يحب دين الإسلام ، ويعظم النبى عليه السلام ، ويحترم القرآن ، ويقرا منه كل يوم بإتقان ، وأمر بإقامة شعائر المساجد الإسلامية ، وأجرى خيرات الأوقاف السلطانية ، وأعطى عوايد الوجاقلية ، وسعى فى حصول أقوات الرعاية ، فانظروا هذه الألفاظ والمزية ، ببركة نبينا أشرف البرية ، وعرفنا أن مراده يبنى لنا مسجداً عظيماً بمصر لا نظير له فى الأقطار ، وأنه يدخل فى دين النبى المختار ، عليه أفضل الصلاة وأتم السلام انتهى (١)

وفى ثانى عشرينه (٢) أرسل كبير الفرنسييس جماعة من العسكر ، وقبضوا

١- وقع على هذا البيان ثمانية لم يذكر الجبرتى توقيعاتهم هنا ربما خوفاً عليهم من الصدر الأعظم وهم .

السيد خليل البكرى نقيب السادات الأشراف بمصر ، الفقير عبد الله الشرقاوى ريس الديوان بمصر ، الفقير محمد المهدي كاتم سر الديوان بمصر حالاً ، الفقير مصطفى الصاوى خادم العلم بمصر ، الفقير سليمان الفيومى خادم العلم بمصر ، الفقير على كتحدا باشا اختيار مستحقظاً بمصر ، يوسف باش شاويش تتفكجيان بمصر ، السيد أحمد المحرقى - وفى النهاية كتب بمطابع الفرنساوية بمصر المحروسة - راجع حيدر الشهابى ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٢٧١ .

٢- الأربعاء ٢٢ محرم ١٢١٤هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٧٩٩م .

على "ملا زاده" بن قاضى العسكر ، ونهبوا بعضاً من ثيابه وكتبه ، وطلعوا به إلى القلعة وحبسوه ، فانزعج عياله وحريمه ووالدته انزعاجاً شديداً .

وفى صباحها اجتمع أرباب الديوان بالديوان ، وحضر إليهم ورقة من كبير الفرنسيين ، قرئت عليهم مضمونها أن صارى عسكر قبض على ابن القاضى وعزله ، وأنه وجه إليكم أن تقتنعوا وتختاروا لكم شيخاً من العلماء يكون من أهل مصر ^(١) ومولود بها ، يتقلد القضا ويقضى بالأحكام الشرعية ، كما كانت الملوك المصرية يولون القضا برأى العلماء للعلماء . فأجاب الحاضرون بقولهم : "إننا جميعاً نتشفع ونترجى عنده فى العفو عن ابن القاضى ، فإنه إنسان غريب ، ومن أولاد الناس الصدور ، وإن كان والده وافق كتحدا الباشا فى فعله فولده [ص ١٦٠] مقيم تحت أمانكم ، والمرجو إطلاقه وعوده إلى مكانه ، فإن والدته وجدته ، وعياله فى وجد وحزن عظيم عليه ، وصارى عسكر من أهل الشفقة والرحمة " وتكلم الشيخ السادات بنحو ذلك وزاد فى القول بأن قال : " وأيضاً أنكم تقولون دائماً أن الفرنسيين أحباب العثمانية وهذا ابن القاضى من طرف العثملى ، فهذا الفعل مما يسئ الظن بالفرنساوية ، ويكذب قولهم ، وخصوصاً عند العامة ، فأجاب الوكيل بعدما ترجم له الترجمان بقوله : " لا بأس بالشفاعة ، ولكن بعد تنفيذ أمر صارى عسكر فى اختيار قاضى خلافه ، وإلا تكونوا مخالفين ، ويلحقكم الضرر بالمخالفة " فامتثلوا وعملوا القرعة ، فطلعت الأكثرية باسم الشيخ أحمد العريشى

١- كلمة "مصر" غير موجودة فى النسخة (ب)

الحنفى (١) ثم كتبوا عرضحال بصورة المجلس والشفاعة ، وكتب عليه الحاضرون ،
وذهب به الوكيل إلى كبيرهم ، وعرفه بما حصل ، فتغير خاطره على الشيخ
السادات ، وأمر بإحضاره فى عصريتها ، فلما حضر لأمه وعاتبه ، فتكلم بينهما
الشيخ المهدي ووكيل الديوان الفرنساوى ، حتى سكن غيظه وأمره بالانصراف إلى
منزله بعد أن عوق حصّة من الليل .

فلما أصبح يوم الجمعة (٢) عملوا جميعة فى منزل دوجا قايمقام ، وركبوا
صحبتة إلى بيت صارى عسكر ومعهم الشيخ أحمد العريشى ، فألبسه فروة
مثمنة (٣) وركبوا جميعاً إلى بيت القاضى بين القصرين ، وأوعدهم بالإفراج عن

١- الشيخ العريشى وقضاة العسكر : منذ عصر السلطان محمد الفاتح وضعت الدولة
العثمانية شروطاً علمية لا بد من توافرها فيمن يتولى القضاء ، كما كانت حتمت عليه المرور
بمراحل تعليمية مختلفة موجودة داخل استانبول وكان قضاة العسكر من المصريين قلة
لعدة أسباب منها :

أ- عدم حب المصريين للرحلة بعكس الشوام الذين زاروا استانبول ومنهم من سار فى طريق
القضاة وتولى مناصب قضاء عسكر مصر وغيرها .

ب- وجود الأزهر فى مصر وبين ظهرانى المصريين وإليه تشد رحال طلاب العلم من كافة
أنحاء العالم الإسلامى لذا لم يكن بالمصريين حاجة للذهاب للتعلم فى استانبول أو غيرها .
وهناك قلة فعلوا ذلك مثل "الشهاب الخفاجى" الذى ذهب مع والده إلى استانبول ، وتعلم هناك
وتولى قضاء عسكر مصر ، لذا فلم يكن الشيخ العريشى أول من ولى قضاء عسكر مصر
كما هو شأن بين العديدين من مؤرخى العصر العثمانى . لمزيد من المعلومات راجع : عبد
الرازق عبد الرزاق عيسى : مرجع سابق ، ص ٨٢ .

٢- يوم الجمعة ٢٤ محرم ١٢١٤هـ الموافق ٢٨ يونيو ١٧٩٩ م .

٣- وردت أخبار هذا التعيين فى سجلات محكمة القسمة العربية ، ونص وثيقة التعيين هو " لما
كان فى اليوم المبارك الموافق لارابع عشرين شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢١٤هـ حل فيه
ركاب سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام ، قاموس البلاغة ونبراس الأفهام ، الوثائق بلطف
ربه المعيد المبدى ، مولانا أحمد أفندى العريشى الناظر فى الأحكام الشرعية ، وأمور
القسمة العربية ، قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية حالاً ، زاده الله عزة ورفعة وإجلالاً
، وجعل الله قدمه خيراً بجاه محمد وآله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم " سجل ٢٣٠ قسمة عربية ، ص ٢٥٧ .

ابن القاضى بعد أربعة وعشرين ساعة ، وقد كان عياله انتقلوا إلى دار السيد أحمد المحروقى التاجر .

ولما كان فى ثانى يوم^(١) أفرجوا عنه ونزل إلى عياله وصحبته أرباب الديوان والأغا ، [ص ١٦١] ومشوا معه فى وسط المدينة ليراه الناس ، ويبطل القيل والقال

وفيه^(٢) كتبوا أوراقاً وپصموا منها نسخاً ولصقوها بالأسواق ، ونصها : "جواب إلى محفل الديوان من حضرة صارى عسكر الكبير بونا برته ، أمير الجيوش الفرنساوية ، محب أهل الملة المحمدية ، خطاباً إلى السادات العلماء ، أنه وصل لنا مكتوبكم من شان القاضى ، نخبركم أن القاضى لم أعزله ، وإنما هو هرب من إقليم مصر ، وترك أهله وأولاده وخان صحبتنا ، من المعروف والإحسان الذى فعلناه معه ، وكنت استحسننت أن ابنه يكون عوضاً عنه فى محل الحكم فى مدة غيبته ، ويحكم بدله ، ولم يكن ابنه قاضياً متولياً للأحكام على الدوام ، لأنه صغير السن ، ليس هو أهلاً للقضا ، فعلمتم أن محل حكم الشريعة خالى الان من قاضى شرعى يحكم بين المؤمنين ، فاستحسننت أنهم يجتمعوا علما الإسلام ، ويختاروا باتفاقهم قاضياً شرعياً من علما مصر وعقلايهم ، لأجل موافقه القرآن العظيم ، باتباع سبيل المؤمنين ، وكذلك مرادى أن حضرة الشيخ العريشى الذى اخترقوه جميعاً أن يكون لابساً من عندى ، وجالساً فى المحكمة ، وهكذا كان فعل الخلفا فى العصر الأول باختيار جميع المؤمنين ، وأخبركم أنى تلقيت ابن القاضى

١- يوم السبت ٢٥ محرم ١٢١٤هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٧٩٩م .

٢- أى فى يوم السبت المذكور سابقاً .

بالمحبة والإكرام لما حضر لى وقابلنى ، ولم أزل لهذا الوقت أكرمه ، ولم أحب أن يضره أحد حكم أماننا له ، ولما رفعناه إلى القلعة لم نريد ضرره ، رفعناه مكرماً مثل ما يكون فى بيته بالراحة والإكرام ، وسبب ما رفعناه إلى القلعة ، لسكون الفتن ، والإصلاح بين الناس ، وبعد لبس القاضى الجديد [ص ١٦٢] وجلوسه فى محل الحكم ، مرادى أطلق ابن القاضى وأنزله من القلعة ، وأرد له كامل (١) تعلقاته ، وأطلق سبيله هو وعياله يتوجهوا (٢) حيث أرادوا باختيارهم ، لأنه فى أمانى وتحت حمايتى ، وأعرف أن أبوه ما كان يكرهنى ، ولكنه ذهب عقله وفسد رأيه ، وأنتم يا أهل الديوان تهدون الناس إلى الصواب والنور من جنابكم لأهل العقول ، وعرفوا أهل مصر أنه انقضت وفرغت دولة العثمانلى (٣) [من أقاليم مصر، وبطلت أحكامها منها ، وأخبروهم أن حكم العثمانلى (٤) أشد تعباً من حكم المملوك وأكثر ظلماً ، والعاقل يعرف أن علما مصر لهم عقل وتدبير وكفاية وأهلية للأحكام الشرعية ، يصلحون للقضا أكثر من غيرهم فى ساير الأقاليم ، وأنتم يا أهل الديوان عرفونى عن المنافقين المخالفين ، أخرج من حقهم ، لأن الله تعالى أعطانى القوة العظيمة ، لأجل ما أعاقبهم ، فإن سيفنا طويل ، ليس فيه

١- فى النسخة (ب) "كل تعلقاته" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٢- فى النسخة (ب) "يتوجه" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٣- فى الحقيقة أن بونايرت ما كان ليصرح هذا التصريح الخطير وينفى صداقته للعثمانيين لولا إعلان الدولة العثمانية الحرب عليه والتحالف مع انجلترا وروسيا لإخراجه من مصر وكذلك ظهر ذلك للعيان . فأخذ يكيل التهم للحكم العثمانى الذى أصبح من وجهة نظره أكثر ظلماً من حكم المماليك .

٤- ما بين القوسين غير موجود فى النسخة (أ) .

ضعف ، ومرادى تعرفوا أهل مصر أن قصدى بكل قلبى حصول العز والسعادة لهم ، مثل ما هو بحر النيل أفضل الأنهار وأسعدها ، كذلك أهل مصر ، يكونوا أسعد الخلاق أجمعين ، بإذن رب العالمين والسلام " انتهى .

قال صاحبنا المشار ^(١) إليه قول اللعين " وعرفوا أهل مصر أنه انقضت دولة العثماني من مصر " ، هذا من أطماع النفس فى ضروب من محال الآمال وتشبثها بأذيال الأمانى التى ضربت دون الوصول إليها أعناق الرجال ، واسترسال لخبايا نفوسهم فى مراتع الغواية والضلال ، وفساد فكر عن طرق الرشيد عقيم بمعارضة ظلمة الوهم وفساد الخيال ، لقد تبجح هذا اللعين الكافر ، وتفوه بما لا يصل إليه ساير الملوك الأول منهم والآخر ، ولقد كانت هذه اللفظة عليه وبالأحرار ، وخيبة أوجبت له من أقبح الشرور فالاً ، فإنه من حين دخول مصر لم يتفوه [ص ١٦٣] بأمثالها ، ولا تمنى نفسه بأن يكون من أبنا مصر ورجالها ، فلما انفسحت له المدة ، وخفت عنه الشدة ، وعدم المعارض ، وصار جواد فساد به بأرض مصر راکض ، أظهر العداوة للدولة العلية - أبقاها الله - بعد كتمانها ، وإظهار أنه ممن يحب تلك الدولة ويكون من أتباعها وأعوانها ، ثم لما طال أمره ، وأبى عليه طول الاكتمام عداوته وحسده ، استدرجته أمانى نفسه ، فقال ما بونه حلولة يرمسه ^(٢) ومن خذيه ونكاله ، وتبين ضلاله ومحاله ، أنه بعد أن قال ما قيل ، لم يلبث بمصر إلا القليل ، وذهب إلى حيث أُلقت ، وقد كانت على جيشه وجنوده كلمة العذاب حقت ، فخلت منهم بعد ذلك الديار ، وعجل الله بأرواحهم إلى النار ، وبئس القرار .

١- يقصد الشيخ حسن العطار وجدير بالذكر أن الجبرتي حذف هذا التعليق للشيخ حسن العطار كاملاً من عجائب الآثار .

٢- الرسم هو القبر .

وفى تلك الليلة (١) قتلوا شخصين أحدهما على جاويش ريس الريالة ، الذى كان بالأسكندرية عند حضور الفرنسيين ، والثانى قبطان آخر ، فلم يزالا بمصر يحبسونهما أياماً ثم يطلقونهما ، فحبسوهما آخراً فلم يطلقوهما ، وقتلوهما "رحمهما الله " (٢)

وفى صبيحة ذلك اليوم (٣) قتلوا شخصين أيضاً من الأتراك بالرميلة .
وفيه ، أفرجوا عن زوجات حسن بيك الجداوى .
وفى ثالث عشرينه (٤) جمعوا الوجاقلية ، وكتبوا أسماهم .
وفى سادس عشرينه (٥) قبضوا على ثلاثة أنفار أحدهما يسمى حسن كاشف من أتباع أيوب بيك الكبير ، وآخر يسمى أبو كلس ، والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلي (٦) يسمى حسين بيك مملوك الدالى إبراهيم ، فسجنوهم

-
- ١- ليلة يوم الأحد ٢٦ محرم ١٢١٤هـ الموافق ٣٠ يونيو ١٧٩٩م .
 - ٢- هذا الدعاء حذفه الجبرتي من عجائب الآثار وكأنه يضمن عليهما بالدعاء بالرحمة .
 - ٣- صباح يوم الأحد ٢٦ محرم ١٢١٤هـ الموافق ٣٠ يونيو ١٧٩٩م وهو تاريخ اليومية التالية أيضاً
 - ٤- يوم الخميس ٢٣ محرم ١٢١٤هـ الموافق ٢٧ يونيو ١٧٩٩م . هذه هى اليومية الوحيدة التى يضعها الجبرتي فى غير موضعها من حيث التسلسل التاريخى حسب منهجه فى كتابة اليوميات ولذلك رجعنا إلى عجائب الآثار ، حيث وجدنا هذه اليومية مسجلة بتاريخ الثلاثاء ٢٨ محرم ١٢١٤هـ الموافق ٢ يوليو ١٧٩٩م وهذا هو التاريخ الأوفق والأنسب .
 - ٥- هذه اليومية أيضاً وردت فى عجائب الآثار بتاريخ يوم الأربعاء ٢٩ محرم الموافق ٣ يوليو ١٧٩٩م .

٦- خان الخليلي : أراد الأمير سيف الدين جركس (جهاركس) الخليلي أمير آخود الملك الظاهر برقوق أن ينشئ خاناً فوق اختياره على بقايا تربة الزعفران فنبش قبورها وأخرج عظام الأموات وألقاها فى كيماں البرقية ، وفى ١٤٧٤م كانت سوق الرقيق بخان الخليلي ، إلى أن جاء السلطان الغورى وأنشأ سوقاً أخرى له بالقرب منه . وفى سنة ١٥١١م ألت ملكية الخان إلى السلطان الغورى فأمر بهدمه وإعادة بنائه وأنشأ فيه الحواصل والحوانيت وظل يتردد على عمارته حتى انتهت وبالرغم من أن الخان طرأت عليه تغييرات كثيرة ولكن مدخله لا يزال على حاله بنقوشه وكتابات راجع د/ عبد الرحمن زكى: مرجع سابق ، ص ٢٦

بالقلعة ، فتشفع الشيخ السادات فى حسين التاجر ، فأطلقوه على خمسة آلاف
فرانسة .

شهر صفر الخير :

استهل بيوم الجمعة ^(١) فيه أفرجوا عن بعض قرابة كتحدا [ص ١٦٤]
الباشا ، وكان محبوساً بالجيزة ، ثم نقل إلى القلعة مع كتحدا قريبه ، فأطلق وبقي
الآخر .

وقى يوم الأحد ثالثه ^(٢) حضر السيد عمر أفندى نقيب الأشراف سابقاً من
دمياط إلى مصر ، وكان مقيماً هناك من بعد واقعة يافا ، ونزل مع الذين أنزلوهم
من يافا إلى البحر ، وفيهم عثمان أفندى العباسى ، وحسن أفندى كاتب الشهر ،
وأخوه قاسم أفندى ، وأحمد أفندى عرفة ، ويوسف أفندى ، وقاسم المصلى
وغيرهم ، فمنهم من عوق بالكرنتيلة ، ومنهم من حضر من البر خفية ، فخرج بعض
الأعيان لملاقات السيد عمر ، وركبوا معه - بعد أن مكث هنيهة بزاوية على بيك
التى بساحل بولاق - حتى وصل إلى داره .

وتوجه فى صبح ثانى يوم ^(٣) مع المهدي ، وقابل كبير الفرنسيين ، فبش له
ووعده بخير ، ورد إليه بعض تعلقاته ^(٤) واستمر مقيماً بداره ، والناس تغدوا
وتروح إليه على العادة .

١- يوم الجمعة غرة صفر ١٢١٤ هـ الموافق ٥ يوليو ١٧٩٩ م .

٢- يوم الأحد ٣ صفر ١٢١٤ هـ الموافق ٧ يوليو ١٧٩٩ م .

٣- يوم الاثنين ٤ صفر ١٢١٤ هـ الموافق ٨ يوليو ١٧٩٩ م .

٤- ولكن لم يرد إليه نقابة الأشراف التى احتفظ بها الشيخ خليل البكرى حتى تم طرد
الفرنسيين من مصر فأعيدت إلى عمر مكرم الذى ارتفعت مكانته لأنه لم يمالئ الفرنسيين
ولم يدخل فى أى من دواوينهم ، وكان له دور كبير فى تولية محمد على إالى أن تخلص منه
محمد على عام ١٨٠٩ م بنفيه إلى دمياط . راجع د/ عبد العزيز الشناوى : عمر مكرم ،
سلسلة أعلام العرب ، ص ٢٥ وما بعدها .

وفى رابعه (١) حضر أيضاً حسن كتحدا الجربان بأمان ، وكان بصحبة (٢) عثمان بيك الشرقاوى .

وفيه أشيع أن مراد بيك ذهب إلى ناحية البحيرة فراراً من الفرنسيين الذين بالصعيد .

وفى خامسه (٣) قتلوا عبد الله أغا أمير يافا ، وكان أخذ أسيراً وحبس ثم قتل .

وفيه ، قتل أيضاً يوسف جرجى أبوكلس ، ورفيقه حسن كاشف .
وفيه أحضروا أربعة عشر مملوكاً أسرى ، وأصعدوهم إلى القلعة ، قيل أنهم كانوا لاحقين بمراد بيك بالبحيرة ، فأروا إلى قبة يستظلون بها ، وتركوا خيولهم مع السواس (٤) فنزلت [ص ١٦٥] عليهم طائفة من العرب ، فأخذت الخيول ، فمروا مشاة ، فدل الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيين فمسكوهم ، وقيل أنهم أروا إلى بلدة ، وطلبوا منهم غرامة ، فصالحوهم فلم يرضوا بدون ما طلبوا ، فأوعدوهم بالدفع من الغد ، وكانوا أكثر من ذلك ، وفيهم كاشف من جماعة الطنبرجى ، فذهب الفلاحون إلى الفرنسيين ، وأعلموهم بمكانهم ، فحضرُوا لهم ليلاً ، وقتلوا من قتلوه وأسروا الباقي ، وأما الكاشف فيسمى عثمان كاشف ، التجأ إلى كبير الفرنسيين فحماه ، وأخذه عنده ، وأحضروا الأسرى إلى مصر وعليهم ثياب زرق

١- أى فى يوم الاثنين ٤ صفر ١٢١٤هـ الموافق ٨ يوليو ١٧٩٩م وهو نفس تاريخ اليومية التالية أيضاً .

٢- وردت فى النسخة (ب) "وكان بصحبته" ولكن الصواب ما أثبتناه .

٣- يوم الثلاثاء ٥ صفر ١٢١٢هـ الموافق ٩ يوليو ١٧٩٩م وهو نفس تاريخ اليوميتين التاليتين .

٤- فى النسخة (ب) "السياسى" وما أثبتناه من بقية النسخ هو الصواب .

وزعابيط ، وعلى رؤسهم طواقى من لبّاد وغيرها ، وأصعدوهم إلى القلعة . فلما كان فى ثانى ليلة قتلوا منهم عشرة .

وفى تاسعه (١) أحضروا أيضاً ستة أشخاص من الممالك ، وأصعدوهم إلى القلعة (٢)

وفى ذلك اليوم (٣) قتلوا أيضاً منهم نحو العشرة ، [واستقروا فى كل يوم يقتلون أناساً من الأسرى والمحاييس] (٤)

وفى يوم الأحد عاشره (٥) ركب فى عصريته كبير الفرنسيس وعدى إلى البحيرة ، وتبعيه العساكر ، ولم يعلم سبب ذلك ، ولا عدى إلى الجيزة ، ضرب العسكر نجع البطران ودهشور بسبب نزول مراد ببيك عندهم .

وفيه (٦) ظهر أن مراد ببيك رجع ثانياً إلى الصعيد ، وشاع الخبر أيضاً أن عثمان ببيك الشرقاوى ، وسليمان أغا الوالى وآخرون ، مروا من خلف الجبل

١- يوم السبت ٩ صفر ١٢١٤هـ الموافق ١٤ يوليو ١٧٩٩م .

٢- بعد هذه اليومية مباشرة ورد فى "مظهر التقديس" طبعة وزارة التربية والتعليم يومية نصها "وفى يوم الأربعاء سادسه عمل الشيخ محمد المهدي وليمة عرس لزواج أحد أولاده ، ودعا صارى عسكر وأعيان القرنساوية ، فتعشوا عنده وذهبوا "وهذه اليومية لم نعثر لها على أثر فى أى صفحة من صفحات النسخ (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د) ولكنها فقط موجودة فى عجائب الآثار بنفس النص ، مما يوحى بأن المحققين اعتمدوا أحياناً على عجائب الآثار دون الرجوع لمظهر التقديس . وما كان الجبرتى ليكتب يومية كهذه فى مظهر التقديس حيث أنه من المعتاد أن يتسقى على مظاهر التقارب بين الفرنسيين والمشايخ :

٣- يوم السبت ٩ صفر ١٢١٤هـ الموافق ١٢ يوليو ١٧٩٩م .

٤- الفقرة التى بين القوسين حذفها الجبرتى من عجائب الآثار .

٥- يوم الأحد ١٠ صفر ١٢١٤هـ الموافق ١٣ يوليو ١٧٩٩م .

٦- أى فى يوم الأحد المشار إليه سابقاً .

وذهبوا إلى ناحية الشرق ، فخرج إليهم جماعة من العسكر وبرطملين [وينى الخمار النصرانى الرومى الذى كان فى أول أمره مستولياً خمارات مصر، ثم صار عسكرياً على طائفة من نصارى الأروام] ^(١) [ص ١٦٦] ومعهم عدة من المسلمين المنضمة إلى برطملين ، ونصارى أروام المنضمة إلى ينى ، فأدركوهم قريباً من بلبيس ، وأتوهم من خلاف الطريق المسلوكة ، فدهموهم على حين غفلة ، وكان عثمان بيك يفتسل ، فلما أحسوا بهم بادروا للفرار وركبوا الخيل ، وركب عثمان بيك بقميص واحد على جسده ، وطاقية فوق رأسه ، وهربوا وتركوا ثيابهم ومتاعهم وحملتهم ، وقدر الطعام على النار ، ولم يمت إلا مملوكين ، وأسروا منهم اثنين ، ووجدوا على فراش عثمان بيك مكاتبة من إبراهيم بيك ، يدعوهم إلى الحضور إليه بالشام .

وفى ليلة الاثنين حادى عشره ^(٢) وزدت أخبار ومكاتيب مع الساعة لبعض الناس من الأسكندرية وبوقير ، وأخبروا بأنه وردت مراكب فيها عساكر عثمانية إلى أبوقير ، فتبين أن حركة الفرنسيس وتعديتهم إلى البر الغربى ، بسبب ذلك ، وأخذوا صحبتهم جرجس الجوهري وأصبحوا فى ثانى يوم عدى الكثير من العسكر أيضاً واهتم حنا بينو المتولى على بحر بولاق ، بجمع المراكب وشحنها بالبقسماط والعدس والأرز والقرومانية ، وداخل الفرنسيس من ذلك وهم عظيم . ولما عدى كبيرهم إلى بر الجيزة ، أقام يوم الاثنين عند الأهرام حتى تجمعت العساكر ، وبعث بالمقدمة .

وركب هو فى يوم الثلاثاء ثانى عشره ، وأرسل مكتوباً إلى أرباب الديوان

١- الفقرة التى بين القوسين غير موجودة فى عجائب الآثار .

٢- ليلة يوم الاثنين ١١ صفر ١٢١٤ هـ الموافق ١٤ يوليو ١٧٩٩ م .

بالسلام عليهم والوصية بالحفظ وضبط البلد والرعية ، كما فعلوا في غيبته السابقة .

وفي سادس عشره ^(١) ورد الخبر بأن عثمان خُجا وصل إلى قلعة [ص ١٦٧] أبو قير ^(٢) صحبة السيد مصطفى باشا ، فضربوا على القلعة وأسروا من بها من طرف صالح بيك ، وعثمان خجا هو الذى كان متولى إمارة رشيد من طرف صالح بيك وحج معه ورجع صحبته إلى الشام ، فلما توفى صالح بيك سافر إلى الديار الرومية ، وحضر صحبة السيد مصطفى باشا المذكور ، فلما تحققت هذه الأخبار كثر اللغط فى الناس ، وأظهروا البشر ، وتجاهروا بلعن النصارى ، واتفق أنه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابرة مع بعض نصارى الشوام ، فقال المسلم للنصرانى : "إن شا الله بعد أربعة أيام نشتفى منكم " ، وكلام من هذا المعنى ، فذهب النصرانى إلى الفرنسيس مع عصابة من جنسه ، وأخبروهم بالقصة ، وزادوا وحرفوا ، وعرفوهم أن قصد المسلمين إثارة فتنة ، فأرسل قايمقام إلى الشيخ المهدي ، وتكلم معه فى شأن ذلك وحاججه .

١- يوم السبت ١٦ صفر ١٢١٤ هـ الموافق ٢٠ يوليو ١٧٩٩ م .

٢- أبو قير : تمكن سيدنى سميث من حشد القوات العثمانية فى قبرص للسير إلى مصر ولكن هذه القوات التى وصلت قبالة المدينة فى ١١ يوليو ١٧٩٩ م لم تستطع القيام بأى إنزال لقواتها إلا فى ١٤ يوليو فى أبى قير ، وعندما علم بونايرت بذلك الإنزال أصدر الأمر إلى طواير قواته المتحركة بالتدفق على الرحمانية وبدأ الهجوم فى ٢٥ يوليو وانتصر الفرنسيون وأسروا القائد العثمانى مصطفى باشا وهذا هو وصف الفرنسيين للمعركة نقله لما فيه من دلالات من خطاب الجنرال بونايرت إلى جنرال دوجا . من معسكر المستشفى المنتقل فى ٨ ترميدور ٧ صباحاً فى السابعة من صباح البارحة وجدنا أنفسنا أمام العدو الذى تمركز على بعد أربعة كيلو مترات أمام قلعة أبو قير فهاجمناه وهزمناه هزيمة منكرة ، واسترددنا منه القريتين ، واستولينا على متاريسهم واستحكاماتهم وخنادقهم وكل ما فى معسكرهم وطاردناهم حتى البحر وأغرقنا منهم من ١٠ آلاف إلى ١٢ ألف مقاتل وقد أسرنا القائد العام للبر والبحر واسمه سعيد مصطفى باشا "سأحضره بنفسى إلى القاهرة وقد قتل منامائة جندى وأصيب أربعمائة بجراح من بينهم الجنرال مورا والجنرال فوجيير وقائد الفرقة مورانجيه بونايرت" راجع :لزيد من التفاصيل :كوربيه دى ليجيت العدد رقم ٢٥ ص ١٢٥ .

وأصبحوا^(١) فاجتمعوا بالديوان ، فقام المهدي خطيباً ، وتكلم كثيراً ونفى
الريبة ، وكذب أقوال الأخصام ، وتشدد في تبرئة المسلمين عما نسب إليهم ، وبالغ
في الحطيطة والانتقاص من جانب النصارى . وكان هذا المقام من مقاماته
المحمودة ، ثم جمعوا مشايخ الأخطاط والحارات وحبسوهم^(٢)
وفيه^(٣) حضرت مكاتبة من الفرنسيين المتوجهين للمحاربة مع العسكر
السلطاني^(٤) بجهة أبو قير وصورتها :

" لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . نخبركم محفل الديوان
بمصر المنتخب من أحسن الناس وأكملهم بالعقل والتدبير ، عليهم سلام الله ورحمته
وبركاته ، بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الأشواق إليكم ، نخبركم يا أهل الديوان
المكرمين العظام بهذا المكتوب ، أننا [ص ١٦٨] وضعنا جماعات من عسكرنا بجبل
الطرائة ، وبعد ذلك سرنا إلى إقليم البحيرة ، لأجل ما نرد راحة الرعايا المساكين ،
وأقاصص أعدائنا المحاربين ، وقد وصلنا بالسلامة إلى الرحمانية ، وعفونا عفواً
عمومياً عن كامل أهل البحيرة ، حتى صار أهل الأقليم في راحة تامة ، ونعمة عامة
، وفي هذا التاريخ نخبركم أنه وصل ثمانون مركباً صفاراً وكباراً ، حتى ظهروا
بشعر أسكندرية وقصدوا أن يدخلوها ، فلم يمكنهم الدخول ، من كثرة البنية وجلال
المدافع النازلة عليهم ، فرحلوا عنها ، وتوجهوا يرسوا بناحية أبو قير ، وابتدأوا

١- يوم الأحد ١٧ صفر ١٢١٤هـ الموافق ١٧ يوليو ١٧٩٩م .

٢- كلمة " الحارات " غير موجودة في النسخة (أ)

٣- أى في يوم الأحد .

٤- كلمة " السلطاني " غير موجودة في عجائب الآثار مما يشير إلى تغير موقف الجبرتي من
العثمانيين ويتضح ذلك أكثر من اليوميات التالية .

ينزلون فى البر ، وأنا الآن تاركهم ، وقصدي أنهم يتكاملوا الجميع فى البر ، وأنزل عليهم أقتل من لا يطيع ، وأخلى بالحياة الطايعين ، وأتيكم بهم محبوسين تحت السيف ، لأجل أن يكون فى ذلك شأن عظيم فى مدينة مصر ، والسبب فى مجى هذه العمارة إلى هذا الطرف ، والعشم بالاجتماع على الممالك والعربان ، لأجل نهب البلاد وخراب الإقليم المصرى ، وفى هذه العمارة خلق عظيم من الموسقوا الإفرنج ، الذين كراهم ظاهرة لكل من كان موحد الله ، وعداوتهم واضحة لمن كان يؤمن برسول الله ، يكرهون الإسلام ، ولا يحترمون القرآن ، وهم نظراً لكفرهم (١) فى معتقدهم يجعلون الآلهة ثلاثة ، وأن الله (٢) ثالث تلك الثلاثة ، تعالى الله عن الشركا (٣) ولكن عن قريب يظهر لهم أن الثلاثة لاتعطى القوة ، وأن كثرة الآلهة لا تنفع لأنه باطل ، بلى أن الله الواحد هو الذى يعطى النصر لمن يوحده ، هو الرحمن الرحيم ، المساعد المعين ، المقوى للعادلين [ص ١٨٩] الموحدين ، المالحق رأى الفاسدين المشركين ، وقد سبق فى علمه القديم ، وقضاه العظيم ، أنه أعطانى هذا الإقليم العظيم ، وقدرّ وحكم بحضورى إلى مصر ، لأجل تغييرى الأمور الفاسدة ، وأنواع الظلم ، وتبديل ذلك بالعدل والراحة ، مع صلاح الحكم . وبرهان قدرته العظيمة ، ووحدانيته المستقيمة ، أنه لم يقدر للذين يعتقدون أن الآلهة ثلاثة ، قوة مثل قوتنا ، لأنهم ما قدروا يعملوا الذى عملناه ، ونحن المعتقدين وحدانية الله ، ونعرف أنه العزيز القادر القوى القاهر المدبر الكائنات ، والمحيط علمه (٤) بالأرضين والسماوات ، والقيام بأمر المخلوقات ، هذا ما فى

١- كلمة "كفرهم" غير موجودة فى النسخة (أ) .

٢- كلمة "الله" غير موجودة فى النسخة (ب) .

٣- فى النسخة (ب) "عن الشريك" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٤- فى النسخة (أ) "عمله" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

الآيات والكتب المنزلات ، ونخبركم بالمسلمين إن كانوا بصحبته ، يكونوا من المغضوب عليهم ، لمخالفتهم لوصية النبی علیه أفضل الصلاة والسلام ، بسبب اتفاقهم مع الخارجين الكفرة اللئام ، لأن أعداء الإسلام لا ينصرون ^(١) الإسلام ، ويا ويل من كانت نصرته بأعداء الله ، وحاشا الله أن يكون المستنصر بالكفار مؤيداً ، أو يكون مسلماً ساقهم التقدير ، للهلاك والتدمير ، مع السفالة والرزالة ، وكيف المسلم أن ينزل في مركب تحت بيرق الصليب ، ويسمع في حق الواحد الأحد الفرد الصمد من الكفار ، كل يوم تخريف واحتقار ، ولا شك أن هذا المسلم في هذا الحال أقبح من الكافر الأصلي في الضلال ، نريد منكم يا أهل الديوان أن تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والأمصار لأجل أن يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية في سائر الأقاليم والبلاد ، لأن البلد الذي يحصل فيها الشر ، يحصل لهم مزيد من الضرر والقصاص ، انصحوهم يحفظوا أنفسهم من الهلاك ، خوفاً عليهم [ص ١٧٠] أن يفعل فيهم مثل ما فعلنا في أهل دمنهور ، وغيرها من بلاد الشرور ، بسبب سلوكهم المسالك القبيحة قاصصناهم ، والسلام عليكم ورحمة الله

١- هذا المنشور يعد قطعة من الدجل السياسي العالي المستوى ، فبونابرت هنا أراد التقرب من الشعب المصري وحاول إلغاء العائق الديني فادعى إسلامه وادعى أن المسيحيين (الموسقو) كفره لأنهم يعتقدون بأرباب ثلاثة لا تعطى القوة ، وهاجم العثمانيين لأنهم اشتركوا وتحالفوا مع كفره تحت راية الصليب ، فوصفهم أنهم أقبح من الكفرة . ولعل أقوى تعليق على ذلك ما ذكره كريستوفر فيرولد في قوله "وكان الإسلام هو العقبة الكبرى التي تحول دون قيام جو الثقة المتبادلة (الذي كان ينشده بونابرت) لقد كان بونابرت يستطيع أن يعلن أكثر من مرة كل يوم أنه ليس مسيحياً ، وأن رجاله كذلك ليسوا مسيحيين، وكان يمكنه أن يكرر أن الفرنسيين سجنوا البابا وأغلقوا الكنائس وأنهم يحترمون الإسلام ، ولكن في نظر المسلمين فإن الفارق بين المسيحيين والربوبيين وعباد العقل أو الكائن الأعظم والملحدین واليهود وغيرهم .. ليس بذی أهمية . الكل غير مسلمين فهم في الكفر سواء . راجع د/ أحمد الصاوي :مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

وبركاته ، تحريراً فى الرحمانية ، يوم الأحد ١٥ صفر سنة ١٢١٤ " ، وبصموا من ذلك نسخاً ، ولصقوها بالأسواق ، وفرقوا منها على الأعيان انتهى .

وفى ثامن عشره ^(١) وردت أخبار وعدة مكاتيب ، لكثير من الأعيان والتجار كلها على نسق واحد ، بأن المسلمين ملكوا الأسكندرية فى ثالث ساعة من يوم السبت سادس عشر صفر ، [وفرّح الناس ، وهنى بعضهم بعضاً ، ثم ظهر عدم صحة ذلك ، ولعل ذلك من المكاييد] ^(٢)

وفى ليلة الثلاثا عشرينه ^(٣) أشيع أن الفرنسيس انتصروا على المسلمين وأخذوا قلعة أبو قير ، وأخذ السيد مصطفى باشا أسيراً ، وعثمان خجا وعدة من المسلمين ، وأخبر الفرنسيس أنه حضرت لهم مكاتبة بذلك من أكابرهم .

ولما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وأبراج التلّول ، وجامع الظاهر ، وبصحن الأزبكية ، [فانزعج الناس ، ونزل بهم من الغم والكآبة مالا مزيد عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم] . ^(٤)

وفى ليلتها - أعنى ليلة الأربعاء - عملوا حراقة بالأزبكية وسواربخ ونفوط .

١- يوم الاثنين ١٨ صفر ١٢١٤ هـ الموافق ٢٢ يوليو ١٧٩٩ م .

٢- العبارة التى بين القوسين وردت فى عجائب الآثار بتفصيل أكثر حيث يقول فيها مؤرخنا الجبرتى "فصار الناس يحكى بعضهم لبعض ، ويقول البعض أنا قرأت المكتوب الواصل إلى فلان التاجر ، ويقول الآخر مثل ذلك ، ولم يكن لذلك أصل ولا صحة ، ولم يعلم من فعل هذه الفعلة ، واختلق هذه النكتة ، ولعلها من فعل بعض النصارى البلديين ليوقعوا بها فتنة فى الناس ، ينشأ منها القتل فيهم والأذية لهم ، وسبحان الله علام الغيوب ، عجائب الآثار ج ٣ ، ص ٧٧ .

٣- الصواب أن ٢٠ صفر يوافق الأربعاء ، وفى عجائب الآثار صححها الجبرتى حيث كتبها "وفى ليلة الأربعاء عشرينه" ويوم الأربعاء ٢٠ صفر ١٢١٤ هـ يوافق ٢٤ يوليو ١٧٩٩ م .

٤- العبارة التى بين القوسين حذفها الجبرتى عند كتابة عجائب الآثار .

وفى يوم الخميس ثامن عشرينه ^(١) وصلت عدة مراكب وبها أسرى وعساكر جرحى .

وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه ، وحضرت مكاتبة من الفرنسيين بحكاية الحال التى وقعت لم أقف على صورتها .

شهر ربيع الأول

استهل بيوم السبت ^(٢) فى ثانيه وصلت مراكب من بحرى ، وفيها جرحى ^(٣) من الفرنسيين .

فيه ^(٤) قبضوا على مصطفى البشتيلى [ص ١٧١] من أهل بولاق . وحبسوه ببیت قايمقام ، والسبب فى ذلك أن جماعة من جيرانه وشوا به ، بأن فى داخل الحاصل الذى فى وكالته عدة قدور مملوءة بالبارود ، فكبسوا على الحاصل ، فوجدوا به ذلك ، كما أخبر الواشى ، فأخذوها وقبضوا عليه وحبسوه كما ذكر ، ثم نقلوه إلى القلعة .

وفى سادسه ^(٥) حضر أيضاً جملة من العسكر وكثر لفظ الناس كعادتهم فى روايات الأخبار ^(٦)

-
- ١- يوم الخميس ٢٨ صفر ١٢١٤هـ الموافق أول أغسطس ١٧٩٩م .
 - ٢- يوم السبت غرة شهر ربيع الأول ١٢١٤هـ الموافق ٢ أغسطس ١٧٩٩م .
 - ٣- فى النسخة (ب) "مجرحين" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .
 - ٤- أى فى يوم الأحد ٢ ربيع الأول ١٢١٤هـ الموافق ٣ أغسطس ١٧٩٩م .
 - ٥- يوم الخميس ٦ ربيع الأول ١٢١٤هـ الموافق ٧ أغسطس ١٧٩٩م .
 - ٦- بعد هذه اليومية توجد يومية محنوفة من مظهر التقديس وأوردها الجبرتى فى عجائب الآثار ونصها "وفيه حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحاج الشامى وأخبروا أنهم حجوا صحبته وأمير الحاج الشامى عبد الله باشا بن العظم .

وفى ليلة الأحد تاسعه (١) حضر كبير الفرنسيين ودخل إلى داره بالأزبكية ، وحضر صحبته عدة أناس من أسرى المسلمين ، وشاع الخبر بحضوره ، فذهب كثير من الناس إلى الأزبكية ليتحققوا الخبر على جليته ، فشاهدوا الأسرى وهم وقوف بوسط البركة ليراهم الناس [فكفكف الناس دموعهم ، وكظموا غيظهم ، وطبوا قلوبهم على حرقه الأسى ، ومرارة الأسف ، وأظهروا التجلد للعدو ، وقد طار من .. (٢) القلب الراحة والهدوء .

"شعر"

وتجلدى للشامتين أروهم أنى لريب الدهر لا أتضعض (٣)
ثم إنهم صرفوا الأسرى (٤) بعد حصّة من النهار ، فأرسلوا بعضهم إلى جامع الظاهر خارج الحسينية ، وأصعدوا باقيهم إلى القلعة ، وأما السيد مصطفى باشا ، فإنهم لم يقدموا به لمصر ، بل أرسلوه إلى الجيزة مكرماً ، وأبقوا عثمان خجا بالأسكندرية ، [ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

"شعر"

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُسَا .. ويوم نُسَر
وما زالت الأيام تأخذ وتعطى ، والسهام تصيب وتخطى [(٥) ولا استقرار كبير

١- يوم الأحد ٩ ربيع الأول ١٢١٤هـ الموافق ١١ اغسطس ١٧٩٩م .

٢- إلى هنا تنتهى النسخة (د) وسوف نعتمد فيما يلى على النسخ (أ) ، (ب) ، (ج) .

٣- الفقرة التى بين القوسين حذفها الجبرتى عند كتابة عجائب الآثار ، وهو كما نحس إهمال متعمد من المؤلف لنكر موقف عامة الشعب المصرى من هزيمة العثمانيين فى معركة أبى قير البرية وأيضاً هنا اعتداء على حييدة المؤرخ وشك فيه .

٤- كلمة " الأسرى " ترد غالباً فى النسخة (ب) هكذا " الأسارى " .

٥- الفقرة بين القوسين محذوفة من عجائب الآثار .

الفرنسيين بمنزله ، ذهب للسلام عليه المشايخ والأعيان ، وسلموا عليه ، فلما أستقر بهم المجلس قال لهم على لسان الترجمان ، إن صارى [ص ١٧٢] عسكر يقول لكم أنه لما سافر إلى الشام كانت حالتكم طيبة فى غيابه ، وأما فى هذه المرة فليست كذلك ، لأنكم كنتم تظنون أن الفرنسيين لا يرجعون ، بل يموتون عن آخرهم ، فكنتم فرحانين ومستبشرين وكنتم تعارضون الأغا فى أحكامه ، وأن المهدي والصاوى ماهم "بونو" أى ليسوا طبيين ، ونحو ذلك ، وسبب كلامه هذا ، الحكاية المتقدمة التى حبسوا بسببها مشايخ الحارات ، فكان الأغا الخبيث يريد أن يقتل فى كل يوم أناساً بأدنى سبب ، فكان المهدي والصاوى يعارضانه ويتكلمان معه بالديوان ويوبخانه ويخوفانه سوء العاقبة ، فيرسل إلى كبير الفرنسيين فيطالعه بالأخبار ، ويشكو منهما ، فلما حضر عاتبهم فى شأن ذلك ، فإلطفوه حتى انجلى خاطره ، وأخذ يحدثهم على ما وقع له مع العساكر بأبوقير ، والنصر عليهم وغير ذلك .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره ^(١) عمل المولد النبوى بالأزبكية ، ودعى الشيخ البكرى كبير الفرنسيين مع جماعة من أعيانهم ، وتعشوا عنده ، وضربوا ببركة الأزبكية مدافع وعملوا حراقة وسوارىخ ، ونادوا فى ذلك اليوم بفتح الأسواق والدكاكين ليلاً وإسراج قناديل واصطناع زينة .

وورد الخبر بأن الفرنسيين أحضروا عثمان خجا ونقلوه من الأسكندرية إلى رشيد ، فدخلوا به البلد وهو مكشوف الرأس ، حافى القدمين ، وطافوا به البلد يزفونه بطبولهم ، ثم قطعوا رأسه تحت داره يراها من يمر بالسوق "رحمه الله" ^(٢)

١- يوم الثلاثاء ١١ ربيع الأول ١٢١٤هـ الموافق ١٣ أغسطس ١٧٩٩م .

٢- "رحمه الله" حذفها الجبرتي من عجائب الآثار - فيبدو أنه أصبح يضمن بها كثيراً على أمثال هؤلاء .

وفى ثالث عشره (١) أشيع بسفر كبير الفرنسييس بونا بارتة [ص ١٧٣] إلى جهة بحرى ، ولم يعلم أى جهة يريد ، وسئل من بعض أكابرهم ، فأخبر أن صارى عسكر المنوفية دعاه لضيافته بمنوف حين كان مسافراً جهة أبوقير ، فأوعده بالعود إليه بعد وصوله إلى مصر ، وراج ذلك على الناس وظنوا صدقهم .

ولما كان يوم الأحد سادس عشره (٢) خرج مسافراً من آخر الليل ، وخفى أمره عن الناس "وانقطع أثره" (٣)

وفى يوم الخميس رابع عشرينه الموافق لتاسع (٤) مسرى القبطى ، كان وفاء النيل المبارك ، فنودى بوفائه على العادة ، وخرج النصارى البلدية من القبطة

١- يوم الخميس ١٣ ربيع الأول ١٢١٤ هـ الموافق ١٥ أغسطس ١٧٩٩ م .

٢- يوم الأحد ١٦ ربيع الأول ١٢١٤ هـ الموافق ١٨ أغسطس ١٧٩٩ م وقد أورد الجبرتى هذه اليومية في عجائب الآثار بتاريخ "يوم الاثنين سادس عشره" وهو خطأ لأن يوم الاثنين يوافق ١٧ ربيع الأول .

٣- عبارة "وانقطع أثره" حذفها الجبرتى من عجائب الآثار .

٤- اختلفت الروايات فى تحقيق تاريخ وفاء النيل لهذا العام ، وحتى الجبرتى نفسه وقع فى خلط كبير ، فراجع عشرين الشهر لا يوافق يوم الخميس ، وإنما يوافق يوم الاثنين ٢٦ أغسطس ١٧٩٩ م الموافق ٢٢ مسرى ١٥١٥ قبطية ، وقد دون الجبرتى هذه اليومية فى عجائب الآثار بتاريخ يوم الاثنين ٢٤ ربيع الأول ، ويؤكد الرافعى على صحة تاريخ الجبرتى مسترشداً بمحمد مختار باشا "التوقيقات الإلهامية" الذى أثبت وفاء النيل يوم ٩ مسرى وليس ٢٢ مسرى ولكن إذا علمنا أن مختار باشا يختلف مع الجبرتى لأن ٩ مسرى يوافق يوم الثلاثاء ١١ ربيع الأول ١٣ أغسطس وليس موافقاً لتاريخ ٢٤ ربيع الأول الذى ذكره الجبرتى . ويؤكد الرافعى .

والخلاصة أن يوم الخميس الذى يذكره الجبرتى صحيح ولكنه يوم الخميس ٢٠ ربيع الأول ، حيث خرج النصارى والعامه بعد غروب ذلك اليوم إلى النيل فتنزهوا به ليلة الجمعة وفى صباح الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٢١٤ هـ الموافق ١٩ مسرى ١٥١٥ قبطية ٢٣ أغسطس ١٧٩٩ م خرج نوجا لحضور احتفال كسر السد .

والشوام والأروام ، وتأهبوا للخلاعة والقصف ، والتفرج واللهو ، وذهبوا تلك السبله إلى بولاق ومصر العتيقة والروضة ، واكثروا المراكب ونزلوا فيها ، وصحبتهم الآلات والمغانى ، وخرجوا في تلك الليلة عن طورهم ، ورفضوا الحشمة ، وسلكوا مسلك الأمرا سابقاً ، من النزول فى المراكب الكثيرة المقاديف ، وصحبتهم نساوهم وقحابهم وشرابهم وخمورهم ، وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والكفریات ومحاكاة المسلمين ، وبعضهم تسليح وتزيا بزى أمرا مصر^(١) على سبيل الاستهزا ، وتشبه بهم وحاكى ألفاظهم وغير ذلك ، وأجرى الفرنسييس المراكب المزينة وعليها البيارق ، وفيها أنواع الطبول والمزامير فى البحر ، وقد وقع فى تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصى ما لا يكيف ولا يوصف وسلك بعض غوغاء العامة وأسافل العالم ورعاعهم مسالك متسفل الخلاعة ، وردالة الرقاعة ، بدون أن ينكر أحد على أحد من الحكام أو غيرهم ، بل كل إنسان يفعل ما تشتهيه نفسه ، وما يخطر بباله ، وإن لم يكن من أمثاله [ص ١٧٤]

إذا كان رب الدار بالدفع ضارباً فشيمة أهل الدار كلهم الرقص وأكثر الفرنسييس فى تلك الليلة وصباحها من رمى المدافع والسوارىخ من المراكب والسواحل ، وياتوا يضربون أنواع الطبول والمزامير .

وفى الصباح^(٢) ركب دوجا قايمقام ، وصحبته أكابر الفرنسييس وأكابر أهل مصر ، وحضر إلى قصر السد وجلسوا به ، واصطفت العساكر ببر الروضة ، وبر مصر العتيقة ، بأسلحتهم وطبولهم ، وبعضهم فى المراكب لضرب المدافع

١- فى النسخة (ب) "تسلح وتزيا بزى نساء مصر" والصواب ما أثبتناه من باقى النسخ . لأن المقصود هم أمراء الممالك .

٢- صباح يوم الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٢١٤ هـ الموافق ١٩ مسرى ١٥١٥ قبطية ، ٢٣ أغسطس ١٧٩٩ م .

المتتالية ، إلى أن انكسر ، وجرى الماء فى الخليج فانصرفوا .

وفى خامس عشرينه ^(١) طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرساً .

وفى سادس عشرينه ^(٢) كتبوا أوراقاً ولصقوها بالأسواق ، مضمونها أن
الناس يذهبون إلى بولاق يوم التاسع والعشرين ليحضر سوق الخيل ، ويشترى ما
أحب من الخيل .

وفيه ^(٣) لصقوا أوراقاً أيضاً ، مضمونها بأن من كان عليه مال ميرى ملزوم
بغلاقه ، ومن لم يغلق ما عليه بعد مضى عشرين يوماً ، عوقب بما لا يليق به ،
ونادوا بموجب ذلك فى الأسواق .

وفى ، سابع عشرينه ^(٤) كتبوا أوراقاً أيضاً مضمونها انقضا سنة
مواجرات أقلام المكوس ، وأن من أراد استيجار شئ من ذلك فليحضر بالديوان
ويأخذ ما يريده ^(٥) بالمزاد .

وفيه ^(٦) أفرج عن الأنفار التى قدم بها الفرنسييس من غزة وحبسوا بالقلعة
على مصالحة خمسة وسبعين كيساً ، دفعوا بعضها ، وضمنهم أهل وكالة
الصابون فى البعض الباقي ، فأنزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق ، بشرط أن لا
يسافر منهم أحد إلا بعد غلاق ما عليه .

١- يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الأول ١٢١٤هـ الموافق ٢٧ أغسطس ١٧٩٩ م .

٢- يوم الأربعاء ٢٦ ربيع الأول ١٢١٤هـ الموافق ٢٧ أغسطس ١٧٩٩ م .

٣- أى فى يوم الأربعاء .

٤- يوم الخميس ٢٧ ربيع الأول ١٢١٤هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٧٩٩ م .

٥- كلمة "ما يريده" غير موجودة فى النسخة (أ) .

٦- أى فى يوم الخميس المذكور .

وفى ثامن عشرينه ^(١) تشفع أرباب الديوان فى أهل يافا المسجونين بالقلعة ، فوق [ص ١٧٥] التوافق على الإفراج عنهم بمصلحة مائة كيس ، فاجتمع الرؤسا والتجار ، وترووا واشتوروا فى مجلس خاص بينهم ، فاتفق الحال على تقيسطها وتأجيلها ، فى كل عشرين يوماً خمسة وعشرون كيساً ، فدفع التجار خمسة وعشرين كيساً ، وأفرج عنهم من القلعة ، وأجل الباقي على الشرح المذكور . وفيه ^(٢) ورد من بونابارطة صارى عسكر كتاب من الأسكندرية ، خطاباً لأهل مصر وسكانها ، فأحضر قاي مقام دوجا الرؤسا المصرية ، وقرأ عليهم الكتاب ، مضمونه أنه سافر يوم الجمعة حادى عشرين الشهر المذكور إلى بلاد فرنسا ^(٣) لأجل راحة أهل مصر وتسليك البحر ، فيغيب نحو ثلاثة أشهر ، ويقدم مع عساكره ، فإنه بلغه خروج عمارتهم ، ليصفى له ملك مصر ، ويقطع دابر المفسدين ، وأن المولى على أهل مصر وعلى الفرنسيين كلهم ، كلهبر صارى عسكر دمياط ، فوقع الناس فى لفظ وهرج ، وتحيروا فى كيفية سفره مع وجود

١- يوم الجمعة ٢٨ ربيع ١٢١٤هـ الموافق ٣٠ أغسطس ١٧٩٩م .

٢- أى فى يوم الجمعة المذكور .

٣- سفر بونابرت : فى كتابه الذى تركه لكبير قبل سفره إلى فرنسا ذكر بونابرت أن من أسباب السفر تدهور وضع فرنسا وخسارتها لإيطاليا فعنيت بعدة هزائم متتالية ، كذلك العمل على إرسال المؤن والسلاح للحملة فى مصر - فيقول له "أن وصول أسطولنا إلى برست وطولون ووصول الأسطول الأسباني إلى قرطجونة مما لا يدع مجالاً للشك فى أننا نستطيع أن نرسل إلى مصر البنادق والسيوف والمسدسات وباقي الذخائر التى تحتاج إليها سأرسلها لك مع قسم من الجيش الاحتياطى لتعويض الخسائر التى أصابتنا فى الموقعتين وستحيطك الحكومة حينئذ علماً بنواياها .. وإذ تفشى الطاعون فى مصر على الرغم من كل الاحتياطات التى اتخذت هذه السنة وقضى على ١٥٠٠ جندياً من جيوشك مما يعد خسارة كبرى فعليك والحالة هذه أن لا تخاطر بإثارة المعركة المقبلة بل نفوضك بعقد الصلح مع الباب العالى العثمانى حتى ولو كان الجلاء عن مصر من شروط الصلح الأساسية إنما يجب أن ترجى تنفيذ هذا الشرط إلى عقد الصلح العام .

راجع : حيدر الشهابى : مرجع سابق ، ج ٢ .

مراكب الإنكليز على الثغر وذهبوا كل مذهب (١)

فلما كان يوم السبت تاسع عشرين الشهر (٢) قدم كلهبر صبيحة ذلك اليوم ،
فضربوا لقدمه المدافع من جميع الجهات ، وتلقته كبار الفرنساوية وأصاغرهم ،
وذهب إلى بيت بونابarte الذى كان ساكناً به بالأزبكية ، وسكن مكانه (٣)

وفى ذلك اليوم ، قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية ، وصحبته
منهويات كثيرة من بلد ضربوها ونهبوها ، ومعهم نحو السبعين من الرجال
والصفار وبعض النساء ، وهم موثقون بالحبال ، فسجنوهم بالقلعة .

١- كيفية هروب بونابرت : عرف بونابرت من خلال الأسرى الفرنسيين الذين تبادلهم مع
الإنكليز أن سيدنى سميث قد استنفذ احتياطاته من المياه والمواد الغذائية وأنه يتعين عليه
التحرك فوراً لإعادة التزود بالمؤن من قبرص ويتعين على بونابرت الانتظار حتى اختفت
الوحدات البحرية الإنكليزية التى تحاصر الأسكندرية وهو ما حدث فى ١٢ أغسطس وما
أن علم بذلك حتى أنهى استعداداته وغادر القاهرة فى مساء ١٨ أغسطس فأبحر فى يوم
٢٢ أغسطس ولم يستطع أن ينتظر للقاء كليبر فترك رسائله الخاصة بنقل السلطة عند
مينو راجع - هنرى لورنس : مرجع سابق ص ٣٩٨ وما بعدها .

٢- يوم السبت ٢٩ ربيع الأول ١٢١٤هـ الموافق ٣٠ أغسطس ١٧٩٩م .

٣- وقد وجه كليبر منشوراً إلى الجنود ونصه : " القيادة العامة بالقاهرة فى ١٤ فركتيدور من
كليبر القائد العام إلى الجيش أيها الجنود وقعت أسباب قهرية الجنرال بونابرت القائد
العام إلى السفر إلى فرنسا ، لم تمنعه أخطار الملاحة فى وقت الأعاصير وشق طريقه
وسط عياب بحر ضيق محاط بالأعداء من كل جانب ، من السفر إلى فرنسا لأن فى ذلك
مصلحة لكم أيها الجنود ، سوف تأتيكم نجدة عظيمة أو يحل علينا سلام مجيد جدير بكم
وبأعمالكم فتعودوا إلى أوطانكم . عندما تسلمت أعباء القيادة من بونابرت شعرت بأهميتها
وبكل ما كان يكتنفها من متاعب ومشقة ، ولما كنت من جهة أخرى مقدراً فيكم الهمة العالية
التي طالما توجت بنجاح باهر ، ولما كنت مقدراً أيضاً مثابرتكم العظيمة وطول أناةكم
وشجاعتكم فى تحدى الأخطار والأهوال وتحمل جميع صنوف الحرمان ولما كنت أقدر حق
التقدير كل ما يمكن الإقبال عليه من أعمال جسام مع مثل هؤلاء الجنود لم أتردد البتة فى
أن يكون لى شرف قيادتكم وقد زادت قوة على قوة . أيها الجنود لا تشكوا إطلاقاً فى أن
كل ما تطلبونه سوف يكون موضع عنايتى " إمضاء كليبر بأمر القائد العام راجع كوربيه
دى لييجيت ، العدد ٢٧ ص ١٤٤ .

وفيه^(١) ذهب أكابر البلد من مشايخ وأعيان ، لمقابلة [ص ١٧٦] كبير
الفرنسيس الجديد والسلام عليه ، فلم يجتمعوا به ذلك اليوم ، وأوعدوا إلى الغد ،
فانصرفوا وحضروا فى ثانى يوم ، فاجتمعوا به ، فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة
وجه مثل اللعين الأول فإنه كان عنده مداينة وطلاقة^(٢).

شهر ربيع الثانى

فى أوايه^(٣) أبتدوا بعمل مولد سيدنا الحسين ، وقهرروا الناس وكرروا
المناداة بفتح الحوانيت والسهر ، ووقود القناديل عشر ليال متوالية ، آخرها ليلة
الأربعاء ثانى عشره^(٤)

وفيه ، طلب كبير الفرنسيس من التصارى القبطة مائة وخمسين ألف ريال
فرانسة، فى مقابلة بواقى سنة ألف ومايتين واثنى عشر ، وشرعوا فى تحصيلها .
وفى يوم الجمعة سادسه^(٥) ركب صارى عسكر الجديد من الأزيكية ،

١- أى فى يوم السبت غاية ربيع الأول .

٢- فى عجائب الآثار يقول الجبرتى "فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة " وجه مثل بونايرته فإنه
كان بشوشاً ويباسط الجلساء ويضحك معهم " فانظر كيف قلب الجبرتى المعنى .

٣- الاثنين ١ ربيع الآخر ١٢١٤هـ الموافق ٢ سبتمبر ١٧٩٩م . ولكن يوميات الجبرتى التالية
تشير إلى أن شهر ربيع الآخر استهل بيوم الأحد ١ سبتمبر ١٧٩٩م . وهذه ليست المرة
الأولى التى يختلف فيها الجبرتى مع تقويم مختار باشا ولكننا سوف نضطر إلى الأخذ
بتقويم الجبرتى لأنه يعتمد على الواقع لا الحساب الفلكى كما سبق أن أشرنا إلى ذلك فى
مطلع شهرى ذو الحجة وذو القعدة سنة ١٢١٣هـ .

٤- فى عجائب الآثار "آخرها ليلة الخميس ثانى عشره " ولكن الجبرتى يذكر فيما يلى أن آخر
المولد كان يوم الثلاثاء عاشره وهو الأصوب لأنهم نادوا بوقود القناديل عشر ليال وليس
اثنى عشرة.

٥- ويوم الجمعة ٦ ربيع الآخر ١٢١٤هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٧٩٩م وذلك حسب ما سار عليه
الجبرتى وليس مختار باشا ..

ومشى من وسط المدينة فى موكب حافل ، حتى صعد إلى القلعة ، وكان أمامه نحو الخمسمائة قواس وبأيديهم النبائيت وهم يأمررون الناس بالقيام والوقوف على الأقدام لمروءه ، وكان صحبته عدة كثيرة من خيالة الإفرنج ، وبأيديهم السيوف المسلحة والوالى والأغا وبرطلمين بمواكبهم ، وكذلك القلقات والوجاقلية ، وكل من كان مولى من جهتهم ، ومنضمماً إليهم ما عدا رؤسا الديوان من الفقهاء ، فلم يطلبوهم لحضور ذلك الموكب ، ولما صعد إلى القلعة ، ضربوا له عدة مدافع ، وتفرج على القلعة ، ثم نزل بذلك الموكب إلى داره .

وفى يوم السبت سابعه (١) ركب أغاة الانكشارية فى أبهة عظيمة وجبروت ، وأمامه عدة من عسكر الفرنسيس ، وأمامه المنادى يقول [ص ١٧٧] "حكم ما رسمه صارى عسكر خطاباً للأغا ، أن جميع الدعاوى والقضايا لا تعمل إلا ببيت الأغا ، وكل من تعدى من الرعايا ، أو وقع منه قلة أدب ، يسفك دمه " .

وفيه ، ركب صارى عسكر الفرنسيس فى موكب دون الأول ، وذهب إلى بيت الشيخ الشرقاوى ، ثم رجع إلى داره .

وفى يوم الأحد ثامنه ، عمل صارى عسكر الفرنسيس وليمة فى بيته ودع الأعيان والتجار والمشايخ ، وتعشوا عنده ، وانصرفوا إلى دورهم (٢)

١- يوم السبت ٧ ربيع الآخر ١٢١٤هـ الموافق ٧ سبتمبر ١٧٩٩م .

٢- كليبر والمشايخ : فى ١٦ فروكتيور عقد الجنرال كليبر أول اجتماع له مع مختلف وحدات ضباط الجيش ورجال الديوان والعلماء وأعيان البلاد ، كان الحاضرون كثيرين وبذلت الجهود بإخلاص لى يكون الحفل الذى صاحب الاجتماع عظيماً وعلى مستوى المناسبة وتحدث الشيخ المهدي بالنباية عن زملائه ، مطالباً بحماية الديانة الإسلامية ، ومعرباً عن أسفه لسفر الجنرال بوتابرت وقال أن مما يطيب خاطره هو ما يعهده فى خليفته من العدالة والطيبة والقلب الكبير . ورد عليهم الجنرال كليبر سأسنجيب لطلباتكم والتماساتكم بالأعمال ، كوربيه دى ليجيبت . العدد ٢٨ ، ص ١٤٦ وما بعدها .

وفى يوم الثلاثاء عاشره^(١) كان آخر المولد الحسينى ، وحضر كبير
الفرنسيين مع أعيانهم إلى بيت الشيخ السادات بعد العصر ، فى موكب عظيم ،
وأمامه الأغا والوالى والمحتسب ، وعدة كثيرة^(٢) من عسكرهم ويدهم السيوف
المسلولة ، فتعشوا هناك ، وركبوا بعد الغروب ، وشاهدوا وقود القناديل .

وفى سادس عشره^(٣) نودى بنشر الحوايج ، وكتبوا بذلك أوراقاً ولصقوها
بالأسواق ، وشددوا فى ذلك بالتفتيش والنظر ، وأخذوا دارهم على ذلك ، وزاد
عليهم فى هذا العام عسكرى فرنساوى يطوف مع المقيدين بذلك ، وهم جماعة من
طرف مشايخ الحارات ، نساءً ورجالاً^(٤)

وفى عشرينه^(٥) نودى بعمل مولد السيد على البكرى ، المدفون بجامع
الشرايى بالأزبكية ، بالقرب من الرومى ، وأمروا الناس بوقود قناديل بالأزقة فى
تلك الجهات ، وأذنوا لهم بالذهاب والمجى ليلاً ونهاراً ، ولا حرج عليهم فى ذلك .

١- الثلاثاء ١٠ ربيع الآخر ١٢١٤ هـ توافق ١٠ سبتمبر ١٧٩٩ م حسب الجبرتى ، أما مختار
باشا فيذكر أن الثلاثاء يوافق ٩ ربيع الآخر الموافق ١٠ سبتمبر ١٧٩٩ م .

٢- فى النسخة (أ) "عدة كبيرة" .

٣- يوم الاثنين ١٦ ربيع الآخر ١٢١٤ هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٧٩٩ م .

٤- يبدو الجبرتى هنا متضايقاً من اهتمام الفرنسيين من بنشر الفرش فى الشمس مع أن
موقفه يختلف فى عجائب الآثار حيث يقول "وشددوا فى ذلك بالتفتيش والنظر بجماعة من
طرف مشايخ الحارات ومع كل منهم عسكرى من طرف الفرنساوية وامراه أيضاً للكشف
على أماكن النساء ، وكان الناس يأنفون من ذلك ويستقلونه ويستعظمونه وتحديثهم
أوامهم بأمر يتخيلونها كقولهم إنما يريدون بذلك الاطلاع على أماكن الناس ومتاعهم مع
أنه لم يكن سوى التخوف من العقوبة والوباء" .

٥- يوم الجمعة ٢٠ ربيع الآخر ١٢١٤ هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٧٩٩ م ونوه ثانية إلى أن ٢٠
ربيع الآخر ١٢١٢ هـ يوافق يوم السبت ٢١ سبتمبر ١٧٩٩ م وذلك فى تقويم محمد مختار
باشا "التوقيقات الإلهامية" .

والسيد على البكرى هذا كان رجلاً من البُلّه ، وكان يمشى بالأسواق عرياناً مكشوف الرأس والسواتين غالباً ، وله أخ صاحب دهاء ومكر ، لا يلتئم به [ص ١٧٨] ، واستمر على ذلك مدة سنين ، ثم بدا لأخيه أمر فيه ، لما رأى من ميل الناس لأخيه ، ومحبتهم له واعتقادهم فيه ، كما هي عادة أهل مصر فى أمثاله ، فحجر عليه ومنعه من الخروج من البيت ، وألبسه ثياباً وأظهر للناس أنه أذن له بذلك ، وأنه تولى القطبانية ونحو ذلك ، فأقبلت النساء والرجال على زيارته والتبرك به ، وسماع ألفاظه ، وأخذ أخوه المذكور يرغبهم فى ذلك ، ويحكى لهم عن كراماته ، وأنه يطلع على المغيبات ، وينطق بما فى النفوس ، ويعلم خطرات القلوب ، فانهمكوا على التردد إلية ، وقلد بعضهم بعضاً ، وأقبلوا عليه بالهدايا والنذور والإمدادات الواسعة ، من كل شئ ، وخصوصاً من نسا الأمرا ، فاجتمع عند أخيه أشياء كثيرة من هذه الأمور ، راج حاله واتسعت أمواله ، ونفقت سلعته ، وسمن أخوه من كثرة الأكل والفراغ والراحة وعدم المشى ، حتى صار مثل البؤ العظيم ، فلم يزل على ذلك إلى أن مات ^(١) فدفنه أخوه فى هذا المسجد ، وعمل عليه مقصورة ومقاماً ، وواظب عنده بالمقرئين وأرباب الأشاير ، والمنشدين والمداح ، بذكر كراماته ومكاشفاته ، ويتواجدون ويتصارخون ^(٢) ويمرغون وجوههم على شباكّه وأعتابه .

شعر (٣)

وقالوا سكرنا بحب الإله وما أسكر القوم إلا القصر

١- يذكر الجبرتي فى عجائب الآثار أنه توفى فى ١٢٠٧ هـ الموافق ١٧٩٢ م .

٢- فى النسخة (ب) " ويتواجدوا ويتصارخوا " والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٣- اكتفى المؤرخ هنا بذكر بيت شعر واحد بينما أورد فى عجائب الآثار ١٤ بيتاً نحيل القارئ إليها

فهرعت لزيارة قبره النساء والرجال بالذور وأنواع المأكولات ، وشموع الوقود ، وصار ذلك المسجد مجعاً وموعداً ، فلما حضر الفرنسيين إلى مصر ، تشاغل عنه الناس ، وأهمل شأنه في جملة [ص ١٧٩] المهملات ، وترك مع جملة المتروكات ، فلما فتح أمر المواليد ، ورخص الفرنسيين ذلك للناس ، لما رأوا فيه من الخروج عن الشرايع ، واتباع الشهوات ، واجتماع النساء والتلاهي وفعل المحرمات ، أعيد هذا المولد مع جملة ما أعيد .

شهر جمادى الأولى

استهل بيوم السبت (١) فيه اهتم الفرنسيين بعمل عيدهم المعتاد ، وهو عند الاعتدال الخريفي ، وانتقال الشمس لبرج الميزان (٢) فنادوا بفتح الأسواق والدكاكين ، ووقود القناديل ، وعملوا عزائم وولائم وأطعمة ثلاثة أيام ، آخرها يوم الاثنين (٣) ولم يعطوه على هيئة العام الماضي من الاجتماع بالأزبكية عند الصاري المنتصب ، والكيفية المذكورة ، لأن ذلك الصاري سقط وامتألت البركة بالماء .

١- في عجائب الآثار : يذكر الجبرتي أن شهر جمادى الأولى استهل بيوم الجمعة ، والحقيقة أنه لا هذه ولا تلك ، فغرة جمادى الأولى ١٢١٤ هـ توافق يوم الثلاثاء أول أكتوبر ١٧٩٩ م ، والحقيقة أن الجبرتي بجانبه التوفيق كثيراً في مسألة ضبط أيام الأسبوع ، وقد أدى ذلك إلى وقوع جميع محققى مظهر التقديس وعجائب الآثار السابقين في أخطاء بالجملة ولذلك وضعنا بآخر الكتاب ملحقاً يبين احتمالات شهرى ربيع الثانى وجمادى الأولى حسب تواريخ الجبرتي والتوفيقات الإلهامية لكى تكون أكثر وضوحاً انظر ملحق رقم ٢ .

٢- يوافق انتقال الشمس لبرج الميزان يوم ٢٢ سبتمبر من كل عام .

٣- استمرت العزائم أيام السبت والأحد والاثنين ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ سبتمبر ١٧٩٩ م وهى توافق ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ من ربيع الآخر ١٢١٤ هـ وليست ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ جمادى الأولى كما يذكر الجبرتي لأنها توافق أيام الثلاثاء وأربعاء وخميس

فلما كان يوم الأحد ، نهبوا على الكبرا والأعيان ، بالبكور إلى بيت كبير
الفرنسيس .

فاجتمع الجميع فى صبح يوم الاثنين ، فركب صارى عسكر معهم فى موكب
كبير ، وذهبوا إلى قصر العينى ، وعرضت عليهم العساكر جميعها ، على اختلاف
أنواعها ، من خيالة ورجالة ، وهم بأسلحتهم وزينتهم ، ولعبوا لعبهم فى ميدان
الحرب ، وأخلع كبيرهم على الشيخ الشرقاوى والقاضى وأغاة الانكشارية كل
واحد فرو سمور ، ثم رجعوا إلى منازلهم ، ثم نودى فى الأسواق كلها بوقود أربع
قناديل على كل دكان فى تلك الليلة ، ومن لم يفعل ذلك عوقب ، ثم عملوا حراقة
بالأزبكية بمدافع وسوارىخ ونفوط ، ولعبوا فى المراكب طول ليلتهم .

وفى سابعه ، بعد الصليب ^(١) [ص ١٨٠] نقص ماء النيل ، وكان من أول
زيادته قاصراً عن العادة ، وزيادته شحيحة ، فضج الناس وانكبوا على شرا الغلة ،
وازدحموا فى الرقع والسواحل ، وطلب باعة القمح الزيادة فى السعر ، فجمع
الفرنسيس كل من له مدخل ^(٢) فى تجارة الغلال ، وزجروهم وخوفوهم ، وقالوا
لهم ، هذه الغلة الموجودة الآن إنما هى زراعة العام الماضى ، وأما هذا النيل فلا
تخرج زراعته إلا فى العام المستقبل ، فأنزجروا وباعوا بالسعر الحاضر ، وقد كاد
يقع الغلا ^(٣) العظيم ، لولا ألطاف الله حقت ، ونعمه العميمة الشاملة حصلت .

١- عيد الصليب : الحقيقة أن عيد الصليب لا يوافق شهر جمادى الأولى ، فعيد الصليب كان فى
يوم ١٧ توت ١٥١٦ قبطية وهو الموافق ليوم ٢٦ سبتمبر ١٧٩٩م والموافق ليوم الخميس ٢٥
ربيع الآخر ١٢١٤هـ والمفروض أن يتوقف ازدياد مياة الفيضان عند هذا التاريخ وعلى أية
حال فإن ٧ جمادى الأولى يوافق يوم الاثنين ٧ أكتوبر ١٧٩٩م فربما كان النقصان شديداً
فى هذا اليوم الذى يشير إليه الجبرتى .

٢- فى النسخة (ب) "مداخلة" .

٣- فى النسخة (ب) "البلا" والصواب ما أثبتناه .

وفيه ، أرسلوا جملة عساكر من الفرنسيين إلى مراد بك بناحية الفيوم ، فحصره وأخذوا حملة عثمان بك الطنبرجى ^(١) ووقعت بينهم وبين مراد بك أمور لم يتحقق تفصيلها ، ثم ترددت بينه وبين كبير الفرنسيين بالصعيد الرسل والمراسلات ، ووقعت الهدنة والمهاداة ، واصطلح معهم على شروط لم تعرف ، وانكف كل فريق عن الآخر ^(٢)

مجلد حوادث شهر جمادى الأولى ^(٣)

وفى هذا الشهر كثرت الإشاعة باجتماع عساكر سلطانية جهة الشام ، فكثرت اهتمام الفرنسيين بإخراج الجبханات والمدافع وآلات الحرب والقومانية والعساكر ، وتحصين الصالحية والقرين وبلبيس .

١- فى النسخة (أ) "التنبرجى" .

٢- الصلح بين مراد وكليبر : عادت السلطة للفرنسيين فى الوجه البحرى ، أما فى الوجه القبلى فقد توصل الفرنسيون إلى إخضاعه بالاتفاق مع مراد بك ، الذى كان يسيطر على الصعيد ، وكانت تتوق نفسه بعدما حل به من الهزائم إلى مصانعتهم أيضاً ، فقد وقف وقفه الخائف الوجل عندما جردت تركيا حملتها الأخيرة على مصر لإخراج الفرنسيين ، لأن مراد بك كان يشعر بأن تركيا إذا فتحت مصر بحد السيف وتمكنت من إخراج الفرنسيين منها طمحت إلى التخلص من نفوذ المماليك وعملت على أسترجاع سلطاتها الفعلية إذ لم تكن تنظر بعين الرضا إلى استئثار المماليك بسلطة الحكم فى مصر ، وربما كان مراد بك ينتظر ما يحصل من الأمور ونتيجة القتال بين العثمانيين والفرنسيين ليقرر الانضمام إلى الغالب ، فلما رأى النصر حليف الفرنسيين فى معركة عين شمس صمم على إبرام الصلح معهم ، وظل مراد أثناء ثورة القاهرة الثانية مقيماً فى طرة بعيداً عن حركات القتال، وتمت مفاوضات الصلح وشروط الاتفاق بينه وبين كليبر بينما كانت مدافع الفرنسيين تمطر قنابلها على سكان العاصمة . راجع عبد الرحمن الرافعى . مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٦٢ وما بعدها - انظر كذلك ملحق رقم ٣ .

٣- العنوان من وضع المحققين .

شهر رجب

استهل بيوم الجمعة (١) فيه كثرت الأقوال ، وتواترت الأخبار بوصول حضرة الوزير الأعظم والصدر المشار إليه الأفخم ، يوسف باشا إلى الديار الشامية ، وصحبته حضرة نصوح باشا ، وعثمان أغا كتحدا حضرة الدولة العلية ، وحسن أغا نزلة أمين [ص ١٨١] ومصطفى أفندى الدفتردار ، وباقي رجال الدولة ، واستمر الأمر على الانتظار وترجى حصول الفرج أثناء الليل وأطراف النهار . (٢)

فلما كان في منتصفه ، وصلت الأخبار بوصولهم إلى غزة والعريش ، وحاصروا قلعة العريش ، وقاتلوا من بها من عسكر الفرنسيين (٣) حتى ملكوها في تاسع عشره (٤) وأخذوا الباقي بعد القتل أسرى ، واحتلوا على ما كان فيها مما أعده الفرنسيين ، من الذخيرة والخبز وآلات الحرب ، وصعد مصطفى باشا - الذي باشر أخذ القلعة بالحرب - مع جملة من العسكر وبعض من غز مصر ، وضربت النوبة ، وحصل الفرج العظيم بمبدأ هذا الفتح (٥) فاتفق لقضا

١- يوم الجمعة غرة رجب ١٢١٤ هـ الموافق ٢٩ نوفمبر ١٧٩٩ م وهنا يتفق تقويم الجبرتي مع "التوقيعات الإلهامية".

٢- العبارة التي بين القوسين يصيغها الجبرتي في عجائب الآثار بأسلوب آخر ، حيث يقول "وباقي رجال الدولة وعسقا في البلاد الشامية ، وضربوا عليهم الضرائب العظيمة، وجبوا الزموال ، وفعلوا ما لا خير فيه من الظلم وقتل الأنفس بسبب استخلاص الأموال " والأمر لا يحتاج لتعليق كما ترى .

٣- في النسخة (ب) "الفرنساوي" وفي عجائب الآثار "الفرنساوية" .

٤- يوم الثلاثاء ١٩ رجب ١٢١٤ هـ الموافق ١٧ ديسمبر ١٧٩٩ م .

٥- موقعة العريش : وصلت طلائع القوات العثمانية إلى العريش في ٨ ديسمبر ١٧٩٩ م ، وبدأوا دعوة الفرنسيين الموجودين بها إلى الاستسلام في مقابل وعد بسفرهم إلى فرنسا . ولكن قائد حصن العريش رفض عقد صلح معهم مؤكداً أن ذلك من سلطان القائد العام لا من سلطاته ، ولكن انطلقت صيحات التمرد من داخل الجيش الفرنسي الذين لم يستطيعوا الصمود أكثر من يومين ثم يرفعون راية الاستسلام ويسلمون أنفسهم للعثمانيين الذين قتلوا العديدين منهم . هنري لورنس : مرجع سابق ، ص ٤٤٨ .

المقدور ، إن وقعت نار على البارود المخزون بالقلعة ، وكان شيئاً كثيراً ، فانهدمت ومات معظم من فيها ، ومصطفى باشا أيضاً ، ومات من كان خارجاً عنها وبقربها من الحجارة المتطايرة بسبب البارود ، ولا تحقق الفرنسيين أخذ العريش وأن العساكر زاحفة إلى جهة الصالحية : تهيأ كبير الفرنسيين للسفر ، وخرج بعساكره وجنوده حتى وصل إلى الصالحية ، وقد كان قبل أخذ المسلمين ^(١) قلعة العريش أرسل الفرنسيون إلى سميت ^(٢) كبير الإنكليز ليتوسط معهم في أمر الصلح ، وورد فرمان من حضرة الصدر الأعظم قبل وصوله لجهة العريش ، خطاباً إلى جمهور الفرنسيين باستدعاء رجلين من عقلايهم ورؤسايهم لينعقد الصلح بين الفريقين على ما يشترطوه ، فوجهوا من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب ، ودزه صارى عسكر الصعيد ، فنزلوا في البحر على دمياط ، وطالت مدة غيابهم ، [ص ١٨٢] وبعث كلهم رسالاً من طرفه لاستفسار الأخبار ^(٣)

١- كلمة المسلمين كتبها الجبرتي في عجائب الآثار "العثمانيين" .

٢- سيدنى سميث : قائد الأسطول الإنجليزى المحاصر لسواحل مصر ، لعب دوراً كبيراً في مساعدة الجزائر في الصمود أمام الحصار الفرنسى . ولعب دوراً كبيراً بعد ذلك في المفاوضات العثمانية الفرنسية أثناء مفاوضات العريش ولكنه رفض التوقيع التزاماً بسياسة بلاده التى رفضت الاتفاقية . وفى بعض الأحيان كان يوقع اسمه مصحوباً بلقب "سارى عسكر بلاد الإنكليز ونائب حضرة السلطان سليم" ولعب دوراً في تنظيم الطوائف في بلاد الشام .

٣- بداية التفاوض لاتفاقية العريش : فى خطابه الذى تركه بونابرت لكبير قبل سفره أوصاه بمحاولة عقد اتفاق مع العثمانيين فى حالة عدم وصول إمدادات إليه من فرنسا . وأدرك كليب مدى ما أصاب الجيش من انحطاط وأن الصدر الأعظم يجهز قواته فى الشام للانقضاض على مصر وكليب غير قادر على المقاومة فبدأ التفكير فى إعادة التفاوض مرة أخرى من أجل الجلاء عن مصر . هنرى لورنس : مرجع سابق ص ٤٤٢ وما بعدها .

شهر شعبان ١٢١٣هـ

واستهل شهر شعبان (١) فورد الخبر بقدمهما فى اثنين وعشرين (٢) فيه إلى الصالحية ، فأرسلوا لهما الخيول وما يحتاجون إليه ، وحضروا إلى مصر ، وشاع أمر الصلح ، وحضر من طرف الصدر الأعظم رئيس الكتاب ودفتر دار أفندى ، لتقرير الصلح ، وجنح كل من الفريقين إلى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقق الدماء ، وأظهر الفرنسيين بمكرهم الانخداع والخضوع ، حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطاً ، رسمت فى طومار كبير . وورد الخبر بذلك إلى مصر ، وفرح الناس فرحاً شديداً ، وأرسل كبير الفرنسيين مكاتبة (٣) بصورة الواقعة إلى دوجا قايمقام ، فجمع أهل الديوان ، وقرا عليهم ذلك ولما ورد ذلك القرطاس المتضمن لعقد الصلح والشروط ، وعربوه ويصموه فى طومار كبير ، رسموا منه نسخاً كثيرة فرقت على الأعيان ، ولصقت بالأسواق ، وصورته بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد ، ما عدا (٤) ترجمة الأسطر التى باللغة الفرنسية وهذه صورة الشروط الواقعة بخلو مصر ما بين حضرة الجنرال دزه متفرقة ، وحضرة بسليخ مدبر الحدود العام ، نواب سرى العسكر العام كلهجر ، المفوضين بكامل السلطان ، وجناب سامى المقام مصطفى رشيد أفندى دفتر دار ، ومصطفى

١- يوم السبت غرة شعبان ١٢١٤هـ الموافق ٢٨ ديسمبر ١٧٩٩م ويلاحظ أن مختار باشا يختلف مع الجبرتى فى مطلع هذا الشهر ، حيث أن رجب لديه ثلاثين يوماً وغرة شعبان ١٢١٤هـ توافق يوم الأحد ٢٩ ديسمبر ١٧٩٩م .

٢- يوم السبت ٢٢ شعبان ١٢١٤هـ الموافق ١٨ يناير ١٨٠٠م .

٣- فى النسخة (أ) "مكاتيب" .

٤- فى النسخة (ب) "من غير" والصواب ما أثبتناه من باقى النسخ .

راشيتة^(١) أفندى رئيس الكتاب الوكلا المفوضين بكامل السلطان ، عن جناب
حضرة الوزير سامى المقام : أن للجيش الفرنساوى بمصر . عندما قصد أن
يوضح ما فى نفسه من وفور الشوق لحقن الدما ، ويرى نهاية الخصام المضر ،
الذى قد حصل [ص ١٨٣] ما بين المشيخة الفرنساوية ، والباب الأعلى ، فقد
أرتضى أن يسلم بخلو الإقليم المصرى ، بحسب هذه الشروط الآتى ذكرها ، يأمل
أن بهذا التسليم يمكن أن يتجه ذلك إلى الصلح العام فى بلاد الغرب قاطبة .

الشرط الأول

إن الجيش الفرنساوى يلزمه أن يتنحى بالأسلحة والعزال والأمتعة إلى
الأسكندرية ورشيد وأبو قير لأجل أن تتوجه وتنتقل بالمراكب إلى فرانس ، إن كان
ذلك فى مراكبهم الخاص بهم ، أم فى تلك التى يقتضى للباب الأعلى أن يقدمها
لهم ، بقدر الكفاية ، ولأجل تجهيز المراكب المذكورة بأقرب نوال ، فقد وقع الاتفاق
أن من بعد مضى شهر واحد من تقرير هذه الشروط ، يتوجه إلى قلعة أسكندرية ،
نايب من قبل الباب الأعلى ، وصحبته خمسون نفرأ .

الشرط الثانى

فلا بد عن المهلة وتوقيف الحرب ، بمدة ثلاثة أشهر بالإقليم المصرى ، وذلك
من عهد إمضا شروط الاتفاق هذه ، وإذا صادف الأمر أن هذه المهلة من ذى قبل
أن المراكب^(٢) الواجب تجهيزها من قبل الباب الأعلى تحضر جاهزة فالمهلة
المذكورة ، تقتضى مطاوتها إلى أن ينجز الرحيل على التمام والكمال ، ولن

١- صحة الاسم طبقاً للنص الفرنسى "مصطفى راسخ" .

٢- هكذا فى جميع النسخ ولكنها أكثر وضوحاً فى عجائب الآثار حيث كتبت كالتالى "أن هذه
المهلة تمضى قبل أن المراكب" .

الواضح أنه لابد عن أطراف الوسائط الممكنة من قبل الفريقين لكى لا يحصل ما يمكن وقوعه من التجسس^(١) إن كان ذلك للجيش ، أم لأهل البلاد قد حصل الاتفاق بها لأجل راحتهم .

الشرط الثالث

فرحيل الجيش الفرنساوى يقتضى بتدبيره بيد الوكلا المقامين لهذه الغاية من قبل الباب الأعلى وسرى العسكر كلهبر ، وإذا حصل خصام ما بين الوكلا المذكورين [ص ١٨٤] وقت الرحيل فى هذا الصدد ، فينتخب من قبل حضرة سيدنهى سميت رجل لينهى المخاصمات المذكورة بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها ببلاد الإنكليز .

الشرط الرابع

قطيا والصالحية لابد عن خلوها من الجيش الفرنساوى فى ثامن يوم ، وأعظم ما يكون فى عاشر يوم من إمضا شروط الاتفاق هذه ، ومدينة المنصورة يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوم ، وأما دمياط وبلبيس من بعد عشرين يوم . وأما السويس فيكون خلوة سبعة أيام قبل مدينة مصر ، وأما المحلات الكاينة فى الجهة الشرقية من بحر النيل ، فيكون خلوها فى اليوم العاشر ، والدلتا أى الأقاليم البحرية يكون خلوها خمسة عشر يوم من بعد خلو مصر . والجهة الغربية وما يتعلق بها تستمر بيد الفرنساوية إلى حد خلو مدينة مصر ، ولكن من حيث أنها لابد أن تستمر بيد الفرنساوية إلى أن يكون انحدار العسكر من جهات الصعيد ، فجهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر لممكن أن لا يتيسر خلوها إلا من بعد

١- فى جميع النسخ كتبت "الحسر" ولكن صححناها من عجائب الآثار حتى يستقيم المعنى .

انقضا وقت المهلة المعين ، إذا لم يمكن خلوها قبل هذا الميعاد ، والمحلات التى تترك من الجيش ، فتستلم إلى الباب الأعلى كما هى فى حالها الآن .

الشرط الخامس

ثم إن مدينة مصر إن أمكن ذلك يكون خلوها بعد أربعين يوماً ، وأكثر ما يكون بمدة خمسة وأربعين يوماً من وقت إمضا الشروط المذكورة .

الشرط السادس

إنه لقد وقع الاتفاق صريحاً على أن الباب الأعلى يصرف كل اعتناؤه فى أن الجيش [ص ١٨٥] الفرنساوى الموجود فى الجهة الغربية من بحر النيل ، عندما يقصد التنحى بكامل ما له من السلاح والعزال لنحو معسكرهم ، لا تصير عليه مشقة ولا أحد يشوش عليه ، إن كان ذلك مما يتعلق بشخص كل واحد منهم ، أم بأمته أو بكرامته ، وذلك إما من أهالى البلاد ، وإما من جهة العسكر السلطانى العثمانلى .

الشرط السابع

وحفظاً لإتمام الشرط المذكور أعلاه ، وملاحظة لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة ، فلا بد عن استعمال الوسائط ، فى أن عسكر الإسلام يكون دائماً متباعداً عن العسكر الفرنساوى .

الشرط الثامن

فمن بعد تقرير وإمضا هذه الشروط ، فكل من كان من الإسلام أم من باقى الطوائف ، من رعايا الباب الأعلى ، بدون تمييز الأشخاص ، أوليك الواقع عليها الضبط ، أم الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرانس ، أو تحت أمر الفرنساوية بمصر ، يعطى لهم الإطلاق والعتق ، وبمثل ذلك فكل الفرنساوية المسجونين فى

كامل البلدان والأساكل من مملكة العثملى ، وكذلك كامل الأشخاص من أئتمًا طائفة كانت ، أوليك الذين كانوا فى تعلق خدبة المراسلات والقناصل الفرنساوية ، لابد عن انعتاقهم .

الشرط التاسع

فتروجيع الأموال والأمالك المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من الفريقين ، أم دفع مبالغ أثمانها لأصحابها فيكون الشروع به حالا من بعد خلو مصر ، والتدبير فى ذلك يكون بيد الوكلا فى اسلامبول المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد .

الشرط العاشر

فلا يحصل التشويش لأحد من سكان الإقليم المصرى [ص ١٨٦] من أية ملة كانت ، وذلك لا فى أشخاصهم ولا فى أموالهم ، نظراً إلى ما يمكن أن يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم وبين الفرنساوية ، بزمن إقامتهم بأرض مصر .

الشرط الحادى عشر

ولابد أن يعطى للجيش الفرنساوى ، إن كان من قبل الباب الأعلى أو من قبل الملكتين المرتبطتين معه - أعنى بها مملكة إنكليزية ومملكة الموسكوية (١) - فرمانات الإذن وأوراق المحافظة بالطريق ، ويمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالأمن والأمان إلى بلاد فرانسأ .

١- فى عجائب الآثار "مملكة إنكليزه ومملكة الموسكوب" وفى النسخة "ب" "مملكة إنكليتره" وفى النسخة (أ) "موسكوية" وصصحناها لتتناسب النص .

الشرط الثانى عشر

وعند نزول الجيش الفرنساوى^(١) المذكور الكاين بمصر الآن ، فالباب الأعلى ، وباقى الممالك المتحدة معه ، يعاهدون بأجمعهم أنهم من وقت ينزلون بالمراكب إلى حين وصولهم إلى أراضى فرانسى ، لا يحصل عليهم شئ قط مما يكدرهم ، وبمنظير ذلك فحضرة الجنرال كلهير سرى العسكر العام ، يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوى الكاين بمصر بأنه لا يصدر منهم مما يؤول إلى المعادة على الإطلاق ما دامت المدة المزبورة ، وذلك لا ضد العمارة ، ولا ضد بلدة من بلدان الباب الأعلى ، وباقى الممالك المرتبطة معه ، وكذلك أن السفن التى يسافر بها الجيش المشار إليه ، ليس لها أن ترى فى حد من الحدود إلا بتلك التى تختص بأراضى فرانسى ما لم يكن ذلك فى حادث ماضورى .

الشرط الثالث عشر

ونتيجة ما قد وقع الاتفاق عليه من الإمهال المشترط أعلاه ، بما يلاحظ خلو الإقليم المصرى ، فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط ، قد اتفقوا [ص ١٨٧] على أنه إذا حضر فى حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرانسى بدون معرفة غلايين الممالك المتحدة ، ودخل بمينا اسكندرية ، فلازم عن سفره حالاً ، وذلك من بعد أن يكون قد تحوج بالماء والزاد اللازم ، ويرجع إلى فرانسى ، وذلك بسندات أوراق الإذن من قبل الممالك المتحدة ، وإذا صادف الأمر أن مركب من هذه المراكب تحتاج إلى الترقيع ، فهذه لا غير مباح لها بالإقامة إلى أن ينتهى إصلاحها المذكور وفى الحال من ثم تتوجه إلى بلاد فرانسى ، نظير الذى قد تقدم القول عليها ، عند أول ربح يوافقها .

١- كلمة "الفرنساوى" غير مذكورة فى النسخ (ب) .

الشرط الرابع عشر

وقد يستطيع حضرة الجنرال كلوبر سري العسكر العام ، أن يرسل خبر إلى أرباب الأحكام الفرنسية في الحال ، ولن يصحب هذا الخبر لابد أن يعطى له أوراق الإذن بالإطلاق كما يقتضى ، ليسهل بهذه الوسطة وصول الخبر إلى أصحاب الحكم بفرانسا .

الشرط الخامس عشر

وإذ قد اتضح أن الجيش الفرنسي يحتاج إلى المعاش اليومي ، ما دامت الثلاثة الأشهر المعينة لخلو الإقليم المصرى ، وكذلك لمعاش الثلاثة الأخرى التى يكون مبتدأها من يوم (١) نزولهم بالمراكب ، فقد وقع الاتفاق على أن يقدم لهم مقدار ما يلزمهم من القمح واللحم والأرز والشعير والتبن ، وذلك بموجب القائمة التى تقدمت الآن من وكلا الجمهور الفرنسي إن كان ذلك مما يخص إقامتهم ، أو ما يلاحظ سفرهم ، والذي يكون قد أخذه الجيش المذكور مقدار ما كان من شونه ، وذلك من إمضا هذه الشروط ، فينخصص مما قد ألزم ذاته بتقديمته الباب الأعلى .

الشرط السادس عشر

[ص ١٨٨] ثم إن الجيش الفرنسي من ابتدا وقوع إمضا هذه الشروط المذكورة ، ليس له أن يفرد على البلاد فردة ما من الفرايد قطعاً بالإقليم المصرى ، لابل وبالعكس ، فإنه يخلى للباب الأعلى كامل فرد المال وغيره ، مما يمكن توجيه قبضه ، وذلك إلى حين سفرهم ، وبمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانة والمدافع ،

١- كلمة " يوم " غير موجودة فى النسخة (ب) .

وغير ذلك مما يتعلق بهم ولا يريدون أن يحملوه معهم ، ونظير ذلك شون الغلال الواردة لهم من تحت المال ، وأخيراً مخازن الخراج هذه كلها لابد عن الفحص عنها وتسعيها من أناس وكلا موجهين من قبل الباب الأعلى لهذه الغاية ، ومن أمير البحر الإنكليزي ، ورفقة الوكلا المتصرفين بأمر الجنرال كلهبر سرى العسكر ، وهذه الأمتعة لابد عن قبولها من وكلا الباب الأعلى المتقدم ذكرهم بموجب ما وقع عليه السعر إلى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس ، التى تقتضى للجيش الفرنساوى المذكور ، لسهولة انتقاله عاجلاً ونزوله بالمراكب ، وإذا كانت الأسعار فى هذه الأمتعة المذكورة لا توازى المبلغ المرقوم أعلاه ، فالخس والنقص فى ذلك ، لابد عن دفعه بالتمام من قبل الباب الأعلى ، على جهة السلفة ، تلك التى يلتزم بوفائها أرباب الأحكام الفرنساوية ، بأوراق التمسكات المدفوعة من الوكلا المعينين من الجنرال كلهبر سرى عسكر العام ، لقبض واستلام المبلغ المذكور .

الشروط السابع عشر

ثم إنه إذا كانت تقتضى للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوهم مصر ، فلا بد أن يقبض ، وذلك من بعد تقرير حك الشروط المذكورة القدر المحدد [ص ١٨٩] أعلاه ، بالوجه الأتى ذكره ، أعنى فمن بعد مضى خمسة عشر يوم خمسمائة كيس ، وفى غلاق الثلاثين يوم خمسمائة كيس أخرى ، وعند كمال الخمسين يوم ثلثمائة كيس شرحه ، وفى الستين يوم ثلثمائة كيس أيضاً ، وفى السبعين يوم ثلثمائة كيس أخرى وعند تمام الثمانين يوم ثلثمائة كيس أخرى ، وعند غلاق التسعين يوم خمسمائة كيس أخرى ، وكل هذه الأكياس المذكورة هى عن كل كيس خمسمائة قرش عثمانلى ، ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكلا المعينين لهذه الغاية من قبل الباب الأعلى ، لكى يسهل إجرا العمل بما وقع

الاعتماد عليه ، فالباب الأعلى من بعد وضع الإمضا على النسختين من الفريقين ،
يوجه حالا الوكلا إلى مدينة مصر ، وفى بقية البلاد المستمر بها الجيش
الفرنساوى .

الشرط الثامن عشر

ثم إن فرد المال الذى يكون قد قبضته فرنساوىة [من بعد تاريخ تحرير
الشروط المذكورة ، وقبل أن يكون اشتهر هذا الاتفاق فى الجهات المختلفة بالإقليم
المصرى ، فقد تنخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها .

الشرط التاسع عشر

[ثم إنه لكى يسهل خلو المحلات سريعا ، فالنزول فى المراكب فرنساوىة] (١)
المختصة بالحمولة ، والموجودة فى المين بالإقليم المصرى مباح به ما دامت الثلاثة
أشهر المذكورة المعينة للمهلة ، وذلك من دمياط ورشيد حتى إلى الأسكندرية ، ومن
أسكندرية حتى إلى رشيد ودمياط .

الشرط العشرون

فمن حيث أنه للطمان الكلى فى جهات البلاد الغربية ، يقتضى الاحتراس
الكلى لمنع الوباء الطاعونى عن أنه يتصل هناك ، [ص ١٩٠] فلا يباح ولا لشخص
من المرضى أو من أوليك الذين مشكوك بهم برايحة من هذا الداء الطاعونى ، أن
ينزل بالمراكب ، بل أن المرضى بعلة الطاعون أو بعلة أخرى أيتما ما كانت تلك
التى بسببها لا يقتضى أن يسمح بسفرهم بمدة خلو الإقليم المصرى الواقع عليها
الاتفاق ، يستمرون بمارستان المرضى حيث هم الآن تحت أمان جناب الوزير

١- الفقرة التى بين القوسين غير موجودة فى النسخة (ب) وبذلك ففى هذه النسخة تداخل بين
الشرطين الثامن عشر والتاسع عشر ، ودمجا فى شرط واحد .

الأعظم عالى الشأن ، ويعالجونهم الأطباء من الفرنساوية ، أوليك الذين يجاورونهم بالقرب منهم ، إلى أن يتم شفاهم ، [يسمح لهم بالرحيل ، الشئ الذى لا بد عن اقتضا الاستعجال به بأسرع ما يمكن ويحصل لهم ، ويبدوا] ^(١) نحوهم ما ذكر فى الشرطين الحادى عشر والثانى عشر من هذا الاتفاق ، نظير ما يجرى على باقى الجيش ، ثم إن أمير الجيش الفرنساوى يبذل جهده فى إبراز الأوامر الأشد صرامة لرؤسا العسكر النازلة بالمراكب بأن لا يسمحوا لهم بالنزول بميناً خلاف المين [التى تتعين لهم من رؤسا الأطباء ، تلك المين] ^(٢) التى يتيسر لهم بها أن يقضوا أيام الكارنتينة بأوفر السهولة ، بحيث أنها من مجرى العادة ولا بد عنها .

الشرط الحادى والعشرون

فكلما يمكن حدوثه من المشاكل التى تكون مجهولة ، ولم يمكن الاطلاع عليها فى هذه الشروط ، فلا بد عن نجازها بوجه الاستحباب ، ما بين الوكلاء المعينين لهذا القصد ، من قبل جناب الوزير الأعظم عالى الشأن ، وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام ، بوجه يسهل ويحصل الإسراع بالخلو .

الشرط الثانى والعشرون

وهذه الشروط لا تعد صحيحة ، إلا من بعد إقرار الفريقين وتبديل النسخ ، وذلك بمدة ثمانية أيام ، ومن بعد [ص ١٩١] حصول هذا الإقرار ، لا بد عن حفظ هذه الشروط الحفظ اليقين من الفريقين كليهما ، صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر ، حيث وقعت المدوالة بحد العريش ، فى شهر بلويوز سنة ثمانية من إقامة المشيخة الفرنساوية ، وفى ٢٤ شهر كانون الثانى

١- الفقرة التى بين القوسين ناقصة فى طبعة وزارة التربية والتعليم . ولكنها موجودة فى نسخ المخطوطات .

٢- الفقرة التى بين القوسين ناقصة من النسخة (ب)

غربى من سنة ١٨٠٠ الواقع فى ٢٨ شهر شعبان هلالية سنة ١٢١٤ هجرية (١) الممضيين الجنرال متفرقة دزه ، البلدى بوسيهلغ ، المفوضين بكامل سلطان الجنرال كلهبر ، وجناب سامى مقام مصطفى رشيد أفندى دفتردار ، ومصطفى راسيشه أفندى رئيس الكتاب ، المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الأعظم على الشأن " منقوله عن النسخة الأصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوى إلى الوكلا العثمانلى بدلاً من التى قد وجهوها باللغة التركية ممضى دزه ويوسيهلغ . تقرير الجنرال سرى العسكر العام محرر فى آخر النسخة التركية التى بقيت محفوظة بيد الوزير الأعظم "إننى أنا الواضع اسمى أدناه الجنرال سرى العسكر العام ، أمير الجيش الفرنساوى بالإقليم المصرى ، أثبت وأقرر شروط الاتفاق المذكور . أعلاه للحصول على إجرايه ، بالعمل بالنوع والصورة ، إذ كان من اللازم أن أتيقن بأن الاثنين وعشرين شرط المشروحة إلى الآن ، هى موافقة على التدقيق للترجمة باللغة الفرنساوية الممضى عليها من الوكلا أصحاب ولاية الوزير الأعظم والمقررة من جناب على الشأن ، الترجمة التى لا بد من الاعتماد بإجرايها كل مرة ، إن كان لسبب أم لآخر ، يمكن حصول بعض الاختلافات ، ومن ثم فتتلد (٢) بعض المشاكل، صح وجرى بمحل المعسكر العام [ص ١٩٢] بالصالحية فى ٨ شهر بلويوز سنة ٨ من المشيخة ، ممضى كلهبر عن نسخة صحيحة . الجنرال متفرقة رأس صاحب

-
- ١- يوم الجمعة ٢٨ شعبان ١٢١٤ هـ الموافق ٢٤ يناير (كانون الثانى) ١٨٠٠ م . ويلاحظ أن يوم الجمعة ٢٤ يناير يوافق ٢٧ شعبان فى " التوقيقات الإلهامية " ، وهذا هو التاريخ الذى اعتمده الرافعى مؤكداً أن الجبرتى أخطأ فى نقل التاريخ . ولكن الجبرتى لم يخطئ وإنما هو الاختلاف فى مطلع الشهر بين روية الهلال والحساب الفلكى .
- ٢- فى عجائب الآثار " فتتلد "

ختمام فى الجىش الفرنساوى ، ممضى داماس " انتهى بحروفه ، وما فىه من خطأ
أو تحريف فهو طبق الأصل المطبوع بالمطبعة الفرنساوية باللغة العربية . (١)

شهر رمضان المعظم ١٢١٤هـ

استهل بيوم الأحد (٢) فى ثانيه حضر كبير الفرنسييس إلى جهة العادلة
وصحبته أغا من رجال الدولة العلية (٣) يسمى محمد أغا فأرسل كبير الفرنسييس
إلى حسن أغا المحتسب يأمره بأن يتلقاه وينزله فى بيته ويكرمه إكراماً زائداً .
فلما كان بعد العشا (٤) دخل ذلك الأغا إلى مصر فى موكب ، فازدحم الناس
على مشاهدته ، وحصل لهم ضجة عظيمة ، وارتفعت أصواتهم ، وعلا ضجيجهم

١- تتضمن الاتفاقية المحاور الآتية : المحور الجومرى - ترتيبات الانسحاب العسكرى ويليهِ
فى الأهمية . تغطيه نفقات هذا الانسحاب سواء خلال تجميع القوات الفرنسية فى أماكن
معينة ، أو خلال نقل هذه القوات من البر إلى السفن أو خلال مسيرة السفن من
الشواطى المصرية إلى الموانئ الفرنسية .

- المحور الثالث : يتناول الشعب المصرى بعد رحيل الفرنسيين خاصة من حيث حماية من
تعاون مع الفرنسيين خلال وجود الحملة وما أكثرهم سواء كانوا من المسلمين أو من
الأقباط وغيرهم . ولكن نلاحظ العبارة التالية ، فقد نصت المادة العاشرة على ألا يضار أحد
من سكان مصر من أى دين كان بسبب اتصاله بالفرنسيين . وفى الحقيقة فإن الذين
اتصلوا بالفرنسيين وتعاونوا معهم كانوا من كافة الطوائف . من ثم فإن هذا التحفظ فى
نص الاتفاقية كان فعلاً مطلوباً حتى لا يضار مصرى بجلاء الفرنسيين ، كما ورد فى
الاتفاقية حصول الفرنسيين المنقولين من مصر إلى فرنسا على "جوازات سفر" تطبيقاً لما
كان مطبقاً فى أوروبا من هذا الصدد لئى مغادر إلى بلد أخرى ، وفى نفس الوقت منعاً
لدخول غير الفرنسيين ضمن المنقولين من مصر إلى فرنسا .

٢- يوم الأحد غرة رمضان ١٢١٤ هـ الموافق ٢٧ يناير ١٨٠٠م هذا ويذكر محمد مختار أنه
استهل بيوم الاثنين وليس الأحد .

٣- يغير الجبرتى "العية" إلى "العثمانية" فى عجائب الآثار .

٤- عشاء يوم الاثنين ثانى رمضان ١٢١٤ هـ الموافق ٢٨ يناير ١٨٠٠م .

عند قدومه ، وزاد فرحهم وسرورهم وهنا بعضهم بعضاً برؤية رجال الدولة العلية ، ولم يزل سايراً حتى وصل إلى بيت المحتسب بسوق اللالا ، فنزل هناك وحضر الناس للسلام عليه فى المشاعل والفوانيس تلك الليلة .

ولما أصبح النهار ،^(١) عمل ديواناً وجمع العلما والوجاقلية وأعيان المسلمين، وكبار النصارى من الأقباط والشوام ، وأبرز لهم فرماناً من حضرة الصدر الأعظم قرئ عليهم بالمجلس ، دل مضمونه على تصرف محمد أغا المذكور على أمر الدواوين والكمارك ، وجمع الذخيرة اللازمة للنفقة بالشر ، بمعونة حسن أغا المحتسب ، وحفظ ذلك بالمخازن . وأبرز فرماناً أخر بإقامة حضرة الصدر الأعظم السيد مصطفى باشا^(٢) قائمقام ووكيلا عن حضرة الصدر الأعظم إلى حين حضوره ، وأن السيد أحمد [ص ١٩٣] المحرقى^(٣) كبير التجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثة آلاف كيس السلفة المعينة لتحويل الفرنساوية ، وحضر السيد

١- نهار يوم الثلاثاء ٣ رمضان ١٢١٤هـ الموافق ٢٩ يناير ١٨٠٠ م .

٢- مصطفى باشا هو الذى كان أسيراً لدى الفرنسيين فى معركة أبى قير البرية . وكان محبوساً بالجيزة .

٣- بالرغم من ورود اسم أحمد المحرقى قبل ذلك عدة مرات فقد فضلنا تأخير التعريف به لهذا المكان لبروز موقفه فيه . نشأ أحمد المحرقى فى بيئة تجارية إذ لم يكن من رجال الأزهر ، وقد عمل المحرقى تاجراً بالجملة فى القاهرة ، وخلف أبوه فى مكانته "شاهبندر التجار" وزادت شهرته فأتصل بأمرأء مصر من المماليك مثل إسماعيل بك ومراد بك وإبراهيم بك ومما يدل على مكانته بين الناس أنه لما اعتزم أداء فريضة الحج ١٢١٢هـ كان يوم خروجه مشهوداً فقد اجتمع الكثير من العامة والنساء وجلسوا بالطريق لوداعه والفرجة عليه - وأثناء الحملة اختير عن التجار ضمن أعضاء الديوان العمومى ثم الخصوصى ، ولقد اصطحبه بونابرت فى رحلته للسويس ولما قامت ثورة القاهرة الثانية كان من زعمائها وهاجر مع "عمر مكرم" بعد فشلها إلى سوريا ، وصادر الفرنسيون أملاكه فى غيبته ، ولم يعد إلى مصر إلا بعد توقيع اتفاقية العريش . عبد الرحمن الرافعى - مرجع سابق ج٢ ، ص ٢٨٢ وما بعدها .

مصطفى باشا من الجيزة ، وسكن بيت عبد الرحمن كتحدا بحارة عابدين ، واجتهد السيد أحمد المحرقى فى توزيع القدر المذكور على التجار^(١) وجمعه فى أيام قليلة ، وقد كان كل من توجه عليه مقدار من ذلك أخرجه عن طيب قلب وانشراح خاطر لعلمهم أن ذلك معونة لترحيل الفرنسيس وخلو أرض مصر منهم ، وإذا توجه على واحد منهم الطلب أظهر الفرح والسرور ، وبادر فى تحصيل المطلوب منه وهو يقول : "هذه سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة " ، كل ذلك بمشاهدة الفرنسيس ومسمعهم ، وهم يحقدون ذلك على أهل مصر ويضمرونه فى نفوسهم . وأما الرعايا من أهل مصر فإنهم نظروا للفرنسييس بعين الذلة والاحتقار وأنزلوهم عن درجة الاعتبار وكشفوا نقاب الحيا معهم بالكلية ، وتناولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ، ولم يملكو لأنفسهم صبراً حتى ينقضى أمر عدوهم ويرتحل عنهم ، على أن ذلك لم يثمر إلا الحقد والعداوة التى تأسست فى قلوب الفرنسييس وأوجبت ما حصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس . وقد قيل : "قاتل بجد وإلا فدع " وقال الشعبى من جملة كلام : "صادفنا فتنة لم تكن فيها برة أتقيا ولا فجرة أقويا" ومن أمثال العامة "اصبر على الجار السوء فلما أن يرحل أو يموت " وفى بعض الآثار "إنا لنبش فى وجه أقوام وقلوبنا تلعنهم " (٢)

١- فى عجائب الآثار يبدو موقف الجبرتى مغايراً تماماً فيقول " وفرضوه على التجار وأهل الأسواق والحرف ، وشرعوا فى تكثير الأقوات فغلت أسعارها ، وضاعت مئون الناس ، ودمى الناس من أول أحكامهم بهاتين الداهيتين ، وكان أول قادم منهم أمير المكوسات ومحكر الأقوات ، وأول مطلوبهم مصادرة الناس وأخذ المال منهم " .

٢- عند مقارنة هذه اليومية بما كتبه الجبرتى فى عجائب الآثار يتضح أن الجبرتى غير بعض رأيه فى "العجائب" وأصبح أكثر هجوماً وسخرية على الجانب العثمانى بل وعلى المصريين المؤيدين لهم الذين فرحوا بقرب نهاية الحملة ورحيلها ووضعهم من أهل مصر استولى عليهم سلطان الغفلة " لمزيد من المقارنات راجع عجائب الآثار ، ج٣ ، ص ٨٨ وما بعدها .

وأخذ الفرنسيين فى أهبة الرحيل ، وشرعوا فى بيع أمتعتهم وما فضل من سلاحهم ودوابهم وسلموا غالب الثغور والقلاع ؛ ما عدا قلعة مصر والأبراج التى بنوها المحيطة [ص ١٩٤] بها .

وورد (١) الخبر بوصول حضرة الصدر الأعظم (٢) إلى بلبيس وصحبته الأمراء المصرية ، وأرسلوا إلى مراد بيك وأكدوا على حضوره ، فاستأذن الفرنسيين سراً ، فأتوا له فى المقابلة ، وسفيره المتولى نفاق الطرفين عثمان بيك البرديسى ، فحضر المذكور وقابل حضرة المشار إليه بصحبة إبراهيم بيك وأخضع عليهما ورجع مراد بيك فأتاهم بجهة العادلية ، وحضر حسن أغا نزلة أمين (٣) ودخل مصر ، وحضر أيضاً غالب الفارين عند حلول مصر الفرنسيين من الأعيان والوجاقلية والأفندية والكتبة ، وأخلى الفرنسيون قلاع مصر ونزلوا منها ، وأهمل شأنها ، اتكالا على تمام أمر الصلح وعدم خيانة الفرنسيين (٤) وأرسل إبراهيم بيك إلى

١- قبل هذه اليومية مباشرة دون الجبرتي فى عجائب الآثار يومية أخرى ما كان ليديونها فى مظهر التقديس ونصها " وصار فى كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة وأخذوا يشاركون الناس فى صناعاتهم وحرفهم مثل القهوجية والحمامية والخياطين والمزينين وغيرهم ، فاجتمع العامة وأصحاب الحرف إلى مصطفى باشا قائم مقام وشكوا إليه فلم يلتفت لشكواهم ، لأن ذلك من سنن عساكرهم وطرائفهم القبيحة " عجائب الآثار ج ٣ ، ص ٨٩ .

٢- يلاحظ أن الجبرتي فى عجائب الآثار يحذف الصدر الأعظم ويحولها إلى " الوزير " .

٣- فى النسخة (ب) "نزل أمين" وما أثبتناه من بقية النسخ هو الصواب .

٤- يبرر الجبرتي عدم اهتمام العثمانيين باحتلال القلاع باتكالهم على تمام الصلح وعدم خيانة الفرنسيين ، ولكنه فى عجائب الآثار له رأى آخر فيقول " ونزلوا منها ، فلم يطلع إليها أحد من العثمانيين ، ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر والجبانة ، وأعرضوا عن المحاذرة وركبهم الفرور ، لأجل نفاذ المقدور .

السيد أحمد المحروقي بطلب كساوى وثياب وسراويل^(١) للممالك ولخاصة نفسه، فأرسل إليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتب والنظام ، وهيأت نسا الأمرا والأجناد ترتيباتهم وعاداتهم ونظامهم ، ولازمت الفراشون العدو والراوح إلى عرض أسياذتهم وهم راكبون البغال والرهوانات ، وفى جحورهم بقج القماش والثياب المزركشة بالذهب والفضة وكذلك الخدم يحملون طبالي الأطبخة والأطعمة المغطاة بالثياب الملونة ، وهم يغنون برفع أصواتهم ويتجاوبون بكلام وسخریات ولعن للنصارى البلدية والفرنسييس ، بمرأى منهم ومسمع ، إلى غير ذلك مما يحرك الحفيظة ويوغر صدر العدو . فلما استقر ركاب حضرة المشار إليه بمدينة بلبيس ، وقد كان أذن [ص ١٩٥] للعساكر والمجاهدين والمتطوعين عند تمام عقد الصلح بالرجوع إلى بلادهم ، وهو إذ ذاك بالعريش ، وترك الأثقال والمدافع والجبخانه ، ولم يصحب معه إلا اللوازم التى لا غنا عنها ، وحضر إلى بلبيس فى الثانى والعشرين من شهر رمضان^(٢) واستأذن العلماء والتجار والأعيان المصرية السيد مصطفى باشا فى التوجه لأجل السلام فاستأذن ، ثم أذن لهم ، فذهبوا أيضاً إلى كلهر كبير الفرنسييس واستأذنوه ، فأذن لهم أيضاً ، فذهبوا عند ذلك للسلام ، فوصلوا لنصوح باشا وإلى مصر وسلموا عليه ، وباتوا بوطاقة ثم استأذن لهم حضرة المشار إليه فأذن لهم ، فلما وصلوا إليه واستقر بهم الجلوس استفسر عن أسمائهم ، وكذلك التجار وأكابر النصارى ثم أخلع عليهم خلعاً سنية ، ورجعوا إلى

١- فى جميع النسخ "سراويل" ولكن صححناها حتى يستقيم المعنى والسروال لباس يغطى السرة والركبتين وما بينهما ولكن سراويل الممالك كانت أكثر طولاً واتساعاً وتضم من أسفل بنكة حتى لا تعوق الحركة .

٢- الأحد ٢٢ رمضان ١٢١٤هـ الموافق ١٦ فبراير ١٨٠٠م .

المدينة ، بعد أن سلموا على أكابر الدولة بالعرضى ، وعلى إبراهيم بيك وباقى الأمرا المصرية ودخلوا المدينة وعليهم تلك الخلع وصحبته قاضى عسكر ووصل نصوح باشا والأمرا إلى جهة الخانكة ثم إلى المطرية .

وفيه حضر درويش باشا والى الصعيد إلى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر ، فمكث أياماً ثم توجه إلى قبلى ، وصحبته نحو المائة نفر ، وكذلك توجهت طايفة من العساكر الإسلامية ^(١) للسويس ودمياط والمنصورة ، وأنبث العسكر فى البلاد ودخلت مصر شيا فشيا .

شهر شوال ١٢١٤هـ

واستهل شهر شوال ^(٢) فى سابعه ^(٣) وقعت حادثة وهو أن جماعة من العساكر العثمانية تشاجروا مع جماعة من عسكر الفرنساوية ، وقتل بينهم [ص ١٩٦] شخص فرنساوى ووقع فى الناس زعجة وكرشة وأغلَقوا الحوانيت وتترس العسكر العثمانى بالماتريس ونصبها بخط الجمالية وما والاها ، واجتمعوا هناك فوقعت المناوشة فى الحرب ، وقتل من الفرنسيين أشخاص ^(٤) وباتوا ليلتهم مزْمَعين على الحرب ثانى يوم ، فتوسطت كبرا العسكر فى الصلح وأزالوا الماتريس ، وانكف كل فريق عن صاحبه ، ثم بحث السيد مصطفى باشا عمن أثار الفتنة ، وهم ستة أنفار فقتلهم وطيب خاطر الفرنسيين ، وأمر بخروج العساكر العثمانية من مصر إلى حيث العرضى وإذا دخلوا المدينة فلا يدخلونها بسلاح مطلقاً ،

١- فى عجائب الآثار يحذف الجبرتى "العساكر الإسلامية" ويسميهم العسكر العثمانى .

٢- استهل شهر شوال بيوم الأربعاء ٢٦ فبراير ١٨٠٠ م .

٣- يوم الأربعاء ٧ شوال ١٢١٤هـ الموافق ٤ مارس ١٨٠٠ م .

٤- فى عجائب الآثار يكتب الجبرتى "قتل أشخاص قليلة من الفريقين" .

ووكلوا جماعة من الفرنسيين بذلك خارج البلد (١)

وفى منتصفه ، توجه جماعة من كبار الفرنسيين إلى الإسكندرية بمتاعهم وأثقالهم وفيهم دوجا قايمقام ودزه صارى عسكر الصعيد ، وبوسليك رئيس الكتاب ومدير الحدود ، ونزل جماعة منهم إلى البحر يريدون السفر إلى بلادهم ، فيقال أنه تعرض لهم الإنكليز ومنعواهم (٢) فأرسلوا إلى كبيرهم بمصر ، وعرفوه الحال ،

١- أهمل الجبرتي هنا ذكر جزء كبير من الحقيقة فقد ذكر فى عجائب الآثار ذلك الموقف بقوله "ثم بحث مصطفى باشا عن آثار الفتنة وهم ستة أنفار فقتلهم وأرسلهم إلى صارى عسكر الفرنساوية ، فلم يطب خاطره بذلك وقال لابد من خروج عساكرهم إلى عرضيهم حتى تنقضى الأيام المشروطة ، وإذا دخل منهم أحد إلى المدينة لا يدخلون إلا بطريقة وبدون سلاح ، فعند ذلك أمر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ، ولا يبقى منهم أحد ووقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر ، فإذا أراد أحد من العسكر أو من أعيان العثمانية الدخول إلى المدينة ، فعند وصوله إليهم ينزل عندهم ، ويتزع ما عليه من السلاح ويدخل وصحبته شخص أو شخصان موكلان به يمشيان أمامه حتى شغله ويرجع ، فإذا وصل إلى الفرنساوية الملائمين خارج البلد أعطوه سلاحه فيلبسه ، ويمضى إلى أصحابه ، فكان هذا شأنهم" .

٢- كانت إنجلترا تخشى أنه فى حالة عودة الحملة الفرنسية إلى أوروبا فأنها سوف تنضم إلى قوات نابليون فى أوروبا مما يعنى إضافة قوات جديدة متمرسه له ، لذا كان التصميم الإنجليزى على إفشال مشروع الاتفاقية ، وفى ١٠ مارس ١٨٠٠م تلقى كليبر رسالة من سيدنى سميث [مرسله من قبرص فى ٢٠ ، ٢١ فبراير] وفى هذه الرسالة يخبره بعدم قبول صاحب الجلالة أى اتفاق مع الجيش الفرنسى إلا فى حالة إلقائه السلاح وتسليم نفسه لذا فهو لن يسمح بمرور الجنود الفرنسيين إلا كأسرى وهذا ما رفضه كليبر ، أما الصدر الأعظم فهو قد توجه بالخطاب إلى سيدنى سميث ووضح له عدم فهمه للموقف البريطانى الذى أدى إلى تأزم الأمور وخاصة عندما قام الأدميرال الإنجليزى "كيث" بضبط عدد من قادة وجنود الحملة الذين تركوا مصر وهم فى طريقهم لفرنسا مثل ديزيه واحتجزوا فى ميناء "ليفورن" فى إيطاليا رهن الاعتقال ، حيث سمح لهم بعد ذلك بالسفر إلى فرنسا . وبذلك سقطت الاتفاقية قبل سريانها نتيجة للموقف الإنجليزى .

فأرسل بذلك إلى حضرة الوزير ، فسوفه فكان ذلك من أسباب نقض الصلح ، وانتقل عرضى همايون من بلبيس إلى جهة سطح الخانكة قريباً من مصر ، وتقدم أمامه عرضى نصوح باشا والأمرا المصرية ، وجملة من العسكر العثمانية ، فنصبوا وطاقهم بالبلد المسماة بالمطرية ، وكان ذلك آخر أيام المهلة ، وطلب الفرنسييس أجلة ثمانية أيام أخرى ؛ فأجيبوا إلى ذلك ، فجعلوها ظرفاً لجمع عساكرهم وطوايفهم من البلاد [ص ١٩٧] القبلىة والبحرية ، ونصبوا وطاقهم بساحل البحرمتصلاً بأطراف مصر ، وردوا ذخايرهم إلى القلاع كما كانت ، واجتهدوا فى ترجيح آلات الحرب بعد أن كان يسافر معظمها ، والبارود على الجمال والعربات ليلاً ونهاراً ، والناس يتعجبون من ذلك ، ومصطفى باشا قايمقام والعساكر العثمانية يشاهدون ذلك فلا يقولون شيئاً ، والبعض يقول أنهم أمروا برد ذلك إلى القلاع ، فلما قضوا أشغالهم من أمر القلاع وتحصينها وأبقوا من أبقوه وقيدوه بها من عساكرهم ، واستوثقوا من ذلك ، خرجوا بأجمعهم إلى ظاهر المدينة جهة قبة النصر ، وانتشروا فى تلك النواحي ، ولم يبق بداخل المدينة منهم إلا من كان بالقلاع ، وجملة ببيت الألفى ، وبعض بيوت الأزيكية ، وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل .

وفى العشرين (١) منه ، طلبوا مصطفى باشا وحسن أغا نزلة أمين فلما حضر إليهما أرسلوهما للجيزة .

فلما كان اليوم الثالث والعشرين من شوال (٢) ركب كبير الفرنسييس كلهجر

١- يوم الاثنين ٢٠ شوال ١٢١٤هـ الموافق ١٧ مارس ١٨٠٠ م .

٢- يوم الخميس ٢٢ شوال ١٢١٢هـ الموافق ٢٠ مارس ١٨٠٠م وهو تاريخ معركة عين شمس واشتعال ثورة القاهرة الأولى .

قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبته المدايع وآلات الحرب وقسم عساكره طوابير ، منهم من توجه إلى عرضى همايون ومنهم من مال على من بجهة المطرية ، فدهمهم على حين غفلة من غير أن يكون للمسلمين استعداد للقتال ، لأنهم كانوا مطمئنين ، لم يخطر ببالهم خيانة الخائنين ، وغالب عساكرهم بالمدينة والقرى لتشهيل الكف واللوازم فضربوا عليهم بالبنادق والمدافع ، فركب القوم وناوشوهم القتال ، ثم تركوا خيامهم ووطاقهم ومدافعهم ، فتركه العسكر الفرنساوى على ما هو عليه غير أنه [ص ١٩٨] سد فالية ^(١) المدافع بالمسامير والتحق ذلك الطابور بالطوابير الزاحفة لجهة عرضى همايون ^(٢) فلما بلغ حضرة المشار إليه ذلك ، وسمع ضرب المدافع ، وتحقق الخيانة ، أمر بالرحيل والرجوع إلى جهة الصالحية ، حرصاً على هيبة الدولة وحرمة السلطنة ، ولئلا ينسب إليه نقض الصلح والخيانة ، ومقابلتهم من جنس فعلهم ، ولقلة تعبئة العساكر والاستعداد للحرب ، ولكون أكثر العسكر قد كان رجع لبلاده لما تقرر أمر الصلح ، ومهمات آلات الحرب تركت بالعريش اتكالاً على ذلك ، وكثير من العساكر أيضاً كان مفرقاً فى القرى والبلاد لأغراض ولوازم ، فكان الانتقال بالعرضى من حسن السياسة والتدبير ولقد قال

١- الفالية :هى الثقب الموجود فى أعلى المدفع لإشعال البارود .

٢- معركة عين شمس : علم كبير بموقف الإنجليز من معاهدة العريش وفى الوقت نفسه كان يوسف باشا الصدر الأعظم يتقدم بجنوده فى داخلية البلاد لتنفيذاً للمعاهدة قد خلت جنوده قطية والصالحية وبلبيس والسويس والمنصورة وعزبة البرج ودمياط بدون قتال ، واستقر فى بلبيس وتقدم جزء من الجيش العثمانى بقيادة ناصف باشا والياً على الصعيد ، ولكن كبير أدرك بعد إنذار "كيث " إليه أن الصلح منقوض لذلك فقد منع دخول العساكر العثمانية إلى القاهرة وقام بإعادة تجميع قواته وتحصين القلاع حول القاهرة ٤ ووقعت المعركة بينه وبين العثمانيين وانتصر فيها يوم ٢٠ مارس ١٨٠٠ م . عبد الرحمن الرافعى : مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٤٤ وما بعدها .

أرياب الحروب العارفون بها أن أمير الجيوش ينبغي أن يكون كالتاجر الكيس إن رأى ربحاً تقدم وحارب ، وإن رأى غير ذلك وفّر نفسه وجيشه ، ورجع لإعمال حيلة غير الحرب ، وهذا كله مندرج تحت "الحرب خدعة" ، وأما عرضى المطرية من نصوح باشا ومن كان معه فإنهم تنحوا عن جهة الفرنسيين وانحازوا لجهة ما ، فلما لحق الطابور الذى ناوشهم القتال ببقية الطوابير كما تقدم ، قصد نصوح باشا ومن بصحبته جهة مصر وتركوا عسكر الفرنسيين وراءهم ، وأما أهل مصر فإنهم لما سمعوا صوت المدافع كثّر فيهم اللغط والقليل والقال ، ولم يدركوا حقيقة الحال ، فهاجوا ورمحوا إلى أطراف البلد ، وقتلوا أشخاصاً من الفرنسيين صادفهم خارجين من البلد ، ليذهبوا إلى أصحابهم ، وذهبت [ص ١٩٩] شرذمة من عامة أهل مصر ، فانتهبت الخشب وبعض ما وجدوه من نحاس وغيره ، حيث كان عرضى الفرنسيين ، وخرج السيد عمر أفندى نقيب الأشراف ، والسيد أحمد المحروقى وانضم إليها غزخان الخليلى والمغاربة الذين بمصر ، وكذلك حسين أغا شتن أخو أيوب بيك الصغير ، وتبعتهم كثير من عامة أهل مصر ، وتجمعوا على القتل خارج باب النصر ، وبأيدى الكثير منهم النباييت والعصى والقليل معه السلاح ، وكذلك تحزب طوائف كثيرة من العامة ، ومشوا بأزقة المدينة ، وخرج كثير إلى أطراف البلد وقامت الناس كلهم على ساق وقدم .

فلما تضحى النهار (١) حضر بعض الأجناد من المصريين ، (٢) ودخلوا مصر وفيهم بعض مجاريح ، فصار الناس يسألونهم فلم يخبروهم بشئ لجهلهم أيضاً حقيقة الحال ، ثم لم يزل الحال كذلك إلى أن دخل وقت العصر ، فوصل جمع

١- ضحى يوم الخميس ٢٣ شوال الموافق ٢٠ مارس ١٨٠٠ م .

٢- يقصد من المماليك حيث يطلق عليهم لقب المصريين أو المصرية .

عظيم من العامة ممن كان خارج البلد ، ولهم صياح وجلبة ، وخلفهم إبراهيم بيك ، ثم أخرى ، وخلفهم سليمان أغا ، ثم أخرى كذلك ، وخلفهم عثمان كتحدا الدولة ، ثم نصوح باشا ، ومعه عدة وافرة من العساكر السلطانية (١) وصحبتهم السيد عمر نقيب الأشراف ، والسيد أحمد المحروقي ، وحسن بيك الجداوي ، وعثمان بيك المرادي ، وعثمان بيك الأشقر ، وعثمان بيك الشرقاوي ، وعثمان أغا الخازندار ، وإبراهيم كتحدا ومراد بيك السناري ، وصحبتهم مماليكهم وأتباعهم (٢) فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية ، حتى [ص ٢٠٠] وصلوا إلى وكالة زين الفقار ، فقال نصوح باشا : "قاتلوا النصارى وجاهدوا فيهم" (٣) فلما سمعت العامة منه هذا القول هاجوا ورفعوا أصواتهم ومروا مسرعين ، يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشوام وغيرهم ، فذهبت طايفة إلى حارات النصارى ، وبيوتهم التي بناحية بين الدارين وباب الشعرية وجهة الموسكى ، فصاروا يكبسون الدور ، ويقتلون من يصاد عوه من الرجال أو النساء أو الصبيان ،

١- فى عجائب الآثار يحذف الجبرتى "كلمة " العساكر السلطانية ويكتبها "ومعه عدة وافرة من عساكرهم".

٢- كانت هذه القوات تقيم فى المطرية ، بينما كان جيش يوسف باشا فى الخانكة ولما هاجم الفرنسيون قوات المطرية التى يقودها نصوح باشا ، استطاع الفرار بقواته ومن معه من المماليك ودخل القاهرة فى عصر ذلك اليوم ، بينما استمر الفرنسيون فى الزحف جهة الخانكة حيث معسكر الوزير فدارت المعركة قرب ضاحية عين شمس .

٣- لا شك أن نصوح باشا لم يكن يقصد النصارى البلديين من الأقباط وغيرهم ، وإنما يقصد الفرنسيين ، ولكن بعض العامة من الراغبين فى السلب والنهب هم الذين بالغوا فى القضية لتحقيق أغراضهم ، بدليل أنهم نهبوا بيوت المسلمين أيضاً ، كما أن نصوح باشا بوصفه ممثلاً للدولة العثمانية ، ما كان ليأمر بقتل الأقباط ، والمعروف أن دولته أقامت نظاماً للملل تمتع فى ظله الأقباط وغيرهم بوضع أفضل مما عاشه غيرهم من الأقليات فى أوروبا نفسها.

وينهبون ويأسرون ، حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم ، فتحزبت أيضاً
النصارى واحترسوا ، وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرنساوى
والأروام ، وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الأسلحة والبارود والمقاتلون لظنهم
وقوع هذا الأمر ، فوقع الحرب بين الفريقين ، وصارت النصارى تقاتل وترمى
بالبندق والقرايين من طيقان الدور على المجتمعين بالأزقة من العامة والعسكر
والآخرون يرمون من أسفل ويكسبون الدور ، وبات نصوح باشا وكتخدا الدولة
وإبراهيم بيك وبعض من صناجق مصر والكشاف والأتباع وطوايف من العساكر
بخط الجمالية .

فلما أصبح الصباح^(١) أرسلوا إلى المطرية وأحضروا منها ثلاثة مدافع
فوجدوها مسدودة الفالية ، فعالجوها حتى فتحوها وركبواهم بالأزيكية ، وضربوا
بهم على بيت الألفى وكان به جملة من عساكر الفرنساوية ، فضربوا أيضاً بالمدافع
والبنادق ، واستمر الحرب بين الفريقين إلى آخر النهار فسكن الحرب .

وفى هذا اليوم ، شرع العسكر السلطانى وأهل مصر فى صنع متاريس
بالأطراف كلها [ص ٢٠١] وبجهة الأزيكية ، وشرعوا فى بنا بعض جهات السور ،
واجتهدوا فى تحصين البلد بقدر الطاقة ، وبات الناس فى هذه الليلة خلف المتاريس
، فلما أظلم الليل أطلق الفرنساوية المدافع والبنب على البلد من القلاع ، ووالوا
الضرب بالخصوص على خطة الجمالية ، لكون معظم رؤسا العساكر الإسلامية
بها وأكثر العسكر فيها .

وفى هذه الليلة^(٢) أجمع رأى كبرا العسكر على الخروج من البلد ، لعدم

١- صباح يوم الجمعة ٢٤ شوال الموافق ٢١ مارس ١٨٠٠ م .

٢- ليلة السبت ٢٥ شوال ١٢١٤ هـ الموافق ٢٢ مارس ١٨٠٠ م .

آلات الحرب والبارود ، وعِزَّةُ الأقوات ، وأن القلاع بيد الفرنسيات ، ومصر لا يمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة أهلها ، وليس لها سور يحيطها ^(١) وغالب قوت أهلها يجلب كل يوم من قراها ، فلما أحس كبار العساكر بأن الحال يطول فى الحرب أجمعوا على الخروج بالليل ، وتسامع الناس بذلك فتجهز معظم للخروج أيضاً ، وغصت خطة الجمالية وما والاها من الأخطاط بأذدحام الناس الذين يريدون الخروج من المدينة ، ووقع للناس فى هذه الليلة من الكرب والمشقة والانزعاج والخوف ما لا يوصف ، وتسامع أهل خان الخليلى من الألفاشات وبعض مغاربة الفحامين والغورية ذلك ، فجاءوا للجمالية وأكثروا التشنيع على من يريد الخروج ، وعضدهم طائفة عساكر الإنكشارية ، وعمدوا إلى خيول الأمرا فحبسوها ببيت القاضى وبقية الوكائل ، وأغلقوا باب النصر ، وبات فى تلك الليلة معظم الناس على مصاطب الحوانيت ، وبعض الأعيان فى بيوت أصحابهم بالجمالية وفى أزقة الحارات أيضاً وكل متهى [ص ٢٠٢] للخروج ^(٢)

وأصبح يوم السبت ^(٣) فتهياً كبار العساكر والعساكر ، ومعظم أهل مصر ما عدا الضعيف الذى ^(٤) لا قوة له على الحركة ، تهياً كل للحرب ، وذهب معظم

١- فى النسخة (ب) "محيط بها" والحقيقة أن تبريرات الجبرتي تبين غير مفهومة فالقاهرة كان يحيط بها سور كبير به أبواب معلومة ، أما عبارة أن "مصر لا يمكن محاصرتها" فهل كان القادة يرغبون أن يحاصر الفرنسيون القاهرة وعلى أية حال فهذه التبريرات محذوفة فى عجائب الآثار واكتفى الجبرتي بإرجاع هذه الرغبة فى الخروج إلى شدة الضرب على الجمالية ، وعدم آلات الحرب لدى المسلمين ، ووجود القلاع بيد الفرنسيات .

٢- ربما الصواب "كل متهى للحرب" بدليل ما سوف نراه فى الفقرة التالية .

٣- السبت ٢٥ شوال الموافق ٢٢ مارس ١٨٠٠ م .

٤- كلمة "الذى" غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

الأمراء المصرية ، مع نصوح باشا والأكثر من العساكر العثمانية إلى جهة الأزيكية ، لأن معظم الفرنسيين بها ، فجلس من ذكرنا في البيوت التي ليس فيها عسكر ، والبعض ورا المتاريس ، وأخذوا مدافع زيادة على الثلاثة المتقدمة وجدت في بعض بيوت مصر^(١) واستمر عثمان كتحدا بوكالة زين الفقار بالجمالية ، وكان كل من قبض على نصراني أو يهودي أو فرنساوي أخذه وذهب به إلى الجمالية ، حيث عثمان كتحدا ويأخذ منه بقشيشاً ، فالبعض من المأسورين يحبس حتى يظهر أمره ، وربما قتل البعض لريبة أو شبهة ، وكذلك كل من قطع رأساً من رؤس الفرنسيين يذهب بها إما لنصوح باشا بالأزيكية ، وإما لعثمان كتحدا بالجمالية ، فيأخذ في مقابلة ذلك جملة من الدراهم والدنانير ، ثم بعد أيام أغلق باب النصر ، وباب البرقية ، وباب القرافة ، وسائر الأبواب التي في أطراف البلد ، وزاد الناس في اصطناع المتاريس وفي الاحتراس وجلس عثمان بيك طبل عند متاريس المحجر ، ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ريحان ، ومحمد كاشف أيوب وجماعة أيوب بيك الكبير والصغير عند الناصرية ، ومصطفى بيك الكبير بقناطر السباع ، وسليمان كاشف الحمودي عند سوق السلاح ، وأولاد القرافة ، والعامدة وزعر الحسينية والعطوف عند باب [ص ٢٠٣] النصر مع طايفة من الإنكشارية ، وباب الحديد وباب القرافة ، وألصاحات خان الخليلي والجمالية عند باب البرقية ، وبالجملة كل من كان في حارة من أطراف البلد انضم إلى العسكر الذي بجهته ، بحيث صار جميع

١- في عجائب الآثار يذكر الجبرتي أنها كانت مدفونة في بعض بيوت الأمراء ، كما يشرح لنا كيف استعملوا هذه المدافع فيقول "وأحضروا من حوانيت العطارين من المثقلات التي يزنون بها البضائع من حديد وأحجار ، استعملوها عوضاً عن الجلل للمدافع ، وساروا يضربون بها بيت ساري عسكر بالأزيكية " .

أهل مصر والعساكر كلها واقفة بأطراف البلد عند الأبواب والمقاريس والأسوار ، وبعض عساكر من العثمانية وما انضم إليهم من أهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية ، وإذا جاء صارخ من جهة من الجهات أمد بطايفة من هؤلاء وصار جميع أهل مصر إما بأزقة مصر ليلاً ونهاراً ، وهو من لا يمكنه القتال ، وإما بالأطراف وراء المقاريس وهو من عنده إقدام وتمكن من الحرب ولم ينم أحد ببيته سوى الضعيف والجبان والخائف. وأنشأ عثمان كتحدا الدولة معمل بارود ببيت قايد أغا بخط الخرنفش ، وأحضر القندقية^(١) والعرجية والحدادين والسباكين ، لإنشاء مدافع وبنبات ، وتصليح بعض مدافع وجدت بمصر فى بيوت بعض الأمراء وعمل عجل للمدافع وجلل وغير ذلك من المهمات الحربية ، فصار هذا كله يصنع ببيت القاضى [والخان الذى بجانبه والرحبة الواسعة التى قدام باب بيت القاضى] ^(٢) من جهة المشهد الحسينى [واهتم فى ذلك اهتماماً زائداً ، وأعطى أجراً وافراً] ^(٣) وفرق فى هذا المهم أموالاً واسعة ، وترك الملاذ والرفاهية الملائمة لجناحه واجتهد فى حرب الكفار ونصرة الأبرار ، ورأت الناس منه حلاًماً واسعاً ، وصدرأً رحباً ، ويداً بالعطا مبسوطه ، ووجهاً طلقاً يعظم الكبير والصغير ، وكل من طلب منه شيئاً أعطاه من بارود وسلاح ومال وغير ذلك ، فجزاه الله خيراً] ^(٤) وتقرس حسن بيك الجداوى بناحية الرويعى ، وربما فارق المتراس فى بعض

١- فى النسخة (أ) "القندقية" وكلامها صواب وأيضاً "البندقية" ومعناها صناع السلاح والبنادق .

٢- ما بين القوسين غير موجود فى النسخة (ب) وكذلك غير موجودة فى طبعة وزارة التربية والتعليم .

٣- فى النسخة (ب) "أجرة وافرة" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٤- العبارة التى بين القوسين حذفها الجبرتى من عجائب الآثار .

الليالى لوقوع زحف من العسكر الفرنساوى على بعض الجهات ، فيذهب هو ومن معه لنصرة [ص ٢٠٤] من بتلك الجهة ، ورأى الناس من إقدامه على الحرب وشجاعته وصبره على مجالدة العدو ليلاً ونهاراً ، ما ينبى عن فضيلة نفس ، وقوة قلب ، وسمو همة ، وقل أن وقع حدث فى جهة من الجهات إلا وهو مدير راحتها ، ورئيس كماتها .

وحضر محمد بيك الألفى فى ثانى يوم^(١) وتترس بجهة^(٢) الأزيكية حيث إبراهيم بيك ونصوح باشا ، وبذل الهمة ، وظهرت منه ومن ممالিকে شجاعة وإقدام^(٣) ، وحضر أيضاً رجل مغربى يقال أنه الذى كان يحارب الفرنسيين بجهة البحيرة سابقاً ، والتف عليه جماعة من المغاربة البلدية ، وجماعة من أهل الحرمين ، ممن كان قدم من مكة والمدينة وما والاها ، مع الشيخ الجيلانى الذى تقدم ذكره ، وفعل ذلك الرجل المغربى أموراً تنكر عليه لكنه كان فى بعض الأوقات يجتهد فى الحرب ، إلا أنه ليس فى رتبة الجداوى ولا غيره من العساكر العثمانية ، وغالب ما وقع من النهب وقتل من لا يجوز قتله يكون صدوره عنه^(٤) واتهم الشيخ البكرى

١- يوم الأحد ٢٦ شوال ١٢١٤هـ الموافق ٢٣ مارس ١٨٠٠ م .

٢- فى النسخة (١) "بجهات الأزيكية" وفى عجائب الآثار يذكر أنه "تترس بناحية السويقة التى عند درب عبد الحق وعطفة البيرق" .

٣- فى عجائب الآثار يفصل الجبرتى دور ممالك الألفى خصوصاً "إسماعيل كاشف المعروف بأبى قطية ، فإنه لم يزل يحارب ويؤزحف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بيك الذى أصله بيت حسن بيك الأزيكاوى ، وبيت أحمد أغا شويكار وتترس فيهما " . عجائب الآثار ج ٣ ، ص ٩٣ - ٩٤ .

٤- يفصل الجبرتى ذلك فيقول عن ذلك المغربى "فكان يتجسس على البيوت التى بها الفرنسيين والنصارى ، فيكبس عليهم ، ومعه جمع من العوام والعسكر ، فيقتلون من يجدونه ، وينهبون الدار ، ويسحبون النساء وينهبون ما عليهن من الحلى والثياب ، ومنهم من قطع رأس البنية الصغيرة طمعاً فيما على رأسها وشعرها من الذهب وتتبع الناس حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم " . ج ٣ ، ص ٩٤ .

بأنه يوالى ^(١) الفرنسيين ويرسل إليهم الأطعمة ، فهجم عليه طائفة من العسكر مع بعض أوباش العامة ، ونهبوا داره وسحبوه مع أولاده وحريمه وأحضره إلى الجمالية ، وهو ماش على أقدامه ورأسه مكشوف ، وحصلت له إهانة بالغة ، وسمع من العامة كلاماً مؤلماً وتشمئاً ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فلما رأى عثمان كتحدا ذلك ، هاله هذا الأمر واغتم له غماً شديداً ووعد به بخير ، وطيب خاطره ، [إذ فى هذه الحالة لا يمكن تدارك ما فرط] ^(٢) ، وأخذ أحمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه إلى داره ، وأكرمهم وكساهم وأقاموا عنده حتى انقضت الحادثة . وبأشر [ص ٢٠٥] السيد أحمد المحرقى وباقى التجار ومسائير الناس الكلف والنفقات والمأكول والمشارب ، لما فى ذلك من المعونة للمجاهدين ، وكذلك جميع أهل مصر ، كل إنسان سمح بنفسه وبجميع ما يملكه عن طيب قلب وانشراح صدر ^(٣) وأعان الناس بعضهم بعضاً ، وفعل كل إنسان ما فى وسعه وطاقته من المعونة ، وأما الفرنسيين فإنهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد وبيت الألفى وما والاها من البيوت الخاصة بهم ، وبيوت القبطة المجاورين لهم . واستمر الناس بعد دخول العساكر الإسلامية مصر أياماً قليلة ، وهم يدخلون ويخرجون من المدينة والأبواب مفتحة ، وأهل الأرياف القريبة تأتى بالميرة ^(٤) وما يحتاجه أهل مصر ، يبيعونه ثم يذهبون إلى بلادهم ولم يعلم أحد

١- فى النسخة (ب) "يكاتب" .

٢- ما بين القوسين غير موجود فى النسخة (ب) .

٣- فى النسخة (أ) "وانشراح خاطر" .

٤- فى النسخة (ب) "الميرى" ولكن أثبتناها من بقية النسخ ، وفصلها الجبرتى فى عجائب الآثار بأنها الاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة والغنم .

من أهل مصر ولا غيرهم حقيقة حال الفرنسيين المتوجهة مع كبيرهم للحرب ، واختلفت الروايات والأخبار . وأما عرضي همايون فإنه ارتحل كما ذكر ورجع إلى جهة الصالحية ، وترك بلبليس جملة من العسكر السلطاني ، وأما عثمان بيك حسن ، وسليم بيك أبو دياب ومن معهما فإنهما تقاطلا مع الفرنسيين ثم رجعا إلى بلبليس لقلّة ما معهم من العسكر ، وقدمت الفرنسيين على بلبليس فحاصروا من بها من العسكر المتخلف ، ولم يكن العسكر المتخلف بها كثيراً ولا مستعداً بالآلات الحربية فحارب على قدر طاقته ، ثم نزل على أمان الفرنسيين فأخذ سلاحه وتركه ذهب إلى حيث شاء ^(١) [ثم لما لحق عثمان بيك ومن معه بالعرضي أخذوا معهم عدة من العسكر ورجعوا يريدون ملاقة الفرنسيين فنزلوا بوهدة] ^(٢) بالقرب من القرين على بعد من محط الفرنسيين ، وانفرد كبير الفرنسيين ، عند مقاربتة القرين وصحبته نحو الأربعين من الخيالة ، [ص ٢٠٦] فخرج عليهم طائفة من أهل

-
- ١- يضيف الجبرتي بعد ذلك عبارة شامته في عجائب الآثار يقول فيها "فذهبوا أشتاتاً في الأرياف ، يتكفون الناس ، ويلوون في المساجد الخرية ، ومات أكثرهم من العرى والجوع".
- ٢- المفقرة التي بين القوسين توضح لنا موقفاً شجاعاً لعثمان بيك ، ولكنها لا توضح لنا كيف عاد بجنود من معسكر الوزير الذي كان يتراجع منهزماً ، وتوضح ذلك يذكره الجبرتي في عجائب الآثار، حيث كان يستحيل طبعاً أن يذكره في مظهر التقديس لأنه موقف خاص بالوزير فيقول في عجائب الآثار "ثم لما لحق عثمان بيك ومن معه بالعرضي ناحية الصالحية تكلموا مع الوزير ، وأرجعوه بالكلام ، فاعتذر إليهم بأعذار منها عدم الاستعداد للحرب ، وتركه معظم الجبّانة والمدافع الكبار بالعريش ، اتكلاً على أمر الصلح الواقع بين الفريقين ، وظنه غفلة الفرنسيين عماد بره عليهم مع الإنكليز ، فقال له عثمان بيك أرسل معنا العساكر وانتظروا هنا ، فخطب العسكر وبذل لهم الرغائب فامتنعوا ولم يمثل منهم إلا المطيع والمتطوع ، وهم نحو الألف ، وهادوا على أثرهم ، وجمعوا منهم من كان مشتتاً ومنتشراً في البلاد ، ورجعوا يريدون محاربة الفرنسيين". عجائب الآثار - ج ٣ ص ٩٤ وما بعدها .

القرين بالنبابيت ، لكونهم رأوه فى قلة من عسكره وعلمهم بعسكر المسلمين فتضاربوا معه ، وأصيب كبير الفرنسيين بنبوت وقع على سرج فرسه فكسره ، ووقع ترجماته إلى الأرض ، وأحس المسلمون بذلك فأقبلوا عليه وحاربوه ، واستصرخ الفرنسيون عساكرهم فلاحقوا بهم ، واستمر القتال زمناً طويلاً بين الفريقين ، ثم انكف الفريقين وجلس كل فريق بمكان .

فلما دخل الليل واشتد الظلام أحاط العسكر الفرنسيون بعساكر المسلمين ، فأصبح المسلمون وقد رأوا إحاطة العسكر بهم من كل جانب ، فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة واخترقوا تلك الدائرة بالحرب ، وسلم من سلم ، وعطب من عطب .

وأما مراد بيك فإنه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيين على الباشا والأمرا بالمطرية ، وكان هو بناحية الجبل ركب من ساعته هو ومن معه ومروا سفح الجبل ، وذهب إلى ناحية دير الطين ينتظر ما يحصل ويتجدد من الأمور وأقام مطمئناً آمناً على نفسه. هذا حاصل خير الشرقيين . ولما تحقق الباشا والأمرا الذين بمصر ذلك أخفوا بينهم ، وأشاعوا خلافه لئلا تتحل عزائم الناس عن القتال ، وتضعف نفوسهم عن ملاقات العدو ، وأرسلوا جملة من المكاتبات للعرضى فى طلب النجدة والمعونة ، وجدوا فيما هم فيه ، وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربى والتركى ، بالجد فى الجهاد ، والتحريض على الصبر وملاقات العدو ، ورجع طايقة من عسكر الفرنسيين من عرضى كبيرهم نجدة للعسكر الذى بمصر ، فتقوت بهم نفوس أصحابهم ، ووقفت منهم طايقة خارج باب النصر [ص ٢٠٧] والحسينية ، ونهبوا زاوية الشيخ الدمرداش وحواليها ، كقبة الغورى والمنيل ، وحضر جماعة من عسكر الأرناؤط نحو الثلاثماية ^(١) كانوا ببعض القرى لجلب

١- يذكر الجبرتي فى عجائب الآثار أنهم نحو الخمسمائة .

الذخيرة والكلف ، فعارضهم عسكر الفرنسيين الواقف على التلول الخارجية ، ووقعت محاربة يسيرة ، ودخلت الأرناؤط مصر على حمية ، وفرح الناس لقدمهم ، وضجت العامة لحضورهم ، وسئلوا فأخبروا أنهم حاضرون مدداً ، وسيأتى جماعة بعدهم .

وأما بولاق ، فإنها قامت على ساق وتهور فى ذلك ، وتشدد الحاج مصطفى البشتيلى وهيج العامة ، فأخذوا الأسلحة والعصى والنباييت ، وذهبوا إلى وطاق الفرنسيين الذى تركوه بساحل البحر ، وعنده جماعة منهم للحرس ، فقتل من أدركه أهل بولاق منهم ، وفر من فر ، ونهبوا ما فيه من الخيام والمتاع وغيره ، وزحفوا إلى البلد ، وفتحوا مخازن الغلال والودائع التى للفرنسيين ، وأخذوا ما أحبوا منها ، وعملوا كرانك حوالى البلد ومتاريس ، واستعدوا للحرب والجهاد ، واستطالوا على من كان ساكناً ببولاق من نصارى القبط والشوام ، فأوقعوا بهم بعض نهب وربما قتل منهم أشخاص (١)

١- يبدو أن أهل بولاق أصلوا الفرنسيين ناراً حامية لذلك عاملهم كبير بشدة تبلغ درجة الهمجية وتفصيل ذلك " أنذر القائد العام للمرة الثالثة سكان بولاق وناشدهم تقديم فروض الطاعة ووعدهم بنسيان الماضى إلى غير رجعة ، وبحماية فعالة فى مقابل طاعتهم . فأجابوا بأنهم مصعمون على أن يحذروا القاهرة وبأنهم سيدافعون عن أنفسهم حتى آخر رمق إذا هوجموا ولما استنفذت جميع أساليب التوفيق تلقى الجنرال "فريان" أمراً بالهجوم فى اليوم التالى على رأس جزء من رجال فرقته والاستيلاء على هذه المدينة بالقوة إذا لم يذعن سكانها عند رؤية الجنود . وقد نفذ هذا الأمر يوم ٢٥ وقصفت المدينة قنابل المدافع ، ووقع اشتباك من أعنف الاشتباكات واشتعلت النيران فى أجزاء من أجمل مبانيها وسالت الدماء من كل جانب وسط هذا الأتون من النار عرض عليهم أيضاً السلام والتفاهم فرفضوا كل العروض واشتد القتال بأعنف مما كان ، وانتشرت الحرائق فى كل مكان . واستمرت عمليات السلب والنهب بضع ساعات ولم تنته إلا عندما جاء أحيان المدينة ولكن بعد فوات الأوان وهم يطلبون باسم الشعب رحمة المنتصر الكريم . كوربيه دى ليجييت - العدد ٦٥ ص ٢٤٨ .

شهر ذى القعدة ١٢١٤هـ (١)

وأما كبير الفرنسيين ، فإنه لما تحقق عود العرضى ، وبلغته الأخبار عما حصل بمصر من دخول نصوح باشا والأمرا إليهما ، وقيام الرعية ، كرّ راجعاً حتى وصل إلى داره بالأزبكية ، وأحاطت عساكره بجميع مصر وبولاق ، ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج ، وذلك بعد ثمانية أيام من ابتداء الحركة . وقطعوا الجالب عن البلدين ، وأحاطوا بهما إحاطة السوار بالمعصم فكانت النصارى من القبطه والشوام يهربون بحريتهم وأولادهم ، ويتسلقون من الحيطان والأسوار ، أما إلى الجيزة [ص ٢٠٨] أو مصر العتيقة أو للعرضى الفرنسي ساوى . وعند ذلك اشتد الحرب ، وعظم الكرب ، وأكثروا من الرمي المتتابع ، بالبنادق والمدافع ، وواصلوا وقع النيران والبنبات ، من أعالي التلول والقلعات (٢) خصوصاً البنبات الكبار ، على الدوام والاستمرار ، آناء الليل وأطراف النهار ، فى الغدو والبكور والأسحار ، وعدمت الأقوات ، وغلت أسعار المبيعات ، وعزت المأكولات ، وفقدت الحبوب والغلات (٣) وارتفع وجود الخبز فى الأسواق ، وامتنع الطوافون به على الأطباق ، وصارت العساكر يخطفون ما يجدونه بأيدي الناس من الماكل والمشارب ، وغلا سعر الماء المأخوذ من الأسبلة أو الآبار ، وأما البحر فلا يكاد يصل إليه أحد ، وتكفل التجار ومسائير الناس والأعيان بكلف العساكر المقيمة

١- فى غمرة الأحداث نسي الجيرتى أن يعلن عن استهلال شهر ذى القعدة وقد فضلنا وضع هذا العنوان فى هذا المكان لأن ما يلى من الأحداث وقع فى شهر ذى القعدة الذى استهل بيوم الخميس ٢٧ مارس ١٨٠٠ م .

٢- فى النسخة (ب) "القلاع" وما أثبتناه من النسخة (أ) هو الأصوب لأنه يوافق قافية السجع وموسيقى كلمة "البنبات" .

٣- فى النسخة (ب) "الغلال" وما أثبتناه من بقية النسخ أوفق للسجع الذى يسير عليه المؤلف .

بالمتاريس المجاورة لهم . وأما أكابر القبط ، مثل جرجس الجوهري وقلتيوس وملطى ، فإنهم طلبوا الأمان من المسلمين ، لكونهم انحصروا بدورهم وهم بوسطهم ، فأرسلوا لهم الأمان ، وحضروا فقابلوا الباشا والكتخدا ، وأما يعقوب اللعين^(١) فإنه كرثك فى داره بالدرب الواسع جهة الرويعى ، واستعد استعداداً كبيراً بالسلاح والعسكر المحاربين ، فكان معظم حرب الجداوى معه . هذا والمناداة فى كل وقت ، بالعربى والتركى على الناس بالجهاد والمحافظة على المتاريس ، ونقل عن مصطفى أغا مستحفظان بأن عنده فى داره جماعة من الفرنسيس [فهجمت العساكر على داره بضرب الحجر ، فوجدوا الفرنسيس]^(٢) فقتلوا بعضهم وهرب الباقون على حمية ، فقبضوا على ذلك الأغا الخبيث ، وأحضره بين يدى عثمان أغا كتخدا الدولة ، ثم تسلمه الانكشارية ، وخنقه ليلاً بالوكالة التى عند باب النصر ، [ص ٢٠٩] ورموا جيفته خارج باب النصر ، وولوا مكانه شاهين كاشف الساكن بالخرنفش ، فاجتهد واهتم وشدد على الناس ، وكرر المناداة ، ومنعهم من بيتهم بدورهم ، ومن وجده داخل داره شتمه وضربه ، فكان الناس يبيتون بالأزقة والأسواق حتى الأمرا والأعيان ، وهلك البهايم من الجوع لعدم وجود العلف من التبن والفلو والشعير والدريس ، بحيث صار ينادى علي الحمار أو البغل المعد الذى قيمته ثلاثون ريال وأكثر ، بماية نصف فضة ، ولا يوجد له مشترى .

١- بالرغم مما وصف به الجبرى "الجنرال يعقوب" واتهامه بالخيانة وغيرها فإننا نلاحظ أن د/ لويس عوض قد حاول التحايل على هذه النصوص ولى عنقها حتى يستطيع أن يثبت أن يعقوب كان بطلاً قومياً ، وهو جزء من المشروع التغريبي الذى عاش له د/ لويس عوض ، وبداء من الحملة الفرنسية التى كان يرى فيها بداية التحديث فى مصر، وكذلك اعتبار يعقوب أول من طالب "بالقومية المصرية" وغيرها من الإسقاطات التى تخرج عن الحيز العلمى إلى حيز الانحياز العاطفى .

٢- الفقرة التى بين القوسين غير موجودة فى النسخة (١) فأثبتناها من ببقية النسخ .

وفى كل يوم يتضاعف الحال ، وتعظم الأهوال ، وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب ، وترامى الفريقان بالمدافع والنيران ، حتى احترق ما بينهم من الدور ، وهدمت تلك المباني والقصور ، التى كانت مطلة على البركة ، واحترقت جميع البيوت من عند باب المفارق بقرب جامع عثمان كتحدا ، إلى رصيف الخشاب ، إلى خطة الساكت ، إلى حد بيت كبير الفرنسيس ، وصارت كلها خرايب ، وكذلك خطة الرويعى بالسيياطين الكبار ، وما فى ضمن ذلك من البيوت ، إلى حد حارة النصارى ،^(١) وصارت كلها تلالاً وخرايب ، كأنها لم تكن مغنى صبايات ، ولا معاهد أنس ولذات ، وفيها يقول صديقنا العلامة المنوه بذكره ، ونظمه ونثره : " وكنت كثيراً ما أجول بالزوارق فيها ، وأسرح طرفى فى محاسن مبانيها وبنيها ، فأرى ما يدخل على النفس السرور ، ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة مخمور ، وطالما مضت لى بها أيام وليالى ، هن فى عقد الدهر من يتيم اللالكى ، وأنا أنظر إلى انطباع صورة البدر فى وجناتها ، وفيضان لجين^(٢) نوره على حافاتها وساحاتها ، والنسيم [ص ٢١٠] بأذيال أمواها لعاب ، وقد سل على الجسور من اضطراب الأمواج ، قرضاب ، وقام على منابر أدواحها من الحمايم كل خطيب فصيح ، عند معترك الندامى على إراقة دم العنقود ليصطلحوا على الوجه المليح .

وقال شعراً

بالأزبكية طابت لى مسرات ولذ لى من بديع الأنس أوقات

-
- ١- حارة النصارى : توجد بشارع قنطرة سنقر الذى أوله من باب قنطرة سنقر تجاه رأس حارة الحبانية وآخره رأس شارع درب الحجر وبهذا الشارع من جهة اليسار حارة النصارى التى سكنها الكثير من الأقباط النصارى وخاصة فى العصر العثمانى ، ويتوصل من حارة النصارى لشارع سوقة اللالا وغيره . على مبارك : مرجع سابق جـ ٣ ، ص ٩٣ .
- ٢- الجين : هى الفضة .

حيث الحياة بها والفلك سابعة
وقد أدار بها دور مشيدة
مدت عليها الراوى خضر سندسها
والماء حين سرى رطب النسيم به
كسابغات دروع فوقها نقط
مراقع لظبا الترك ساحتها
والنديم بها عيش تجده
يروح منها صريع العقل حين رأى
والرفاق بها جمع ومفترق

كانها الزهر تحويها السموات
كواتها ^(١) البدر الحسن هالات
وغردت فى نواحيها حمامات
وحل فيه من الأدواح زهرات
من فضة واحمرار الورد طعنات
وللأسود بها فيهن غيضات
أيدى الزمان ولا تخشى جنايات
على محاسنها دار الزجاجات
لما غدت وهى للندمان حانات

قلت ^(٢) قد جنت عليها أيدى الزمان وطوارق الحدثان ، حتى تبدلت محاسنها ،
وأقفرت مساكنها ، وهكذا عقبى سوء ما عملوا ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ،
وأرسلوا إلى مراد بيك ^(٣) بالخصور أو يرسل الأمرا والأجناد الذين
بصحبتة ، ليساعدوا إخوانهم ، فلم يجب إلى ذلك ، وأعتذر أنه محافظ على الجهة

١- الكوات جمع كوة وهى الطاقة أو النافذة الصغيرة الدائرية .

٢- الكلام هنا للجبرتى .

٣- بعد أن عقد مراد اتفاقيته مع الفرنسيين كان يستشار فى الأسلوب الناجح لإخماد ثورة
القاهرة ، وقد بذل جهده لتخريبها من الداخل ، عن طريق الاتصال ببعض العناصر ،
ومحاولة إقناعهم بالتسليم أو الانسحاب فلما أعيته الحيل اقترح مراد على "كليب" ولى
نعمته الجديد ، إضرام النار فى القاهرة لإخماد الثورة ويذكر ريبو أنه أرسل فعلاً إلى
"كليب" عدة مراكب محملة بمواد ملتهبة لإحراق العاصمة . ولكن الفرنسيين "أبقوا عليها
حتى يحصلوا منها على الغرامة الحربية "

راجع . محمد جلال كشك : مرجع سابق ، ص ٢٩٥ وما بعدها .

التي هو فيها ، وأنه أرسل هجاناً إلى جهة الشرق من مدة عشرة أيام يستكشف خبر عرضي همايون ، ومنتظر عوده ، وأظهر هذا الجواب مع البرديسي وصحبته عثمان بيك الأشقر ، ثم رجع الأشقر ولا يعلم ما دار بينهما .

واستمر الحال على ما هو عليه في اشتعال نيران الحرب وشدة البلا والكر ، [ص ٢١١] ووقوع البنب على الدور والمساكن من القلاع ، والهدم والحرق وصراخ النسا من البيوت ، والصغار من الخوف والجزع والهلع ، مع القحط وفقد الماكل والمشارب ، وغلق الحوانيت والطوابين والمخابز ، ووقوف حال الناس من البيع والشرا ، وتفليس الناس ، وعدم ما ينفقونه ، إن وجدوا شيئاً ، واستمرار ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران ليلاً ونهاراً ، حتى كان الناس لا يهنا لهم نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن ، يجد فيه الشخص راحة ، ومقامهم دائماً بالأزقة والأسواق ، وكأئما على رؤس الجميع الطير ، وأما النسا والصبيان ، فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الأبنية ، وصار مؤونة غالب الناس الأرز ، ويطحنون الرز بالعسل وباللبن ، ويبيعون ذلك في طشوت وأواني بالأسواق . وطلب الكتخدا دراهم سلفة ، دفع منها الشيخ السادات عشرة أكياس ، ودفع الشيخ مصطفى الصاوي جملة ، ووزع على بعض الناس باقى المبلغ المطلوب .

وفي كل ساعة تهجم الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون من بها من المقاتلين ، ويملكون منهم بعض المتاريس ، فتصيح المناداة ، وتتسامع الناس ، ويصرخون على بعضهم البعض ، ويقولون عليكم بالجهة الفلانية ، إلحقوا إخوانكم ، فينفرون إلى تلك الجهة والمتراس ، حتى تنكشف عنه الفرنساوية ، وينتقلون إلى غيرها ، فيفعلون كذلك ، هذا والأغا والوالى يكررون المناداة ، وكذلك بعض أولاد

العلما كسيدي محمد نجل الشيخ الجوهري ، وسيدي محمد نجل الشيخ الأمير ،
والسيد عمر نقيب الأشراف ، وبعض شوربجية [ص ٢١٢] الإنكشارية أيضاً ،
ينادون بالتركي ، كل هؤلاء يمرون بجهات المدينة ، ليلاً ونهاراً ويحرضون الناس
على الجهاد ، وجرى على الناس ما لا يسطر في كتاب ، ولم يكن لأحد في حساب ،
ولا يمكن الوقوف على كلياته ، فضلاً عن جزئياته ، منها عدم النوم ليلاً ونهاراً ،
وعدم الطمأنينة ، وغلو الأقوات ، وفقد الكثير منها ، خصوصاً الأدهان ، وتوقع
الهلاك كل لحظة ، والتكليف بما لا يطاق ، ومغالبة الجهلاء على العقلاء ، وتناول
السفها على الرؤسا ، ولغو الحرافيش وتهور العامة وغير ذلك مما لا يمكن حصره

ولم يزل الحال على هذا المنوال ، إلى نحو عشرة أيام^(١) وكل هذا والرسول
من قبل كبير الفرنسيين ، وهم عثمان بيك البرديسي تارة ، ومصطفى كاشف
رستم تارة أخرى ، الاثنان من أتباع مراد بيك ، يترددون في شأن الصلح وخروج
العساكر العثمانية من مصر ، والتهديد بحرقها وهدمها ، إذا لم يتم هذا الغرض ،
ثم نصب الفرنج في وسط البركة فسقاطاً لطيفاً ، وأقاموا عليه علماً ، وأبطلوا
الحرب تلك الليلة ، وأرسلوا رسولاً من قبلهم إلى الباشا والكتخدا والأمرا ، يطلبون
المشايع الذين كانوا مرتبطين بالديوان ، يتكلمون معهم في شأن هذا الأمر ،
فأرسلوا الشيخ الشرقاوي ، والشيخ محمد المهدي ، والشيخ سليمان الفيومي ،
والشيخ موسى السرسى ، فوصلوا إلى داماس من صواري عساكر الفرنسيين ،
وكان بالخيمة المنصوبة ، فجلسوا وخاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ، أن

١- أى تقريباً يوم السبت ٣ ذى القعدة ١٢١٤هـ الموافق ٢٩ مارس ١٨٠٠ وذلك إذا كان
المقصود عشرة أيام من تاريخ بدء الثورة أما إذا كان المقصود عشرة أيام من تاريخ بدء
حصار القاهرة ، وهو الأرجح فإن التاريخ المقصود يكون تقريباً هو يوم الأحد ١١ من ذى
القعدة ١٢١٤هـ الموافق ٦ أبريل ١٨٠٠ م .

كبير الفرنسيين قد أمن أهل مصر أماناً شافياً ، وأن الباشا والكتخدا ومن معهما من الأمراء المصرية يتوجهون بعساكرهم إلى عرضى حضرة الوزير ، وعلى الفرنسية القيام بما [ص ٢١٣] يحتاجون إليه من الذخيرة والمؤونة ، ومن أراد المقام بمصر من المماليك والأجناد الداخلة معهم ، فليقم ، ومن أراد الخروج فليخرج ، والجرحى من العثمانية يجردون من سلاحهم ويتخلفون وتعالجهم أطباء الفرنسية حتى يشفوا ، ومن أقام منهم بعد البرء فليقم ، وإن شاء فليلق بهم ، وعلى مصر الأمان ، فإنهم رعيته ، وأمثال ذلك من الكلام والشروط التى عدوها فلما كان من الغد (١) وشاع أمر الصلح ، ورجع المشايخ بهذا الكلام ، وسمعه الناس ، قاموا عليهم وشتموهم وسبوههم ، وأسمعهم قبيح الكلام ، وصاروا يقولون : "هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ، ومرادهم خذلان المسلمين ، وأنهم أخذوا دارهم من الفرنسيين " ، وأكثر السفلة والغوغا (٢) من أمثال هذا الفضول ، وتشدد فى ذلك الرجل المغربى الملتف عليه أخلاط العالم ، ونادى من عند نفسه ، بأن الصلح منقوض ، ووافق ذلك أغراض العامة ، لعدم إدراكهم لعواقب الأمور ، فالتفوا عليه وتعصد كل بالآخر ، لأن غرضه هو فى دوام

١- أى يوم ١٢ من ذى القعدة تقريباً ويوافق يوم الاثنين ٧ أبريل ١٨٠٠ م .

٢- مرة أخرى يحتد الجبرتى وتشدد كلماته على العامة وتعنف ، والعامة هم وقود الثورة ودعائمه ، وهم قد تم شحنهم ضد الفرنسيين ورفعت روحهم المعنوية وبذلوا النفس والنفس من أجل إنجاح ثورتهم وهم قد فسروا طلب الفرنسيين للمصالحة على أنه ضعف منهم ، كما كان الجميع يعتقدون بأن هناك قوات نجدة ستأتى للقاهرة ، كل هذا ويقوم العلماء بالتوسط فى الصلح لا شك أن ذلك العمل قد أثار العامة جداً وجعلهم يوجهون للعلماء أقذع الكلام ، أما العلماء فهم أيضاً قد تبين لهم الفارق فى التسليح بين الفرنسيين وبين قوات الثورة ، وأن الدائرة سوف تدور على الثائرين ، وأن المسألة مسألة وقت ليس إلا - راجع د/ جاد طه : موقف الجبرتى من ثورات القاهرة ، ضمن الجبرتى دراسات وبحوث ، ص ٣٣٨ .

الفتنة ، فإن بها يتوصل لما يريده من النهب والسلب ، والتصور بصورة الإمارة ،
 باجتماع الأوزاع عليه ، وتكفل الناس له بالماكل والمشرب ، هو ومن انضم إليه ،
 واشتطاطة فى الماكل ، مع فقد الناس لأدون ما يوكل ، حتى إنه كان إذا نزل جهة
 من جهات المدينة لإظهار أنه يريد المعونة والحرس ، فيقدمون له بالطعام ، فيقول :
 "لا أكل إلا الفراخ" ويظهر أنه صايم ، فيكلف أهل تلك الجهة أنواع المشقات
 والتكلفات ، بتعنته فى هذه الشدة ، بطلب أفخر المأكولات وما هو مفقود ، ثم هو
 مع ذلك لا يغنى شيئاً ، بل إذا دهم العدو تلك الجهة التى هو فيها ، فارقتها وانتقل
 لغيرها [ص ٢١٤] وهكذا كان ديدنه وسبحه ، ثم هو ليس ممن له فى مصر مما
 يخاف عليه من مسكن أو أهل أو مال أو غير ذلك ، بل كما قيل : "لا ناقتى فيها ولا
 جملى" ، فإذا قدر والعياذ بالله أن العدو دخل البلد عنوه ، تخلص مع حزبه من
 بعض الجهات والتحق بالريف ، وتخلص ، وحينئذ يكون كأحاديث الناس ، ويرجع
 لحالته الأولى ، وتبطل الهيئة الاجتماعية التى جعلها لجلب الدنيا فخاً منصوباً ،
 وتحرق بها على سخاف العقول وأخفا الأحلام ، وهكذا حال الفتن تكثر فيها
 الدجاجله ، ولو أن نيته محضة لخصوص الجهاد لكنت شواهد علانيته أظهر من
 نار على علم ، أو اقتحم - كغيره ممن شاهدناه من المخلصين فى الجهاد وفى بيع
 نفوسهم فى مرضاة رب العباد - لظا^(١) الهيجا^(٢) ولم يتعنت على الفقرا ، ولم
 يجعل همته فى السلب مصروفه ، وحاله وسلوكه عند الناس ليست معروفة .

شعر

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم^(٣)

١- لظا : اللظى النار و (لظى) أيضاً اسم من أسماء النار معرفة لا ينصرف (والتظاء)

النار التها بها . (مختار الصحاح) .

٢- الهيجا : الحرب تمتد وتقصر . (المعجم الوجيز) .

٣- هذا البيت من معلقة زهير بن أبى سلمى .

وبالجملة فكان هذا الرجل سبباً فى تهدم أغلب منازل الأزيكية ، ومن جملة ما رميت به مصر من البلا ، وكان مما نادى به حين أشيع أمر الصلح وتكلم به الأشياخ : "الصلح منقوص وعليكم بالجهاد ، ومن تأخر ضرب عنقه " . [وهذا منه افتيات فى حق السلطنة ، وفضول ودخول فيما لا يعنى ، حيث كان فى البلد مثل نصوح باشا ، ومثل الهمام الأعظم والرئيس الأفخم عثمان ككتخدا ، وغير هذين من الأمرا المصرية]^(١) فما قدر هذا الأوج ، حتى ينقض صلحاً أو يبرمه ؟ وأى شئ يكون هوليناى أو يتراأس بدون أن ينصبه أحد لذلك ؟ لكنها الفتن يستنسر فيها البغات^(٢) [ص ٢١٥] سيما عند هياج العامة ، وثوران الرعاع والغوغا إذا كان ذلك مما يوافق أغراضهم .

شعر

وذنب جـره سفـهاء قوم وحل بغير جانيه العذاب
على أن المشايخ لم يأمرؤا بشئ ، ولم يذكروا صلحاً ولا غيره ، إنما بلغوا صورة المجلس الذى طلبوا لأجله لحضرة الكتخدا ، فبمجرد ذلك قامت العامة هذا المقام ، وفعلوا مع المشايخ ما فعلوا ، وصاروا يقولون : "لولا أن الملاءين تبين لهم العجز والغلبة ، ما طلبوا المصالحة " . وأخذوا فى ضرب البنادق والثوران فى الأزقة والضجيج ، فأرسل الفرنسيس رسلاً يسألون عن رد الجواب الذى توجه به المشايخ ، فأرسل الباشا والكتخدا يقولان لهم أن العساكر لم يرضوا بذلك ، وليس فى قدرتنا قهرهم على الصلح ، فأرسل الفرنسية جواب ذلك فى ورقة ، ويقولون فى ضمنها : "وقد عجبنا من قولكم أن العساكر لم يرضوا بالصلح ، وكيف يكون الأمير

١- من البديهي أن يعدل الجبرتي هذه العبارة فى عجائب الآثار فيقول "وهذا منه افتيات وفضول ودخول فيما لا يعنى حيث كان فى البلد مثل الباشا والكتخدا والأمرا المصرية " .
٢- أصل ذلك هو المثل العربى القديم "إن البغات بأرضنا يستنسر" والبغات طائر ضعيف ويستنسر أى يقوى ويصبح نسراً .

أميراً على جيش لا ينفذ أمره فيهم " ونحو ذلك ، وأرسلوا أيضاً "راشتوا " إلى أهل بولاق بمثل ذلك ، فلم يرضوا ، فكررنا عليهم ذلك أربع مرار ، وفي الخامسة أرسلوا رجلاً من كبار الفرنساوية خيلاً ، وبيده ورقة ، وهو يقول : "أمان أمان ، سوا سوا " ، فأنزلوه من على فرسه وقتلوه . واستمروا على كرنكتهم وتترسهم وتصميمهم على الحرب ، وحضر الألفى إلى عثمان كتحدا برأى ابتكره ، وهو أن يرفعوا على هلالات المنارات أعلاماً ، ويسرجون في المنارات قناديل ، ليرى ذلك العسكر القادم ، فيعلمون بذلك أن البلد بيد المسلمين ، وكذلك صنع أهل بولاق .

واستمر الحرب بين الفريقين إلى يوم الخميس ثانی عشرینہ ، الموافق لعاشر برمودة القبطی ، وسادس نيسان الرومی ^(١) [ص ٢١٦] فاتفق أنه وقع غيم ورعد ومطر ، واشتد ذلك بعد المغرب ، وتوحدت السكك وحلاً كثيراً ، وسالت المياه في الجهات ، واشتغل الناس بتجفيف الأرض وكسح الوحل والمياه ، فهجمت الفرنسييس بعد المغرب على أطراف البلد ، وجاء المعظم منهم جهة باب النصر والعطوف والحسينية ، والوقت إذ ذاك مظلم والغيم مطبق ، والمطر متكاثر ، فهرعت الناس المقاتلة لتلك الجهات ، ولبخت الأمرا والعساكر بسرأويلهم ومراكيبهم في الطين والوحل ، وانزعج الناس من هذه الكبسة مالم ينزعجوا في غيرها ، وقد أعد الفرنسييس للحريق فتايل مغموسة بالزيت والقطران [وكعكات غليظة ملونة على أعناقهم معمولة بالنفط] ^(٢) والأرواح المصنوعة المقطرة ، التي تشتعل ويقوى لهبها بالماء ، وأوصلوا الضرب بالبنادق والبنبات ، وبذل المسلمون في هذه الليلة جهدهم وطاقتهم ، وقاتلوا بشدة همة ، وقوة عزيمة ، وتحول الأغا وأكثر المقاتلة

١- الصواب أن يوم الخميس ٢٢ ذى القعدة الموافق ١٠ برمودة ١٥١٦ قبطية يوافق ١٧ أبريل / نيسان ١٨٠٠م وليس ٦ نيسان كما ذكر الجبرتي .

٢- ما بين القوسين ناقص من النسخة (١) .

إلى الجهة التى زحف معظمهم عليها ، وهاجت العامة ، وصرخت النساء والصبيان ، ولاقى الناس فى تلك الليلة شدة عظيمة .

وأما بولاق ، فإنهم كبسوا عليها فى وقت الفجر ^(١) من ناحية البحر ، ومن ناحية بوابة أبى العلا والمدافع وآلات الحريق ، وحاصروا أهل البلد ، وأشعلوا الحريق فى معظم الجهات العامرة ، ووالوا ضرب المدافع المنجرة معهم فى طوابيرهم ، وتحصن جمع من المسلمين وتترسوا بجامع أبى العلا ^(٢) وقاتلوا من داخله ، وعلى منارته ، حتى قتلوا عن آخرهم . وغاية الأمر ملكوا بولاق ، وفعلوا بأهلها ما تشيىب من سماعه النواصى ، وصارت القتلى مطروحة فى الطرقات والأزقة ، واحترقت الأبنية والدور ، خصوصاً البيوت المطللة على النيل والرباع ، وكذلك الأطراف [ص ٢١٧] وهرب كثير من الناس عندما أيقنوا بالغلبة ، فنجوا بأنفسهم ، ثم بعد أن ملكوا البلد ؛ أحاطوا بها ومنعوا من يخرج عنها ، واستولوا على الخانات والوكايل ، وما بها من الحواصل والطباق ، وأخذوا جميع ما فيها من الودائع التى للناس والمتاجر ، وأخذوا ما فى البيوت والحوانيت ، وأخذوا بعض نساء مأسورات ^(٣) واستولوا على جميع ما فى البلد من غلال وسكر وكتان

١- فجر يوم الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٢١٤هـ الموافق ١٨ أبريل ١٨٠٠ م .

٢- جامع أبى العلا : يوجد ببولاق عند منتهى الجسر الموصل من جنيحة الأzbekية إلى بولاق ، وهو جامع عامر مقام الشعائر إلى الآن له ثلاثة أبواب ويشتمل على إيوانين وثمانية أعمدة من الرخام وبداخله ضريح أبى العلا الحسينى وعليه قبة كبيرة ومقصورة من الخشب ويذكر على مبارك أن أبو العلا الحسينى تحريف وهو الحسين أبو على وترجم له الشعرانى فى طبقاته . على مبارك : مرجع سابق ، ج٤ ، ص ١٠٨ .

٣- يتخذ د/ لويس عوض من أسر نساء بولاق مرحلة من مراحل تحرر المرأة المصرية . وهو قلب لحقائق التاريخ وتوظيفه لخدمة توجه أيديولوجى عن طريق لى عنق النص التاريخى وقراءته بطريقة خاطئة بعيدة تماماً عن المنهج العلمى .

وقطن وأبازير وأرز وأدهان ، وأصناف عطرية ، وما لا تسعه السطور ، وما لا يحيط به كتاب ولا منشور . والذي وجدوه منكفأ في داره ولم يقاتل ، ولم يجدوا عنده سلاحاً ، نهبوا متاعه ، وعروه من ثيابه ، ومضوا وتركوه حياً .
وأصبح من بقى من ضعفا أهل بولاق وأعيانها الذين لم يقاتلوا فقرا لا يملكون ما يسترعوأرتهم ، وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه ^(١) واختفى الحاج مصطفى البشتيلي [فدلوا عليه ، وكذلك باقى رؤسا أهل بولاق ، فحبسوا البشتيلي] ^(٢) بالتكية ، وباقيهم عند الفرنسييس ببيت الألفى ، وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول .

وفى اليوم الثالث ^(٣) أطلقوهم ، وسلموهم البشتيلي ، وأمروا عصابة بقتله ، فطافوا به بولاق ، ثم قتلوه بالنابيت ، ورتبوا من أهل بولاق تسعة أشخاص ممن بقى من أعيانها فى ديوان ، ألزموهم بقبض مائة ألف ريال فرانسة من أهل بولاق بعد الذى وقع لهم . وأما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم ذكره من الحرب والكرب ، والحرق والنهب والسلب ، إلى سادس عشرينه ^(٤) حتى ضاق خناق الناس من استمرار الانزعاج والحريق والسهر وعدم الراحة لحظة من ليل أو نهار ، مع ما هم فيه من عدم القوت ، حتى هلكت الناس ، وخصوصاً الفقرا والدواب ، وإيذاء العسكر للرعية ، وأخذهم [ص ٢١٨] ما يجدونه معهم ، والحال كل وقت فى ازدياد ، وأمر المسلمين فى ضعف ، لعدم الميرة والمدد ، والأعدا كل يوم يزحفون إلى قدام ، والمسلمون يتأخرون إلى وراء ، فدخل الفرنسييس من باب

١- هو يوم الجمعة ٢٣ نو القعدة ١٢١٤هـ الموافق ١٨ أبريل ١٨٠٠م .

٢- ما بين القوسين ناقص من النسخة (أ) .

٣- يوم الاثنين ٢٦ نو القعدة ١٢١٤هـ الموافق ٢١ أبريل ١٨٠٠م .

٤- أى فى يوم الاثنين المذكور سابقاً .

الحديد ، وناحية كوم الريش وقنطرة الحاجب ، وتلك النواحي ، وهم يحرقون بالفتايل والنيران على الشرح المتقدم ويملكون المتاريس ، إلى أن تجاوزا باب العدوى ، ومن ناحية باب الحديد ، وخطة المقس ، إلى قرب باب الشعرية ، وكان شاهين أغا متترساً بكم الريش فأصابته جراحة ، فقام من مكانه ، ورجع القهقري ، فعند قيامه من متاريسه ، ورجوعه إلى خلف ، وقعت الهزيمة ، وداس الناس بعضهم البعض . هذا والبرديسي والأشقر ومصطفى كاشف رستم ، يسعون في الصلح ، إلى أن تمموه على المواءمة وترك القتال ، وأن الفرنسيين يمهلون العساكر والأمرا ثلاثة أيام ، حتى يقضوا أشغالهم ويذهبوا حيث أتوا ، وجعلوا مجرى الخليج حداً بين الفريقين ، لا يتعدى أحد من الفريقين بين ذلك الحد ، وبطل الحرب وخمدت النار ^(١) وأخذ العسكر والأمرا في أهبة الرحيل ،

١- أصدر كليبر البيان التالي للجنود الفرنسيين . من كليبر القائد العام إلى الجيش أيها الجنود :
رغبة في حقن الدماء ، تابعت المفاوضات ، وفي نفس الوقت كانت العمليات الحربية تأخذ مجراها الطبيعي في ضرب العدو ، إن العقبة الكبرى التي صادفتني خلال المفاوضات هي محاولة إقناع السكان وإشاعة الطمأنينة في نفوسهم ضد عمليات السلب والتخريب ، إن ما رأوه مثلاً في بولاق ، حيث سمحت لكم بأن تشفوا غليلكم بانتقامكم العادل ، كان له وقع رهيب في نفوسهم ، وقد توصلت إلى تبديد مخاوفهم ووعدتهم بمنحهم الأمان والحماية لأشخاصهم وممتلكاتهم . وعند ذلك كفوا عن خلق العراقيل لمنع انسحاب الجنود العثمانيين أيها الجنود ، عندما يقطع قائدكم على نفسه تعهدات باسم الجيش ، فإن عليكم أنتم القيام بتنفيذها .

وإنني أعتد في هذا الشأن على طاعتكم وعلى إحساسكم الذاتي بمصلحتكم الخاصة . فأى تجاوز من قبلكم ، يمكن أن يجعل من اتفاقنا المبرم بشأن الاستسلام وهما يذهب مع إدراج الرياح . إذن عليكم بالامتناع عن إحداث أى شغب ، بل عليكم أن تمنعوه أيضاً على يد هؤلاء الذين يختفون عندما تحيق بكم المخاطر ، ولا يظهرون من مخابئهم إلا بعد زوال الخطر ، للعبث والاستزادة من العار . إنى أحرم عليكم أى نوع من أنواع السلب وأحيلكم في هذا الشأن إلى الأمر اليومي الذى أصدرته في ٢٧ جرمينال الماضى . كليبر . كوربيه دى ليجييت ، العدد ٦٦ ، ص ٢٥١ .

وقضاً أشغالهم . وكان مما شرط فى الصلح ، تزويد الفرنساوية لهم ، وأعطاهم
جمالاً وغير ذلك . فوفى كبير الفرنساوية بذلك ، وكتبوا بعقد الصلح ورقة شرطوا
فيها أنهم يتركون عند الفرنسيس البرديسى والأشقر ، ويرسلون ثلاثة أشخاص
من أعيانهم ، يكونون بصحبة العسكر عند رحيلهم مع عثمان كتحدا رهينة ، كما
أن البرديسى والأشقر رهينة عند الفرنسيس ، وأن يذهب داماس بعساكر خلف
العساكر العثمانية لحد الصالحية . ومن أراد الخروج [ص ٢١٩] من أهل مصر
فليخرج ، خلا عثمان بيك الأشقر ، فإنه إذا رجع الثلاثة أنفار من الفرنسيس
يذهب هو مع البرديسى إلى مراد بيك بالصعيد ، إلى آخر المضمون ، وأرسلوا
الثلاثة المذكورة إلى خطة الجمالية ، ومعهم الألفى ماشى ، هو ومماليكه وأجناده ،
ويأيدهم البندق ، والثلاثة الفرنسيس مشاة مع الألفى ، والمماليك محدقة بهم من
جميع الجوانب ، مخافة من ثوران العامة عليهم ، فيقتلون واحداً منهم أو يهينوه ،
فيختل أمر الصلح ، ويتسع الفساد ، وخیولهم تقاد بين أيديهم ، فلما وصلوا
للجمالية ، ثارت العامة ، وصاحوا وصرخوا ، وقالوا : "الصلح منقوض ، ولا يكون
إلا القتال ." وأرادوا الفتك بالأنفار الثلاثة الرهاين ، فأصعدهم محمد بيك الألفى
بجامع الجمالى ، وأوقف حراساً على بابه من مماليكه وبيدهم السلاح ، حتى بردت
نار العامة ، وبطل صياحهم ، فذهبوا بهم لبعض البيوت بالجمالية ، واستمروا
كذلك حتى سافروا مع عثمان كتحدا . وكذلك ثارت العامة فى هذا الوقت بعثمان
كتحدا ، فأغلق دونهم باب خان ذى الفقار ، الذى كان جالساً به ، وزجرهم العسكر
وطردوهم . وركب المغربى وذهب إلى الحسينية ، لإظهار أنه يريد محاربة
الفرنسيس ، وأنه ينقض الصلح ، فحضر بعض عقلا أهل الحسينية إلى عثمان
كتحدا ، يأخذون منه إذناً فى موافقة المغربى أو منعه ، فلم يأن لهم ، وأمرهم
بمنعه ، وركب المحروقى ومرّ بسوق الخشب ، وأمامه شخص ينادى بلزوم

المتاريس ، وأنه لاصلح ، فمنعة نزلة أميني ، وفتح باب الخان وخرج منه عسكر
بأيديهم العصى ، فطردوا العامة ففروا وسكن الحال .

شهر ذى الحجة ١٢١٤هـ

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة ^(١) فيه ، خرج العثمانية [ص ٢٢٠]
وعسكرهم وإبراهيم بيك وأمرأؤه والألفى ، والسيد عمر النقيب ، والسيد أحمد
المحروقى ، وكثير من أهل مصر ركباناً ومشاه ، كذلك حسن بيك الجداوى ، وأما
عثمان بيك حسن فإنه استمر بعرضى همايون ، فكانت مدة الحرب والمحاصرة ،
بما فيها من ثلاثة أيام الهدنة ، سبعة وثلاثين يوماً ^(٢) وقع بها من الحروب
والكروب والأنزعاج والشتات والهجاج وخراب الدور ، وعظيم الأمور ، وقتل الرجال ،
ونهب وسلب الأموال ^(٣) وتسلبت الأشرار ، وهتك الأحرار ، وخصوصاً ما أوقع
الفرنساوية بالناس بعد ذلك مما سيتلى عليك بعضه ، وخرب فى هذه الواقعة معظم
عمائر مصر ، وعدة جهات من أخطاط مصر الجليلة ، وخصوصاً بركة الأزبكية ذات
المحاسن البهية ، وأما بركة الرطلى وما حولها من الدور والمتنزهات والبساتين ،
فإنها صارت كلها تلالاً وخرائب وكيمان أترية ، وقد كانت هذه البركة من أجل

١- يذكر مختار باشا أن ذى الحجة استهل بيوم السبت ٢٦ أبريل ، وأن يوم الجمعة كان ٢٠
ذو القعدة ، ولو صحت رواية الجبرتي لكان ذو القعدة ٢٩ يوماً . ولكننا سنسير على تقويم
الجبرتي لأن هذه الأحداث العظيمة لا يمكن أن ينسى الجبرتي تاريخها ومن الصعب أن
يخطئ فى تاريخ يوميات الشهر كله وبذلك فإن غرة ذى الحجة ١٢١٤هـ توافق يوم الجمعة
٢٥ أبريل ١٨٠٠ م .

٢- بدأت الثورة فى يوم الخميس ٢٣ شوال ١٢١٤هـ الموافق ٢٠ مارس ١٨٠٠ م ، وانتهت فى
غرة ذى الحجة ١٢١٤هـ الموافق ٢٥ أبريل ١٨٠٠ م .

٣- كلمة "سلب" غير موجودة فى النسخة (أ) وأثبتناها من بقية النسخ .

متنزهات مصر قديماً وحديثاً ، وبالقرب منها المقصف المعروف بدهليز الملك ،
والبربخ والجسر ، وكانت تعرف أيضاً ببركة الطوابين وببركة الحاجب ، نسبة
للأمير بكتمر الحاجب من أمراء الناصر محمد بن قلاوون ^(١) لأنه هو الذى
احتفرها وأجرى إليها الماء من الخليج الناصرى ، وبنى القنطرة المنسوبة إليه ،
وعمر عليها الدور والمناظر ، وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دوراً بهية
، وكان هذا الجسر من أجل المتنزهات ، وقد خربت منازلها فى القرن العاشر ، فى
واقعة السلطان سليم خان مع الغورى ، وصار محله بستاناً عظيماً ، قطع أشجاره
ونخيله الفرنسيس ، وفيه يقول بعضهم من قصيدة :

أصابك الجسر عين الدهر فانقصفا

ولاح بدر التصابى فيه منخسفا

[ص ٢٢١] وأعين البحر قد فاضت معكرة

تبكى على زمن قد كان فيه صفا

ومنها

أيا رعى الله وقتاً مرّ حين حلا

بطيب عيش لنا فى الجسر قد سلفا

وكان للقاضى ابن الجيعان ^(٢) عليها دور جليّة ، ومسجده المعروف به إلى الآن
بشاطيها ، ومسجد الحريشى . وعرفت ببركة الرطلى ، لأنه كان فى شرقها زاوية

١- يلاحظ أن الجبرتي قد اعتمد فى نقل هذا الجزء اعتماداً كاملاً على المقرئى الذى أورد كل
هذا الكلام .

٢- لمزيد من المعلومات عن أبناء الجيعان ومدى ما كان لهم من نفوذ وخاصة فى الإدارة المالية
لمصر فى العصر المملوكى إلى أن قضى عليهم خاير بك فى بداية العصر العثمانى .
راجع - ابن اياس : مصدر سابق ، ج٢ و ج٣ .

بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الأبطال الحديد التي تزن بها الباعة ، يقال له
الشيخ على الرطلى ، فنسبت إليه ، وفيها يقول بعضهم .

" شعر "

فى أرض طبائنا بركة مدهشة للعين والعقل
ترجح فى ميزان عقلى على كل بحار الأرض بالرطل
وقوله " فى أرض طبائنا بركة " ، يعنى أن هذه البركة من جملة أرض الطبالة ،
والطبالة امرأة مغنية مشهورة فى آخر دولة الإخشيد ، فلما حضر المعز بن معد
الفاطمي إلى مصر ، وكان يدعى الإمامة والخلافة دون بنى العباس ، فخرجت إليه
بجوقتها ومشيت أمامه تزفه بالدفوف وتقول :

يا بنى العباس ردوا ملكك الأمير معد
ملككم ملك معار والعواري تُسترد

فأعجبه ذلك وأراد أن ينعم عليها ، فتمنت عليه أن يقطعها هذه الأرض ، فأقطعها
إياها فعرفت بها . وبهذه البركة بقعة يطلع بها البشنين ، وهو اللينوفر ، يقوم على
ساق ، ممتد ذلك الساق إلى أعلى على قدر عمق الماء ، بحيث تكون نواة كل ساق
مساوية لسطح الماء ، ونواره أصفر ، وهو على هيئة الورد المتفتح ، ويحيط بالورق
الأصفر ورق أخضر ، وفى داخل الورق الأصفر عروق بيض ، يدور نواره مع
الشمس حيث دارت ، وفيه يقول [ص ٢٢٢] بعضهم .

" شعر "

وبركة تزهو بليـنوفر شبهته طيبة نشر الحبيب
مفتح الأحداق فى نومه حتى إذا الشمس دنت للمغيب
أطبق جفنيه على خده وغاص فى البركة خوف الرقيب (١)

١- عند مقارنة ما أورده الجبرتي هنا من معلومات عن البشنين وغيره يتضح أنه نقله عن محمد
بن أبى السرور البكري : "النزهة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية" تحقيق عبد
الرازق عيسى ، العربى للنشر ، القاهرة ١٩٩٨ م .

ومما تخرب أيضاً حارة المقس من قبيل سوق الخشب إلى باب الحديد ،
وجميع ما فى ضمن ذلك من الحارات والدور ، وكذلك خطة العدوى والطبلى
والطرطوشى ، وصارت كلها خرايب متهدمة محترقة ، تسكب عند مشاهدتها
العبرات ، وتتقطع النفس من الحسرات .

ودخل الفرنسييس إلى المدينة يسمعون ، وإلى الناس بعين الحقد ينظرون ،
واستولوا على ما كان اصطنعه وأعدده العساكر العثمانية من المدافع والقناير
والبارود والجلل وآلات الحرب جميعه ، وركب المشايخ والأعيان عصر ذلك اليوم (١)
وذهبوا إلى كبير الفرنسييس ، فلما وصلوا إلى داره ، وجلسوا ساعة ، أبرز إليهم
ورقة مكتوب فيها : " النصر لله الذى يريد أن المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع
الناس ، وبناء على ذلك ، صارى عسكر العام يريد أن ينعم بالعفو العام والخاص
على أهل مصر ، وعلى أهل بر مصر ، ولو كانوا يخالطون العثملى فى الحروب ،
وأنهم يشتغلوا بمعاشهم وصناعاتهم " . ثم نبه عليهم بحضورهم إلى قبة النصر
بكره تاريخه ، ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة ، وطافوا بالأسواق ، وبين أيديهم
المناداة للرعية بالأمان والاطمينان .

فلما أصبح ذلك اليوم (٢) خرجت المشايخ والوجاقلية والقلقات ، والنصارى
القبط والشوام وغيرهم ، ودخل الموكب من باب النصر ، وقدامهم جماعة من
القواسه ، يأمرون الناس بالقيام ، وبعض فرنساوية راكبين خيل ، بأيديهم سيوف
مسلولة [ص ٢٢٢] ينهرون الناس ويأمرونهم بالقيام ، ومن تباطئ فى القيام
أهانوه ، فاستمرت الناس وقوفاً من ابتداء سير الموكب إلى انتهائه ، ثم تلى

١- يوم الجمعة غرة ذى الحجة ١٢١٤هـ الموافق ٢٥ أبريل ١٨٠٠ م .

٢- السبت ٢ ذو الحجة ١٢١٤هـ الموافق ٢٦ أبريل ١٨٠٠ م .

الطايفة الأمرة للناس بالوقوف جمع كثير من الهجانة الفرنسية بأيديهم سيوف مسلولة ، وكلهم لابسون جوحاً أحمر ، وعلى رؤسهم طراطير من القراوى ، على غير هيئة خيالتهم ومشاتهم ، ثم تتالى بعد هؤلاء طوايف العساكر ببوقاتهم وطبولهم وزمورهم ، واختلاف أشكالهم وأجناسهم وملابسهم ، من خيالة ورجالة ، إلى أن قدم كبير الفرنسيين وخلف ظهره عثمان بيك البرديسى ، وعثمان بيك الأشقر ، ووراهم طوايف من خيالة الفرنسيين ، ولما انقضى أمر الموكب ، نادوا بزينة البلد ثلاثة أيام آخرها الثلاثا (١) مع السهر ووقود القناديل .

ثم دعاهم فى يوم الأربعاء (٢) ومد لهم سماطاً عظيماً ، فيه أصناف المأكولات على طريقة أهل مصر ، وبعد انقضا الوليمة والطعام ، خاطبهم على لسان الترجمان ، أن صارى عسكر يقول لكم أنكم تأتون إليه بعد غد يوم الجمعة ، ويعمل لكم تدبيراً ويرتب لكم الديوان ، لأجل تنظيم البلد وصلاح حالكم وحال الرعية .

ولبسوا فى ذلك اليوم ، محمد أغا الطنانى أغاة مستحفظان ، ولبسوا البكرى فروة ، وأعطوه بيت البارودى ، عوضاً عن بيته بالأزبكية ، ثم انفض المجلس ، وقاموا من عنده مستبشرين ، مغترين بالصورة الظاهرة . وركب الأغا ونادى فى البلد بالأمن والأمان .

فلما كان يوم الخميس سابعه (٣) ذهب كبير الفرنسيين ، وعظماؤهم وعسكرهم إلى جزيرة الذهب ، باستدعا مراد بيك لهم ، وموعد بينه وبينهم ، فصنع لهم أطعمة ، ومد لهم أسمطة عظيمة (٤) وانبسط معهم ، وافتخر افتخاراً زائداً ، وأهدى لهم الهدايا ، وقدم [ص ٢٢٤] لهم التقادم العظيمة ، وأعطاهم ما كان جمعه

١- يوم الثلاثاء ٥ ذو الحجة ١٢١٤هـ الموافق ٢٩ أبريل ١٨٠٠م .

٢- يوم الأربعاء ٦ ذو الحجة ١٢١٤هـ الموافق ٣٠ أبريل ١٨٠٠م .

٣- يوم الخميس ٧ ذو الحجة ١٢١٤هـ الموافق ١ مايو ١٨٠٠م .

٤- فى النسخة (ب) "سماطاً عظيماً" .

درويش باشا من الصعيد ، وأرسله لن بمصر من العساكر العثمانية ، من الميرة والأغنام وغيرها ، وكان قد حجزه مراد بيك عنده ، وهو مقيم بطرا ، وكان شيئا كثيراً فيه من الأغنام نحو أربعة آلاف .

وفى ذلك اليوم ، ولوه إمارة الصعيد ، من دجرجا إلى أسنا .
فلما كان فى صباحها يوم الجمعة ^(١) بكروا فى الذهاب إلى بيت كبير الفرنسيس ، ولما جلسوا بالديوان الخارج ، أهملوا حصة طويلة ، لم يؤذن لهم ولم يخاطبوا ، ثم طلبوا إلى المجلس الداخل ، وأهملوا كذلك حصة مثل الأولى ، ثم خرج عليهم كبير الفرنسيس ، وصحبته الترجمان وجماعة من أعيانهم فوضع له كرسي بوسط المجلس ، ووقف الترجمان وأصحابه حوله ، واصطف الوجاقلية والحكام ناحية ، وأعيان النصارى والتجار ناحية ، وحضر عثمان بيك الأشقر ، وعثمان بيك البرديسى ، فأخرج صارى عسكر ورقة من كفه ، وتكلم بما فيها ، وترجم عنه الترجمان فقال للحاضرين ، أن صارى عسكر يقول لكم أنه عفى عنكم مع استحقاقكم للعقوبة ، وإنما يطلب منكم عشرة آلاف ألف فرنج ^(٢) وذلك مقدار ألفى ألف فرانس ، منها على الشيخ السادات مائة وخمسون ألفاً ، والشيخ محمد ابن الجوهري خمسون ألفاً ، وأخوه السيد عبد الفتاح مثلاً ، والشيخ مصطفى الصاوى مثلاً ، والشيخ العنانى خمسة عشر ألفاً ، وماتان وخمسون ألفاً نقتطعها عنكم من المبلغ نظير نهب دور ^(٣) الفارين مع العثملى ، [ص ٢٢٥] مثل السيد عمر والمحروقى وحسين أغا شئن ، وتدبروا رأيكم

١- يوم الجمعة ٨ ذو الحجة ١٢١٤هـ الموافق ٢ مايو ١٨٠٠م ، وتنوه إلى أن يوم الجمعة يوافق ٧ ذو الحجة فى تقويم مختار باشا .

٢- فى النسخة (ب) " عشرة آلاف ألف اريال إفرنجى " وفى عجائب الآثار "عشرة آلاف ألف ألف فرنك" .

٣- كلمة " دور " غير موجودة فى النسخة (ا) .

فى الباقى توزعوه على أهل البلد . وقام من فورده ودخل مع أصحابه إلى مكانه ، وغلق بينه وبينهم الباب ، ووقف عسكرياً على الباب الذى فيه الجماعة ، يمنعون من يخرج من الجالسين ، فبهت الجماعة ، وامتنعت وجوههم ، وتحيرت أفكارهم ، ونظر بعضهم إلى بعض ، وتراموا على يعقوب القبطى وأنظاره ، فدخل على كبير الفرنسيس وخرج يقول أنه قال : يبقى منكم خمسة عشر شخصاً رهينة ، حتى يتغلق المطلوب ، فقالوا : وكيف نعمل ، ومن يقدر على هذا المقدار العظيم ، وإذا كنا محبوسين من يسعى فى ذلك ولم يزالوا فى هذه الحيرة والتداخل على القبضة إلى قبيل العصر ، حتى بال أكثرهم على ثيابه ، وبعضهم " شر شر " من الشبابيك المطلة على البركة ، والشيخ محمد المهدي يتشاور مع يعقوب ، ومن له التكلم فى تدبير ذلك وتوزيعه وترتيبه ، وعملوا بذلك قوايم ، وشرعوا فى تحرير دفاتر ، حتى ضاق الوقت ، فاستأذنوا للجماعة ، فأذنوا لهم بالذهاب ، وركب الشيخ السادات ، فلزمه عشرة من العسكر ببنادقهم ، وذهبوا معه إلى داره ، وأما الشيخ الصاوى والسيد عبد الفتاح الجوهري ، فحبسوهما ببيت قايمقام ، والشيخ العنانى لم يحضر تلك الجمعية ، بل هرب من قبل ، وكانت داره قد احترقت مدة الحرب بسوق الخشب ، ولما لم يجدوه ، أضافوا غرامته على باقى الغرامات ، وانفض المجلس على ذلك ، وركب كبير الفرنسيس من يومه ، وعدى إلى الجيزة ، وأقام بقصر مراد بيك ، وفوض أمر ذلك ليعقوب [ص ٢٢٦] القبطى ، يفعل فى المسلمين ما يشاء . وأقام بمصر قايمقام والخازندار ، لمرجع الأمور والمشورة والتدبير وقبض الأموال ، وشرعوا فى تفريد الغرامات ، وتوزيعها وتقسيمها على عموم الناس وخاصتهم من الملتزمين والتجار والمتسببين ، وجماعة الغورية وخان الخليلى والصافة والنحاسين والدالين والقبانية ، حتى قضاة المحاكم ، وأهل الجمالية وسائر الأخطاط ، بما

تحتوى من الوكاييل والعطارين والزياتين والجزارين والمزينين والحدادين وجميع الصنائع والحرف ، حتى الحواة والمفلكين والمفاخرين والقرايداتية والأمور السافلة ، كل طائفة من هذه الطوائف ^(١) ألزمت بمال له صورة ، مثل ثلاثين ألف ريال فرانسة إلى ثلاثماية فما فوق .

وأما الشيخ السادات ، فإنه لما توجه إلى داره وصحبته العسكر ، جلس العسكر عند بابه فلما مضت حصة من الليل ^(٢) حضر إليه مقدار عشرة من العسكر أيضاً ، فأركبوه وطلعوا به إلى القلعة وحبسوه فى مكان ، فأرسل إلى عثمان بيك البرديسى فتكلم فى شأنه ، فقال كبير الفرنسيس : " أما القتل فلا نقتله ، وأما المال فلا بد من دفعه " ثم قبضوا على مقدمه وفراشه وحبسوهما أيضاً ، ثم أنزلوه إلى بيت قايمقام ، فحبس به يومين ، ثم أصعدوه إلى القلعة ثانياً ، وسجنوه فى حاصل مظلم ، ينام فيه من غير فراش ، فطلب زين الفقار كتحدا ، فطلع إليه هو وبرطملين ، فتوسطا فى إنزاله إلى داره ، ليقتضى أشغاله ويسعى فى تحصيل المطلوب ، فأنزلوه فجمع ما أمكنه من النقد ، وما وجده من المصاغ [ص ٢٢٧] والفراء والملابس فقوموه بأبخس الأثمان ، فبلغ المدفوع نقدية ومقومات ، إحدى وعشرين ألف فرانسة ، كل هذا والمحافظون عليه من العسكر ملازمون له ، لا يفارقونه ولا يتركوه يدخل إلى حريمه ، وكان الحريم اختفى بمكان . فلما فرغوا

١- نظام طوائف الحرف : كان الصناع والحرفيون ينتظمون فى طوائف متعددة لها نظام دقيق ، ولكل طائفة شيخ أو نقيب يشرف عليهم ويدبر شئونهم وقد استمر نظام طوائف الحرف فى مصر طوال العصر العثمانى والقرن التاسع عشر حتى تم إلغاؤه عام ١٨٩١ م. لمزيد من المعلومات راجع : د. عبد السلام عامر : طوائف الحرف فى مصر فى القرن التاسع عشر . هـ . م . ع ، سلسلة تاريخ المصريين .

٢- ليلة يوم السبت ٩ من ذى الحجة ١٢١٤ هـ الموافق ٣ مايو ١٨٠٠ م .

من تقويم الأعيان ، وقبض الدراهم جاسوا خلال الديار يفتشون ويحفرون الأرض ، حتى فتحوا الكنيقات^(١) فلم يجدوا شيئاً ثم نقلوه إلى بيت قايمقام وشددوا عليه بالحبس والضرب ، وطلبوا حريمه وابنه فلم يجدهما ، فأحضروا ابن النوبى تابعه ، وقرروه وهددوه ، فعرفهم بمكانهما ، فأحضروهما وحبسوا ابنه عند أغاة الإنكشارية وحبسوا حريمه معه ، لترى وتشاهد ما هو فيه من الضيق والإهانة ، فتقر بالدراهم ، ثم إن الشيخ الشرقاوى والمهدى والفيومى وزين الفقار كتحدا تشفعوا فى نقلها إلى مكان آخر ، فنقلوها إلى بيت الفيومى ، وبقي الشيخ على حاله ، وأخذوا يقررون أتباعه على ما يعلمونه^(٢) فتغيب أكثر أتباعه واختفى وقد وقعت المراجعة والشفاعة فى غرامة الشيخ الصاوى والشيخ عبد الفتاح الجوهري ، فأنقصوهما ، وتقرر على كل منهما خمسة عشر ألف فرانسة ، وردوا الباقي على الفردة العامة . وأما الشيخ محمد ابن الشيخ الجوهري فإنه اختفى ، فلم يجده ، فنهبوا داره ، ودار نسيبه وصهره المعروف بالشويخ ، ثم أنه توسل سراً بالسبت نفيسة زوجة مراد بيك ، وهو بالقرب من القشن ، فأرسل من طرفه كاشفاً ، وتشفع فيه ، فقبلوا شفاعته ورفعوها [ص ٢٢٨] عنه ، وردوها أيضاً على الفردة العامة ، وكان هذا شأنهم كلما وقعت المرافعة فى شئ رده على الباقي ، ولا ينقصون مما قدروه فى الأصل

١- المراهيض .

٢- كان كبير قد اشتبه فى أن الشيخ السادات هو المسؤول عن ثورة القاهرة الثانية لذا فقد جرى إلقاء القبض عليه وسجنه فى القلعة وضربه مرتين فى اليوم لإجباره على دفع ضريبته الضخمة ، وهو يتوسل إلى كبير بعدم إهانته ويقول له "لم يحدث قط أن والدى ولا من ربونى قد ضربنى ، على العكس ، أن الكبراء والعلماء قد كرمونى واحترمونى دائماً ، وقد أبدى الأمراء الاحترامات نفسها" هنرى لورنس : مرجع سابق ، ص ٤٩٢

شيئاً ، ثم إن يعقوب "اللعين"^(١) عمل ديواناً لخاصة نفسه ، ورتبه بيت البارودى ، وأحضر المباشرين ، ومشايخ الحرف والأخطاط ، وكتبوا القوائم ، وقرر على الأماكن والعقارات والأوقاف أجرة سنة ، وألزم كل كبير فى خطة بتحصيل ما تقرر على جهته ، وأعطوهم عسكرياً من الفرنسيين يستعينون بهم فى التحصيل . وعمل كل كبير فى جهة له ديواناً ، واجتمع عنده كتبة مختصة به ، قبضة ومسلمون وأعوان ، وبعض من عسكر الفرنسيين ، فطلبوا من الناس ضعف ما قرره يعقوب ، ليكتسبوه لأنفسهم ، ويثوا أعوانهم من القواسة وعسكر الفرنسيين ، فى طلب الناس وحبسهم وضربهم وعقابهم ، والمرجع فى ذلك كله إلى الديوان الكبير ، وهو ديوان يعقوب ، فدهى الناس بهذه الداهية التى لم يصابوا بمثلها ولا ما يقاربها . ومضى عيد النحر^(٢) ولم يشعر به أحد ، ونزل بهم من البلا والذل ما لا يوصف ، فإن الواحد من الناس غنياً كان أو فقيراً لا بد وأن يكون من ذوى الصنایع أو الحرف ، فيلزمه شقص^(٣) ما وزع عليه فى حرفته أو حرفتيه ، وأجرة داره أيضاً وحانوته سنة معجلة ، فكان يأتى على الشخص الواحد غرامتان أو ثلاثة أو أكثر ، إذ قد يتجر الإنسان فى بضایع متعددة ، وكل نوع من أنواع المتاجر ألزم أهله بغرامة ، وفرغت من الناس الدراهم ، واحتاج كل واحد إلى الاقتراض ، فلم يجد من يدفع له على [ص ٢٢٩] سبيل الاقتراض لاشتغال كل إنسان بغرامته ومصيبته ، فاضطروا لبيع المتاع ، فلم يجدوا من يشتريه أيضاً ، وإذا أعطوهم ذلك

١- كلمة " اللعين " محنوفة من عجائب الآثار .

٢- عيد النحر يوافق يوم الأحد ١٠ من ذى الحجة ١٢١٤هـ الموافق ٤ مايو ١٨٠٠م .

٣- الشَّقْصُ بكسر الشين القطعة من الأرض والطائفة من الشئ [مختار الصحاح] والمقصود يدفع نصيبه من الفردة .

فلا يقبلوه ، فضاق خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه . ثم وقع الترجى فى قبول المصاغ والطحى وأوانى الذهب والفضة ، فإذا أحضر الإنسان ما عنده (١) قوم بأبخس الأثمان ، وأما أثاث البيوت من فرش ونحاس وملبس ، فلا يوجد من يأخذوه ، وأمروا بجمع البغال ، ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقاً ، سوى خمسة أنفار ، وهم الشرقاوى والمهدى والفيومى والأمير وأحمد بن محمود محرم ، والنصارى لا حرج عليهم فى ذلك .

وفى كل وقت وحين ، يشتد الطلب وتنبت المعينون من القواسة والعسكر فى طلب الناس ، وهجم الدور وسحب الأشخاص ، بالكره والعنف ، حتى النسا من أكابر وأصاغر فيأتون بهم على أسوأ حال ، ويهينونهم ويحبسونهم ويضربونهم ، والذى لم يجدوه لفراره أو اختفائه ، يقبضون على ابنه أو زوجته أو قريبه ، أو ينهبون داره ، فإن لم يجدوا شيئاً ردوا غرامته على أبناء جنسه وأهل حرفته إن كانت الغرامة من قبل الحرفة ، فإن كانت من قبل الحانوت أو المنزل ردوها على جيرانه ، وتطاوت النصارى البلدية على المسلمين بالسب والضرب (٢) والاستهزاء والسخرية ، ونالوا منهم أغراضهم ، وطعنوا فى دين الإسلام ، وصرخوا بانقضايه وإذا ضربوا مسلماً وتآلم واستغاث ، يقولون له : " وأين محمدكم الذى تزعمون أنه يشفع لكم " ، وأمثال هذا الكلام الذى يقشعر القلب من سماعه . هذا والكتبة والمهندسون والبانون [ص ٢٣٠] يطوفون ويحررون أجر الأماكن والعقارات ، ويكتبون أسماء أربابها وقيمتها . وخرجت الناس من المدينة ، وهربوا إلى القرى والأرياف .

١- " ما عنده " غير موجودة فى النسخة (ب) .

٢- كلمة " بالسب " غير موجودة فى النسخة (أ) وأثبتناها من بقية النسخ .

وكان ممن خرج من مصر ، صاحبنا المشار إليه (١) فتوجه لجهة الصعيد وأقام بأسسوط ، حتى لم يبق بمصر أحد من الفرنسيين رجع ، فكانت مدة غيبته نحو ثمانية عشر شهراً ، وكان كثيراً ما يرأسلنى بالمكاتبة ، ويبالغ فى ذكر تشوقه إلى مصر . ومن جملة رسايه ، وقد أرسلت له كتاباً فأجاب بقوله : " قد وصل إلى - أعزك الله - كتابك . الذى برّد - بوروده - لهيب الحشا ، وأودع من البلاغة مانطق بأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشا ، فهو كالبرد الموشى ، والروض الذى هو بلاكى الزهو مُغشى ، جاء مفصلاً عن بلاغة وبراعة ، منبياً عن قريحة لدى تحرير القول وتحبيره منقادة منطاعة .

شعر

ففى كل سطر منه شطر من المنى وفى كل لفظ منه عقد من الدر
فله هو من كتاب ، جمع محاسن الخطاب ، حرك عندى ما كان كامناً فى
الفؤاد ، وأضرم فى الأحشا نار الهوى كورى الزناد ، وما لما كنت متشوقاً لأخبار ،
ومتشوقاً لاستعلام أحوال وأثار ، فجاء كتابك يا سيدى شافياً عليل التذكر ، مبرداً
غليل التشوق والتفكر ، سرت حمياً ألفاظه فى فؤاد المشوق ، ووقعت عنده موقع لقا
العاشق المعشوق ، فله من كتاب أخبر عن محاسن الأحبة ، وقال له القلب (٢) حين
مازجه وحببه ، إيه أحاديث نعمان وساكنه ، [ص ٢٣١] وهات حديث عن نجد
وقاطنه ، تلك شؤون طال بها العهد ، وأنجر عليها ذيل الحوادث وامتد ، وما كنت

١- يقصد الشيخ حسن العطار .

٢- كلمة "القلب" غير موجودة فى النسخة (١) فائبتناها من بقية النسخ .

أوثر أن يمتد بى الزمان ، حتى أرى الأسفار تتلاعب بى كالكرة فى ميدان البلدان ،
حصل لى القهر بخروجى من القاهرة ، وأغبر أخضر أيامى الزاهرة ، ولقد
الجأتنى خطوط الأغراب ، واضطرتنى شؤون السفر الذى هو قطعة من العذاب ،
إلى التقلب فى قوالب الاكتساب ، والتلبس بتلبيس الاتساب ، وإخفا معالم المجى
والذهاب .

شعر

فطوراً شيخ زاوية وفقّر وأخرى كاتب فى باب والى
أسلك الوفاق مع الرفاق ، ولا أركب المشاق بجلب الشقاق : (١)
طوراً إيمان إذا لاقيت ذا يمن وإن رأيت معدياً فعد يانى (٢)
وبهذا وأشباهه تم الدست ، وثبت حبل الحباله آمناً من السبت ، بأخذى
بالتخلق بأخلاق من عاصرنا من أبناء الدهر ، الذى حلبوا أشطره ، ومارسوا
أخضر العيش وأغبره ، حتى انطبعت فى مرآة عقولهم حقايق الأشياء ، ولاحت لهم
أكنتها بغير خفا ، وغير خاف أن الماء يمازج اللبن والراح ، وكما يكون به الحنف
يكون به الارتياح .

شعر

لئن كنت فى بعض المواضع عالماً فَلَجَّهْل فى بعض المواضع أحوَج

١- هذا السطر كتب كبيت شعر فى النسخة (ب) ولكنه كتب نثراً فى بقية النسخ وفى عجائب الآثار .

٢- فى النسخة (ب) وفى عجائب الآثار ، وفى طبعة التربية والتعليم ، ولجنة البيان العربى "فعد نانى" ولكنها غير مفهومة ولا يستقيم بها المعنى ، فأنبتناها من بقية النسخ .

[فصل]

"وقد كدت من الشوق الذى اجتلبه كتابك أطير بلا جناح ، وأركب متن اليم
باتياً^(١) بالهلك أو النجاح ، وكان من أقوى أسباب القدوم ، مشاهدة طلعتكم
المزوية بأزاهر النجوم ، ولقى أحباب يفتح بهم باب المسرة ، ويفوح عبير الرياض
التي بعدنا صارت مغبرة [ص ٢٣٢] فحين عزمت على السفر وصممت وأخذت فى
الاستعداد وتاهبت ، حدثت عوايق فى الطريق وموانع ، ولا وزر مما قضى الله
شافع ، بسبب الكرتينات ، التي هى من البلا والآفات ، أقيمت كالشجا فى قم
البر والبحر ، بداعية أمر الطاعون الذى يتلى علينا من حديثه سورة الانشقاق
والفجر ، وحلوله بالقاهرة وضواحيها ، وانتشاره فى أرجائها ونواحيها ، وكل هذا
هين بالنسبة للمتوقع ، التي كادت الأفئدة من أصغره السابق تتقطع ، وبه كان
فراقى للوطن ، ونبوى عن الأهل والسكن ، فحينئذ تحققت أن لا خلاص ، من هذه
البلاد ولأت حين مناص ، إذ لا يلدغ مسلم من جحر مرتين ، ولا يكر العاقل على
نفسه بالندامة كرتين ، فراجعت نفسى عما عزمت عليه من السفر ، وأشفقت عليها
من ورود موارد الخطل والخطر ، وخاطبت ما هجس فى البال ، من السفر
والارتحال ، الذى قواه مطالعة كتابك ، وأيقظه من رقدته سحر خطابك .

" شعر "

طَرَقْتُكَ صَايِدَةَ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَارْجَعْنِي بِسَلَامٍ^٢
ثم أطال فى أغراض أخرى ، وجال فى أساليب الكلام وفنونه .
ثم رجع أكثر الفارين لضيق القرى ، وعدم ما يتعيشون به فيها واختلاف

١- فى النسخة (أ) "بايناً" وفى النسخة (ب) "باتياً" وفى عجائب الآثار "أبياً" وربما المقصود
"أبياً" أى عائداً ، أو "بايناً" أى مفارقاً .

الأرياف وانزعاجها ، بقطاع الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار ، والقتل فيما بينهم ، وتعدى القوى على الضعيف . واستمرت أسواق المدينة مجفرة ، والطرق معفرة ، والحوانيت مقفولة ، والعقول مخبولة ، والوكايل مغلوقة ، والنفوس [ص ٢٣٣] مطبوقة ، والغرامات هائلة ، والأرزاق عاطلة ، والمطالب عظيمة ، والمصايب عميمة ، والمكوسات مقصودة ، والشفاعات مردودة ، وإذا أراد الإنسان أن يفر إلى أبعد مكان ، وينجو بنفسه ، ويرضى بغير أبناء جنسه ، لا يجد طريقاً للذهاب ، وخصوصاً من أشرار الأعراب ، الذين هم أقبح الأجناس ، وأعظم بلاء محيط بالناس . وبالجمله فالأمر عظيم ، والخطب جسيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، و[كذلك أخذُ ربك إذا أخذَ القرى وهى ظالمة ، إن أخذَهُ أليمٌ شديد] (١)

وفى عشرينه^(٢) انتقلوا بديوان الفردة من بيت البارودى إلى بيت القيسرلى بالميدان ، ووقع التشديد فى الطلب ، والانتقام بأدنى سبب .

مجل حوادث عام ١٢١٤هـ (٣)

وانقضى هذا العام^(٤) وما جرى فيه من الحوادث العظام ، بإقليم مصر

١- سورة هود الآية رقم ١٠٢ .

٢- يوم الأربعاء ٢٠ ذى الحجة ١٢١٤هـ الموافق ١٤ مايو ١٨٠٠ م .

٣- العنوان من وضع المحققين .

٤- كلمة "العام" غير موجودة فى النسخة (ب) وأثبتناها من بقية النسخ . وكان انقضائه يوم السبت ٣٠ من ذى الحجة ١٢١٤هـ الموافق ٢٤ مايو ١٨٠٠ م . وتنتهى إلى أن يوم السبت ٢٤ مايو ١٨٠٠ م يوافق ٢٩ ذو الحجة فى تقويم مختار باشا وهو غاية الشهر عنده أيضاً .

والشام ، والروم والبيت الحرام ، فمنها وهو أعظمها ، تعطيل الثغور ، ومنع المسافرين براً وبحراً ، ووقوف الإنكليز بثغر الأسكندرية ودمياط ، يمنعون المصادر والوارد ، وتخطوا بمراكبهم أيضاً إلى بحر القلزم .

ومنها انقطاع الحج فى هذا العام أيضاً .

ومنها وقوف العرب وقطاع الطريق ، بجميع الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية والمنوفية والدقهلية ، وسائر النواحي ، فمنعوا السبل ولو بالخفارة ، وقطعوا طريق السفار ، ونهبوا المارين من أبناء السبيل والتجار ، وتسلطوا على القرى والفلاحين وأهل البلاد ، بالحرى والخطف للمتاع والمواشى من البقر والغنم والجمال والحمير ، وإفساد المزارع ورعيها ، حتى كان أهل البلاد لا يمكنهم الخروج بمواشيهم [ص ٢٢٤] إلى المزارع للرعى أو للسقى ، لترصد العرب لذلك ، ووثب أهل القرى على بعضهم ، وتلبسوا بأنواع الشرور ، واستعان بعضهم على بعض بالعرب ، فداخلوهم وتطاووا عليهم وضربوا عليهم الضرايب ، وتقوى القوى على الضعيف ، وطمعت العرب فى أهل البلاد ، وطالبوهم بالثارات والعوايد القديمة الكذابة ، وأن وقت حصاد الزروع ، فاضطروا لمسالمتهم . ولما انقضت حروب الفرنسيين ، نزل عسكرهم إلى البلاد ، واحتجوا على الفلاحين بمصادقتهم للعرب ، فنهبوهم وطالبوهم بالمغارم والكلف الشاقة ، فإذا انتقلوا عنهم رجعت العرب على أثرهم ، فلا يمكن أهل البلاد منعهم ، وهكذا استمر الحال .

ومنها أن النيل قصر مدته فى هذه السنة ، فشرقت ^(١) البلاد ، وارتحل أهل

١- شرقت الأرض أى جفت وتشقت من قلة الماء .

البحيرة إلى المنوفية والغربية (١) فانسحبت أرجل عريان البحيرة معهم ، وبقي لهم - كما قال العامة فى المثل - بالحق نخل .

ومنها أنه لما حضرت عساكر العثمانية ، وشاع أمر الصلح وخضوع
الفرنساوية ، نزل طايفة من الفرنسيين إلى المنوفية ، وطلبوا من أهلها كلفة
لرحيلهم ، فلما مروا بالمحلة الكبيرة ، تعصب أهلها ، واجتمعوا على قاضيها ،
وخرجوا لحربهم ، فأكمن الفرنسيين لهم ، وضربوهم بالمدافع والبنادق ، فمات من
أهل البلد نيف وستماية إنسان ، وفيهم القاضى وغيره ، ولم ينجح منهم إلا من
فرّ، وكذلك أهل طنطا (٢) عند حضور الفرنسيين إليهم ، صادف أنه وصل إليهم
رجل من الجرارين المنتسبين للعثمانية من جهة الشرق ، بقصد زيارة سيدى أحمد
البدوى ، وهو راكب على [ص ٢٣٥] فرس وحوله نحو خمسة أنفار ، وكان بعض
الفرنسيين بداخل البلدة يقضون أشغالهم ، فصاحت السوق والباعة ، عند رؤية
ذلك الرجل بقولهم "نصر الله دين الإسلام" ، وهاجوا وماجوا ، وزغرطت النساء

١- كانت مديرية البحيرة أول من يتأثر بالفيضان المنخفض وذلك لارتفاع أرضها نسبياً عن
وسط الدلتا .

٢- طنطا : قاعدة مديرية الغربية وهى من المدن القديمة ذكرها أميلينو فى جغرافيته فقال أن
أسمها القبطى "Tantatho" طنطا سو ، وفى كتب الديوان مثل قوانين ابن مماتى وتحفة
الإرشاد والتحفة : طنطا من أعمال الغربية - وزادت شهرة هذه المدينة لوجود قبر السيد
أحمد البدوى بها . ومنذ عام ١٨٣٦ حوت عاصمة مديرية الغربية من المحلة الكبرى لطنطا
لأنها تتمركز فى وسط البلاد .

وطنطا من أشهر المدن المصرية وأكبرها ومما زاد فى عمارتها وأهميتها وقوعها فى وسط
الدلتا ووجود محطة سكة حديد كبيرة بها يتفرع منها شبكة من الطرق الحديثة .
راجع . محمد رمزى - مرجع سابق - القسم الثانى ج ٢ ص ١٠٢ .

والصبيان ، وسخروا بالفرنسيس ، وتراموا بما على رؤسهم ، وضربوهم
وجرجروهم وطردوهم ، فتسحبوا من عندهم فغابوا ثلاثة أيام ، ورجعوا إليهم بجمع
من عسكرهم ، ومعهم آلات الحرب والمدافع ، فاحتاطوا بالبلدة ، وضربوا عليها
مدفعاً ، ثم هجموا على البلد ودخلوها وبأيديهم السيوف مسلولة ، ويقدمهم طلبهم .
وطلبوا خدمة الضريح الذين يقال لهم أولاد الخادم ، وهم ملتزمون البلدة وأكابرها ،
ومتهمون بكثرة المال ، وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضوا عليهم بإغرا
نصارى القبط ، وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسة ، بحجة مسالمتهم
للعرب ، فلما وصلوا إلى دورهم طلبوهم ، وأخذوهم خارج البلد وقيدوهم ، وأقاموا
نحو خمسة أيام يأخذون كل يوم من البلد كلفة وقدرها من الدراهم ستمائة ريال ،
ومن الأغنام والجواميس والأقوات شئ كثير . ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين
صحبتهم إلى منوف وحبسوهم أياماً ، ثم نقلوهم إلى الجيزة فى مدة الحرب
بمصر ، فلما انقضت تلك الأيام ، ومشيت عساكرهم فى البلاد ، نزلت طائفة
إلى طنندا ^(١) وبصحبتهم الجماعة المذكورين ، وقرروا عليهم إحدى وخمسين ألف
ريال فرانسة ، وعلى أهل البلد مائة ألف ، وأقاموا حول البلد محافظين عليهم ،
وأطلقوا بعضهم ، وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم ، لأنه صاحب الأكثر فى
الوظيفة والالتزام ، وطالبوه [ص ٢٣٦] بالمال ، وفى كل وقت ينوعون عليه العقاب
والعذاب والضرب ، حتى على كفوف يديه ورجليه ، ويربطونه بالشمس فى قوة الحر

١- كتبت فى النسخة (ب) "طانطة" .

والوقت مصيف ، وهو رجل جسيم كبير الكرش ، فخرجت له نفاخات ، ثم أخذوا خليفة المقام ، وذهبوا به إلى منوف ، ثم ردوه وولوه رأسه (١) جمع الدراهم المطلوبة من البلد ، فوزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك ، واستمر الحال على ذلك إلى آخر العام ، حتى أخذوا الطلائع الذهب التي على المقام ، وكانت من ذهب خالص ، زنتها نحو خمسة آلاف مثقال . وأما المحلة الكبرى فإنهم رجعوا عليها ، وجعلوا عليها نيفاً ومائة ألف ريال فرانسة ، وأخذوا في تحصيلها وتوزيعها على الناس ، وهجموا عليهم الدور ، وتتبعوا الأغنيا من أهلها ، كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة في كل يوم ، منها ومن طننتا ، والتعنت عليهم وتسلب طوائف الكشوفية التابعين لهم ، الذين هم أقبح في الظلم من الفرنسيين ، بل ومن العرب فإنهم معظم البلا أيضاً ، لأنهم يعرفون دسايس البلاد وخفياتها ويتتبعون أحوال أهلها ، ويتجسسون على عوراتهم ، ويغرون بهم ، واستمروا على ذلك أيضاً .

ومنها أنه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية أرسل حضرة الوزير فرمانات إلى الثغور بإطلاق الأساقيل وحضور المراكب والتجار بالبضائع والتجارات إلى الثغور المصرية ، فحضر عدة مراكب إلى ثغر الإسكندرية ، وصحبته ثلاثة غلايين سلطانية ، وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ولوازم العسكر ، فلما قربوا من الثغر أقامت أهل المراكب البنديرات ، [ص ٢٣٧] وضربوا مدافع للشنك ، فطمعهم الفرنساوية ، وأظهروا لهم المسألة ، وأقاموا لهم البنديرات

١- هكذا في جميع النسخ والصواب "رئاسة" .

العثمانية ، فدخلوا إلى المينة ، ورموا المراسى ، ووقعوا فى فخ الفرنسييس ، فاستولوا على الجميع وأخذوا مدافعهم وسلاحهم ، وحبسوا القباطين وأعيان التجار ، وأخذوا المراكبية والغليونجية والمتسبيين وأكثرهم نصارى أروام ونجرجية ، وهم عدة وافرة ، وأعطوهم سلاحاً ، وقزيا البعض بزيهم وأضافوهم إلى عساكرهم ، وأرسلوا منهم طائفة لمصر ، فكانوا أقبح حالاً من الفرنسييس فى تسلطهم بالإيذا على المسلمين . ثم أخرجوا شحنة المراكب من بضائع ويميش وحازوه بأجمعه لأنفسهم ، وكان ذلك فى وسط شهر ذى القعدة . (١)

ومنها أنه بعد نقض الصلح أرسل الفرنسييس عسكرياً إلى متسلم السويس الذى كان تولاه من طرف حضرة الوزير فتعصب معه أهل البندر وحاربوهم فتغلب الفرنسييس وقتلوا جماعة ونهبوا البندر وما فيه من أنواع المتجر ، بحواصل التجار وغير ذلك .

ومنها أن مراد بيك عند توجهه للصعيد ، بعد انقضا الصلح أخذ ما جمعه درويش باشا من الصعيد ، من أغنام وخيول وميرة ، وكان شيئاً كثيراً ، فتسلم الجميع منه ، وعدى درويش باشا للجهة الشرقية متوجهاً إلى الشام ، وأرسل مراد بيك ما تسلمه لكبير الفرنسييس بمصر (٢)

١- أى تقريباً يوم الخميس ١٥ ذى القعدة ١٢١٤هـ الموافق ١٠ أبريل ١٨٠٠ م فى الوقت الذى كانت فيه الثورة فى القاهرة مشتتة .

٢- سبق أن ذكر المؤلف ذلك فى يوميته بتاريخ يوم الخميس ٧ ذو الحجة ١٢١٤هـ والمعتاد أن الجبرتى يجمع الحوادث التى لم يستطع ضبط تاريخها .

ومنها أنه بعد انقضا المحاربة ، واستيلا الفرنسيين على المخازن والغلال التي جمعها العثمانية من البلاد الشرقية وبعض البلاد الغربية وغيرها ، والشعير والتبن ، طلب [ص ٢٢٨] الفرنسيون مثل ذلك ، وفردوا على البلاد غلالاً وشعيراً وقولاً وتبناً وزادوا خيلاً وجمالاً ، فوقع على كل إقليم ألف فرس وألف جمل ، سوى ما يدفع مصالحة على قبولها نحو ثمنها وأزيد ، وكذلك التعتت في نقص الغلال وغربلتها ، وغير ذلك ، وكل ذلك بإرشاد النصارى القبطة لأنهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة ، وتقاسموا الأقاليم ، والتزموا لهم بجمع الأموال ، ونزل كل كبير منهم إلى إقليم وأقام أبهة نفسه ، وتمثل في صورة أمير كبير ، ومعه عدة من العساكر الفرنسية ، وصحبته الكتبة والصيارف والأتباع والأجناد من الغز البطالة وغيرهم ، والخيام والخدم والفراشون والطباخون والحجّاب ، وتقاد بين يديه النجائب^(١) والبغال والرهوانات والخيول المسومة ، والقواسمة والمقدمون ، وبأيديهم الحراب المفضضة والمذهبة والأسلحة الكاملة ، ويرسل إلى ولايات الأقاليم من جهته المستوفيين من القبط أيضاً بمنزلة الكشاف ، ومعهم العسكر من الفرنسيين والطوائف والجاويشية والصيارف والمقدمون على الشرح المار ، فينزلون على البلاد والقرى ، ويطلبون المال والكلف الشاقة بالعسف ، ويضربون لهم أجلا بالساعات ، فإن مضت ولم يوفوهم المطلوب حل بهم ما حل من الحرق والنهب

١- المقصود "النجائب" وهي الخيول الأصيلة النجيبة .

والسلب والسبى ، وخصوصاً إذا قرّ مشايخ البلدة من خوفهم وعدم قدرتهم ، وإلا
قبضوا عليهم ، وضربوهم بالمقارع والكسارات على مفاصلهم وركبهم ، وسحبوهم
معهم فى الحبال ، وأذاقوهم العذاب والنكال ، وخاف الباقون [ص ٢٣٩]
فصانعوهم وأتباعهم بالبراطيل والرشوات ، وانضم إليهم الأسافل من القبيط
والأراذل من المنافقين ، وتقربوا إليهم بما يستميلون به قلوبهم ، وما يستجلبونه لهم
من المنافع والمظالم ، وأجهدوا أنفسهم فى التشفى من بعضهم ، وما يوجبه الحقد
والتحاسد الكامن فى قلوبهم (١)

١- بعد انقضاء سنة ١٢١٤هـ أضاف الجبرتي فى عجائب الآثار ثلاث يوميات هى تراجم
لأشهر من مات فى هذه السنة وهم الشيخ عبد العليم بن محمد بن عثمان الأزهرى
الضريّر ، والشيخ شامل أحمد رمضان بن سعود الطرابلسى المقرئ الأزهرى ، والسيد
الشرىف الحسين على البدرى العوضى .

يوميّات سنة ١٢١٥ هـ

شهر المحرم ١٢١٥ هـ (١)

ثم دخلت سنة خمسة عشر ومايتين وألف ، وكان ابتداء المحرم فى يوم الأحد ، فى خامسه ، أصدعوا الشيخ السادات إلى القلعة ، ومنعوه الاجتماع بالناس ، وهى المرة الثالثة .

وفيه (٢) ، أشيع حضور مراكب غلايين سلطانية إلى ثغر الاسكندرية ، وسافر كبير الفرنسييس وصحبته عساكر ، فغاب أياماً ثم راجع ، ولم يظهر لهذا الخبر أثر .

وفى حادى عشرينه (٣) أعادوا الشيخ أحمد العريشى إلى القضا كما كان ، وعملوا له موكباً ، وركب معه أعيان الفرنسييس وصوارى عساكرهم ، بطبولهم وزمورهم ، وبجانبه قايمقام عبد الله منوا ، الذى كان صارى عسكر برشيد ، فلم يزالوا معه حتى وصل إلى المحكمة . (٤)

وفى ذلك اليوم وقعت نادرة غريبة ، وهو أن كلهبر كبير الفرنسييس كان مع

-
- ١ - يوم الأحد غرة المحرم ١٢١٥ هـ الموافق ٢٥ مايو ١٨٠٠ م .
 - ٢ - أى فى خامسه يوم الخميس ٥ محرم ١٢١٥ هـ الموافق ٢٩ مايو ١٨٠٠ م
 - ٣ - يوم السبت ٢١ محرم ١٢١٥ هـ الموافق ١٤ يونيو ١٨٠٠ م .
 - ٤ - وردت أخبار هذا التنصيب فى سجلات محكمة القسة العربية ونص الوثيقة هو : " لما كان فى اليوم المبارك الموافق لحادى عشرين شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢١٥ : جلس بالحكم العزيز سيدنا ولانا فخر علما الإسلام ، كمال بلغا الأنام ، الناظر فى الأحكام الشرعية ، وأمور القسمة العربية ، قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية ، الواصل بلطف ربه المعيد المبدى ، أحمد أبو الأتقيا العريشى الحنفى ، جعل الله قنومه خير ، وأجره الخير على يده ، بجاه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم " محكمة القسمة العربية سجل رقم ٢٣٠ ، ص ٣١٣ .

كبير المهندسين من الفرنسيين يسيران بدهليز البستان الذى فى داره ، فدخل عليه شخص وقصده ، فأشار عليه بالرجوع وقال له : " مافيش " وكررها ، فلم يرجع وأوهمه أنه صاحب حاجة وهو ملهوف ، فلما دنا منه مد إليه يده اليسار ، فمد إليه الآخر يده ، فقبض عليها وضربه بخنجر كان أعده فى يده اليمنى ثلاث ضربات متوالية ، فسقط إلى الأرض صارخاً ، فصاح رفيقه فذهب إليه [ص ٢٠٤] وضربه أيضاً ضربات وهرب ، فسمع العسكر صرخة المهندس ، فدخلوا مسرعين ، فوجدوا كبيرهم مطروحاً وبه بعض الرمق ، فانزعجوا وضربوا طبلهم ، وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل ، واجتمع العساكر ورؤساؤهم ، وهرعوا إلى الحصون والقلاع ، وظنوا أنها من فعل أهل مصر ، فاحتاطوا بالبلد ، وعمروا المدافع والبنبات ، وقالوا لا بد من قتل أهل مصر عن آخرهم ، ووقعت هوجة عظيمة ، فى الناس وكثرة ، وشدة انزعاج وأكثرهم لا يدري حقيقة الحال ، ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويًا ^(١) فى البستان المجاور لبيت صارى عسكر ، المعروف بغيط مصباح ، بجانب حائط منه متهدم ، فقبضوا عليه ، فوجدوه شامياً ، فأحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده ، فوجدوه حلبياً واسمه سليمان ، فسألوه عن محل مأواه ، فأخبرهم أنه يأوى ويبيت بالجامع الأزهر ، فسألوه عن معارفه ورفقائه وهل أخبر أحداً بفعله ؟ وهل شاركه أحد فى رأيه وأقره على فعله أو نهاه عن ذلك ؟ وكم له بمصر ؟ وعن صنعته وملته ؟ فأخبرهم أنه على ملة النبى صلى الله عليه وسلم ، وعمره أربعة وعشرون سنة ، وصنعتة كاتب عربى ، وله فى مصر خمسة أشهر ، وأنه حضر إلى مصر سابقاً ، وسكن بها ثلاث سنوات ، فسألوه هل يعرف الوزير الأعظم ؟ فأخبر أنه لا يعرفه ، ولم يزالوا يسألوه عن مسائل ويدققون معه ، وهو يخلط لهم ويغالطهم ، فلما علموا منه المغالطة ضربوه وعاقبوه ،

١ - فى النسخة [ب] مرميا " ولكن الصواب ما أثبتاه ن بقية النسخ .

حتى [٢٤١] أقر لهم أنه حضر من غزة من نحو ثلاثين يوماً ، وحضر على هجين في ستة أيام ، بقصد قتل صارى عسكر ، وأن الذي أرسله أغاة الإنكشارية ، وذلك بعد رجوع العثمانية من مصر إلى الشام ، فسألوه هل سارر أحدا من أهل مصر وأخبره بحقيقة حاله وكشف له سره ؟ فأخبرهم أنه أخبر السيد محمد الغزى (١) والسيد أحمد الوالى ، والشيخ عبدالله الغزى ، والسيد عبد القادر الغزى ، وأشاروا عليه أنه يرجع عن هذا الفعل ، فإنه لا يمكنه ويموت ، وأن أمس تاريخه [٢٤٣] قال لهم أن مراده يقضى غرضه في غد ، ثم أنه ذهب إلى الجيزه ، واستخبر من نواتية القنجة التى لصارى عسكر ، حتى علم بنزوله وتعديته إلى مصر ، فلم يزل يراصده حتى وصل إلى داره بالأزبكية وقضى غرضه ، ثم أنهم تركوا ما كانوا عزموا عليه من حرب البلد حين تبينت لهم حقيقة الحال ، وأمروا بإحضار الشيخ عبدالله الشرقاوى ، والشيخ أحمد العريشى ، وأعلموهم بذلك ، وعوقوهم إلى منتصف الليل ، وألزموهم بإحضار الجماعة الذين ذكرهم (٢) ، فركبوا وصحبتهم الأغا وحضروا إلى الجامع الأزهر ، وطلبوا الجماعة ، فوجدوا

- ١- فى النسخه [أ] كتبت " العدسى " وفى النسخه [ب] " القدسى " وفى عجائب الآثار " الغزى " وربما الأصوب هى لأن كلمة السيد محمد الغزى تكررت كثيراً فى وقائع المحاكمة التى أوردها الجبرتى بنصها الذى نشره الفرنسيون ، لذا أثبتناها " الغزى " فى المتن .
- ٢ - عندما قتل " الحلبي " كليبر كان يبلغ من العمر " ٢٤ عاما " ويذكر البعض أنها لم تكن حادثة فردية بأية حال من الأحوال ، بل هى من إعداد وتنظيم ذلك التشكيل الذى ترد أخباره فى شكل همسات متناثرة فى كتابات المؤرخين ، ذلك التنظيم الذى دبر ثورة القاهرة الأولى وأعدم منه بونابرت ثمانين من القادة ، هذا التنظيم استطاع أن يوجه ضربه رائعة فى هدفها وأحكامها وذلك بتنفيذ اغتيال صارى عسكر ، هذه العملية أعدتها إحدى خلايا التنظيم فى الأزهر ، وبالرغم من المبالغة الواضحة فى هذا الكلام إلا أننا لا نستطيع أن ننفيه كله . راجع محمد جلال كشك : ودخلت الخيل الأزهر . دار المعارف ٩٧٨ :
- ص ٣٧٥ وما بعدها

ثلاثة ولم يجدوا الرابع ، فأخذهم الأغا وحبسهم ببيت قايمقام بالأزبكية ، ثم أنهم رتبوا صورة محاكمة من رؤسايهم ومدبريهم ، وعملوا صورة دعوى وشهود ، وتحاكموا فيما بينهم بعد إقامة الدعوى والتفحص ، فحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين ، لكونهم لما سمعوا منه [ص ٢٤٢] وأخبرهم ليلة أمس بأنه عازم على قصده صبح تاريخه ، كان الواجب عليهم أن يخبروا الفرنسيين بذلك ، وكان من جملة من أخبر عنهم ، أنه عاشره واجتمع به ، مصطفى أفندى البرصلى الخطاط ، فأحضره أيضا وسأله ونجاه الله منهم لكونه لم يخبره بقصده ، وأنه عاشره فى إقامته السابقة بمصر ، وكان يتعلم منه تجويد الخط ، فحكموا ببراءته ، وأطلقوا سبيله وانقضت الحكومة ، وألّفوا فى ذلك كتاباً فى حجم الثلاث كراريس ، ذكروا فيه صورة الواقعة وكيفيتها والفحص عن القاتل وإحضار الشهود وإقرارهم ، وترتيب المحكمة ، ومحاكمة القضاة ، وأسمائهم وتفصيل الدعوى ، وبصموا من ذلك جملة نسخ باللغات الثلاث : العربية والفرنساوية، والتركية (١) ، ولما فرغوا من ذلك ، اشتغلوا بأمر صارى عسكريهم المقتول ، فنقلوه إلى بيت حسن كاشف جركس الذى بالناصرية ، وصنعوا له صندوق من رصاص مسنم (٢) الغطاء ،

١ - لم يدون الجبرتى نص المحاكمة فى مظهر التقديس ، ولكنه عاد ودونها بنصها العربى فى عجائب الآثار ، وهو يبرر سبب إعراضه عن تدوينها فى مظهر التقديس ثم تدوينها فى عجائب الآثار بقوله " وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها ، لقصورهم فى اللغة ، ثم رأيت كثيراً من الناس تتشوق نفسه للاطلاع عليها لتضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار وضبط الأحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين ، وكيف تجارى على كبيرهم ويعسوبهم رجل أفاقى أهوج وغدره ، وقبضوا عليه وقروره ، ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الإقرار ، بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل ملطخة بدم صارى عسكريهم وأميرهم " ، عجائب الآثار ج ٢ ، ص ١٠٨ .

٢ - مسنم : أى مرتفع الغطاء كسنام الجمل .

وربما أخرجوا حشوته ، وطلوه بالأدهان الماسكة لأجزائه ، ووضعوه فى ذلك الصندوق ، ولحموا عليه الغطا بمذاب الرصاص ، وكانت قتلته يوم السبت حادى عشرينه ^(١) وقضوا أشغالهم فى يومين .

ونادوا ليلة الثالث ^(٢) فى المدينة ، بالكنس والرش فى جهات عينها حكام الشرطة ، فلما أصبحوا وضعوا ذلك الصندوق فى عربة ووضعوا عليه برنيطته وسيفه والشيش الذى قتل به وهو مغموس بدمه ، وعملوا فى العربة أربع بيارق صغار فى أركانها معمولين بشعر ، وذهبوا بها إلى الأزيكية من طريق [ص ٢٤٣] المدايح ، واجتمع أكابرهم وعساكرهم ^(٣) وكذلك أحضروا أكابر المسلمين من المشايخ والوجاقلية والتجار ، وخرجوا بموكب مشهده ركبانا ومشاة ، ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة ، والعسكر بأيديهم البنادق ومى منكسة إلى أسفل ، وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقه حرير سودا ، ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السودا وعليها قصب مخيش ، ثم انجرت جنازته ، وضربوا لها شنك مدافع وبنادق ، ومروا بها من طريق الموسيقى على باب الخرق ، إلى درب الجمامين إلى جهة الناصرية ، فلما وصلوا إلى تل العقارب ، حيث القلعة التى بنوها هناك ، ضربوا عدة مدافع ، وكانوا أحضروا سليمان الحلبي القاتل ، والثلاثة أنفار المظلومين ^(٤) ، [فخوزقوا فى ذلك الوقت الشهيد سليمان الحلبي ، وضربوا رقاب الثلاثة ، وحرقوا أبدانهم ، ورفعوا رؤسهم على خوازيق بجانبه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم] ^(٥) ، ثم ساروا بالجنازة إلى أن وصلوا باب قصر العيني

١- السبت ٢١ محرم ١٢١٥هـ الموافق ١٤ يونيو ١٨٠٠ م .

٢ - يوم الثلاثاء ٢٤ محرم ١٢١٥هـ ، الموافق ١٧ يونيو ١٨٠٠ م .

٣ - هناك وصف تفصيلي للجنازة وما تم فى الموكب فى " كوربية دى لجيبى " العدد ٧ ص ٢٧٠ وما بعدها .

٤ - فى النسخة (أ) " المظلومين " وفى عجائب الآثار " المذكورين " فأنشئتاهما من بقية النسخ .

٥ - الفقرة التى بين القوسين محذوفة من عجائب الآثار وكتب الجبر.تى محلها " فأمضواقيهم ما قدر الله " وعلى أية حال فالمراجع الفرنسية تشير إلى أن أعدائهم كان بعد الدفن وليس قبله .

، فرفعوا الصندوق الرصاص ووضعوه على علوة من التراب ، بوسط تخشيبه
صفوها وأعدوها لذلك ، وعملوا حولها درابزين (١) ، وفوقه كساء أبيض ، وزرعوا
حوله أعواد سرو ، ووقف عند بابها شخصان من العسكر بينادقهما ملازمان ليلاً
ونهاراً ، يتناوبون الملازمة على الدوام ، وانقضى أمره [وذهب إلى لعنة الله] (٢) ،
وولوا عوضه قاي مقام الذى يسمى عبد الله جاك منوا وهو الذى كان متولى رشيد
عند أول قدومهم ، وقد كان أظهر أنه أسلم ، [ص ٢٤٤] وتسمى عبد الله ، وتزوج
بامرأة مسلمة كرها من أهلها (٣) .

فلما أصبح ثانى يوم (٤) حضر قاي مقام والآغا إلى الأزهر ودخل إليه ، وشق

١ - فى النسخه (أ) " درابزى " وفى النسخه "ب درابزون " والمقصود درابزين أى سياج خشبى ، وصححناها حتى تستقيم العبارة .

٢ - هذه العبارة محذوفة من عجائب الآثار .

٣ - كتب فى الهامش الايمن من النسخه (ب) هذه العبارة ، مطلب إظهار إسلام سرعسكر مينو وتزويجه مسلمه وارتداده خذ الله ورحمة الله على المسلمة المخدوعة ، ويراجع وثيقة إعلان مينو لإسلامه ووثيقة زواجه من السيدة زبيدة فى سجلات محكمة رشيد الشرعية وفى : عبد الرحمن الرافعى : مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٣٦٢ وما بعدها .

٤ - يوم الخميس ٢٦ محرم ١٢١٥ هـ الموافق ١٩ يونيو ١٨٠٠ م .

فى جهاته وأورقته بحضرة المشايخ (١)

وفى ثانى يوم أيضاً حضر كبيرهم وقايمقام والأغا ، وطافوا به أيضاً ،
وأرادوا حفر أماكن للتفتيش على السلاح ونحو ذلك ، ثم ذهبوا ، فشرعت
المجاورون به فى نقل أمتعتهم منه ، ونقل كتبهم وإخلاء الأروقة ، ونقل الكتب
الموقوفة به إلى أماكن خارجة عن الجامع ، وكتبوا أسماء المجاورين فى ورقة ،
وأمرهم أن لا يبيت عندهم غريب ، ولا يأوئ إليه أفاقيا (٢) مطلقاً ، وأخرجوا منه
المجاورين من طايفة الترك ثم أن الشيخ الشرقاوى والمهدى والصاوى ، توجهوا
فى عصريتها إلى عند كبير الفرنسيين منوا ، وأستأذنوه فى قفل الجامع
وتسميره ، فقال بعض القبطه الحاضرون للأشياخ ، هذا لا يصلح ولا يتفق ، فحنق
عليه الشيخ الشرقاوى وقال : " إكفونا شر دسايسكم يا قبطة " ، وقصد المشايخ

١ - القيادة العامة بالقاهرة فى ٢٦ بريرىال . سنة ٨ ، من الجنرال عبد الله . ج . مينو ،

القائد العام لجيش الشرق بالنيابة إلى الجيش :-

" أيها الجنود لقد وقع اعتداء أثيم عليكم ، واغتيل من بينكم جنرال كنتم تحبونه وتحترمونه
، اقترف ذلك عدو لا يستحق إلا احتقار ومقت العالم أجمع ، ولما لم يتمكن عدوكم من قهر
الفرنسيين تحت قيادة كليبر الشجاع لجأ إلى حيله دنيئة وأرسل إليه خلصة احد المجرمين
لأغتياله وعليكم أن تتذكروا دائماً أنكم جمهوريون ، وعليكم أينما وجدتم أن تكونوا
قدوة للآخرين بمعنوياتكم وطاعتكم لرق سائكم مثل ما أنتم عليه من قدوة للشجاعة والجرأة
فى المعارك التى تخوضونها .

أيها الجنود أن الأقدمية فى الرتب العسكرية هى التى جعلتنى أتحمل مؤقتاً أعباء قيادة
الجيش وليس لدى فى ذلك ما أقدمه سوى الأخلاص الذى لاحد له للجمهورية وحرية
فرنسا وسعادتها ، سأستمد قوتى من روح كليبر وعبقريته بوتابرت ، وسنعمل جميعاً فى
وفاق تام لمصلحة الجمهورية .

وسوف يطلع الجيش فى القريب العاجل على تفاصيل الاغتيال الفظيع والإجراءات التى
ستتبع للقبض على المجرم وعقابه هو وشركائه فى الجريمة "

إمضاء . عبد الله . ج . مينو .

٢- أفاقيا أى غريب من الأفاق البعيدة .

من ذلك منع الريبة بالكلية ، فإن الأزهر لسعته لا يمكن الإحاطة بما يدخله (١) ،
فربما دس العدو من يبيت به ، واحتج بذلك على إنجاز غرضه ونيل مراده من
المسلمين والفقها ، ولا يمكن الاحتراس من ذلك ، فأذن كبير الفرنسيين بذلك (٢) لما
فيه من موافقة غرضه باطناً .

فلما أصبحوا (٣) ، قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهات .
وفى غايته (٤) ، جمعوا الوجاقلية وأمروهم بإحضار ما عندهم من الأسلحة ،
فأحضروا ما أحضروه [ص ٢٤٥] فشددوا عليهم فى ذلك ، فقالوا لم يكن عندنا
غير الذى أحضرناه ، فقالوا وأين الذى كنا نرى لمعانه عند متاريسكم ، فقالوا تلك
أسلحة العساكر العثمانية والأجناد المصرية ، وقد سافروا بهم .

شهر صفر ١٢١٥ هـ

استهل فى يوم الثلاثاء (٥) ، فى أوائله ، سافر بعض الأعيان من المشايخ
وغيرهم إلى بلاد الأرياف بعيالهم وحريمهم ، وبعضهم بعث حريمه وأقام هو ،
فسافر الشيخ محمد الحريرى ، وصحب معه حريم الشيخ السحيمى ، وصهره
الشيخ المهدي ، فلما رأهم الناس ، عزم الكثير منهم على الرحلة ، واكتروا المراكب
والجمال وغير ذلك ، فلما أشيع ذلك كتب الفرنسييس أوراقاً ، وفادوا فى الأسواق ،
بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ، ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوماً ، نهبت

١- " بما يدخله " غير موجودة فى النسخة (ب) وإثبتناها من بقية النسخ .

٢- " بذلك " غير موجودة بالنسخة (أ) .

٣- فى صباح يوم الجمعة ٢٧ محرم ١٢١٥ هـ الموافق ٢٠ يونيو ١٨٠٠ م .

٤- يوم الاثنين غاية المحرم الموافق ٢٤ يونيو ١٨٠٠ م .

٥- يوم الثلاثاء غرة صفر ١٢١٥ هـ الموافق ٢٤ يونيو ١٨٠٠ م .

داره ، فرجع أكثر الناس ممن سافر أو عزم على السفر ، إلا من أخذ له ورقة بالإذن من مشاهير الناس ، أو احتج بعذر ، كأن يكون فى خدمة لهم ، أو قبض خراج من التزامه .

وفيه ، قرروا فردة أخرى ، وقدرها أربع ملايين ^(١) ، وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسة ، وكان الناس ما صدقوا قرب إتمام الفردة الأولى ، بعد ما قاسوا من الشدايد ما لا يوصف ، ومات أكثرهم فى الحبوس وتحت العقوبة ، وهرب الكثير منهم ، وخرجوا على وجوههم فى البلاد ، فدهوا بهذه الداهية العظيمة ، ففردوا على العقار والدور مائى ألف فرانسة ، وعلى الملتزمين مائة وستين ألفاً ، وعلى التجار مائى ألف ، وعلى [٢٤٦] أرباب الحرف المستورين ستين ألفاً ، وأسقطوا فى نظير المنهوبات مائى ألف ، وقسموا البلدة ثمانية أخطاط ، وجعلوا على كل خطة خمسة وعشرين ألفاً ، واكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات ، والأمير الساكن بتلك الخطة ، مثل المحتسب بجهة الحنفى وعمرشاه وسويقة السباعين وضرب الحجر ، ومثل زين الفقار كتحدا جهة المشهد الحسينى وخان الخليلى والغورية والصناديقية والاشرفية ، وحسن كاشف جهة الصليبية والخليفة ، وما فى ضمن ذلك كل من الجهات والعطف والبيوت ، فشرعوا فى توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة ، وقسموها عالاً ووسطاً ودوناً ، وجعلوا العال ستين

١ - هذه هى المرة الأولى التى يستخدم فيها الجبرى رقم المليون وقد جمعه على " ملايين " جدير بالذكر أن العرب قد طوروا عن الهنود مجموعتين من الأرقام وهى الأرقام العربية التى يكتب بها الغرب اليوم ، والأرقام الهندية وهى التى نكتب بها نحن ، ثم اخترع العرب الصفر ، وحددوا القيمة الوضعية للرقم حسب خانته وسموها خانات الأحاد والعشرات والمئات والألوف ، ولكنهم لم يعرفوا خانة المليون ، ربما لعدم حاجتهم إليها ، وكانوا إذا احتاجوها يقولون ألف ألف . راجع سجيريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون كمال الدسوقي ، دار الأفاق بيروت ، ط٧ ، ١٩٨٢ .

ريالاً ، والوسط أربعين ، والدون عشرين ، ويدفع المتساجر قدر ما يدفع المالك ،
والدار التي يجدها مغلوقة وصاحبها غائب عنها ، يأخذوا ما عليها من جيرانها .
وفى سادس عشرينه (١) ، أفرجوا عن الشيخ السادات ، ونزل إلى بيته بعد
أن غلق الذي قرر عيه ، واستولوا على حصه وإقطاعه ، وقطعوا مرتباته وكذلك
جهات حريمه والحصص الموقوفة على زاوية أجداده ، وشرطوا عليه عدم الاجتماع
بالناس ، وأن لا يركب بدون إذن منهم ، ويقتصد فى أموره ومعاشه ، ويقلل أتباعه

شهر ربيع الأول ١٢١٥هـ

فيه (٢) ، نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفردة وغيرها ،
بأن من لم يحضر بعد اثنين وثلاثين يوماً من وقت المنادة ، [ص ٢٤٧] نهبت داره
، وأحيط بموجوده وكان من المذنبين ، واشتد الأمر بالناس ، وضاعت صدورهم ،
وتابعوا نهب الدور بأدنى شبهة ، ولا شفيح تقبل شفاعته ، أو متكلم تسع كلمته ،
واحتجب كبير الفرنسيين عن الناس . وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك قلده
عظمائهم ، وانحرفت طباعهم عن المسلمين بزيادة عن أول ، واستوحشوا منهم ،
ونزل بالرمية الذل والهوان ، وتطاوت عليهم الفرنسيين بالإهانة ، حتى صاروا
يأمرونهم بالقيام إليهم عند مرورهم ، ثم شددوا فى ذلك حتى كان إذا مر بعض
عظمائهم بالشارع ولم يقم إليه بعض الناس ، رجعت إليه الأعوان وقبضوا عليه ،
وأصعدوه إلى الحبس بالقلعة ، وضربوه تأديباً وزجراً ، واستمر عدة أيام ثم
يطلقوه بشفاعه بعض الأعيان .

١ - يوم السبت ٢٦ صفر ١٢١٥هـ الموافق ١٩ يوليو ١٨٠٠ م .

٢ - استهل ربيع الأول ١٢١٥هـ بيوم الأربعاء ٢٣ يوليو ١٨٠٠ م .

وفيه أنزلوا مصطفى باشا من الحبس ، وأهدوا إليه هدايا وأمتعة ، وأرسلوه إلى دمياط ، فأقام بها أياماً ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، { ولقد كان شجاعاً صارماً ، ورئيساً حازماً ، اعترف له أعداؤه باقدامه فى وقعة أبوقير ، وكاد يبيدهم لولا ما دهمه من تزايد مددهم الكثير ، ومغالبتهم له بجمعهم الكثير ، ومع ذلك فلم يقع فى حبالتهم ، حتى أفنى الكثير من أبطالهم وحماتهم ، صبر فى ذلك اليوم على المجادلة والحرب ، وأدرا راحة الهيجا بالطعن والضرب ، ولم يأل جهداً فى نكايتهم حتى أتاح له المقدور ، ما هو فى اللوح قبل أن يخلق مقدر مسطور ، فاستسلم للقضا ، وقبل المحتم بالرضا ، وتمثل بقول من قال ، فى مثل [ص ٢٤٨] هذا الحال من ظن ممن يلقى الحروب بأن لا يصاب ، فقد ظن عجزاً } . (١)

شهر ربيع الثانى ١٢١٥هـ

فيه (٢) اشتد أمر المطالبة بالمال ، وعين لذلك رجل نصرانى قبطى يسمى شكر الله ، فنزل بالناس منه ما لا يوصف فكان يدخل إلى دار أى شخص كان لطلب المال ، وصحبته العسكر من الفرنسييس والفعلة ، وبأيديهم آلات الهدم ، فيأمروهم بهدم الدار إن لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير ، وخصوصاً ما فعله ببولاق ، فإنه كان يحبس الرجال مع النساء ، ويدخن عليهم بالقطن والمشاق ، وينوع عليهم العذاب ، ثم رجع إلى مصر يفعل ذلك فيه ، أغلقوا جميع الوكايل والخانات على حين غفلة فى يوم واحد ، وختموا

١ - ما بين القوسين محذوف من " عجائب الآثار " .

٢ - كلمة فيه أى فى الشهر وهذه اليومية واليوميات التالية غير محددة التاريخ ، وكذلك يوميات شهر ربيع الاول سنة ١٢١٥هـ .

على جميعهم ، ثم كانوا يفتحونهم وينهبون ما فيهم من جميع البضائع والأقمشة والعطري والدخان والبن وغير ذلك ، خاناً بعد خان ، فإذا فتحوا حاصلاً من الحواصل ، قوموا ما فيه بما أحبوا بابخس الأثمان ، وحسبوا غرامته ، فإن بقي لهم شيء أخذوه من حاصل جاره ، وإن زاد لهم شيء أحالوه على جاره كذلك ، وهكذا حتى أخلوا جميع الوكايل والخانات من ساير البضائع ، على الرجال و الجمال والحمير والبغال ، وأصحابها تنظر وقلوبهم تتقطع حسرة على نهب أموالهم ، وإذا فتحوا حاصلاً أو مخزناً ، دخله أمناؤهم ووكلاهم فيأخذون ما يجدونه من الودائع الخفيفة ، وحرر الدراهم والدنانير ويخفونها وصاحب المحل لا يقدر على الدنومنه [ص ٢٤٩] ولايتكلم ، بل ربما هرب ، أو كان غايياً . وفيه ، حرروا دفاتر العشور ، وأحصوا جميع الأشياء الجلييلة والحقيمة ، ورتبوا بدفاتر ، وجعلوها أقلاماً مفردة ، يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر ، وجعلوا جامع أزيك^(١) الذي بالأزبكية سوقاً لمزاد ذلك ، بكيفية يطول شرحها ، وأقاموا على ذلك أياماً كثيرة ، يجتمعون لذلك في كل يوم ، ويشترك الاثنان فأكثر في القلم الواحد ، وفي أقلام متعددة .

١ - جامع أزيك : هذا الجامع بشارع بركة الفيل ، أمر بإنشائه الأشرف الكريم العالي السيفي أزيك اليوسفي في شهر شعبان سنة تسعمائة ، وعليه باب خشب بعضه ملبس بالنحاس ، وله طرقة مفروشة بالرخام لها بابان و أرضه مفروشة بالرخام الملون ، وبداخل صحنه من أعلى - حفرا في الحجر - آيات قرآنية ومكتوب بحائط الصحن القبلية : أمر بإنشاء هذه المدرسة المعز الأشرف الكريم العالي المولوي السيفي أزيك اليوسفي أمير سر نواب النوبة المالكى الأشرفي ، وكان الفراغ من ذلك المكان المبارك في شهر صفر سنة تسعمائة ، وله أماكن موقوفه عليه للإتفاق عليه . على مبارك . مرجع سابق ، ج ٤ ص ١١٦ .

وفيه ، كثر الهدم فى الدور ، وخصوصاً فى دور الأمرا ومن فر من الناس ، وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحسينها ، وإنشاء قلاع فى عدة جهات ، وبنوا بها المخازن والمساكن، وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات ، واستمر الحال على النسق .

شهر جمادى الأولى ١٢١٥هـ

واستهل شهر جمادى الأولى^(١) والأمور من أنواع ما ذكر تتضاعف ، والظلمات تتكاثف ، وشرعوا فى هدم أخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر ، من الحارات والدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والخوانيت والاضرحة ، فكانوا إذا دهموا داراً وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ، ولا أخذ شئ من أنقاض دارهم ، فينهبونها ويهدموها ، وينقلون الأنقاض النافعة من الأخشاب والبلاط إلى حيث عمارتهم وأبنيتهم ، وما بقى يبيعون منه ما احبوا بأبخس الأثمان ولوقود النيران ، وما بقى من كسارات الخشب يجعلونه الفعلة حزماً ، ويبيعونه على الناس بأغلى الأثمان ، لعدم حطب الوقود ، فانهدم للناس من الأملاك [ص ٢٥٠] والعقار ما لا يقدر قدره ، وذلك مع مطالبتهم بما تقرر على أملاكهم ودورهم من الفردة ، فيجتمع على الشخص النهب والهدم والمطالبة فى آن واحد ، وبعد أن يدفع ما على داره ، وما صدق أنه غلق ما عليه دهموه بالهدم ، فيسغيث فلا يفاث ، فترى الناس حيارى وسكارى^(٢) ، ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكر من الفردة ، وذلك أنهم لما قسموا الأخطاط كما تقدم ، وتولى ذلك

١- يوم السبت غرة جمادى الأولى ١٢١٥هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٨٠٠م .

٢- ومع ذلك يأتى من أحفادهم من يرغب فى الاحتفال بالحملة الفرنسية وإقامة الأعياد بمناسبة مرور مئتي عام على مجيئها .

أمير الخطة ، وشيخ الحارة والكتبة والأعوان ، وزعوا ذلك برأيهم ومقتضى أغراضهم ، فأول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة فى كتابة التنابيه ، وهى أوراق صفار باسم الشخص ، والقدر المقرر عليه ، وعلى عقاره ، بحسب اجتهادهم ورأيهم ، وفى هامشها حق طريق المعين ، ويعطون لكل واحد من أوليك القواسه عدة من تلك الأوراق ، فقبل أن يفتح الإنسان عينيه ، ما يشعر إلا والمعين واقف على بابه ، ويده ذلك التنبيه ، فيوعده حتى يسعى على حاله ، فلا يجد بُدأً من دفع حق الطريق ، فما هو إلا أن يفارقه حتى يأتیه آخر بتنبيه مثله ، فيفعل معه مثل الأول ، وهكذا على عدد الساعات ، فإن لم يجد المعين المطلوب ، وقف ذلك القواس على داره ، ورفع صوته وتناول على حريمه أو خادمه بالسب والشتم ، فيسعى الشخص جهده حتى يغلق ما تقرر عليه الحال بشفاعة ذى وجاهة أو نصرانى ، ويظن أنه قد خلاص إلا والطلب لاحقه أيضاً بمعين وتنبيه ، فيقول [ص ٢٥١] ما هذا ، فقال له أن الفردة لم تكمل ، وبقي منها كذا وكذا ، وجعلنا على العشرة خمسة أو ثلاثة أو ما سولت لهم أنفسهم ، فيرى الشخص أنه لابد من ذلك ، فما هو إلا أن خلاص أيضاً ، إلا ويطالب بمنكسر آخر ، وهكذا كان الحال ، ومثل ذلك ما قدر على الملتزمين ، فكانت هذه الكسورات من أعظم النواهى المغلقة ، ونكسات الحمى المطبقة .

وفى خامسه (١) ، وكان عيد الصليب ، وهو انتقال الشمس لبرج الميزان ، والاعتدال الخريفى ، وهو أول سنة الفرنسيس وهى السنة التاسعة من تاريخ

١ - يوم الأربعاء يوافق يوم ١٥ توت ١٥١٧ قبطيه ، ويبين أن التواريخ التى ذكرها الجبرتى تقريبية لأن الاعتدال الخريفى يكون يوم ٢٣ سبتمبر والانتقال لبرج الميزان ٢٢ سبتمبر ، وعيد الصليب ١٧ توت وشهر قند يميز ٢٢ / ٢٣ سبتمبر ، وعلى أية حال فإن يوم الأربعاء ٥ جمادى الأولى ١٢١٥ هـ يوافق ٢٤ سبتمبر ١٨٠٠ م .

قيامهم ، ويسمى عندهم قنديمير ^(١) ، وذلك يوم عيدهم السنوى ، فنادوا بالزينة بالنهار ، والوقدة بالليل ، وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات بالأزيكية والقلع ، وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم وزمورهم إلى خارج باب النصر ، وعملوا مصافهم وملاعب حروبهم ، وخطب خطيبهم بعد انقضاء مصافهم ، فقرأ عليهم كلاماً بلغتهم على عادتهم لا يدري أين هو ، وكأنه مواعظ حربية ، ثم راجعوا بعد الظهر ^(٢) .

شهر جمادى الثانية ١٢١٥هـ

واستهل شهر جمادى الثانية ^(٣) ، فيه ، قرروا على مشايخ البلاد مقررات يقومون بدفعها فى كل سنة ، أعلى وأدنى وأوسط ، الأعلى وهى البلدة التى مجتمع طينها ألف فدان فأكثر ، خمسمائة ريال ، والأوسط وهى ما كانت خمسمائة فدان فأزيد ، ثلاثمائة ريال ، والأدنى مائة وخمسون ، وجعلوا الشيخ سليمان الفيومى وكيلأ فى ذلك فيكون عبارة عن " شيخ المشايخ " ، وعليه حساب [ص ٢٥٢] ذلك ، وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوى الذى يقال له " بريزون " ، فلما شاع ذلك ، ضجت المشايخ لأن منهم من لا يملك عشاء ، فأتفقوا على توزيع ذلك على الأطيان ، وزيدت فى الخراج ، واستملوا البلاد والكفور من القبضة

١ - شهر قنديمير : " Vendemiaire " وهو الشهر الأول من تقويم الجمهورية الفرنسية

الأولى ويبدأ من ٢٢ أو ٢٣ سبتمبر وينتهى فى ٢١ / ٢٢ أكتوبر .

٢- أضاف الجبرتى يومية فى عجائب الآثار إلى يوميات شهر جمادى الأولى ونصها " وفى هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فيما رأينا حتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال إلى درب الشمس وكذلك حارة الناصرية ،

وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج ، ومكث راقداً إلى آخر توت " .

٣ - استهل شهر جمادى الآخر بيوم الاثنين ٢٠ أكتوبر ١٨٠٠ م .

فأملوهم عليهم ، حتى الكفور التي خربت من مدة سنين بل سموا أسماء من غير مسميات .

وفيه ، شرعوا فى ترتيب الديوان على نسق غير الأول من تسعة أنفار متعممين ، أى علما لا غير (١) ، وليس فيهم قبطى ولا وياقلى ولا شامى ولا غير ذلك ، وليس فيه خصوصى ولا عمومى على ماسبق شرحه ، بل هو ديوان واحد مركب من تسعة أشخاص وكاتبين مسلمين وكاتب فرنساوى ، وترجمانين كبير وصغير والوكيل المسمى [بلسانهم " كمسارى " ومعناه لفظ الوكيل ، واسم ذلك الوكيل] (٢) " فوريه " ويقال له " مدير سياسة الأحكام الشرعية " (٣) وجعلوا لمقدمة ذلك الديوان مقدما ، وخمسة رجال قواسة .

وفى خامس عشره (٤) ، شرعوا فى جلسة ذلك الديوان .

١ - كان عدد الأعضاء فى الديوان الجديد تسعة : الشرقاوى والفيومى والأمير والمهدى ، والبكرى والسرسى ومؤرخنا الجبرتى والسيد على الرشيدى صهر مينو وكان مينو قد أفرج عن السادات إلا أن هذا الأخير قد جرد من الجزء الأعظم من ممتلكاته وهو لا يمارس بعد تدخلا عاما ، ومن جديد يصبح فوريه مفوضا فرنسيا لدى الديوان . ووجه مينو بياناً للشعب أن الفرنسيين ما جاؤا إلى مصر إلا لجلب السعادة إليها وما إلى ذلك ، ثم طلب منهم مينو أن يكتبوا رسالة ليونابرت فحررها الشيخ المهدى وأرسلها إليه فسر يونابرت من ذلك سرورا عظيما . راجع هنرى لورنس ، مرجع سابق ، ص ٤٤٥ وما بعدها .

٢ - العبارة التى بين القوسين غير موجود فى النسخة (أ) فأثبتناها من بقية النسخ ، ولفظ

كمسارى هنا يقصد بها قومسير أى الوكيل Commissaire .

٣ - كان المسيو فوريه Fourier من علماء الرياضيات ، وسكرتيراً للمجمع العلمى ، وتولى رئاسة الإدارة القضائية فى أواخر عهد الحملة ، وله أبحاث هامة فى وصف مصر ، وهو الذى وضع مقدمة الكتاب ، وبعد عودته إلى فرنسا انتخب عضواً بالمجمع العلمى الفرنسى سنة ١٨١٦ ، وتوفى عام ١٨٣٠ م ، وأقيم له تمثال فى بلدة أوكسير Auxerre مسقط رأسه . راجع الرافعى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

٤ - يوم الاثنين ١٥ جمادى الآخرة ١٢١٥ هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٨٠٠ م .

وفى ثالث عشرينه^(١) أمروا بجمع الشحاذين - أى السؤال - بمكان ،
وينفق عليهم نظار الأوقاف .

وفيه أيضاً ، أمروا بضبط إيراد الأوقاف ، وجمعوا المباشرين لذلك ، وكذلك
الرزق الأحباسية و الأطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا ، وأرسلوا بذلك
إلى حكام البلاد والأقاليم .

وفى غايته^(٢) ، حضر رجل إلى الديوان يشكو ويستغيث ، بأن قلق
الفرنسييس قبض على ولده وحبسه عند قايمقام ، وهو رجل زيات ، وسبب ذلك أن
امرأة جاءت لتشتري منه سمناً ، فقال لها : " لم [ص ٢٥٣] يكن عندى سمن " ،
فكررت عليه السؤال حتى حنق منها ، فقالت له : " كائنك تدخره^(٣) حتى تبيعه على
عسكر العثمانلى " ، تريد بذلك السخرية ، فقال لها : " نعم رغماً عن أنفك وأنف
الفرنسييس " ، فنقل مقالته غلام^(٤) كان حاضراً معهما ، حتى أنهوه إلي قايمقام
فأحضره وحبسه ، ويقول أبوه : " أخاف أن يقتلوه " ، فقال الوكيل : " لا يقتل
بمجرد هذا القول وكن مطمئنا ، فإن الفرنسيين لا يظلمون

فلما كان فى اليوم الثانى^(٥) ، قتل ذلك الرجل ، ومعه أربعة لا يدرى ذنبهم ،
[وذهبوا إلى رحمة الله تعالى]^(٦)

-
- ١ - الثلاثاء ٢٣ جمادى الآخر الموافق ١١ نوفمبر ١٨٠٠ م .
 - ٢ - يوما الاثنين ٢٩ جمادى الآخر ١٢١٥هـ الموافق ١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م .
 - ٣ - فى النسخة (ب) تخزنه " والصواب ما أثبتناها من بقية النسخ
 - ٤ - فى النسخة (ب) "فنقل ذلك عن "غلاما" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .
 - ٥ - أى فى غرة رجب ١٢١٥هـ الموافق يوم الثلاثاء ١٨ نوفمبر ١٨٠٠ م .
 - ٦ - هذه العبارة محذوفة من عجائب الآثار وكتب بدلها "وذهبوا كيوم مضى" وهذا هو العدل
الفرنسى الذى زعموه عند محاكمة قاتل كليبر التى كانت ذراً للرماد ، فهم لا يحاكمون إلا
من ثبتت عليه التهمة ، وأما البرئ فيقتل بغير محاكمة .

شهر رجب ١٢١٥هـ

واستهل شهر رجب (١) ، والطلب والهدم والنهب والسلب مستمر ومتزايد ، وأبرزوا أوامر أيضاً بتقرير مليون على الصنایع والحرف ، يقومون بدفعه كل سنة ، وهو مائة ألف ريال فرانسة وستة وثمانون ألف فرانسة ، ويكون الدفع على ثلاث مرات ، كل أربع أشهر يدفع من المقرر الثلث ، وهو اثنان وستون ألفاً ، فتحيرت أفكار الناس بما دهاهم ، واختلطت أذهانهم ، وزاد وسواسهم ، وأشيع أن يعقوب القبطى هو الذى تكفل بقبض ذلك من المسلمين، ويقلد أمر ذلك إلى شكر الله وأضرابه (٢) ، من شياطين أقباط النصارى ، واختلفت الروایات فقيل أن قصده توزيعها ، وأن يجعلها على العقارات والدور ، وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة السابقة ، وذلك عشرها لأن الفردة السابقة كانت عشرة ملايين ، فالذى دفع عشرة فى الفردة السابقة ، يدفع واحد فى فردة المليون ، وذلك على الدوام والاستمرار . ثم قيدوا [ص ٢٥٤] لذلك شخصاً فرنسائياً يقال له "دناويل" ، وسموه "مدبر الحرف" فجمع العرفاء وفرد عليهم كل عشرة أربعة ، فمن دفع عشرة فى الفردة يدفع أربعة الآن ، فعورض فى ذلك ، وقيل له إن هذا غير المنقول ، فقال هذا باعتبار من خرج من البلد ومن لم يدخل فى هذه الفردة ، كالمشايع والفقها والفارين ، فإن الذى جعل عليهم أضيف على من بقى ، فاجتمع التجار وتشاوروا بما بينهم فى شأن ذلك ، فرأوا أن هذا شئ لا طاقة للناس به من وجوه الأول وقف الحال ، وكساد الصنایع ، وانقطاع الأسفار ، وقلة ذات اليد ، وذهاب البقية التى كانت فى أيدي الناس فى النوازل والفرد والدواهي المتتابعة ، الثانى

١- استهل شهر رجب ١٢١٥هـ بيوم الثلاثاء ١٨ نوفمبر ١٨٠٠م

٢- فى النسخة (ب) "أقرانه"

أن الموكلين بالفرد السابقة وزعوا على التجار والمتسبين ، وكل من كان له اسم فى الدفتر من مدة سنين ، ثم ذهب ما فى يده ، وافتقر حاله ، وخلى حانوته وكيسه ، فالزموه بشقص من ذلك ، وكلف به وكتب أسمه فى دفتر الدافعين ، ويلزمه ما يلزمهم ، وليس ذلك فى الإمكان ، الثالث أن الحرفة التى دفعت مثلاً ثلاثون (١) ألفاً يلزمها ثلاثة آلاف فى السنة على الرأى الأول ، وعلى الثانى اثنى عشر ألفاً ، وقد قل عددهم ، وأغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم وهجاءهم ، وخصوصاً إذا ألزموا بذلك المليون يفر الباقون ، ويبقى من لا يمكنه الفرار ، ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل .

وفيه ، أمر وكيل الديوان بتحرير قائمة تتضمن أسماء الذين تقلدوا قضا البلدان من طرف القاضى ، والذين لم يتقلدوا ، وأخبر أن [ص ٢٥٥] السر فى ذلك أن مناصب الحكام الشرعية، استقر النظر فيها له ، وأنه لا بد من استيناف ولايات القضا - حتى قاضى مصر - بالقرعة ، من ابتداء سنة الفرنسية ، ويكتب لمن تطلع له القرعة تقليداً من صارى عسكر الكبير، فكتب له القائمة كما أشار (٢) .

وفى رابعه (٣) ، قتلوا جماعة من المسلمين بالرملية وغيرها ، ونودى عليهم : " هذا جزا من يذكر الفرنسييس والعثملى " .

وفى سادسه (٤) ، عملت قرعه قاضى مصر ، على شرطها لقاضى مصر ،

١- هكذا فى الأصل والصواب " ثلاثين " .

٢ - راجع : الشيخ أحمد العريشى : بيان طريق القضاء وأسماؤهم بمصر مخطوط بدار الكتب المصرية .

٣- يوم الجمعة ٤ رجب ١٢١٥ هـ الموافق ٢١ نوفمبر ١٨٠٠ م .

٤- يوم الأحد ٦ رجب ١٢١٥ هـ ، الموافق ٢٣ نوفمبر ١٨٠٠ م .

وكررت ثلاث مرات ، فاستقرت للشيخ أحمد العريشى على ما هو عليه ، وكتب له التقليد بعد مدة طويلة .

وفى ثامنه (١) ، قتل غلام وجارية بباب الشعيرة ، ونودى عليهما: "هذا جزا من خان وغش وسعى بالإفساد" فيقال : أنهما كانا يخدمان فرنساوياً ففسدا له سمأ وقتلاه .

وفى قاسعه (٢) ، حضر جماعة من الوجاقلية إلى الديوان ، وذكروا أنهم كانوا تعهدوا بباقي الفردة المطلوبة ، من الملتزمين ، وقدر ذلك الباقي خمسة وعشرون ألف ريالاً فرانسة ، وقد استدانوا لذلك قدرأ من البن بمبلغ خمسة وثلاثون ألف فرانسة ، ليوفوا ما عليهم من الديون ، وأنهم أرسلوا إلى حصصهم يطالبون الفلاحين بما عليهم من الخراج ، فامتنعوا من الدفع لهم ، وأخبروا أن الفرنسييس أمروهم بعدم دفع المال للملتزمين ، فكتب لهم عرض حال فى شأن ذلك ، وأرسل إلى كبير الفرنسييس ولم يرجع جوابه .

وفى رابع عشره (٣) ، صنع الجنرال "بليار" المعروف بقايمقام ، وشيخ البلد ، طعاماً وليمة، ودعا مشايخ الديوان والوجاقلية وأعيان [ص ٢٥٦] التجار وأكابر نصارى القبط والشوام، ومدا أسمطة حافلة ، وتعشوا عنده ثم ذهبوا إلى بيوتهم . وفى خامس عشرينه (٤) ، طيف بامراتين فى شوارع مصر بين يدي الحاكم، ينادى عليهما هذا جزا من يبيع الأحرار . وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الأروام بتسعة ريال .

١ - يوم الثلاثاء ٨ رجب ١٢١٥ هـ ، الموافق ٢٥ نوفمبر ١٨٠٠ م .

٢ - يوم الأربعاء ٩ رجب ١٢١٥ هـ ، الموافق ٢٦ نوفمبر ١٨٠٠ م .

٣ - يوم الاثنين ١٤ رجب ١٢١٥ هـ الموافق ١ ديسمبر ١٨٠٠ م .

٤ - يوم الجمعة ٢٥ رجب ١٢١٥ هـ الموافق ١٢ ديسمبر ١٨٠٠ م ، جدير بالذكر أن هذه

اليومية قد وردت فى عجائب الآثار بتاريخ يوم الأربعاء ٢٢ رجب ١٢١٥ هـ .

وفيه (١) ، طلب الخوaja الفرنسي المعروف بموسى كافوا من الوجداقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها ، فأجابوا ، بأن سبب عجزهم عن غلاقتها توقف الفلاحين بأمر الفرنسية ، وعدم تحصيل المال من بلادهم ، ثم أحيلوا بعد كلام طويل على " استوف " الخازندار ، لأن ذلك من وظائفه ، من وظائف الديوان .

وفى سابع عشرينه (٢) ، حضر الوجداقلية وصحبته بعض الأعيان ، وبعض النساء الملتزمات يستغيثون بأرباب الديوان ، ويقولون أنه بلغنا أن جمهور الفرنسية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروج عنه ، الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ، ويرفعوا أيدي الملتزمين عن التصرف فى الالتزام جملة كافية ، وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين هم يفرجوا لهم عن حصصهم ، إما لفرارهم وعودهم بالأمان ، وإما لقصر أيديهم عن الحلوان ، وإما لشراقي بلادهم ، وإما لانتظارهم الفرج وعود الدولة العثمانية ، فيتكرر عليهم الحلوان ، ومغارم لشراقي البلاد ، فلما طال المطال ، وضاق حال الناس ، أعرضوا أمرهم وطلبوا من الفرنسيين الإفراج عن بعض ما كان بأيديهم ، ليتعيشوا به ، ووقع فى ذلك بحث [ص ٢٥٧] طويل (٣) ، ومناقشات يطول شرحها ، ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج عنه أيضا ، ورفع أيدي المسلمين بالكلية ، وأنهم يستغيثون (٤)

١- أى يوم الجمعة ٢٥ رجب .

٢- يوم الاحد ٢٧ رجب ١٢١٥ الموافق ١٤ ديسمبر ١٨٠٠ م .

٣ - كلمة " طويل " غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

٤ - كلمة " يستغيثون " غير موجودة فى النسخة (أ) فأثبتناها من بقية النسخ .

ويتشفعون به ، ويقضون ديونهم التى استدانوها فى الحلوان ^(١) ومغارم الفردة ، فقال "فوريه" الوكيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح ؟ " فقالوا " نعم بلغنا من بعض الفرنساوية " ، وقال الشيخ البكرى : " وأنا سمعته من الخازندار " وقال الشيخ المهدي مثل ذلك ، وأنهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور ، فقال الملتزمون : " إن بيدنا التمكينات والتمسكات من سلفكم بونابارته ، ومن السلاطين السابقين ونوابهم ، وقائمون بدفع الخراج ، كما كان أسلافنا و أسيادنا ، ونحو ذلك من الكلام ، ثم ذكروا أنهم إذا رفعت أيديهم عن معاشهم ، أصبحوا فقرا وصعاليك ، ولا تأتمنهم الناس ، واضطروا إلى الخروج من البلد ، وارتحلوا عنها وخربت ديارهم ، وطال البحث والكلام فى ذلك [والوكيل مع هذا ينكر وقوع ذلك بالمرّة ، ويناقش أخرى ، إلى أن انتهى الكلام] ^(٢) بقوله : " إن الكلام فى هذا وأمثاله ليس من وظيفتى ، فإنى حاكم سياسة الشريعة ، ولست مدير أمر البلاد ، نعم وظيفتى المعاونة والنصح فقط . "

-
- ١ - الحلوان : هو الثمن الذى يدفع عن طريق المزاد أو المصالحة لشراء حق حيازة المقاطعات الزراعية أو الجمركية التى تؤول لموت أصحابها أو فراغهم عنها وكانت إيرادات الحلوان من هذا النوع تدفع لخزينة مصر ، وكان للسلطان الحق التقليدى لكل حاكم مسلم والذى كان يبيع له ضم ممتلكات من يتوفون دون ورثة أو يكونون مدينين للخزينة ، وقد ترك السلطان إيرادات الحلوان وإيرادات ممتلكات المدينين الذين يتوفون دون ورثة لكل من باشا مصر وخزنتها فى القرن السابع عشر ، واحتفظ السلطان لنفسه بالحلوان وإيرادات بيت المال التى تؤخذ من مقاطعات الأشخاص الذى يقتلون بأمر الباشا أو يتفون من مصر بسبب تمردهم ضد السلطان فيها ، وهنا أصبحت الإيرادات التى يحصل عليها السلطان من هذه المصدر أهم إيرادات يحصل عليها من مصر ، وخاصة فى أواخر القرن الثامن عشر .
- د/ لىلى عبد اللطيف : مرجع سابق ص ٢٧٢ .
- ٢ - ما بين القوسين مفقود من النسخة (١) .

وفى ثامن عشرينه (١) ، اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا إلى جهة الشيخ قمر بقصد النزهة (٢) ، ومعهم جماعة من أرباب الملاهى ، يغنون ويضحكون ، فنزل إليهم جماعة من العسكر الفرنسية المقيمين بجامع الظاهر ببيبرس الذى اتخذوه قلعة خارج الحسينية ، فقبضوا عليهم وحبسوهم وأرسلوا شخصاً منهم إلى قايمقام بليار ، وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن شأنهم ، فلقبه ثم رده إلى القلعة الظاهرية ثانياً ، فبات عند أصحابه ثم طلبهم فى ثانى يوم ، فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر يحملون البنادق ، فقابلوه وعرف شأنهم ، وخلق سبيلهم فذهبوا إلى منازلهم .

شهر شعبان ١٢١٥هـ (٣)

فيه ، أوجب الملتزمون بإيقا التزامهم عليهم ، وأنكروا ما قيل فى رفع أيديهم ، وعوتب من صدق هذه الأكذوبة ، وإن كانت صدرت من الخازندار ، فإنما هى كانت على سبيل الهزل ، أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل .
وفيه ، حضر التجار إلى الديوان ، وذكروا أمر المليون ، وأن قصدهم يجعلوه موزعاً على الروس ، ولا يمكن غير ذلك ، وطال الكلام والبحث فى خصوص ذلك ، ثم انحط الأمر على تفويض ذلك لراى العقلا من المسلمين ، وأنهم يجتمعون ويدبرون رأيهم فى ذلك بشرط أن لا يتداخل معهم فى هذا الأمر نصرانى قبطى ،

١- يوم الاثنين ٢٨ رجب ١٢١٥هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٨٠٠م ، وقد وردت هذه اليومية فى عجائب الآثار بتاريخ ٢٥ رجب ، وهى بذلك فى غير تسلسلها التاريخى الذى درج عليه ، المؤلف ولذلك فتاريخ ٢٨ رجب هو الأصوب .

٢- فى جميع النسخ كتبت " النزاهة " والصواب كما صححناها " النزهة "

٣- استهل شهر شعبان بيوم الخميس ١٨ ديسمبر ١٨٠٠م ، واليوميات المذكورة فيما يلى غير محددة التاريخ ولا يمكن ضبط يوم حدوثها لأن " الهاء " فى كلمة " فيه " عائدة على شهر شعبان وليس على يوم معين .

وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم وقوع الهرج فى الناس والجور ، وأن لا يجعلوا شيئاً على النساء ولا على الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدم ، ولا فقرا الرعية ، ويراعى فى ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعاتهم ومكاسبهم ، ثم ترجوا عندهم فى أن يضيفوا إلى المدينة بولاق ومصر القديمة ، فلم يجابوا لذلك وجعلوهما مستقلين وقدروا عليهما قدرأ آخر غير ما قرروه على مصر .

وفيه (١) ، لخصوا عرضاً خطاباً لكبير الفرنسيين ، ولطفوا فيه العبارة ، فأجيبوا [ص ٢٥٩] إلى طلبهم ماعدا بولاق ومصر القديمة ، وأخرجوا من أرباب الحرف : الصيارف والكيالين والقبانىة ، وقدروا عليهم بمفردهم ستين ألف فرانسة ، خلاف ما يجئ عليهم من المليون أيضاً ، يقومون بدفعها كل سنة ، ووجه تخصيص الثلاث حرف دون غيرها : أن صناعاتهم من غير رأس مال .

وفيه ، أقردا ديواناً لذلك ببيت داود كاشف ، خلف جامع الغورية ، وتقيد لذلك السيد أحمد الزر ، وإبراهيم أفندى كاتب البهار ، وأحمد بن محمود محرم ، وطايفة من الكتبة ، وشرعوا فى تحرير دفاتر بأسماء الناس وصناعاتهم ، وجعلوهم طبقات ، فيقولون فلان من نمرة عشرة أو نمرة خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ، ومشوا على هذا الاصطلاح .

وفيه ، أبطلوا عشور الحرير الذى يتورد من دمياط إلى المحلة الكبرى .
وفيه ، أرسل كبير الفرنسيين يسأل المشايخ عن الذين يدورون بالأسواق ، ويكشفون عوراتهم ويصحيون ويصرخون ويدعون الولاية ، وتعتقدهم العامة ، ولا يصلون صلاة المسلمين ، ولا يصومون ، هذا جازى فى الإسلام أو حرام فى

١ - أى فى شهر شعبان ١٢١٥ هـ ، حيث يلاحظ أن معظم يوميات هذا الشهر مجملة بدون ذكر تاريخ اليوم .

الشريعة ؟ فأجابوه بأن ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا ، فشكرهم على ذلك ، وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يروه بهذا الوصف ، فإن كان مجنوناً ربط في المارستان ، أو غير مجنوناً ، فأما أن يرجع عن حالته أو يخرج من البلد . وفيه ، أرسل رئيس الأطباء الفرنسي (١) ، نسخاً من رسالة ألفها في علاج الجدري لأرباب الديوان ، لكل [ص ٢٦٠] واحد نسخة على سبيل المحبة - بزعمه - (٢) والهداية ، ليتناقلها الناس ويستعملون ما أشار إليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال ، فقبلوا منه ذلك وأرسلوا له جواباً يشكرون همته في ذلك .

وفي حادى عشره (٣) ، وجدت امرأة مقتولة ببستان عمر كاشف ، بالقرب من قناطر السباع ، فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضى والأغا ، وأخذوا الغيطانية وحبسوهم ، وكان بصحبتهم القبطان الحاكم بالخط ، ولم يعلم القاتل ، ثم أطلقوا الغيطانية بعد أيام .

وفيه ، كمل المكان الذى أنشأوه بالإزكية عند المكان المعروف بباب الهوا ، وذلك المكان الذى أنشأوه يسمى عندهم "بالكُمْدَى" (٤) ، وهو عبارة عن محل

١ - هو الدكتور ديجننت Desgenettes كبير أطباء الحملة الفرنسية في إيطاليا ومصر ، ألف أبحاث طبية عن مصر ، وله إحصاءات دورية عن وفيات القاهرة زمن الحملة نشرت في " وصف مصر " ، وله كتاب " التاريخ الطبى لجيش الشرق " ذكر فيه أنه أرسل للديوان ٢٥٠ من رسالته في الجدري ، و ٥٠ نسخة للسيدة نفيسة المرادية ، وقد توفى عام ١٨٣٧ ، راجع الرافعى : مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

٢ - كلمة " بزعمه " محذوفة من عجائب الآثار ، ويضيف الجبرتى في آخر هذه اليومية تعليقاً فيه " وهى رسالة لا بأس بها فى بابها " .

٣ - يوم الأحد ١١ شعبان ١٢١٥ هـ الموافق ٢٨ ديسمبر ١٨٠٠ م .

٤ - فى النسخة (ب) " يسمى فى لغتهم بالكمدى " والصواب ما أثبتناها من بقية النسخ و " الكُمْدَى " تعنى الملهى أو المسرح ، ومنها كلمة الكوميديا بمعنى الملهة .

يجتمعون به كل عشرة ليالى ليلة ، يتفرجون به على ملاعب يعملونها مقدار أربع ساعات من الليل ، وذلك بلغتهم ولا يدخل أحد إليه إلا بورقه معلومة وهيئة مخصوصة .

وفى سادس عشره ^(١) ، ذكروا فى الديوان ، أن صارى عسكر أمر وكيل الديوان ، أنه يذكر لمشايخ الديوان أن قصده ضبط وإحصاء من يموت ويولد من المسلمين ، وأخبرهم أن بونا بارتته كان فى عزمه ذلك ، وأن يقيد له من يتصدى لذلك ويدبره ويرتبه ويعمل له جامكية ^(٢) وافرة ، فلم يتم مراده ، والآن يريد تتميم ذلك ، ويطلب منهم تدبير ذلك كيف يكون ؟ وذكر لهم أن فى ذلك حكماً وقوايد : منها ضبط الأسباب ، ومعرفة الأعمار ، فقال بعض العارفين ^(٣) و الحاضرين ويعلم من ذلك انقضاء عدة الأزواج أيضاً ، ثم اتفق [ص ٢٦١] الرأى على أن يعلموا بذلك القلقات الحاضرين ^(٤) المقيدين بالحارات والأخطاط ، وهم يقيدون على مشايخ الحارات بالاستقصا عن ذلك من خدمة الموتى والمفسلين والنسا القوابل ^(٥) ، وما

١ - الجمعة ١٦ شعبان ١٢١٤هـ الموافق ٢ يناير ١٨٠١ م .

٢ - أى مرتبات ومخصصات .

٣ - كلمة " العارفين " غير موجودة فى النسخة (أ) فاثبتناها من بقية النسخ .

٤ - كلمة " الحاضرين " غير موجودة فى النسخة (ب) فاثبتناها من بقية النسخ .

٥ - أخذ مينو على عاتقه القيام باصلاح أحوال الإدارة المصرية ونظام البلاد الضريبى ، وذلك خلال فترة السلام التى تمتع بها (حوالى تسعة أشهر) فقد حاول فى خلالها أن يضع القواعد الراسخة للاحتلال الفرنسى الدائم لمصر ، ووطن الجنود الفرنسيون أنفسهم على هذه الحياة الطويلة ، رغم تشوقهم للرجوع إلى فرنسا وأخذوا فى الاهتمام بالسكان المحليين والبلاد ، وكان ذلك راجعاً فى الأساس إلى فكرة مينو القائمة على وجوب الاهتمام بالبلاد ، والاعتماد على إيراداتها المحلية للمعيشة فيها وتوطين النفس على ذلك .

هيلين آن ريفيلين " الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر " ترجمة

د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف ، ١٩٦٧م ، ص ٣٠ .

فى معنى ذلك ، ثم ذكر الوكيل أن صارى عسكر ولد له مولود ، فينبغى ويلزم أن تكتبوا له تهنيه بذلك المولود ، الذى ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية (١) ، وجواباً عن رأى ، فكتبوا ذلك فى ورقة كبيرة وأوصلها إليه الوكيل " فوريه " .

وفى خامس عشرينه (٢) ، أرسل كبير الفرنسييس إلى مشايخ الديوان كتاباً وقراه الترجمان الكبير " رفاييل " (٣) وصورته ونصه بالحرف الواحد :

"بسم الله الرحمن الرحيم"

" لا اله إلا الله محمد رسول الله ، من عبد الله جاك منوا صارى عسكر ، أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالاً ، إلى حضرة المشايخ والعلماء أهالى الديوان المنيف بمصر القاهرة حالاً ، أدام الله تعالى فضائلهم وزينهم بلميع النور ، لإكمال وظايفهم ، ونجاز فرايضهم ، أمين يا معين ، والآن نخبركم أن الكتاب الذى حررتموه لنا ملأ أنفسنا سروراً ، وقلبنا حبوراً ، فثبت عندنا وتحقق وفور ما عندكم من المحبة التى شهدتم بها ، وما فيكم من البقية (٤) والنظام والعدل ، فحقاً إنكم لمستحقين لأن تكونوا فى مثل هذا

١- تزوج مينو من سيدة رشيدية تدعى " زبيدة " وذلك بعد أن أسلم ، وعند عودته لفرنسا أخذها معه ، ويقال أنه إهملها إهمالاً شديداً وقام بتعميد ابنهما على الديانة المسيحية بل أنها أصبحت هى الأخرى كذلك . رفاعة الطهطاوى : تخلص الإبريز فى تخلص باريز ، مطبعة البابى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٨ .

٢ - يوم الأحد ٢٥ شعبان ١٢١٥ هـ الموافق ١١ يناير ١٨٠٠ م .

٣ - هو القسيس الشرقى " روفائيل " الذى عين ترجماناً أول للديوان ، وبعد عودة الحملة إلى فرنسا عين مدرساً للعربية الدارجة فى مدرسة اللغات الشرقية ببافيس . راجع الرافعى : مرجع سابق ج١ ، ص ١٣٧

٤- هكذا فى جميع النسخ ، وفى النسخة (ب) " البقية والعدل والنظام " ، وفى عجائب الآثار " النعمة والنظام والعدل " ، وربما المقصود " اليقين والنظام والعدل " .

المحل الذى اخترتم عليه ، فنحن نعلم أن القرآن العظيم الشأن ، ذلك المصحف
الأكمل ، والكتاب المفضل ، ويشتمل على مبادئ الحكمة السنية، والحقوق اليقينية،
وهذه المبادئ المذكورة لا يصح [ص ٢٦٢] بناؤها المتين ، على الحكم والحق اليقين،
إلا إذا عرضت على أحسن الآداب ، وتعليم العلوم بغير ارتياب ، وبهذين تنتج
أعظم الفوائد ، وذلك بمساعى أناس متحدين معاً برياضات الحظ والسعد ، وبمثل
ذلك عرفت أنه لمن المستحيل أن القرآن الشريف يفصح إلا على ما هو من باب
النظام ، لأنه من دون ذلك فكل ما هو فى هذا العالم الفانى ليس إلا معاثر وخراب،
ولا يسهى عنا أن كل ما هو من الموجودات الكاينات ، كقواك تلك المتحركة بطريقة
ونظام ، من قبل من جعلها للمسير ، سبحانه مبدع الأنام كالنجوم السائرة فى
الأعالى ، وبها نهتدى للسير الخالى ، ثم وعلى الخصوص ، تلك الفصول الأربع
المتوالى انتقالها ، باستمرار جولانها ، ثم واتصال الليل بالنهار ، والنهار بالليل
على حد واحد من المقدار ، ثم ووجود المتباينات ، وتميز النور من الظلمات ، وإذ
ذاك وما أدراك ، فماذا عسى كان يحل بنا ومجال العالم بأسره أيضاً ، لو عدم
هذا النظام ولو برهة ، فالآن نرجو جناب حضرة المشايخ والعلماء ، تقييدونا كيف
ترى كان يصير حال القطر المصرى ، لو لم يمتنع عن جريانه كعادته نهره هذا
المبارك المشتهر ، لا يسمح الله تعالى سبحانه بذلك ، قبل شك أن البلاد قاطبة (١)
لا يمكن أن تسكن حين ذاك إلا ببحر سنة واحدة فقط ، وذلك من عدم الماء ، وروى
أراضى هذه المملكة التى أنتم قاطنون بها ، وفى ذلك الحين كانت تصعد الرمال
على الأطليان والمزارع والحيطان ، والناس تهلك جوعاً ، وتعدم السكان ،
فتتشحن [ص ٢٦٣] الأرض من الأموات ، فنعوذ بالله الحفيظ لسائر المخلوقات .

١ - كلمة " قاطبة " غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أبدع كل الأشياء بمعرفته القادرة ، وحكمته الباهرة ، وجعل هذا النظام العجيب ، ورتب هذه الدنيا وما فيها ترتيباً معجزاً غريباً ، قد أعرف أنها بدون ذلك تعدم سريعاً ، وحالها يغدو مريعاً ، فالآن إنما نكون نحن من أشر المذنبين ، إذا سرنا سيرة كالضالين ، وعلى أوامره عصاة غير منخضعين ، ومع ذلك فنسأله جل شأنه أن يقوينا على السلوك فى ديننا ودنيانا ، وهذا القدر كفانا . فيا أيها المشايخ المكرمين والعلماء المحققين ، ومن هم بالعلم معطرون ، لا يخفاكم أن أجمل^(١) ما فى النظام ، فى تدبير هذه الدنيا بأسرها^(٢) حسن تام ، هو الاحتفال والميل إلى النظام ، الذى هو صادر ترتيبه عن حكمة الله تعالى بوجه تام ، ثم إن البلاد وتلك النواحي التى يطلق على كونها فى حال النجاح ، والحظ والفلاح ، لا تعتد هكذا إلا إذا كان سكانها يهتدون إلى قواعد الشريعة ، والفرائض الصادرة عن أصحاب الفطنة والإدراك ، ويستعدون للسلوك بالعدل والإنصاف ، خلافاً لغيرها من البلاد التعيسة الحال ، تلك التى سكانها خاضعون على الدوام ، لما فيهم من العجرفة والاعتداد ، ولا ينعطفون إلا إلى أهوا أنفسهم المنحرفة ، فجناب حضرة بونابارته الشهير النبيل ، الصنديد الشجاع الجليل ، قد تقدم فأمر بأن يحرر دفترأ يكتب فيه أسماء كامل الميتين ، والآن حضرتكم قد طلبتم منى دفترأ أخر خلفه ، فيه يتحرر أسما المولودين أيضاً ، ومن حيث ذلك فلا بد أن أعتنى منذ الآن [ص ٢٦٤] مع جزيل الاهتمام لهذين الأمرين ، وهكذا أيضاً بتحرير دفتر الزواج ، إذا كان ذلك أشد المهمات والحوادث الواجبات ، ثم ويتبع ذلك بتحديد نظام غير قابل للتغيير فى ضبط الأملاك والتمييز الكامل عمن ولد ومات من سكان ، وهذا يعرف من أهالى كل بيت ، فعلى هذا الحال

١- كلمة " أجمل " غير موجود فى النسخة (أ) .

٢ - فى جميع النسخ " بأسر حسن تام " وما أثبتناه فى المتن من عجائب الآثار هو الأصواب .

يتيسر للحاكم الشرعى الحكم بالعدل والإنصاف ، وينقطع الخلف والخصام ما بين الورثة ، وتقرر الولادة ومعرفة السلالة التى هى النشئ^(١) الأجل والأوفر استحقاقا فى الإرث ، وهكذا إن شاء الله ، لابد عن الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق وبذل الهمة ، للحصول بأقرب نوال إلى ما يلزم لإكمال ما قصدناه ، ثم إن أراد الله ، لابد أن أعتنى بالمطالعة على وجه تام كل وقت يقتضى لنا أن ندبر أشياء ، تستفيد بها هذه المملكة التى قد تسلمنا سياستها ، وبهذا نوقف ونتحقق كوننا امتثلنا لأوامر^(٢) دولة جمهورية فرنساوية ، وحضرة قنصلها الأول بونا بارتة ، قيا حضرة المشايخ والعلماء الكرام ، إننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا ، تهنية بولادة ولدى السيد سليمان^(٣) مراد جاك مينو ، فنطلب من الله سبحانه وتعالى ، وأسأله كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين ، أن يجود به على زماناً مديداً ، وأن يكون للعدل محباً وللإستقامة والحق مكرماً ، وبوفا وعده صادقاً ، وأن لا يكون من أهل الطمع ، فهذا هو أوفر الغنى الذى أرغبه لولدى ، لأن الرجل [ص ٢٦٥] الذى لا يهتدى إلا بالخير ، فلا يصرف اعتناؤه إلا فى خير الأدب ، لا فى قنية الفضة والذهب ، فنسأله تعالى أن يطيل بقاكم والسلام .

وفى غايته^(٤) ، سقطت منارة جامع قوصون ، سقط نصفها الأعلى فهدم جانباً من بوايك الجامع ، ونصفها الأسفل مال على الأماكن القابلة له بعطفة

١ - كلمة " النشئ " غير موجودة فى النسخة (أ) .

٢ - فى النسخة (أ) " امتثلنا الأوامر بوله " وفى النسخة (ب) " كوننا امتثلناه أوامر بوله " والصواب ما أثبتناه .

٣ - يقال أن مينو أطلق على ولده هذا الاسم لعداء قديم كان بينه وبين كليبر ، فسماه على اسم قاتله " سليمان الحلبى " .

٤ - غايته يوم الخميس ٢٩ شعبان ١٢١٥ هـ الموافق ١٥ يناير ١٨٠١ م .

الدرب النافذ لدرب الآغوات، وبقي مسنود كذلك قطعة واحدة ، وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيين بالبارود .

شهر رمضان ١٢١٥هـ

ثبت هلاله ليلة الجمعة ^(١) ، وعملت الرؤية ، وركب المحتسب ومشايخ الحرف ، بالطبول والزمور على العادة ، وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك ، نظير عوايده التي كان يصرفها في لوازم الركبة .

وفي خامسه ^(٢) ، وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التي كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتحدا الباشا ، وكملت بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل ، الأريب الأديب ، الشاعر الناصر ، السيد إسماعيل الشهير بالخشاب ^(٣) ، ووضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني ، وأهمل أمرها إلى حد تاريخه ، وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر ، فقال الوكيل : " إن صارى عسكر قصده الترجه بصحبتكم يوم الخميس ، قبل الظهر بنصف ساعة إلى المسجد الحسيني ، ويكشف عنها فإن وجد بها خللاً أصلحه ، ثم يعيدها كما كانت ، وبعد ذلك يشرع في إرسالها إلى مكانها بمكة ، وتكسى بها الكعبة على اسم [ص ٢٦٦] المشيخة الفرنسية " ، فقالوا له "شأنكم وما تريدون ، وقرأوا ورقة بمضمون ذلك .

وفي ذلك اليوم ، قرأوا ورقة مضمونها : أنه وردت مكاتبات من فرانس ، بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر وتونس ، بشروط ممضية مرضية ، وقد

١ - يوم الجمعة غرة رمضان ١٢١٥هـ الموافق ١٦ يناير ١٨٠١ م .

٢ - يوم الثلاثاء ٥ رمضان ١٢١٥هـ الموافق ٢٠ يناير ١٨٠١ م .

٣ - عمل السيد إسماعيل الخشاب أميناً لمحفوفات الديوان العام وكاتباً لتواريخ الديوان .

أطلقوا الإذن للتجار من أهل الجهتين بالسفر للتجارة ، فمن سافر له الحماية والصيانة ، فى ذهابه وإيابه وإقامته ، باسم دولة الجمهور الفرنسية ، إلى آخره ، ولم يظهر لذلك أثر .

وفيه (١) ، قرئ تقليد الشيخ أحمد العريشى بقضا مصر على ما هو عليه ، حكم اتفاق الآجلة من المسلمين ، بموجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر فلما كان صبح ذلك اليوم ، أرسل شيخ البلد " بليار " ، إلى العريشى ومشايخ الديوان والوجاقلية ، فلما تكاملوا أخلع على القاضى العريشى فروة سمور بولايته القضا ، وركب بصحبة الجميع ، ومشوا من وسط المدينة إلى أن وصلوا إلى المحكمة (٢) بين القصرين فجلسوا ساعة من النهار ، وقرئ تقليده بحضور الجميع ، ووكيل الديوان " فوريه " ، ثم رجعوا إلى منازلهم .

وفى يوم الخميس الموعد بذكره (٣) توجه الوكيل ومشايخ الديوان ، إلى المشهد الحسينى لانتظار حضور كبير الفرنسيين بسبب الكشف على الكسوة (٤)

- ١ - يوم الثلاثاء ٥ رمضان ١٢١٥هـ الموافق ٢٠ يناير ١٨٠١ م .
- ٢ - المحكمة : كان مقر قاضى العسكر فى مقعد مامائى أزبك السيفى وهو الذي يعرف ببيت القاضى - ويعتبر مقعد بيت القاضى أجمل مثال للمقعد فى العمارة الإسلامية وهو فى الأصل جزء من قصر أنشاه الأمير مامائى السيفى سنة (٩٠هـ / ١٤٩٥م) كما هو منقوش على العضلة اليسرى لدخل وذلك فى عهد السلطان الناصر قايتباى ، وكلمة المقعد تطلق عادة على المكان المخصص لاستقبال الرجال فى البيوت فى مصر منذ العصور الوسطى ، وأطلق على الميدان الذى أمامه ميدان بيت القاضى بالنحاسين . راجع د / سعاد ماهر : القاهرة القديمة وأحيائها / القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٩٣ وما بعدها
- ٣ - يوم الخميس ٧ رمضان ١٢١٥هـ الموافق ٢٢ يناير ١٨٠١ م .
- ٤ - الكسوة والمشهد الحسينى : يفهم من كلام القلقشندي أن كسوة الكعبة الشريفة فى الربيع الأول من القرن التاسع الهجرى كانت تصنع فى المشهد الحسينى ، ثم بعد ذلك يخبرنا الجبرتي أنها كانت تصنع فى اقلعة ، وفى عام ١٢١٥هـ عهد بترك الكسوة إلى السيد إسماعيل الخشاب أحد العدول بالمحكمة الكبرى للاتهامها فنقلها إلى بيت أيوب جاويش بجوار السيدة زينب فأممها هناك ، وخزنت بعد ذلك فى المشهد الحسينى ويبدو من حديث الجبرتي هنا أنه تم إصلاحها أيضا فى المشهد الحسينى . لمزيد من المعلومات راجع . د / السيد محمد الدقن ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ وما بعدها .

وازدهم الناس بزيادة على عاداتهم فى الازدحام فى رمضان ، فلما حضر ونزل عن فرسه عند [ص ٢٦٧] الباب ، وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام ؛ فهاب العبور وخاف الدخول ، وسأل ممن معه عن سبب هذا الازدحام ، فقالوا له هذه عادة الناس فى رمضان ، يزدحمون دائماً على هذه الصورة فى المسجد ، ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم ، فركب فرسه ثانياً وكرّ راجعاً وقال نأتى فى يوم آخر ، وانصرف حيث جاء وانصرفوا .

وفى ليلة السبت تاسعه (١) ، حصلت كايته سيدى محمود ، وأخيه سيدى محمد المعروف بأبى دقية ، وذلك أن سيدى محمود المذكور كان بينه وبين على باشا الطرابلسى صداقة ومحبة أيام إقامته بالجيزة ، وحج صحبتته فى سنة ، فلما وقعت حادثة الفرنساوية ، وخرج على باشا [المذكور مع من خرج إلى الشام ، ووردت العساكر الإسلامية صحبة حضرة] (٢) مولانا الوزير الأعظم (٣) ، وصحبته على باشا المذكور ، وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع ، لخببرته بالأقطار المصرية ، ومعرفته أهالى البلاد ، واستشاره فى شخص يعرفه يكون عيناً بمصر ليراسله ويطلعه بالأخبار ، فأشار عليه بمحمود جلبى المذكور ، فكانوا يرسلونه ويطلعونهم بالأخبار ، فلما قدموا إلى مصر فى السنة الماضية ، وجرى ما جرى من نقض الصلح ، ورجوع عرضى همايون ، لم يزل محمود جلبى تآتية الأخبار (٤) المرسلات بوساطة السيد أحمد المحروقى أيضاً ، ولأن على باشا ارتحل إلى الديار

١ - السبت ٩ رمضان ١٢١٥ هـ الموافق ٢٤ يناير ١٨٠١ م .

٢ - العبارة التى بين القوسين ساقطة من النسخة (أ) فأثبتناها من النسخة (ب) ، (ج) ، وهى غير موجودة فى طبعة التربية والتعليم كذلك حيث اعتمد المحققون على النسخة (ب) .

٣ - فى عجائب الآثار يضمنى الجبرتى على يوسف باشا بلقبه ويذكر " صحبه يوسف باشا الوزير " .

٤ - كلمة " الأخبار " غير موجودة فى النسخة (أ) فأثبتناها من بقية النسخ .

الرومية ، فيطالعهم كذلك بالأخبار مع شدة [ص ٢٦٨] الحذر خوفاً من سطوة
الفرنساوية ، وتجسس عيونهم المقيدة لذلك ، فكان يذهب إلى قليوب ويتلقى ورد
القاصد ويرد له الجواب ، فلما كان فى التاريخ ^(١)، ورد عليه رسول ومعه جواب
وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنسية ، وفيه الأمر بتوزيعها ووضعها فى أماكن
معينة حيث سكن الفرنسية ، فوزع اثنين وقصد وضع الثالثة فى موضع
جمعيتهم ، فلم يمكنه ذلك إلا ليلاً ، فأعطاهما خادمه وأمره أن يشكها بمسار
بحايط ذلك المكان ، وهو بالقرب من الحمام المعروفة بحمام الكلاب ، ففعل وتلكأ
فى الذهاب ، فاطلع عليه بعض الفرنسيين من أعلا الدار ، فنزلوا إليه وأخذوا
الورقة ، وقبضوا على ذلك الخادم ، وصادف ذلك مرور حسن القلق ، وهو يتوقع نكته
تكون له بها الواجهة عند الفرنسيين ، فاعتنم هذه الفرصة وقبض على الخادم مع
الفرنساوية ، وسيده ينظر إليه من بعيد ، وعلم أنه وقع فى خطب لا ينجيه منه إلا
الفرار ، فرجع إلى داره وتحدث مع أخيه واستشاره فيما وقع ، فأشار عليه
بالاختفاء ، ويقيم أخوه بالمنزل مستهدفاً للقضا ، وليكون وقاية على منزله وعرضه ،
وليس هو المقصود بالذات ، فكان كذلك ، وتغيب سيدى محمود وأصبح الطلب
قاصده ، فلما لم يجدوه قبضوا على أخيه محمد أفندى ومن معه بالبيت ، وهو
الشيخ خليل المنير وقرايته إسماعيل جلى ونسيبه [ص ٢٦٩] البرنوسى والسقا
شيخ حارتهم ، وحبسوهم ببيت قايمقام ، وهم سبعة أنفار والخادم المقبوض عليه
أولاً ، وأوقفوا حرساً بدارهم ، واجتهدوا فى الفحص عن سيدى محمود ، وتكرار
السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياماً ، فلما لم يلقوا له على خبر أحاطوا بالدار
ونهبوا ما فيها ، وصحبتهم الخادم يدلهم على المتاع ، المخبات ، ثم أصعدوهم إلى

١ - أى يوم السبت ٩ رمضان ١٢١٥ هـ الموافق ٢٤ يناير ١٨٠١ م .

القلعة ، وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف أبى الشوارب شيخ قليوب ، ومن كان ينتقل عندهم ، وألزمهم بإحضاره ، فأنكروه وجحدوه ، ثم أطلقوا خادمه بعد أن أعطوه خمسين ريالاً فرانسة ، وجعلوا له ألفاً إن دلهم عليه ، وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه ، فاستمر أياماً يغدو ويروح فى مظناته ، فلم يقع له على خبر فردوه إلى السجن ثانياً عند أصحابه ، وأما سيدى محمود فوقع له مزيد من المشقة فى مدة اختفائه ، وتبرأ منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان وأهل مصر ، وكل من التجأ إليه وأحب أن يتوارى عنده ، زيفه وتنكر منه ، حتى أنه ذهب إلى أتريب^(١) عند أولاد درب الشمسى ، فتلقاه حسن جلبى وأكرمه ، بخلاف ابن عمه محمد جوربجى ، فإنه تكدر من مجيئه عندهم ، وخاصم ابن عمه من أجله ، وأرسل إليه المزارع العديدة يأمره بالذهاب ، لئلا يلحقه الضرر بسبب حلوله عندهم ، وذهب إلى دجوة^(٢) ، عند أولاد ابن حبيب ، فزيفوه أيضاً ولم يقبلوه ، ثم إنه ذهب إلى مبيه^(٣) عند أولاد حلاوه ، فأكرموه وواسوه ، وأخفوا أمره ، ولم يزل مقيماً

١ - أتريب : مدينة مصرية قديمة ذكرها جوتيه فى قاموسه فقال " أن اسمها المصرى المدنى Har hutab " ومعناها العصر الذى فى الوسط ، واسمها الدينى Kaken أى مدينة الثور الأسود وهو معبود أهلها ، وكانت أتريب قاعدة أبرشية فى القرن الثامن الميلادى ، وبدأ الخراب فيها منذ القرن السابع ولكن عرف محلها باسم أتريب" محمد رمزى : القسم الثانى ج ١ ، ص ١٨ . "

٢ - دجوة : من القرى من القديمة وردت فى نزهة المشتاق باسم جدوده ، وفى نسخة أخرى منها - ذكرت فى تاج العروس - الدجوة من القليوبية - وفى الانتصار وتاريخ ١٢٢٨ دجوى بألف معصورة فى آخرها وهو اسمها الحالى ، وهى تقع على الشاطئ الشرقى لفرع النيل . راجع محمد رمزى - القسم الثانى ج ١ ص ٤٤ .

٣ - المقصود بمبيه هنا قرية إمبى : وهى من النواحي القديمة اسمها الأصلى " إمبيه " وردت فى الانتصار و فى قوانين النواوين وتاج العروس من أعمال الشرقية ، ووردت فى التحفة إمبيه من الأعمال القليوبية ، وهو خطأ فى النقل صوابه إمبيه وقد حُرف اسمها فى العهد العثمانى ، ووردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٢٢٨ هـ ، محمد رمزى القسم الثانى ج ١ ، ص ٤٤

عندهم فى غاية الإكرام حتى ورد العرضى [ص ٢٧٠] المنصور ^(١) إلى ناحية بنها وفرج الله عنه .

ولما كان يوم الخميس رابع عشره ^(٢) ، تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة ، استوف خازن دار الجمهور ، وفوريه وكيل الديوان ، فحضرا مشايخ الديوان والقاضى والآغا والوالى والمحتسب ، بعدما أخلى المسجد من الناس ، وأحضرو خدامين الكسوة الأقدمين وحلوها وكشفوا عليها ، فوجدوا بها بعض خلل ، فأمروا بإصلاحها ، ورسموا لذلك ثلاثة آلاف نصف فضة ، ولخدمة الضريح بألف نصف فضة ، واخدمتها الذين يخدمونها مثلها ، ثم طويت ووضعت فى مكانها بعد ترتيبها وإصلاحها .

وفى رابع عشرينه ^(٣) ، ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين من فرانسة ، فيهما عساكر والآت حرب و أخبار بأن بونابارته أغار على بلاد النمساوية وحاربهم وحاصروهم وضايقهم ، وأنهم نزلوا على حكمه ، وبقي هذه الآلات والعساكر ، وقصد إرسالها إلى مصر وسيأتى فى أثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح ، ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت فى حكم الفرنسيين لا يشركهم

١- " العرضى المنصور " حذفها الجبرتى من عجائب الآثار .

٢ - يوم الخميس ١٤ رمضان ١٢١٥ هـ الموافق ٨ فبراير ١٨٠١ م .

٣ - يوم الأحد ٢٤ رمضان ١٢١٥ هـ الموافق ١٨ فبراير ١٨٠١ م .

غيرهم فيها ، هكذا قالوا هذا الكلام وقراءوه فى ورقة بالديوان (١)

شهر شوال ١٢١٥هـ

فيه، (٢) بدا أمر الطاعون ، فانزعج الفرنسيون من ذلك وجردوا مجالسهم من

الفرش وكنسوها وغسلوها ، وشرعوا فى عمل كرتينيات ومحافظات .

وفى ثامنه (٣) ، قال وكيل الديوان للمشايخ : " إن حضرة صارى عسكر بعث إلى كتاباً معناه إيضاح ما يتعلق [ص ٢٧١] بأمر الكرتينية ، ويرى رأيكم فى ذلك وهل توافقون على رأى الفرنسيون أم تخالفون ؟ . " فقالوا : " حتى ننظر ما هو المقصود . " فقال : " حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعلموا الطريق الذى يكون سبباً لانقطاع هذه العلة ، فإننا نبغى لهم ولغيرهم الخير ، فإن أجابوا فذاك

١ - بعد أن عاد نابليون إلى فرنسا انشغل عن الحملة بأعماله فى أوروبا التى بدأها بإسقاط حكومة الديركتوار، وتنصيب نفسه قنصلاً أول ، ثم العمل على إعادة السلم إلى أوروبا ، ولكن رفض انجلترا والنمسا لدعوته أدى إلى تجدد الحرب فى أوروبا ، وزحف نابليون على إيطاليا واستردها بعد أن ألحق بجيوش النمسا هزيمة مدوية فى معركة مارنوجو (يونيو ١٨٠٠) . وبعد ذلك أخذ يفكر فى إمداد الحملة فى مصر ، ولكن نجاح انجلترا فى احتلال مالطة كان عقبة فى طريقه ، ولكن رغم رقابة البوارج الإنجليزية الصارمة ، أخذت السفن الفرنسية تغامر بالسفر إلى مصر ، فتضبط السفن الإنجليزية بعضها ، ويصل البعض الآخر سالماً إلى مصر، وكان نابليون يقصد من ذلك رفع الروح المعنوية للجنود ، وإعلامهم بأنه لا ينسأهم . وكان لوصول هاتان السفينتان إلى الإسكندرية يوم ٣ فبراير أثر كبير على رفع الروح المعنوية للجنود . ولكن ما جاء فى منشورهم من أن الصلح مع النمسا نص على بقاء مصر فى حكم الفرنسيين كان من تمويهااتهم التى أرادوا بها التأثير على المصريين ، لأن المعاهدة التى وقعت مع النمسا لم تتعرض لمصر ، وصدق الجبرتى فى ارتيابه الذى يفهم من قوله " هكذا قالوا " . الرافعى: مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢١٢ - ٢١٤

٢ - استهل شهر شوال ١٢١٥هـ بيوم الأحد ٢٢ فبراير ١٨٠١ م .

٣ - الأحد ٨ شوال ١٢١٥هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٨٠١ م

ولا فيلزمون ولو قهروا ، وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عند المخالفة ، ومن الذى يتغافل عما يكون سبباً لقطع هذا الداء ، فإن رأينا قد انعقد على ذلك ، ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان ، لأن حفظ الصحة واجب ، ولذا نرى كثيراً من الناس - ولا سيما المتشرعون - يستعمل الطبيب عند المرض ، رعاية لحفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك ، ونذكر لكم أن بلاد الغرب قد أعتمدوا فعل الكرنيتيلة الآن ، فعلمنا القاهرة أولى بأن لا يتأخروا عن استعمال الوسائط ، إذ قد ربطت الأسباب بالمسببات . " فقليل : له وما الذى تأمرون به أن يفعل : . فقال : " هو الحذر لا غير ، وهو الغاية والنتيجة ، وهو أنه إذا دخل الطاعون بيتاً ، لا يدخل فيه أحد ولا يخرج منه أحد ، مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به ، وخدمة المريض وعلاجه ، وسيوضح لكم ذلك فيما بعد ، يعنى بعد أن تدعونا للطاعة وعدم المخالفة " . وطال البحث والمناقشة فى ذلك بين أرباب الديوان والوكيل ، وأنفض المجلس على أن الوكيل سيفاوض صارى عسكر فى ذلك ، ثم يدبرون أمراً وطريقة يكون فيها الراحة للمسلمين والفرنسيين ، فإن هذا فيه مشقة على المسلمين لعدم ألفتهم لهذه الأمور .

فى ثالث عشره (١) [ص ٢٧٢] ضربت عدة مدافع من القلاع لايدرى ماسببها .

وفى رابع عشره (٢) ، قرئت ورقة حضرت من صارى عسكر بالديوان ، ولصقت منها نسخ فى مفارق الطرق والأسواق ، ونصها بعد البسملة والجلالة :
" من عبد الله جاك منوا سرعسكر أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالاً ، إلى كامل الأهالى كبير وصغير ،

١ - يوم الجمعة ١٣ شوال ١٢١٥ هـ الموافق ٢٧ فبراير ١٨٠١ م .

٢ - يوم السبت ١٤ شوال ١٢١٥ هـ الموافق فبراير ١٨٠١ م .

غنى وفقير ، المقيمين حالاً بمحروسة مصر ، وبمملكة مصر ، الناس الذين هم من الأشقياء والمفسدين ، ولا يفتشوا إلا إلى الإضرار بالناس وإضراركم ، شهر فى وسط المدينة بينكم أخبار ردية تزوير ، لتخويفكم وتخويف المملكة ، وكل ذلك كذب وافترى ، فانما نحن نخبركم جميعاً أن كلاً من الأهالى المذكورة من أى طائفة وملة كان ، بالذى يثبت عليه الأشهار أو النشر من نفسه بينكم ذلك الأخبار الردية المكذوبة ، تخويفاً لكم وإضلالاً بالناس ، ففى الحال ذلك ، الرجل يمسك وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصر . ويا أهالى مصر انتبهوا وتذكروا هذه الكلمات ، وكونوا مستريحين البال ، ومترفهين الحال ، إنما دولة الجمهور الفرنساوى حاضر لحمايتكم وصيانتكم ، ولكن ناظر كذلك إلى تعذيب العصاة ، والسلام على من اتبع الهدى والصدق والاستقامة . تحريراً فى ستة شهر وانتور^(١) سنة تسع ، الموافق لحادى عشر شهر شوال^(٢) فعلم الناس من فحوى ذلك ورود شئ ، أو حصول شئ ، على حد قول المثل المشهور " كاد [ص ٢٧٣] المرتاب أن يقول خذنى " لأن الناس إذ ذاك ليس لهم فكر ولا ذكر إلا بواقى الفردة ، ومالزمهم فى المليون ، ولاشغل لكل فرد إلا بتحصيل ما فرض عليه ، والسبب فيما ذكر أنه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب جهة أبو قير .

وفى ذلك المجلس ، سئل الوكيل عن ضرب المدافع لأى شئ ، فقال لا بد وأن أحيط علمكم ببعض ذلك فى هذا المجلس ، وهى أن الفرنساوية كانت تحارب القرانات^(٣) ، والآن وقع صلح بينهم وبين القرانات ماعدا الإنكليز ، فإنه الآن

١- فانتور " Vantor " هو الشهر السادس من تقويم الجمهورية الفرنسية الأولى ويبدأ من ١٩ أو ٢٠ فبراير وينتهى ٢٠ مارس .

٢ - ورد هذا المنشور ضمن وثائق الحملة الفرنسية فى دار الوثائق القومية - مجلدات الحملة الفرنسية ، مجلد مينو ، وثيقة رقم ٧٨ - باللغتين الفرنسية والعربية ، ص ١٨ .

٣ - يقصد بالقرانات : دول الشمال (روسيا - الدنمرك - السويد) .

مضيق عليه ، وربما كان ذلك سبباً لرضاه بالدخول فى الصلح ، وقد خرج من
فرانسا عمارة ، ربما توجهت على الهند ، وربما أنهم يقدمون إلى مصر ، وقد
وصل لصارى عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقوا التى تحمل الذخاير
إلى الفرنساوية ، وأن يمكنهم من دخول سكندرية ، وقد خرج ستة غلايين من
فرانسا إلى بحر الهند ، فربما قدموا بعد ذلك إلى جهة السويس ، ويورود هذه
الأخبار تعين خلو مصر إلى جمهور الفرنساوية ، وفى سالف الزمان كانت جميع
القرانات التى بالجهة الشمالية ضد الفرنساوية ، وقد زالت الآن هذه الضدية ،
ومتى انقضى أمر الحرب عمت الراحة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية ، والذي
أوجب الاغتصاب والعنف إنما هو الحرب ، ولو دامت المسألة لما وقع شئ من هذا ،
فقال بعض أهل الديوان : " سنة الملوك العفو والصفح ، وما مضى لا يعاد ،
فارحمونا اعفوا عما سلف " . فقال الركيل : " قد وقع الامتحان [ص ٢٧٤] ولم يبق
إلا السلم والمسامحة " ، يقول جامعه (١) وهذا كله تمويه على العقول وكذب بحت
يرده المنقول والمعقول .

وفيه (٢) ، قبضوا على عمر القلق أغاة المغاربة المرتبة عندهم عسكراً ، وعلى
شخصين آخرين يدعى أحدهما على جلبى والآخر مصطفى جلبى ، وسجنوا
بالقلعة (٣) . وسبب ذلك أنه حضر إلى مصطفى جلبى مكتوب من نسيبه بجهة
الشام (٤) ، يطلب منه بعض حوايج ، فقرأ ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه

١ - هذا التعليق للجبرتى ، وهو محذوف من عجائب الآثار ، وفى النسخة (أ) " يقول جميعهم
" وهو خطأ من الناسخ .

٢ - يوم السبت ١٤ شوال ١٢١٤هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٨٠١م .

٣ - فى النسخة (أ) " بالعلقة " وهى خطأ من الناسخ .

٤ - فى النسخة (أ) " مكتوب سييه بجهة الشام " .

الآخر ، فوشى بهم رجل قواس ، فقبضوا على الجميع ، وكان مصطفى جلبي المذكور يسكن ببית محمد أفندى ثانى قلعة (١) ، فدخلوا يفتشون عليه فى الدار فلم يجدوه ، فالزموا به محمد أفندى المذكور ، وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه بأحد ، وبعد أن وجدوا ذلك الإنسان لم يفرجوا عن محمد أفندى بل استمر معهم فى الترسيم ، ووجدوا مكاناً بالدار به أسلحة وأمتعة فنبهوه ، واتهمت الدار والحارة ، وحصل عندهم غاية الكرب ، حتى أن بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف ، وغلب عليه الوهم ، فمات فجأة "رحمه الله" . ثم فرج الله عن محمد أفندى بعد ثلاثة أيام ، وأطلق عمر القلق لظهور براعته ، ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت ، وانتقل محمد أفندى من تلك الدار ، وما صدق بخلاصه منها ، وبقي مصطفى جلبي وعلى جلبي فى الحبس وفى سابع عشره (٢) ، استيفيشت الأخبار بوصول [ص ٢٧٥] مراكب إلى أبو قير كما تقدم (٣) .

١ - ثانى قلعه : كان للروزنامجى مجموعة من المساعدين من أهمهم أربعة مساعدين عرفوا بالمباشرين أو الخلفاء أو "القلفا" وكان أهمهم ، "الباش مباشر" أو "الباش خليفة" أو الباش قلعه " وكان هو الوكيل الأول للروزنامجى أو كقائم مقام بدل الروزنامجى ، ويأتى بعده الباش خليفة : ثانى خليفة - ثم ثالث خليفة . ثم رابع خليفة ، أو ثانى قلعه وهكذا وهؤلاء يشرفون على كل الأعمال الحسابية التى يقوم بها الأفندية وعلى كل السجلات التى تحت أيديهم وقد أطراهم المؤرخون المعاصرون ووسموهم باللباقة ورقة الحاشية ودمائة الخلق د/ ليلى عبد اللطيف : مرجع سابق ، ص ٣٠٦ .

٢ - يوم الثلاثاء ١٧ شوال ١٢١٥ هـ الموافق ٣ مارس ١٨٠١ م .

٣ - بعد خروج روسيا من الائتلاف مع الدولة العثمانية وانجلترا المعد لإخراج الحملة الفرنسية من مصر ، كانت كل الدلائل تشير إلى وجود بودار لتسوية الأزمه فى أوربا ككل ، لذا فكانت انجلترا ترى وجوب إخراج الفرنسيين من مصر قبل عام ١٨٠١ م وحتى لا تضطر إما إلى الاعتراف ببقاء الجيش الفرنسى وبالتالي التهديد الدائم الذى يشكله ذلك بالنسبة لمواصلاتهم إلى الهند ، ومن هنا كان القرار الإنجليزى فى أكتوبر ١٨٠٠ م بإرسال جيش إلى مصر ليعاون الجيش العثمانى إضافة لإرسال حملة الهند لأخراج الفرنسيين من مصر - وهذا ما حدث بالفعل وأدى فى النهاية لإجبار الحملة على الخروج من مصر .

وفى ثامن عشره (١) ، خرج جملة من العساكر الفرنسية ، وسافروا إلى
الجهة البحرية ، برا وبحراً (٢) .

وفى عشرينه (٣) ، اجتمع أهل الديوان به على العادة ، فبدأ الوكيل يقول أنه
كان يظن أنه يكون حرب ، ولكن وردت أخبار أن المراكب التى حضرت إلى
سكندرية وهم نحو مائة وعشرون مركباً قد رجعوا ، فقليل له وما هذه المراكب ،
فقال مراكب فيها طائفة من الإنكليز ، وصحبتهم جماعة من الأروام ، وليس فيهم
مراكب كبار إلا قليل جداً ، وباقيهم صغار تحمل الذخيرة ، ثم قال أن حضرة
صارى عسكر قد كان وجه إليكم فرماناً فى شأن ذلك قبل أن يتبين الأمر ، وهو إن
كان قد فات موضعه ، من حيث أنه كان يظن أن هناك حرب ، ولكن من حيث كونه
قد برز إلى الوجود ، فينبغى أن يتلى على مسامعكم ، ثم أمر " رفاييل " الترجمان
بقراءته وصورته : " من عبد الله جاك منوا سر عسكر ، أمير عام جيوش دولة
جمهورية الفرنسية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالاً ، إلى جميع الكبير
والصغير ، والأغنياء ، والفقرا ، والمشايخ والعلماء ، وجميعهم الذين (٤) يتبعون
الدين الحق ، والحاصل لجميع أهالى بر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر
الكبير بمصر ، فى أربعة عشر شهر " ونتوز " سنة تسعة من قيام الجمهور
الفرنساوية واحد ولا ينقسم ، ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة ، وتحت إن
الله هو هادى الجنود ومعطى النصر لمن يشاء ، والسيف الصقيل فى يد

١- يوم الأربعاء ١٨ شوال ١٢١٥هـ الموافق ٤ مارس ١٨٠١م .

٢ - كانت هذه القوات متجهة إلى دمياط بقيادة الجنرال موران Morand لاحتمال وصول
قوات تركية إلى دمياط .

٣ - يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٢١٥هـ الموافق ٦ مارس ١٨٠١م .

٤ - كلمة " الذين غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ

[ص ٢٧٦] ملاكه ، يسابق دايماً الفرنسية ويضمحل أعداهم ، إن الإنكليز الذين يظلمون كل جنس ، للشر في كل المواضع ، فهم ظهرُوا في السواحل ، وإن كان يستجروا يوضعوا أرجلهم في البر ، فيرتدوا في الحال إلى أعقابهم في البحر ، والعثمانيين ^(١) متحركين كهؤلاء الإنكليزية يعملوا أيضاً بعض حركات ، فإن كان يقدموا ، ففي الحال يرتدوا وينقلعوا في غبار وعفار البادية ، فأنتم يا أهالي مملكة ومحروسة مصر أنى أنا أخبركم إن كان تسلكوا في طريق الخافين الله ، وتبقوا مستريحين في بيوتكم ومقيمين كما كنتم في أشغالكم وأغراضكم ، فحينئذ لا خوف عليكم ، ولكن إن كان واحد منكم يسلك الفساد وإضلالاً لكم بالعدواة ضد دولة الجمهور الفرنسية ، فأقسمت الله بالعظيم ، وبرسوله الكريم أن رأس ذى المفسد ترمى في تلك الساعة ، فتذكروا في كل المواقع حين محاصرة مصر الأخيرة ، وجرى دماء آبائكم ونسائكم وأولادكم في كل مملكة مصر ، وخصوصاً بمحروسة مصر ، وخواصكم انتهبوا تحت الغارات ، وطرحوا عليهم فردة قوية غير المعتاد ، فدخلوا في عقولكم وأذهانكم كلما قلت لكم الآن ، والسلام على كل من هو في طريق الخير ، فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير ، ممضى خالص الفؤاد ، عبد الله جاك منوا " .

وفي ذلك اليوم ^(٢) عملوا شنكاً ، وضربوا عدة مدافع من القلاع ، فارتاع الناس لذلك ، واضطربوا اضطراباً شديداً ، فمسئل من الفرنسيين فأخبروا أن ذلك سرور [ص ٢٧٧] بقدم مركبين من فرانسة إلى سكندرية ،

١ - في النسجة (أ) كتبت "العثملى" .

٢ - يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٢١٥ هـ الموافق ٦ مارس ١٨٠١ م .

وذلك كذب لا أصل له (١) .

وفى ذلك اليوم أيضا ، وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ ، مفاوضة ومناقشة ، وذلك أنه لما أشيع خبر ورود المراكب إلى أبو قير قلت الغلال من الرقع ، وارتفعت أثمانها ، فتأوضوا فى شأن ذلك ، وأنه لا بد من اعتنا الحكام بزجر الباعة ، وطواف المحتسب على الرقع والسواحل ، فلما قرئ المكتوب المذكور ، قال بعض الحاضرين : العقلا لا يسعون فى الفساد، وإذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم ، فقال الوكيل : ينبغى للعقلا ولا مثالكم نصحية المفسدين ، فإن البلا يعم المفسد وغيره ، فقال بعضهم : هذا ليس بجيد ، بل العقاب لا يكون إلا على المذنب ، قال تعالى [كل نفس بما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ] (٢) وقال آخر من أهل المجلس : [ولا تَذِرُوا زُرَّةً وزر أخرى] (٣) ، فقال الوكيل : المفسدون فيما تقدم أهاجوا الفتنة ، فعمت العقوبة ، والمدافع والبنبات لا عقل لها ، حتى تميز بين المفسد والمصلح ، فإنها لا تقرأ القرآن . وقال آخر : المصلح نيته تخلصه ، فقال الوكيل : إن المصلح من شمل صلاحه الرعية ، فإن صلاحه فى حد ذاته يخصه فقط ، والثانى أكثر نفعاً . وطال البحث و المناقشة فى نحو ذلك .

١ - أعد نابليون فى ميناء برست على المحيط الاطلنطى عمارة حربية يقودها " جانتوم " نقل أربعة آلاف إلى خمسة آلاف جندي ، وتمكنت هذه العمارة من عبور جبل طارق وسارت نحو الاسكندرية ، ولكن الاميرال جانتوم لمح فى طريقه بعض السفن الانجليزية فاستولى عليه الذعر ، وعاد إلى ميناء طولون الفرنسى على البحر المتوسط ، بينما انفصلت عنه سفينة ، استطاعت الوصول إلى الاسكندرية يوم ١ مارس ١٨٠١ م . وربما تلك المركب هى التى يشير الجبرتى إليها والتى أخبر عنها الفرنسيون أنهما مركبان . أما جانتوم فقد حاول الإقلاع إلى مصر مرة ثانية وثالثة ولكنه أخفق فى محاولاته . راجع الرافعى : مرجع سابق، ج٢ ، ص ٢١٤ .

٢ - سورة المدثر الآية ٣٨ .

٣ - سورة الأنعام الآية ١٦٤ .

فلما كان عصر ذلك اليوم ^(١) ، بعثوا أوراقاً من كبير الفرنسيين إلى وكيل الديوان ، فأرسلها إلى المشايخ ، وهى عبارة عن جواب المناقشة المذكورة ، وصورته بعد البسملة والجلالة : " من عبد الله جاك منوا سر عسكر أمير عام جيوش [ص ٢٧٨] دولة جمهور ^(٢) الفرنسية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالاً ، إلى كافة المشايخ والعلماء الكرام ، المقيمين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر ، أدام الله تعالى فضائلهم وفرايضهم ، وألهمهم الحكمة الواجبة لإجرا فضائلهم ^(٣) وفرايضهم . نرسل لحضراتكم يا مشايخ ويا علماء الكرام نداء جديداً خطاباً إلى جميع أهالى مملكة مصر ، وخصوصاً أهل محروسة مصر ، ولا شبهة لى فى تقييدكم لتنبيههم بكل ما هو محرر فيها وغير ذلك ، تذكرو أن هذا التنبيه هو فرضكم ، إنما حضراتكم ها هنا رجال دولة الجمهور الفرنسية ، فيبقى فى عقولكم وأذهانكم كلما وقع حين قصاص مصر الأخيرة ، تفهموا بنا على ذلك كيف هو واجب إلى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلاق ، لأنه إن كان يصير أصغر الحركات ، فلا بد أثقالها يتبع على رؤسكم ، وغير ذلك . ورد لنا فى الحال أخبار من فرانس ، أنه كملت المصالحة مع إمبراطور النمسا ، وأن قيصر الروسية بين وأقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام " .

ولما أصبح ثانى يوم ^(٤) ، اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبد الله الشرقاوى ، وحضر الأغا والوالى والمحتسب ، وأحضروا مشايخ الحارات وكبرا الأخطاط ،

١- أى فى يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٢١٥ هـ الموافق ٦ مارس ١٨٠١ م .

٢- فى النسخة (أ) "دولة رجال الجمهور الفرنسية" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٣- كلمة " فضائلهم " غير موجودة فى النسخة (أ) فاثبتناها من بقية النسخ .

٤- أى يوم السبت ٢١ شوال ١٢١٥ هـ الموافق ٧ مارس ١٨٠١ م .

وأمرهم بضبط ما هو دونهم، وأن لا يغفلوا أمر عامتهم ، وخوفهم العاقبة ، وأن يشتغلوا بما يعينهم . " على أنه لم يبق فى الناس إلا رسوم هافنة " (١) ، وانفصلوا على ذلك . هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد ، وبث المعينين من القواسه [ص ٢٧٩] والفرنساوية فى المطالبة بالثلث والمنكسر الباقي من الفردة ، والتشديد فى أمر الكرنتيه ، وإزعاج الناس فى ذلك ، وخوفهم من حصول الطاعون ، وأشاعوا فيما بينهم أن من أصابه هذا الداء فى مكان كشفوا عليه ، فإن كان مريضاً بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب إلى الكرنتيه عندهم وانقطع خبره عن أهله ، إلا إن كان له أجل باقى فيشفى من ذلك ويعود إليهم صحيحاً ، وإلا فلا يروه أهله بعد ذلك أصلاً ولا يدرى خبره ، لأنه اذا مات ، أخذه الموكلون بالكرنتيه ودفنوه بثيابه فى حفرة ، ورددوا عليه التراب ، وأما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها أحد (٢) مدة أربعة أيام ، ويحرقون ثيابه التى تختص به ، ويبقى على بابه حرس ، فإن مرَّ أحد ولس الباب أو الحد المحدود ، قبضوا عليه وأدخلوه الدار (٣) وكرتنوه ، وإن مات الشخص فى بيته ، وظهر أنه مطعون ؛ جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوه ، وغسله الغاسل وحمله الحمالون لا غير ، وخرجوا به من غير مشهد ، وأمامه ناس تمنع المارين من التقرب منه ، فإن قرب منه أحد كرتنوه فى الحال ، وبعد دفنه يكرتون كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن ، فهال الناس

١ - لعل هذا أبلغ تفسير لعدم قيام ثورة ثالثة فى القاهرة ، فبالإضافة إلى احتراس الفرنسيين وتحوطهم للأمر، فإن ما هال الناس من المغارم والفرد ، وما عاينوه أثناء الثورات من القتل والنهب والهدم والسلب والأسر لم يبق فيهم إلا جلوداً على عظامها . وهذا هو مانالنا من المحتل الذى يرغب بعضنا فى الاحتفال بالذكرى المئتين لتدسيه أرضنا وتخريبه أثارنا .

٢ - " منها أحد " غير موجودة فى النسخة (ب) و أثبتناها من بقية النسخ .

٣ - " وأدخلوه الدار " غير موجودة فى النسخة (ب) و أثبتناها من بقية النسخ .

ذلك الفعل واستبشعوه ، وأخذوا فى الهرب والخروج من مصر إلى الأرياف لذلك ،
ولتَوَهُمُ وقوع الفتنة بورود أخبار المراكب إلى أبوقير ، وتحذر الفرنساوية
واستعدادهم ، وتأهبهم ونقل أمتعتهم إلى القلعة .

وفى تاسع عشره (١) ، خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم ، وذهبوا
إلى جهة [ص ٢٨٠] الشرق ، وأشيع حضور عرضى همايون ووصوله إلى
العريش (٢) .

وفيه ، أصدعوا الشيخ السادات إلى القلعة وحبسوه .

وفى يوم الثلاثاء ، رابع عشرينه (٣) قبضوا أيضا على حسن أغا المحتسب ،
وأصدعوه إلى القلعة وحبسوه بالبرج الكبير . ولما أصدعوا الشيخ السادات إلى
القلعة سأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحسبه ، فقال له لم يكن إلا الحذر من
إثارتك الفتن فى البلد وإهاجة العامة ، لبغضك الفرنسيين لما سبق لك منهم من
الإيذاء ، وأما المحتسب فإن الشيخ البكرى والسيد أحمد الزرو ، ذهبا إلى قاي مقام
وإلى كبير الفرنسيين وتكلما فى شأنه ، فأجاباهما بأن هذا لم يكن من شغلكما ،
وقيل للسيد أحمد إنك رجل تاجر ، وليس المحتسب من جنسك حتى تشفع فيه ،
فقال : إنا محتاجون إليه لأجل مساعدته معنا فى قبض المليون ، ولانعرف له ذنباً
يوجب حبسه ، لأنه ناصح فى خدمة الفرنسيين . فقالا - على لسان الترجمان -

١ - يوم الخميس ١٩ شوال ١٢١٥ هـ الموافق ٥ مارس ١٨٠١ م ويلاحظ أن هذه اليومية جاءت
فى غير موضعها بالنسبة للتسلسل التاريخى وقد لوحظ ذلك فى عجائب الآثار أيضا . ولعل
الناسخ قد أخطأ فى كتابة التاريخ ، وربما أن تاريخها ٢٢ أو ٢٣ شوال .

٢ - كانت هذه القوات بقيادة الجنرال رينيه Reynier وقد وصلت إلى الصالحية ولم تجد أحداً
فعادت كما سنرى بعد قليل .

٣ - يوم الثلاثاء ٢٤ شوال ١٢١٥ هـ الموافق ١٠ مارس ١٨٠١ م .

الله يعلم ذنبه وصارى عسكر ، وهو أيضاً يعلم ذلك من نفسه ولما سجنوه لم يقلدوا مكانه غيره ، فكان كتحذاه يركب مع الأغا ، وأمامهم الميزان ونوبة الحسبة .
وفيه ، نادوا فى الأسواق بالأمان وعدم الانزعاج من أمر الكرنتيلة ، وأن من مات لا تحرق إلا ثيابه التى على بدنه لا غير . وكان أشيع فى الناس أن مات بدار أحرقوا تلك الدار ، وقصدهم عمل كرنتيلة على البلد ^(١) بتمامها ، فحصل من هذا المشاع فى الناس كرب عظيم [ص ٢٨١] ووهم جسيم ، فنودى بذلك ليسكن روع الناس .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه ^(٢) أرسل كبير الفرنسيس وطلب رؤسا الديوان والتجار إلى منزله ، فأعلمهم أنه مسافر إلى بحرى ^(٣) ، وتارك بمصر قاي مقام "بليار" وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين ، وأوصاهم بأن يكون نظرم على البلد ، وكان القصد حبسهم رهينة ، فاستشاروا فى ذلك فاقتضى رأيهم تأخير ذلك ، وركب من قوره مسافراً من غير عود ولا رجعة ، وحضر الجماعة إلى الديوان واجتمعوا بالوكيل "فوريه" فأخبرهم أنه حضر إلى ناحية أبو قير طائفة

١ - كلمة " البلد " غير موجودة فى النسخة (ب) فاثبتناها من بقية النسخ .

٢ - ٢٦ شوال ١٢١٥ هـ الموافق ١٢ مارس ١٨٠١ م .

٣ - لما علم مينو بنزول القوات الانجليزية فى خليج أبى قير ؛ أسقط فى يده ، لانه لم يكن مستعداً لمقاومتها ، ومع ذلك فلم يتبع خطة نابليون والإسراع بحشد جنوده والانتقال بهم إلى الشاطئ لمهاجمة الجنود النازلين ، بل إنه ارتبك فى أمره وطفق يصور الأوامر والنداءات العقيمة ، وأخذ يوزع جنوده شرقاً وغرباً ، فأنفذ الجنرال موران إلى دمياط ، والجنرال رينيه إلى بلبيس لتوقعه مجئ الجيش التركى من الشرق ، وأنفذ الجنرال لانوس إلى الاسكندرية ثم تحرك هو آخراً إلى الاسكندرية ومعه نصف الجيش ، فوصلها بعد هزيمة الفرنسيين وانسحابهم إلى داخل المدينة .
راجع الراقى : رجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢١٧ - ٢١٩ .

من الإنكليز ، وصحبته طائفة من المالطية ^(١) ، وأخرى نابلطية ، وطلعوا إلى قطعة أرض رخوة بين سلسولين من الماء ، وأن الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة .

وفى سابع عشرينه ^(٢) ، رجعت العساكر التي كانت توجهت إلى جهة الشرق بحصولهم وأثقالهم ، وصحبته صارى عسكر الشرقية " رنيه " ، فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برأ وبحراً ، وأخبروا عنهم أنهم لم يزالوا سايرين حتى وصلوا إلى الصالحية ، وأرسلوا هجانة إلى العريش ، فلم يجدوا أحداً ، فكروا راجعين ، وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت إليها أحد مطلقاً .

شهر ذى القعدة ١٢١٥ هـ ^(٣)

فى ثالثه ^(٤) ، أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بأن يكتبوا لصارى عسكر مكتوباً بالسلام ، ففعلوا ما أمر به

وفى سادسه ، توفى محمد أغا مستحفظان مطعوناً ، فمرض يوم السبت ، ومات ليلة الأحد ^(٥) ، فوضعوه فى نعش وخرج به الحمالون لاغير ، من [ص ٢٨٢] غير مشهد ولا جماعة ، وأمامه جماعة منهم يطردون الناس عن التقرب إلى نعشه ،

١- كما فعل بونابرت من قبل حين استولى على مالطة وأخذ بعض أهلها جندا له ، فعل الإنجليز نفس الشئ تقريباً ، فقد استولوا على مالطة فى أول عام ١٨٠٠م واتخذوها قاعدة لتنظيم قواتهم المتجهة لمصر ، كما انضم إليهم منها ٥٠٠ جندى مالطى .

٢ - يوم الجمعة ٢٧ شوال ١٢١٥ هـ الموافق ١٣ مارس ١٨٠١ م .

٣ - استهل شهر ذى القعدة ١٢١٥ هـ بيوم الاثنين ١٦ مارس ١٨٠١ م .

٤ - يوم الأربعاء ٣ ذو القعدة ١٢١٥ هـ الموافق ١٨ مارس ١٨٠١ م .

٥- يقهم من رواية الجبرتى أن وفاته كانت ليلة الأحد سابعه وليس السبت سادسه ، ويوم

السبت ٦ ذو القعدة ١٢١٥ هـ يوافق ١٩ مارس ١٨٠١ م .

وكرتوا داره وأغلقوها على من فيها ، ولم يقلدوا عوضه أحداً ، بل أذنوا لعبد العال أن يركب عوضاً عنه ، وذلك بمعونة نصر الله النصرانى ترجمان قايمقام مصر (١) فاستقر عبد العال المذكور أغاة مستحفظان ومحتسباً ، فكان ذلك من جملة النواذر والعبر ، فإن عبد العال هذا كان من أسافل الناس (٢) العامة وأراذلهم ، وكان أجيراً لبعض نصارى الشوام بخان الحمزاوى يخدمه ، ثم توسط لمصطفى أغا السابق ، بسبب معرفته للنصارى التراجمين ، حتى تقدم بوساطته وقلده الأغاوية ، فعمله كتخذاه ومشيره ، فلما تولى محمد أغا تقييد معه كما كان مع مصطفى أغا ، ولكن دون الحالة التى كان عليها مع ذلك لصلاحية محمد أغا ذلك المقتول . فلما توفى فى هذا الوقت ، ترك لعبد العال الأمر ، لا شتغال الوقت بما هو الأهم من انفتاح الحروب والطاعون وغير ذلك .

وفى يوم الثلاثاء تاسعه (٣) ، أشيع فى الناس أن حضرة الصدر الأعظم تحرك للقدوم إلى الديار المصرية ، وأن بعض العساكر الإسلامية وصلوا إلى العريش ، ووصلت الأخبار إلى الفرنسيين ، فداخلهم الوهم والخوف ، ووقع بهم الإرهاب والانزعاج .

ولما كان عشا تلك الليلة ، أرسلوا خلف مشايخ الديوان ، فلما تكامل حضورهم ، حضر "فوريه" وكيل الديوان ، وصحبته آخر من الفرنسيين من طرف قايمقام ، فتكلم "فوريه" كلاماً كثيراً ليزيل عنهم الوهم ، ويواسيهم ، بزخرف القول ، كقوله أنه يحب المسلمين ، ويميل [ص ٢٨٣] بطبعة إليهم ، وخصوصاً العلماء

١ - " مصر " غير موجود فى النسخة (أ) وأثبتناها من بقية النسخ .

٢ - كلمة " الناس " غير موجودة فى النسخة (أ) وتم إثباتها من بقية النسخ .

٣ - يوم الثلاثاء ٩ ذى القعدة ١٢١٥ هـ الموافق ٢٤ مارس ١٨٠١ م .

وأهل الفضائل ، ويفرح لفرحهم ، ويفتم لغمهم ، ولا يحب لهم إلا الخير ، وسياسة الأحكام تقتضى بعض الأمور المخالفة للمزاج ، وأن صارى عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما ، وأمرهم بأجرائها والمشى عليها فى أوقاتها ، وأنه عند سفره قصد أن يعوق المشايخ وأعيان الناس ، ويتركهم فى الترسيم وهينة عن المسلمين ، فلما ظهر له وتحقق أن الذين وردوا إلى أبو قير ليسوا من المسلمين ، وإنما هم إنكليزية ونابلطية ، وأعداء للفرنساوية والمسلمين أيضاً ، وليسوا من ملتهم حتى يخشى من ميلهم إليهم ، أو يتعصبون من أجلهم . والآن بلغنا أن عرضى من المسلمين تحرك إلى هذا الطرف ، فلزم الأمر لتعويق بعض الأعيان ، وذلك من قوانين الحروب عندنا ، ولا يكون تكدر ولا وهم بسبب ذلك ، فليس إلا الإعزاز والإكرام أينما كنتم ، والوكيل يكون دائماً نظره معهم ، ولا يغفل عن تقليل مزاجه فى كل وقت ويوم (١) ، ثم انتهى الكلام وانقضى المجلس على تعويق أربعة أشخاص من المشايخ ، وهم الشرقاوى والشيخ المهدي والشيخ الصاوى والشيخ الفيومى ، فأصعدوهم إلى القلعة فى الرابعة من الليل (٢) وأجلسوهم بمسجد سيدى سارية (٣) ، ونقلوا إلى مكانهم الشيخ السادات ، فاستمر معهم بالمسجد ، وأطلقوا لكل شيخ خادماً ، يطلع إليه وينزل ليقضى أشغاله ، وما يحتاج إليه من منزله ، والذي يريد من أحبابهم وأصحابهم زيارتهم أخذ له ورقة بالإذن من قايمقام ، ويطلع بها فلا يمنع

١ - كلمة " يوم " غير موجودة فى النسخة (ب) فتم أثبتاها من النسخ الأخرى .

٢ - أى فى الساعة العاشرة من مساء يوم الثلاثاء ليلة يوم الأربعاء .

٣ - جامع سيدى سارية فى قلعة الجبل وينسب إلى سيدى سارية صاحب رسول الله عليه صلى الله عليه وسلم وله منبر خشب ودكة وله مناره ، وعليه أوقاف عديدة ينفق من دخلها عليه ، وقد عده "ابن جبير" من ضمن مشاهد الصحابة التى بمصر . انظر على مبارك - مصدر سابق : ج ٥ ص ٣٦ .

، وكذلك أصعدوا إبراهيم أفندى كاتب البهار ، وأحمد بن محمود محرم ، وحسين قرا إبراهيم ، ويوسف باش جاويش [ص ٢٨٤] تفكشيان ، وعلى كتحدا يحيى أغاة الجراكسة ، ومصطفى أغا بطال ، وعلى كتحدا النجدلى ، ومحمد أفندى سليم ، ومصطفى أفندى جمليان ، ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم ، وأمروا المشايخ والذين لم يحبسوا بتقيدهم ونظرهم إلى البلد والعامة ، وإنهم يترددون على "بليار" قاي مقام ويعلموه بالأمور التى ينشأ عنها الشرور والفتن ، وأهل ديوان المليون ، والمطالبة بتثته ، وكذلك كسرة الفردة ، ونفس الله عن الناس ، وكذلك تسوهل فى أمر الكرنتيلة ، وإجازه الأموات ، وعدم الكشف عليهم وتصدق الناس بما يخبرون به فى مرض من يموت ، وذلك لكثرة أشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ، ونقل متاعهم وصناديقهم وقرشهم وذخايرهم إلى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلاً ونهاراً ، والطاعون متعلق فيهم ، ويموت منهم العدة فى كل يوم .

وفى حادى عشره (١) أفرجوا عن الشيخ سليمان الفيومى ، وأنزلوه من القلعة ليكون مع من لم يحبس ، وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور إلى الديوان على عادتهم ولا يهملونه ، فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ، ثم ينصرفون إلى منازلهم ، وكذلك أمروا القاضى بأن يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك ، وذلك حفظاً للناموس لا غير .

وفى ثالث عشره (٢) ، نقل "قوريه" الوكيل متاعه إلى القلعة ، وصعد إليها فلم ينزل ، وأرسل إلى الشيخ سليمان الفيومى فى تذكرة يأمره فيها بأن ينقل فراش المجلس ، ويودعه فى مكان بداره [ص ٢٨٥] ففعل ما أمر به ، ولم يتركوا به

١ - يوم الخميس ١١ نوالقعدة ١٢١٥هـ الموافق ٢٦ مارس ١٨٠١م .

٢ - يوم السبت ١٢ نوالقعدة ١٢١٥هـ الموافق ٢٨ مارس ١٨٠١م .

إلا الحصر، وأمر بحضور أرباب الديوان على عاداتهم، فكانوا يفرشون
[سجاجيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس، ثم ينصرفون] (١)

وفى رابع عشره (٢)، نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج إلى جامع سارية
صحبة المشايخ، وكذلك "قوريه" الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور، وأظهر أن
قصده موانستهم، وليس إلا لضيق مساكن القلعة، وازدحام الفرنسيين بها،
وكثرة ما نقلوه إليها من الأمتعة والذخاير والغلال والأحطاب، مع ما هدموه
وعطلوه من أماكنها، حتى أنهم سدوا أبواب الميدان، وجعلوه من جملة حقوقها،
فكانوا ينزلون إليه ويصعدون منه من باب السبع حدرات.

وفى تاسع عشره (٣)، ورد مكتوب من كبير الفرنسيين من ناحية سكندرية،
مؤرخ بثالث عشر القعدة، وهو جواب عن المكتوب المرسل إليه السابق ذكره ونصه
الصدر المعتاد "من عبدالله جاك منوا سر عسكر أمير عام جيوش فرنساوية
بالشرق، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالاً، إلى كامل المشايخ والعلماء الكرام
المقيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر، أدام الله فضائلهم، ورد لنا مكتوبكم
العزیز ورأينا بكامل السرور كلما فصلتوا لنا به (٤) وثبت من مفهومنا صدق
ودادكم لنا ولعسكر الدولة فرنساوية، ودمتم حضراتكم وكافة أهالى مصر
بالحمية، والاستقامة الموعودة، ومعلوم على فضايكم أن الله يهدى كلاً، فما
النصرة إلا منه، ووضعت عليه اعتمادى، وما توفيقى إلا بالله وبرسوله الكريم عليه

١- ما بين القوسين غير موجود فى النسخة (أ) فأثبتناه من بقية النسخ.

٢- يوم الأحد ١٤ نو القعدة ١٢١٥هـ الموافق ٢٩ مارس ١٨٠١م.

٣- يوم الجمعة ١٩ نو القعدة ١٢١٥هـ الموافق ٢ أبريل ١٨٠١م.

٤- فى النسخة (ب) "فضلتوا لبابه" وما أثبتناه من باقى النسخ ومن عجائب الآثار هو
الأصوب.

السلام [ص ٢٨٦] الدائم ، إن ابتغيت النصره ، فما هو إلا لسهولة خيراتي إلى بر مصر وسكان ولايتها ، وخير أمور أهلها ، والله تعالى يكون دائماً معكم ، ولكرم وجوهكم بسلامة "

وفيه (١) ، سمع ونقل عن بعض الفرنسيين أنه وقع الحرب بين الفرنسيين والانكليزية ، وكانت الهزيمة على الفرنسيين ، وقتل نحو الألفين وسبعماية ، وانحازوا إلى داخل الاسكندرية ، وتحصنوا بها ، ووقع فيما بين الفرنسيين الاختلاف ، واتهم "منوا" صاري عسكر "رنيه" و "داماس" ورأى منهما ما رآه (٢) وكان سببا لخدلانه ، فيما يظن ويعتقد ، فقبض عليهما وعزلهما من إمارتهما ، وأن الإنكليز أطلقوا حبوس المياة المالحة حتى أغرقت طرق الإسكندرية ، وصارت

-
- ١ - أى فى تاسع عشره يوم الجمعة ٢ أبريل . وهو نفس تاريخ اليوميه التالية أيضاً .
 - ٢ - وصل مينو إلى الاسكندرية يوم ١٩ مارس ، فاعتزم الهجوم على الانجليز قبل أن يضربوا الحصار حول الاسكندرية ، ولكن قواد جيشه نصحوه بالتريث حتى يستعد ولكنه لم يستمع لهم ، فكانت معركة كانوب يوم ٢١ مارس التى دارت رحاها فى المنطقة المعروفة بالنزعة ، وسميت باسم كانوب نسبة إلى أحد الأبواب القديمة للأسكندرية ، وكان عدد الجيش الإنجليزى ١٦,٠٠٠ من المشاه و ٢٠٠ من الفرسان و أما الجيش الفرنسى فتكون من ٨٢٥٠ من المشاه و ١٣٨٠ من الفرسان ، وبدأ الهجوم الفرنسى فى الثالثة صباحا ، ومع حلول الساعة الحادية عشر صباحا كانت كل الهجمات الفرنسية قد تحطمت على صخرة الدفاع البريطانى المدعمة بالمدافع من البر والبحر ، وخسر الفرنسيون ١٥٠٠ قتيل ونحو ألف من الجرحى وأصدر مينو أوامره بالانسحاب إلى داخل المدينة ، ومع انتصار الإنجليز فإن خسائرهم كانت كبيرة حيث فلقوا نحو ١٥٠٠ قتيل على رأسهم قائد الجيش نفسه الجنرال أبركرومبى Abercromby الذى أقام له الإنجليز تمثالاً من المرمر فى موقع المعركة وذلك فى عام ١٩٠١م أما مينو فقد أخذ يستعد للدفاع عن الاسكندرية وأمر بالقبض على الجنرالات الذين عارضوه فى الهجوم على الإنجليز ، وهم رينيه وداماس وبويه ونفاهم إلى فرنسا على ظر سفينتين رحلتا بم عن مصر قبل أن يطبق الإنجليز حصارهم على المدينة . راجع الرافعى : مرجع سابق ، ص ٢٢٥ - ٢٣٤ .

جميعها لجة ماء ، ولم يبق لهم طريق مسلك إلا من جهة العجمى إلى البرية ، وأن الإنكليز تترسوا قبالهم من جهة الباب الغربى ، وأن حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبو قير ، وطلع عسكره من المراكب إلى البر ، وقويت القرابين الدالة على صحة هذه الأخبار ، وظهرت لوايح الخذلان فى وجوه الفرنسيين ، مع شدة تجلدهم وكتمان أمرهم ، وتنميق أكاذيبهم .

وفيه ، سدوا باب البرقية المعروف بباب الغرب وبنوه ، فضاق خناق الناس بسبب الخروج إلى القرافة بالأموات ، فكان الذى مدفنه ببستان المجاورين ، يخرج بجنازته من باب النصر ، ويمرون [حـ ٢٧٨] بها من خلف السور ، حتى ينتهوا إلى مدفنهم ، فحصل للناس مشقة شديدة ، وخصوصاً مع كثرة الأموات ، فكلم بعض المشايخ قايماً فى شأن ذلك ، فأرسل إلى قبطان الخطة ، ففتح باباً صغيراً من حائط السور ، على قدر النعش والحمالين والمشاة .

وفى يوم الأحد حادى عشرينه (١) ، توفى الشيخ الإمام محمد بن الشيخ الإمام العلامة الجوهري الخالدى الشافعى ، ودفن عند والده بدرب شمس الدولة ، وتوفى أخوه أيضاً بشبين الكوم ، وهو السيد عبد الفتاح ، وذلك بعده بأربعة أيام وفى ثانى عشرينه (٢) ، سافر جماعة من أعيان الفرنساوية إلى جهة بحرى ، وهم "استوف" الخازندار العام ومدبر الصدود ، "وفوريه" وكيل الديوان ، و "شنانيلوا" مدبر أملاك الجمهور ، و "برنار" وكيل دار الضرب ، و "ريج" خازندار دار الضرب ، و "لابرت" رئيس مكتبهم وحافظ سجلاتهم وكتبهم ، وأخذوا معهم طايفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهري .

١ - يوم الأحد ٢١ نوالقعدة ١٢١٥هـ الموافق ٥ أبريل ١٨٠١م .

٢ - يوم الاثنين ٢٢ نوالقعدة ١٢١٥هـ الموافق ٦ أبريل ١٨٠١م .

وفى ثالث عشرينه (١) ، توكل بحضور الديوان [كلب منهم] (٢) ،
يقال له "جرار" (٣) ، ولما حضر فى أول جلسة أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم
جاك منوا باللغة الفرنسية ، ومضمونه أنه مقيم بسكندرية ، وهو مورخ بعشرينه
القعدة (٤) ، وذلك كذب على حد قولهم "بوش مصاحبة " .

وفيه (٥) ، قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيين ، وذهبوا
إلى بيت قايمقام ، فاستفسروا منهم ، فاختل كلامهم ، وتبين كذبهم ، فأمر
بحبسهم .

وفيه ، حضر جماعة من الفرنسيين من جهة الشرق ، ومعهم دواب
[ص ٢٨٨] كثيرة وآلات حرب ، ومروا فى شارع المدينة ، ومنعوا الناس من شرب
الدخان خوفاً على البارود من النار ، فتبين أنهم الذين كانوا محافظين بالصالحية .
وبعد أيام ، حضر أيضا الذين كانوا بالقرين ، وكذلك الذين كانوا ببليبس
وناحية الشرق شيئاً بعد شئ .

وفى غايته (٦) ، مات على كتحدا النجدلى ، بعد أن مرض بالحبس ، وأنزل
من القلعة ، ومات بداره .

-
- ١ - يوم الثلاثاء ٢٣ نو القعدة ١٢١٥هـ الموافق ٧ أبريل ١٨٠١م .
 - ٢ - ما بين القوسين حذف من عجائب الآثار وكتب بدلها " كمثارى " .
 - ٣ - المسيو جيرار Girard أحد مهندسى الحملة ، والمشرف على إدارة أعمال الرى ، درس
ترع القطر المصرى ، وله بحث عن الأحوال الزراعية والصناعية والتجارية لمصر نشر فى
كتاب وصف مصر ، وكان عضواً بالمجمع العلمى الفرنسى ، توفى عام ١٨٣٦م .
 - ٤ - يوم السبت ٢٠ نو القعدة ١٢١٥هـ الموافق ٤ أبريل ١٨٠١م .
 - ٥ - يوم الثلاثاء ٢٣ نو القعدة ١٢١٥هـ الموافق ٤ أبريل ١٨٠١م .
 - ٦ - كانت غايته يوم الثلاثاء ٣٠ نو القعدة ١٢١٥هـ الموافق ١٤ أبريل ١٨٠١م .

شهر ذى الحجة الحرام ١٢١٥هـ (١)

فيه (٢) ، حصل الاجتماع بالديوان ، وأخبر الوكيل أن كبيرهم قد بعث أخباراً بالأمس ، منها أنه قد مات جماعة من كبار الإنكليز ، وأن أكثر عساكرهم ممرضون بمرض الزحير والرمد ، وربما حصل الصلح عن قريب ، ويرجعون إلى بلادهم ، وأن العطش مُضَارِزُهُمْ ، وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ، ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والأقوات ، فأجيب بأن البلد مطمينة ، والرعية ساكنة ، والغلال موجودة ، فقال لابد من اعتنايكم بجمع هذه الأمور الموجبة للراحة .

وفيه ، أشيع أن العساكر العثمانية والإنكليز ملكوا ثغر رشيد وأبراجها ، وحاربوا من كان من الفرنسيين حتى قتل من قتل وأسر من أسر ، وهرب الباقيون والله الحمد (٣) .

وفى ذلك اليوم (٤) ، قبضوا على نيف وستين من مغاربة الفحامين وطولون والغورية ونفوسهم ، وذلك من فعل عبد العال الأغا .

وفيه ، أمر "بليار" قايمقام بركوب أحد [ص ٢٨٩] المشايخ صحبة عبد العال ، ويمرون بشوارع المدينة ، فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الأمير ، ومرة الشيخ سليمان الفيومي ، وذلك لتطمين الرعية .

- ١ - استهل شهر ذو الحجة الحرام ١٢١٥هـ الموافق يوم الأربعاء ١٥ أبريل ١٨٠١م .
- ٢ - لم يحدد الجبرتي تاريخ حدوث هذا الاجتماع والمرجح أنه تم أول الشهر يوم الأربعاء ، وعلى ذلك فهو تاريخ اليوميتين التاليتين أيضاً .
- ٣ - " والله الحمد " حذفها الجبرتي عند كتابة هذه اليومية في عجائب الآثار .
- ٤ - لم يذكر الجبرتي يوماً معيناً في اليوميتين السابقتين وعلى ذلك فربما يقصد يوم الأربعاء غرة شهر ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق أبريل ١٨٠١ .

وفى سادسه (١) ، قرئ مكتوب زعموا أنه حضر من صارى عسكر منو من
جهة سكندرية ونصه ، بعد البسطة والجلالة والصدر المعتاد :
" إلى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المستشيرين بمحفل الديوان
المنيف بمحروسة مصر ، أدام الله تعالى فضائلهم ، إنما النصره إلا من الله
وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم ، العساكر الفرنساوية (٢) والإنكليزية
هما إلى هذه الآن حضيران قتلها ، فحسناً أطرافنا بمتراس وخنادق لا تهجن ، ولا
تهجن ، وغير ذلك يلزم نخبر حضراتكم لتهديدية تمشيائكم ، ولأجل انتظام أن
سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسلينه إلى حضرة السلطان سليم أذعن
الأمر إلى عساكره ، لأجل ما يتجانبوا ويتراوا (٣) ويخلوا من بر مصر جميعاً ،
والأبد من السلطات الروسيةات الجمعية الإقامة بالمحاربة بمعوية مائة ألف
عسكرية ضد العثمانية ، وضد قسطنطينية ، فبناء على ذلك أرسل السلطان سليم
أوامره بفرمانه خطاباً إلى عساكره لتخلى بر مصر ، ولكامل من البر المذكور لكى
وثم ، ولكن ذهب الإنكليزية كفا للارتشا (٤) بعض من مقدار العسكر العثمانية ،
وبتقديم امتثالهم إلى أوامر سلطانهم ، فأعلنوا وأخبروا كل ذلك إلى أهالى مصر ،
فانتظموا كما كنتم دايماً بالخير ، فاعتموا وتعتنوا بحماية [ص ٢٩٠] وصيانة
دولة الجمهور الفرنساوية ، والله تعالى يديم فضائلكم عن الإلهام بالخير

١ - يوم الاثنين ٦ ذى ١٢١٥ هـ الموافق ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

٢ - كلمة " الفرنساوية " لا تتفق مع السيلقى فربما كتبت خطأ ويقصد بها العثمانية أو المالطية و
ولكنها وردت هكذا فى جميع النسخ بما فى ذلك عجائب الآثار أيضا .

٣ - هكذا فى جميع النسخ والصواب " يتروا " .

٤ - العبارة غير منتظمة ولكن المعنى أن الذهب الانكليزى كان كافياً لرشوة بعض العساكر
العثمانية .

والسلامات ، حرر في ٢٥ جرمينال سنة تسعة ، الموافق لثلاثة ذى الحجة سنة ألف ومايتين وخمسة عشر . وكتب بالفاظه وحروفه من خط منشييه "لوماكا" الترجمان [لعنه الله وقطع لسانه الذي نطق بهذه الألفاظ السخيفة والتراكيب الكثيفة التي لا يفهم لها معنى ، ولا يتبين لها مبنى] ^(١) ، ثم قال الترجمان أن الفرنسي الذي حمل هذا الكتاب نقل لى من سر عسكر ، أنه ناشر لكم ألوية الشكر على قيامكم بوظايفكم ، فدوموا على ذلك ، ثم إن بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بأن رجلاً من المنوفية يقال له موسى خالد ، كان الفرنسيه أحسنوا إليه ، وقدموه على أقرانه ، فلما خرجوا من المنوفية أفسد فى البلاد ، وقطع الطريق ، ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة ، أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه ، وأنه صادر كثيراً من أغنيا منوف وغيرها ، فقال الوكيل ستسكن الفتنة ، ويعاقب المفسدون ، ثم أمر بكتابة مكاتيب ممضاه من مشايخ الديوان ، خطاباً للتجار والمتسبين ولمشايخ البلاد ، يأمرهم بأرسال الغلال والاقوات إلى مصر ، فكتبوا للمحلة الكبرى ومنوف والمنصورة والفشن وبني سويف .

وفيه ^(٢) ، كتبوا جواباً من مشايخ الديوان ، لكبير الفرنسييس ، جواباً عن مكتوبه المذكور أنفا .

وفيه ، ذكر قايمقام [ص ٢٩١] ، "بليار" لبعض الروسا ، أنه إذا رجع صارى عسكر منصوراً ودامت أهل البلد على سكونهم ، رفع عنهم نصف المليون والظلم وفى عاشره ^(٣) ، أفرجوا عن أحمد بن محرم التاجر ، بتوسل والدته

١ - ما بين القوسين حذف من عجائب الآثار .

٢ - أى فى سادس الحجة ١٢١٥ هـ الموافق يوم الاثنين ٢٠ أبريل ١٨٠١ م .

٣ - يوم الجمعة ١٠ من ذى الحجة ١٢١٥ هـ الموافق ٢٤ أبريل ١٨٠١ م .

لقايمقام "بليار" على مصلحة ألفين ريال فرانسة .

وفيه ، خرج عبد العال إلى ناحية أبو زعبل ، ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ، وضرب عنق أحدهم .

وفى ثانى عشره (١) ، ورد الخبر بموت مراد بيك بالوجه القبلى بالطاعون ، وكان موته رابع الشهر ، ودفن بسوهاج ، عند الشيخ العارف ، وإقيم عزاءة عند زوجته الست نفسية ، وبنت له قبراً بمدفن الامام الشافعى رضى الله عنه ، وأشيع نقله إليه ، ثم ترك ذلك .

وفيه (٢) ، قبض عبد العال على أناس من الغورية و الصاغة ومرجوش وغيرهم ، وألزمهم بمال ، وسئل عن ذلك فقال لم أفعله من قبل نفسى ، وإنما هو عن أمر من الفرنسييس .

وفيه ، حفرو خندقاً عند تلال البرقية ، فكان الذين يخرجون بالأموات يصعدون بهم من فوق التل ثم ينزلون ويمرون على سقالة من الخشب على الخندق المحفور ، فحصل للناس غاية المشقة ، واتفق أن ميتاً سقط من على أرقاب (٣) الحمالين ، وتدحرج إلى أسفل التل .

وفيه ، أرسلوا جوابات إلى الامرا المرادية ، وتقريراً إلى عثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجى ، بأن يكون أميراً ورئيساً على خشداشينه ، وعوضاً [ص ٢٩٢] عن مراد بك ، ويستمرّون على أمريتهم وتحت طاعة الفرنسييس .

١- يوم الأحد ١٢ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ٢٦ ابريل ١٨٠١م .

٢ - أى فى يوم الأحد ١٢ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ٢٦ من أبريل ١٨٠١م وهو تاريخ اليوميات الأربع التالية .

٣- هكذا فى كل النسخ ولكن المقصود منها " رقاب " .

وفيه حضرت جوابات المرسلات والتي أرسلت إلى البلاد ، بسبب إرسال الغلال والأقوات ، بأن المتسببين والتجار أجابوا بالسمع والطاعة ، غير أن المانع لهم قطاع الطريق ، وتعدى العرب ومنعهم السبيل ، وأن أبواب البلدان مغلقة ، بحيث لا يمكن الخروج منها ، فإذا أمنت الطرق حضر المطلوب ، وكلام هذا معنا وأما الساعى المرسل إلى المنصورة ، فإنه رجع من أثناء الطريق ، ولم يمكنه الوصول إليها ، لأن العساكر القادمة قد دخلوها وصارت فى حكمهم .

وفيه ، أى فى غرة الحجة (١) ، طعن مصطفى أغا بطال ، فلما ظهر فيه ذلك ، رفعوه بطريقة مهانة ، وأنزلوه إلى الكرنيتيلة بباب العزب ، وألقوه بها ، ثم تكلم فى شأنه أرباب الديوان وتشفعوا ، فأنزلوه إلى داره ، فمات بها ، وكذلك وقع لحسين قرا إبراهيم التاجر فى ثانى يوم .

وفى كل يوم ، يموت من الفرنسييس الثلاثون والأربعون ، وينزلون بهم من كرنيتيلة القلعة ، على أخشاب مثل الأبواب ، كل ثلاثة أو أربعة "سوا " ، يحملونهم الحمالون وأمامهم اثنين من الفرنسييس ، يمنعون الناس و يباعدونهم عن القرب منهم ، إلى أن يخرجوا بهم من باب القرافة ، فيلقونهم فى حفر عميقة قد أعدها الحفارون ، ويهيلون عليهم التراب حتى يعلوهم ، ثم يلقون صفاً آخر ويغطونهم بالتراب ، حتى تمتلئ الحفرة ويبقى بينها وبين الأرض نحو الذراع ، فيكبسونها بالتراب والأحجار ، ويحفرون أخرى غيرها كذلك ، فيكون فى الحفرة الواحدة ، اثنتى عشر وستة عشر فوق [ص ٢٩٣] بعضهم البعض وبينهم التراب ، ويرمونهم

١ - إذا كان المقصود غرة الحجة فعلا ، فإن هذه اليومية ليست فى موضعها من حيث التسلسل التاريخى الذى عودنا عليه مؤرخنا ، وفى عجائب الآثار ذكر ما وقع لمصطفى أغا وحسين قرا فى أوائل الشهر ولم يحدد يوماً وربما أن مرضهما كان فى غرة الشهر أما وفاتهما فى يومى ١٢ ، ١٣ من ذى الحجة .

بثيابهم وأغطيتهم ، وذلك المكان الذى يدفنون به ، فى العلوة خارج القادرية ، بين الطريقين الموصولين إلى جهة مقام الإمام الشافعى رضى الله عنه .

وفيه ، أنهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال الخبيث لمصادرة الناس وطلب المال ، بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم ، فأجيبوا بأن ذلك على سبيل القرض ، لتعطل المال الميرى ، واحتياج العسكر إلى النفقة ، وقيل لهم أيضا إن كان يمكنكم أن تكتبوا إلى البلاد بدفع الميرى رفعنا الطلب عن الناس ، فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد فى حيازة القادمين ، وقطع الطرق من وقوف العرب بها ، وعدم الانتظام ، وإنما القصد الملاطفة والرفق ، فإن وظيفتنا النصيح والوساطة فى الخير .

وفى الخميس سادس الحجة (١) ، حضر استوف الخازندار ، وجرجس الجوهري ومن معهم من القبضة وغيرهم ، ماعدا الفرنسييس الذين ذهبوا معهم ، فأرسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والأعيان من الغد .

فلما كان فى صباحها ، حصلت الجمعية ، وحضر الخازندار والوكيل وعبد العال ، والحاج عبد اله التاودى ، شيخ الغورية ، والحاج عمر الملطيلى ، " وكليمان " الترجمان ، فتكلم " ستوف " ، وترجم عنه الترجمان بقوله : " إن صارى عسكر الكبير منوا يقربكم يقربكم السلام ويثنى عليكم كثيرا ، وسينحل هذا الحادث إن شا اله تعالى ، ويقدم فى خير ، ويروا أهل مصر ما يسرهم ، وقد هلك من الإنكليز خلق كثير ، وانضموا إليهم من جوعهم وعطشهم ،

١ - إن يوم ٦ ذو الحجة لا يوافق يوم خميس ، وإنما يوافق يوم اثنين ، هذا إذا كان المقصود
٦ الحجة ، ولكن الواضح أن يوم الخميس المذكور هو سادس عشر ذو الحجة ١٢١٥هـ
الموافق ٣٠ أبريل ١٨٠١م .

واتعلموا أن الفرنساوية لم يسلموا فى رشيد قهراً عنهم (١) ، وكذلك أخيلنا دمياط ، بل لأجل أن يطمعوا ويدخلوا إلى البلاد وتتفرق عساكرهم ، فنتمكن عند ذلك من استيصالهم ، ونخبركم أنه قد وردت إلى سكندرية مركب من فرائسة ، وأخبرت أن الصلح قد تم مع كامل القرانات ، ما عدا الإنكليز ، فإنهم لم يدخلوا فى الصلح ، وقصدتهم عدم سكون الحروب والفتن ، ليستولوا على أموال الناس ، واعلموا أن المشايخ المحبوسين وغيرهم بالقلعة لا بأس عليهم ، وإنما القصد من تعويقهم وحبسهم دفع الفتن والخوف عليهم ، وشريعة الفرنساوية اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها ، ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم ، وقد بلغنا أن السلطان العثمانى أرسل إلى عسكره بالكف عن الفرنساوية ، والرجوع عن قتالهم ، فخالف عليه فخالف عليه بعض السفها منهم ، فأجابه بعض الحاضرين من المنافقين بقوله : " إن القصد حصول الراحة والصلح ، والفرنساوية عندى أحسن حالاً من الإنكليز ، لأننا قد عرفنا أخلاقهم " ، ثم قال الخازندار : " إن الفرنساوية لا يحبون الكذب ، ولم يعهد عليهم ، فلازم أن تصدقوا كلما أخبروكم به " ، فقال بعض الحاضرين : " إنما يكذب الحشاشون والفرنساوية لا ياكلون الحشيش " ، ثم قال الخازندار : " إن وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول ، وأعلموا أن الفرنساوية لا يتركون الديار المصرية ولا يخرجون منها ابداً ، لأنها صارت بلادهم وداخله فى حكمهم ، وعلى الفرض والتقدير [ص ٢٩٥] ، إذا غلبوا على مصر ، فإنهم يخرجون منها إلى الصعيد ، ثم يرجعون إليها ثانياً (٢) ، ولا

١ - يتضح سداجه التبريرات التى يقدمها الفرنسيون للمصريين حول موقفهم وحروبهم مع الإنجليز والعثمانيين وهى أيضاً نفس التبريرات التى كان مينو يرسلها إلى " بليار " فى القاهرة ، ولكن هذه التبريرات لم تكن لتقنع أى من الطرفين ، بل أدرك الجبرتى زيفها وسخر منها فى كتابة ووصفها بأنها " تمويهات وأكاذيب وخرافات " .

٢ - لعلها خطة تعلموها من المماليك حيث كان الصعيد ملجأهم فى وقت الأزمات ، وقد طبقها مراد بيك أحسن التطبيق .

يخطر فى بالكىم قلة عساكرهم ، فإنهم على قلب رجل واحد ، واذا اجتمعوا كانوا كثيراً " . وطال الكلام فى مثل هذه الترمويهات والاكاذيب والخرافات وأجوبة الحاضرين بحسب المقتضيات ، ثم قال الخازندار : " القصد منكم معاونة الفرنساوية ومساعدتهم وغلافة نصف المليون ، ونشفع بعد ذلك عند صارى عسكر فى فوات النصف الثانى ، حكم ما عرفكم قايمقام بليار ، فاجتهدوا فى غلاقه من الاغنيا ، واتركوا الفقراء ، ولكن ينبغى التعجيل ، فإن الأمر لأجل نفقة العسكر " ، ثم قال لهم : " ينبغى أن تكتبوا جواباً لصارى عسكر تعرفوه فيه عن راحة أهل البلد ، وسكون الحال ، وقيامكم بوظايفكم ، وهو ان شا الله يحضر إليكم عن قريب " ، وانفض المجلس وكتب الجواب المأمور به وأرسل .

وفيه (١) ، وصل الخبر بوصول طاهر باشا (٢) ، بجملة من العساكر إلى أبو زعبل .

وفيه ، خرج عدة من العساكر الفرنسية ، وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة العرب ، وقطاع الطرق ، فنهبوا وحضروا إلى مصر يمتاعهم ومواشيهم .

وفيه أرسل "بليار" قايمقام يطلب من الوراقلية بقية ما عليهم من المال المتأخر من فردة الماتزمين ، وقدره اثنى عشر ألف ريال ، وإن تأخروا عن الدفع ، أحاط العسكر ببيوتهم ، ونقلهم إلى أضيق الحبوس ، بل واستعملهم فى شيل الأحجار ، فاعتذروا بضيق ذات يدهم ، وحبسهم فتصدر إليهم السيد أحمد الزرو ،

١ - يوم الجمعة ١٧ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ١ مايو ١٨٠١م .

٢ - طاهر باشا : ورد عنه فى عجائب الآثار " حضر طاهر باشا الأرئود وعساكر أرئود ، وقد تولى على مصر بعد خسروا باشا ولكن قتله الإنكشارية عام ١٨٠٣م " .

وتشفع عند قائم مقام بأن يقوموا بدفع أربعة [ص ٢٩٦] آلاف ريال ، ويؤجلون (١)
الباقى وينزلون من القلعة ، لتحصيل ذلك ، فأجابهم وأنزل على يحيى أغاة
الجرأكسة ، ويوسف باش جاويش ، إلى بيت عبد العال ، وحبسهم بمكان (٢)
بداره ، وحبس معهم ^{مطفي} كتحدا الرزاز ، فكان يتهدهم ويرسل إليهم أعوانه ، يقولون
لهم : " شهلوا ما عليكم وإلا ضربكم الأغا بالكرابيج " ، وسبحان الفعال لما يريد ،
فإن عبد العال هذا الذى يتهدهم ، ربما لا يقدر على الوصول إلى الوقوف بين يدي
أتباعهم ، فضلا عنهم .

وفيه ، حضر رسل من طرف حضرة عرضى همايون "بليار" ، فاجتمعوا به ،
وخلا بهم وجههم من ليلتهم ، فلما حصلت الجمعية بالديوان سئل الوكيل عن ذلك ،
فقال : إنهم أرسلوا يطلبون الصلح .

وفى ثامن عشره (٣) ، أفرجوا عن إبراهيم أفندى كاتب البهار ، ليساعد فى
قبض نصف المليون .

وفى رابع عشراينه (٤) ، قبضوا على أبو القاسم المغربى الذى كان تولى
مشيخة رواق المغاربة بالأزهر (٥) ، بعد موت الشيخ الذى قبله بالشام ، وهو

١ - فى النسخة (أ) " ويرحلون بالباقي " ، ولكن الصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٢ - كلمة " بمكان " غير موجودة فى النسخة (أ) فأثبتناها من بقية النسخ .

٣ - يوم السبت ١٨ من ذى الحجة ١٢١٥ هـ الموافق ٢ مايو ١٨٠١ م .

٤ - يوم الجمعة ٢٤ من ذى الحجة ١٢١٥ هـ الموافق ٨ مايو ١٨٠١ م .

٥ - رواق المغاربة : خصص هذا الرواق للطلبة الوافدين من برقة طرابلس وتونس والجزائر
ومراكش وهو يقع فى الجانب الغربى من صحن الجامع إلى يمين الداخل من باب المغاربة ،
وجد به مكتبة كبيرة تضم ٣٣٨٦ مجلداً ، وفى الرواق مطبخ وبئر ، وله باب وكاتب وبواب ،
وكان مقدار الجراية التى تقدم لطلبته كل يومين ثمانمائة واثنين وستين رغيفاً ، وكانت
تصرف لهم مرتبات نقدية شهرية ، ومن شروط الحبوسة على هذا الرواق أنه لا يستحق
مرتباته وجريات إلا من كان مالكي المذهب ، راجع د / عبد العزيز الشناوى : الأزهر
جامعاً وجامعة ، الأنجلوا ، ١٩٨٣ ، ج ١ ، ص ٣٦٢ .

الشيخ سالم بن مسعد الطرابلسي ، خرج من مصر ليلة الهزيمة الأولى من الحرب ، الذي وقع باننابة ، فاستمر مقيماً بالشام إلى أن مات ودفن هناك ، وكان رجلاً خيراً صالحاً سمح النفس ، دمث الطباع والأخلاق ، وفيه تودد للناس وحسن عشرة ، ولما [ص ٢٩٧] تولى مشيخة الرواق ، امتدحه صاحبنا ^(١) المشار إليه بقصيدة أشار في مطلعها إشارة خفية ، لحالته مع الشيخ سالم المتولى مشيخة الرواق المذكور ، والسيد عبد الرحمن المعزول ، فإن بينه وبين المتولى صداقة ومحبة بخلاف المعزول ، ولأن المتولى تحمد سيرته بخلاف الذي عزل ، وأول القصيدة :-

انهض فقد ولت جيوش الظلام	وأقبل الصبح سفير اللثام
وعنت الورق على أيكها	تنبه الشرب لشرب المدام
والزهر أضى في الربا باسماً	لما بكت بالطل عين الغمام
والفصن قد ماس بأزهاره	لما غدت كالدر في الانتظام
وعطّر الروض مرور الصبا	على الرياحين فأبرى السقام
كأنما السورد على غصنه	تيجان إبريز على حسن هام
كأن منظوم الزاجين يا	قوت غدا من نظمه في انسجام
كأنما الأس عذار على	وجنة خشف قد علاها ضرام
كأنما الورقاء لما شدت تتلو	علينا فضل هذا الإمام

ثم استمر في مدحه ، وهي طويلة مسطرة بديوان المذكور يقول في آخرها :-
 بشمواك إقبال به دائماً كان له فيك مزيد الهيام
 فقد رأينا فيك ما نرتجى لا زلت فينا سالماً والسلام

١- كل ما ورد في هذه اليومية من أشعار الشيخ حسن العطار محنوف في عجائب الآثار .

ولما قبضوا على السيد أبو القاسم المذكور^(١) بالقلعة وكذلك محمد أفندى يوسف
ثانى قلعة ، وأخر له عبيد السكرى .

وفى خامس عشرينه^(٢) ، أظهروا مكتوباً وزعموا أنه حضر من صارى
عسكرهم ، وقرئ بالديوان ، وهو فى معنى التمويه والخرافات السابقة ، وفى
ضمنه تقرير الفرنساوى المسمى [ص ٢٨٩] " بجيرار" بالديوان عوضاً عن " فوريه "
وتاريخه ثامن عشر الحجة^(٣)

وفى سادس عشرينه^(٤) ، أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل " جيار " ،
وذلك على حد قول القائل :

وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أتضعع^(٥)
وفيه^(٦) ، أفرجوا عن أحمد الكاشف سليم الشعرواى ، بشفاعة حسين
كاشف اليهودى ، وسافر إلى جهة الصعيد .
وفى ثامن عشرينه^(٧) ، وصلت البشائر^(٨) بوصول حضرة الصدر الأعظم ،

١- لم يذكر سبب حبسه فى مظهر التقديس ، ولكنه فى عجائب الآثار يقول : " بسبب أنه كان
يتكلم فى بعض المجالس ويقول " أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم ، ويتباهى بمثل هذا القول
، فنقل عنه ذلك إلى عبد العال والفرنسيس ، وظنوا من صحة قوله ، وأنه ربما آثار فتنة
فقبضوا عليه ... " .

- ٢- يوم السبت ٢٥ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ٩ مايو ١٨٠٠م .
- ٣- يقصد يوم السب ١٨ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ٢ مايو ١٨٠١م .
- ٤- يوم الأحد ٢٦ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ١٠ مايو ١٨٠١م .
- ٥- هذا البيت ورد فى النسخة (ب) نثراً أى فى جملة واحدة وغير مقطع إلى شطرين .
- ٦- أى يوم ٢٦ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ١٠ مايو ١٨٠١م .
- ٧- يوم الثلاثاء ٢٨ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ١٢ مايو ١٨٠١م .
- ٨- فى عجائب الآثار لا يعتبر الجبرتى هذه الأخبار " بشائر " ويكتب اليوميه هكذا " وردت
الأخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا إلى بلبس " .

والملاذ الأفخم ، وحلول ركابه ببليبس وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه (١) ، فاقبل
السرور ، وانشرحت الصدور .

مجل يوميات سنة ١٢١٥هـ (٢)

وانقضت هذه السنة بحوادثها التى لا يمكن ضبط كلياتها ، فضلاً عن
جزئياتها فمنها توالى الهدم والخراب ، وتغيير المعالم ، وتنويع المظالم . وعم
الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والخروبي ، فهدموا تلك الجهات
والأخطاط والحارات والدروب ضمن ذلك من الخانات والوكايل والرباع والدور
والحمامات والمساجد والمزارات ، والزوايا والتكايا ، وبركة جناق وما بها من الدور
والقصور المزخرفة ، وجامع الجنبلاطية (٣) العظيم بباب النصر ، وما به من القباب
العظام ، المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الأركان ، الشبيهة بالأهرام ، والمنارة
ذات الهلالين ، واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح ، وباب القوس
إلى باب الحديد ، حتى بقى ذلك كله خراباً متصلاً واحداً ، وبقي سور المدينة
الأصلى ظاهراً مكشوفاً ، فغمروه ورموا ما تشعث منه ، وأوصلوا بعضه ببعض

-
- ١- يوم الجمعة ٢٤ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ٨ مايو ١٨٠١م .
 - ٢- استهلكت هذه السنة بيوم الأحد ٢٥ مايو ١٨٠٠م ، ، إنتقضت بيوم الأربعاء ١٨٠١م .
 - ٣- جامع الجنبلاطية : بشارع درب الحجر من ثمن درب الجمايز بجوار منزل الأمير راغب
باشا ، بناؤه بالحجر الآلة على هيئة شكل مستطيل ، وله بابان عن يمين القبلة وشمالها ،
وبه أربعة أعمدة من الرخام عليها بوائك معقودة من الحجر تحمل سقفاً من الخشب النقى،
وفى قبلته ترابيع من القيشانى وله منبر من الخشب الخرط ، ودكة للتبليغ ومنارة ، وميضاً ،
وبجواره سبيل يعلوه مكتب ويملا من الخليج الحاكى زمن فيضان النيل بواسطة مجراه .
على مبارك : مراجع سابق ، ج٤ ، ص ١٥٤ .

بالبنا ، ورفعوا بنيانه ، [ص ٢٩٩] وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاماً و أبواباً داخلية وخارجية ، وأخشاباً مغروسة بالأرض ، مشبكة بكيفية مخصوصة ، وكذلك باب البرقية وباب المحروق ^(١) ، وأنشأوا عدة قلاع فوق تلال البرقية ^(٢) ، ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة ، وصهاريج الماء ، وجعلوا لها مزالق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط ، بقياسات هندسية ، على زوايا قائمة ومنفرجة ، وبنا تلك القلاع بمقادير بين أبعادها ، وهدموا أبنية رأس الصوة ، حيث الحطابة وباب الوزير ، وتحت القلعة الكبيرة ، وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة القديمة المشيدة ، والقباب ^(٣) المرتفعة وهدموا أعالي المدرسة النظامية ومنازلها ، وكانت فى غاية الحسن ، وجعلوها قلعة ، ونبشوا ما بها من القبور ، فوجدوا الموتى فى توابيت من الخشب ، فظنوا داخلها دارهم ، فكسروا بعضها ، فوجدوا بها عظام الموتى ، فألقوها إلى خارج ، فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها ، وعملوا لها مشهداً بجمع من الناس ، ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج ^(٤) ، وهدموا مدرسة القانبية ، والجامع المعروف بالسبع سلاطين ،

- ١- باب المحروق : أحد أبواب القاهرة فى سورها الشرقى المشرف على الصحراء أنشأه السلطان صلاح الدين الأيوبي فى سنة ٥٦٩ هـ الموافق ١١٧٤ م ، وكان يعرف بباب القراطين ، اكتشفه الأستاذ كريسويل بعد أن بطل استعماله وسد بالبناء . راجع د : عبد الرحمن زكى - مرجع سابق ، ص ٢٤ .
- ٢ - كلمة " البرقية " غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .
- ٣- كلمة " القباب " تكتب فى النسخة (ب) دائماً " قباب " والأصوب ما أثبتناه من بقية النسخ .
- ٤ - باب المدرج : أقدم أبواب قلعة الجبل ، أنشأه السلطان صلاح الدين الأيوبي فى سنة ٥٧٩ هـ الموافق ١١٨٣ م ، ولا يزال باقياً عند يسار الداخل إلى القلعة من الباب الجديد ، نقش عليه ما نقرأه إلى يومنا هذا وهو " بسم الله الرحمن الرحيم " أمر بإنشاء هذه القاعة الباهرة المجاورة لمدرسة القاهرة التى جمعت نفعاً وتحسيناً وسعه على من التجأ إلى ظل ملكه وتحصينا ، مولانا الملك صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب محي النولة أمير المؤمنين على يد أمير مملكته قراقوش عبد الله المالكي الناصري فى سنة تسعة وسبعين وخمسائة . د / عبد الرحمن زكى : مرجع سابق ، ص ٢٤ .

والجامع الجركسى ، وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية ، وكذلك أبنية باب القرافة ، ومدارسها ومساجدها ، وسدوا الباب ، وعملوا الجامع الناصرى [ص ٣٠٠] الملاصق له قلعة، بعد أن هدموا منارته وقبابه ، وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر ، وجعلوا ذلك الجامع قلعة ، وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجراة التى كانت تنقل الماء إلى القلعة الكبيرة ، وسدوا عيونها ، وجعلوها سوراً بذاتها ، ولم يبقوا منها إلا قوصرة واحدة من ناحية الطيبى جهة مصر القديمة وجعلوها باباً ومسكاً ، وعليها الكرانك والغفر والعسكر الملازمين الإقامة بها ، وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد ، وحفروا خلف ذلك خندقاً .

ومنها ، تخريب دور الأزيكية ودمها بالأتربة و- تبديل أوضاعها ، وهدم خطة قنطرة الموسيقى ، وما جاورها من أول القنطرة المجاورة للحمام ، إلى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقا ، حيث جامع أزيك ، وما فى ضمن ذلك من الدور والحوانيت والوكايل ، وكوم الشيخ سلامة ، فيسلك المار من على القنطرة فى رحبة متسعة حتى ينتهى إلى رحبة الجامع الأزيكى ، وهدموا بيت الصابونجى ، ووصلوه بجسر عريض ممتد ممد ، ينته إلى قنطرة الدكة ^(١) ، وفى متوسط ذلك قنطرة المغربى ، ومنها يمتد إلى بولاق على خط مستقيم إلى ساحل البحر ، حيث موردة التين و الشون ، وزرعوا بحافتيه السيستان ، وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة ومع ما جاوره من الأبنية والقيستان ، وعملوا هناك بوابه وكرنكاً وعسكراً ملازمين [ص ٣٠١] الإقامة والوقوف ليلاً ونهاراً ، وذلك عند مسكن " بليار " قايمقام ، وهى دار جرجس الجوهري .

١ - فى النسخة (ب) تكتب " النكة " والصواب أثبتناه من بقية النسخ .
وقنطرة الدكة : يذكر المقرئ أنها كانت تقع على خليج الذكر ، وعرفت بقنطرة الأمير بدر الدين التركمانى الذى عمرها . المقرئ - مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

ومنها توالى خراب بركة الفيل ، بأسرها ودورها وقصورها ، وبيوت الأمرا
التي كانت بها ، حتى صارت كلها تلالاً وخرايب ، بحيث لا يتصور الراى إعادتها
إلا أن شاء الله ، وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ، ووقود النيران والبيع ، وكذلك
ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام . وهذه البركة يقول فيها ابن سعيد
الأندلسى ، وقد ذكر القاهرة : " وأعجبني فى ظاهرها بركة الفيل ، لأنها دائرة
كالبدر ، والمناظر فوقها كالنجوم ، وعادة السلطان يركب فيها بالليل ، ويسرح
أصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم ، فيكون بذلك لها منظر عجيب ، وفيها
أقول :-

أنظر إلى بركة الفيل التى اكتنفت بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هى والأبصار ترمقها كواكب قد أداروها على القمر
ونظرت إليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت :

" شعر "

أنظر إلى بركة الفيل التى نحرت لها الغزالة نحرأ من مطالعها
وخل طرفك مجنونأ ببهجتها يهيم جداً وحبأ فى بدايعها

وقال صاحبنا المشار إليه (١) : " وأما بركة الفيل ، فقد رميت بكل خطب
جليل ، وأورثت العين بوحشتها بكاء وعويل ، والقلب يتذكر ما سلف من مباهجها
حزنأ طويل . تبدلت مغردات أطيارها بنواعب الغريان ، ومحاسن غزلانها بكل علج
تقذى به العينان ، ومشيد قصورها بخرايب وتلال ، وأكابر أمرايها بصعاليك
[ص ٣٠٢] وأراذل . ولقد تذكرت ماضى عيش بها سلف ، ومعهد أنس كان للكآبه

١ - المقصود هنا هو الشيخ حسن العطار وكل ما ورد على لسانه فى هذه اليومية من نثر
وشعر محنوف فى عجائب الآثار . وجدير بالذكر أن الجبرتى قد حرص على أن يكون
عجائب الآثار كتابأ خالصأ له فحذف معظم كتاب العطار ولم يبق منها إلا النذر اليسير

بعده خلف ، فقلت متذكراً أولئك الأيام ، التي مرت كأضغاث أحلام :-

علا نى بذكر خشف رخيم	واستقيانى فى الروض بنت الكروم
وصفا لى زمان أنس صفا لى	بحبيب غص ، وراح قديم
حيثما الدهر طوعنا والأمانى	فى تدان والوهم فى تهويم
والربا فى نضارة وزهو	حل فيه من الغمام السجيم
خافضات به الغصون رؤساً	مثقلات من در نظيم
ولصفو الغدير فيها ولوع	يرقب الوصل من مرور النسيم
وترى الورد كالمليك لديه	كل غصن يهوى بقدر قويم
بسط الروض نحوه وشى بسط	حاکها الطل فى ابتداع وسيم
للجين النهـور فيها طراز	ولدر الزهور رقص الرسوم
وبكـا الحمام هيج عندى	فرط شوق إلى الزمان القديم
زمن بالسرور لم يكن إلا	حلماً مر أو تراضى حليم
فيه كانت تجلى بدور جمال	أشرقت عن نجوم ليل بهيم
من بنى الترك ذى الجمال المندى	أيضا مى فى الحسن ريم الروم ^(١)
كل ظبى تراه يرنو ويلهو ^(٢)	بقوام القنا نار الجحيم
يا زمناً ببركة الفيل ولى	فيه قد كنت ثاوياً فى نعيم
لاعد مناك من زمان تقضى	بين شأدي وشأدي نديم

١ - فى النسخة (ب) " روم الروم " والمقصود هنا بالريم الغزالى التركى ، وإن كان المعنى النساء القوقازيات .

٢ - فى النسخة (ب) " يكهو ويرنو " ولكن الصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

ثم قال : " وهكذا الدنيا طبعت على الشان ، من سره زمن ساعته أزان ، وللعاقل فى تقلبات الأيام عبر ، ما شوهدها منها وما غبر " . وأخربوا أيضا جامع أزيك العظيم ، وجعلوه سوقاً لبيع أقلام المكوس . وأخربوا أيضا جامع [ص ٣٠٢] الرويعى ^(١) ، وجعلوه خمارة ، وجامع عثمان كتحدا القزدغلى ، الذى بالقرب من رصيف الخشاب ، وجامع خير بك حديد ، الذى بضرب الحمام ، بقرب من بركة الفيل ، وجامع الفيل وجامع البنهاوى والطروطوشى والعدوى ، وجامع عبد الرحمن كتحدا ، المقابل لباب الفتوح ، هدموه حتى لم يبق له أثر البته .

ومنهم ، أنهم غيروا معالم المقياس ، وبدلوا أوضاعه وهدموا قبته العالية ، والقصر البديع الشاهق ، وهدموا القاعة التى بها عمود المقياس ، وبنوها على شكل آخر ، ورفعوا قاعدة العمود العليا ذراعاً ، من قطعة رخام مربعة ، رسموا عليها من جهاتها الأربع قراريط الذراع .

ومنهم ، أنهم هدموا مصاطب الحوانيت التى بالشوارع ، ورفعوا أحجارها مظهرين أن القصد من ذلك توسع الأزقة ، لمرور العربات الكبيرة ، التى ينقلون عليها المتاع والجبس والجير وغيره ، والمعنى الخفى الثانى ، خوفاً من إقامة المتاريس بها عند حدوث الحروب كما تقدم . وكانوا وصلوا فى الهدم إلى باب زويلة ، ومن الجهة الأخرى إلى سوق مرجوش ، فهدموا مصاطب خط قناطر السباع والصليبة ودرج الجمايز وباب سعادة ، وبقى الخرق ، إلى آخر باب الشعرية ، ولو طال الحال لهدموا مصاطب خط العقادين والغورية والصاغة والنحاسين ، إلى آخر باب النصر وباب الفتوح . فحصل لأرباب الحوانيت غاية الضيق لذلك ، وصاروا فى

١- جامع الرويعى : بشارع الأزيكية بالقرب من شارع الشرايبي المعروف بجامع البكرى أنشأه السيد أحمد الرويعى رئيس التجار بمصر فى القرن الثامن عشر وشعائره مقامة .
راجع على مبارك مصدر سابق جـ ٤ ص ٢٤٨ .

داخل فجوات الحوانيت مثل الفيران فى الشقوق ، وبعض الزوايا والجوامع والرباع التى درجها خارج عن سمت حائط البنا [ص ٣٠٤] لما هدموا درجه وبسطه ، بقى باب مدخله معلقاً ، فكانوا يتوصلون إليه بدرج من الخشب مصنوع ، يضعونه وقت الحاجة ، ويرفعونه بعدها ، فكانوا إليه بدرج من الخشب مصنوع ، يضعونه وقت الحاجة ، ويرفعونه بعدها ، وذلك عمل كثير .

ومنها ، تبرج النساء ، وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء ، وهو أنه لما حضر الفرنسييس إلى مصر ، ومع البعض منهم نسائهم ، كانوا فى الشوارع مع نسائهم ، وهن حاسرات الوجوه ، لابسات الفستانات ، ويركبن الخيول والحمير ، ويسوقونها سوقاً عنيفاً ، مع الضحك والقهقهة ، ومداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة ، فمالت إليهم نفوس أهل الأهواء ، من النساء الأسافل والفواحش ، فتدأخلن مع الفرنسييس ؛ لخضوعهم للنساء ، وبذل الأموال لهن . وكان ذلك التداخل أولاً مع بعض احتشام وخشية العار ، ومبالغة فى أخفائه ، فلما وقعت الفتنة الأخيرة بمصر ، وحاربت الفرنسييس بولاق ، وفتكوا فى أهلها ، وغنموا أموالها ، وأخذوا ما استحسّنوه من النساء والبنات ، صرن مأسورات عندهم فزويهن بزى نسائهم ، وأجروهن على طريقتهن فى كامل الأحوال ، فخلع أكثرهن نقاب الحيا بالكلية ، وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر ، حتى كثرت الفواحش من النساء ، لما أحل بالمسلمين من الذل والهوان ، وسلب الأموال ، واجتماع خيرات الدنيا فى حوز الفرنسييس ، وشدة رغبتهم فى النساء [ص ٣٠٥] ، وخضوعهم لهن ، وموافقة مرادهن ، وعدم مخالفة هواهن ، ولو شتمته أو ضربته بتاموسها على قفاه ، ولو كانت هى فى غاية القبح ، فطرحن الحشمة والوقار ، والمبالاة والاعتبار ، واستملن نظرائهن واختلسن عقولهن ، لميل النفوس إلى الشهوات ، وخصوصاً عقول القاصرات ، وخطب منهم بنات الأعيان ،

وتزوجهم رغبة فى سلطانهم ونوالهم ، فيظهر حالة العقد الإسلام ، وينطق بالشهادتين ، لأنه ليس له عقيدة يخشى فسادها ، وصار مع حكام الأخطاء منهم النساء المسلمات ، متزييات بزيهم ، ومشوا معهم فى الأخطاء للنظر فى أمور الرعية ، والأحكام العادية ، والأمر والنهى والمناداة ، وتمشى المرأة بنفسها ، أو معها بعض أترابها وأضيافها ، على شكلها ، وأمامها القواسم والخدم وبأيديهم العصي ، يفرجون لهن الناس ، ويوسعون من أجل مرورهن الطرقات ، مثل ما يمر الحاكم ، ويأمرن وينهين فى الأحكام . ولما وفى النيل ودخل الخليج ، وجرت فيه السفن ، وقع عند ذلك تبرج النساء واختلاطهم بالفرنسيين ، ومصاحبتهم لهن فى المراكب ، والرقص والغنا والشراب ، فى النهار والليل والشموع الموقدة ، وعليهن الملابس الفاخرة ، والحقى والجواهر المرصعة ، وصحبتهن آلات الطرب وخدمة السفن ، يكثر من الهزل والمجون ، ويتجاوبون الصوت فى تحريك المقاذيف بسخايف موضوعاتهم ، كخايف [ص ٣٠٦] مطبوعاتهم ، وخصوصاً إذا دبت الحشيشة فى رؤسهم ، وتحكمت فى عقولهم ، فيصرخون ويطلبون ويرقصون ويزمرون ، ويتجاوبون بمحاكاة ألفاظ الفرنسيات فى غنائهم ، وتقليد كلامهم شئ كثير . وأما الجوار السود فإنهم لما علموا رغبة القوم فى مطلق الأنثى ، ذهبوا إليهم أفواجا ، فرادى وأزواجا ، فنطوا الحيطان ، وتسلقوا (١) من الطيقان ، ودلوه على مخبات أسياهم ، وخبايا أموالهم ومتاعهم ، وغير ذلك .

ومنها ، أن يعقوب القبطى اللعين (٢) ، لما تظاهر مع الفرنسيات ، وقلده

١ - هكذا فى الأصل والصواب : فإنهن ... ذمبن ... قنطنن ... وتسلقن .

٢ - كلمة " اللعين " محذوفة من عجائب الآثار ، وهذا لا يعنى أن الجبرتى غير موقفه من يعقوب ، ولكنه فقط توقف عن استخدام أسلوب مبتذل .

صارى عسكر القبطه ؛ جمع شبان القبط ، وحلق لهم لحاهم ، وزياهم بزى مشابه لعسكر الفرنساوية ، مميز عنهم بقبع يلبسونه على رؤوسهم ، مشابه لشكل البرنيطة ، وعليها قطعة فروة سودا من جلد الغنم فى غاية البشاعة ، مع ما يضاف إليها من قبح صورهم ، وسواد أجسامهم ، وزفارة أبدانهم ، وجعلهم عسكره وعزوته ، وجمعهم من أقصى الصعيد ، وهدم الأماكن المجاورة لحارة النصارى ، التى هو ساكن بها ، خلف الجامع الأحمر ، وبنى له قلعة ، وسورها بسور عظيم ، وأبراج باب كبير ، ويحيط به بدنان عظام ، وكذلك بنى أبراجاً فى ظاهر الحارة ، جهة بركة الأزبكية ، وفى جميع السور المحيط ، وفى الأبراج طيقان للمدافع ، وبنادق الرصاص ، على هيئة سور مصر الذى رمه الفرنسياء ، ورتب على باب القلعة الخارج والداخل [ص ٣٠٧] عدة من العسكر الملائمين ، للوقوف ليلاً ونهاراً ، وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنسياء .

ومنها ، قطعهم الأشجار والنخيل من جميع البساتين والجنان الكاينة بمصر وبولاق ، ومصر القديمة والروضة ، وجهة قصر العينى ، وخارج الحسينية ، مثل غيط فزخان ، وغيط الملة ، وغيط أبو خودة ، وبساتين بركة الرطلى وأرض الطبالة ، وبساتين الخليج ، بل وجميع القطر المصرى ، كالشرقية والغربية والمنوفية ، وبساتين رشيد ودمياط ، كل ذلك لعمل القلاع ، وتحصين الاسوار فى جميع الجهات ، وعمل العجل والعربات والمتاريس ، ووقود النار .

ومنها ، تكسير المراكب والسفن ، وأخذ أخشابها أيضاً مع شدة الاجتياح إليها ، وعدم إنشاء سفن جديدة ، لافتقار الناس ورؤسا المراكب ، وعدم الخشب والقار والحديد ، وبقيّة الآلات ، وعدم الأمن عليها لو فرض إنشاؤها ^(١) ، حتى

١ - كلمة "إنشاؤها" غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

أنهم حال حلولهم الديار المصرية ، وسكنهم بالأزبكية ، كسروا جميع القنج والأغربة التى كانت مركوزة تحت بيوت الأعيان بقصد التنزه ، وكذلك ما كان ببركة الفيل ، وقس على ذلك ، حتى أن القطر المصرى الآن فى شدة الاحتياج لذلك ، وشحت البضايح ، وقلت الأسعار ، وتعطلت الأسباب : وضائق المعاش ، وتضاعفت أجَرَ التجارات فى السفن لقلتها ، وبطلت المتاجر .

ومنها هدم القباب والمدافن الكاينة بالقرافة تحت القلعة [ص ٣٠٨] خوفاً من تترس المحاربين بها ، فكانوا يهدمون ذلك بالبارود ، على طريقة اللغم ، فيسقط المكان بجميع أجزائه ، من شدة البارود وانحباسه فى الأرض ، فيسمع له صوت عظيم فهدموا شيئاً كثيراً على هذه الصورة ، وكذلك أزالوا جانباً كبيراً من الجبل المقطم بالبارود ، من الجهة المحاذية للقلعة .

ومنها ، زيادة النيل الزيادة المفرضة ، التى لم يعهد مثلها فى هذه السنين ، حتى غرقت الأراضى [وحوصرت البلاد ، وتعطلت الطرق فصارت الأرض] (١) ، كلها لجة ماء ، وغرقت غالب القرى التى السواحل ، فتهدموا من دورها شئ كثير ، وأما المدينة ، فإن الماء جرى جهة الناصرية إلى السلوكة ، وطفح من بركة الفيل إلى الشمسى ، وطريق قنطرة عمر شاه (٢) .

ومنها ، استمرار انقطاع الطرق وأسباب المتاجر ، وغلو البضايح المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب ، حتى غلت أسعار جميع الأصناف (٣) ، وانتهى سعر كل شئ إلى عشرة أمثاله ، وزيادة على ذلك ، فبلغ

١ - ما بين القوسين غير موجود فى النسخة (ب) فأثبتناه من بقية النسخ .

٢ - قنطرة عمر شاه : كانت على الخليج الكبير يتوصل منها إلى برج الخليج الغربى ، أنشأها الأمير ركن الدين عمر شاه حوال عام ٧٤٥هـ الموافق ١٣٤٤م ، وموضعها عمر شاه بحى السيدة زينب راجع د / عبدالرحمن زكى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

٣ - فى النسخة (ب) " جميع البضايح " .

الرطل الصابون ^(١) إلى ثمانين نصفاً ، واللوزة الواحدة بنصفين ، وقس على ذلك .
ومنها ، وقوع الطاعون بمصر والشام ، وكان معظم ببلاد الصعيد ،
أخبرنى صاحبنا المشار إليه ، العمدة الفاضل الشيخ حسن العطار المصرى ،
نزىل أسيوط ، مكاتبه ونصه :-

" ونعرفكم أنه [ص ٣٠٩] قد وقع فى قطر الصعيد طاعون لم يعهد ، ولم
نسمع بمثله ، وخصوصاً ما منه بأسيوط ^(٢) ، وقد انتشرت هذا البلاء فى جميع
البلاد ، وشاهدنا منه العجايب ، وذلك أنه أباد معظم أهل البلاد ، وكان الكثوجة
فى الرجال ، سيما الشبان والعظماء ، وكل ذى وفضيلة ، وأغلقت الأسواق ، وعزت
الأكفان ، وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد ، حتى أن
الإنسان لا يدرى بموت صاحبه أو قريبه إلا بعد أيام ، ويتعطل الميت فى بيته ، من
أجل تجهيزه ، فلا يوجد النعش والمغسل ، ولا من يحمل الميت إلا بعد المشقة
الشديدة وإن أكبر كبير إذا مات لا يكاد يمشى معه ما زاد على عشرة أنفار وماتت
العلماء والقراء والملتزمون والرؤسا ، وأرباب الحرف ، ولقد مكثت شهراً بدون حلق
رأسى لعدم الحلاق ، وكان هذا الأمر من شعبان ، وأخذ فى الزيادة فى شهر ذى
القعدة والحجة ، حتى بلغ النهاية ، فكان كل يوم من أسيوط خاصة ، زيادة على
الستماية ، وصار الإنسان إذا خرج من بيته ، لا يرى إلا جنازة مريضاً أو

١ - كلمة " الصابون " غير موجودة فى النسخة (ب) .

٢ - أسيوط : من الأقسام الإدارية القديمة العهد وكانت موجودة فى زمن الفراعنة باسم " بوتف خنت " وقاعدته مدينة " سباودت " أسيوط ، وفى عهد البطالسة والرومان كانت باسم " ليكوبوليس " وعاصمته " ليكوبوليس " أى مدينة الذئب وفى عهد العرب عرفت باسم " الأسيوطية " ، ولم تكن ضمن الولايات التى كانت يتكون منها القطر المصرى فى العهد العثمانى . ، منذ ١٢٤١هـ ، جعلت أسيوط مأمورية قائمة بذاتها ، ثم قسمت لثلاثة أقسام ، محمد رمزى ، القسم الثانى جء ، ص ٧ .

مشتغلاً بتجهيز ميت ، ولا يسمع إلا نايحة أو باكية (١) وتعطلت المساجد من الأذان والامامة ، لموت أرباب الوظائف ، واشتغال من بقى منهم بالمشى أمام الجنائز والسبح والسهرة ، وتعطل الزرع من الحصاد ، ونشف على وجه الأرض ، أبادته الرياح ، لعدم وجدان من يحصده ، وعلى التخمين أنه مات الثثان من الناس [ص ٣١٠] هذا مع سعى العرب فى البلاد بالفساد والتخويف ، بسبب خلو البلاد من الناس والحكام ، وإلى أن قال " ولو شئت أن أشرح لك يا سيدى ما حصل من أمر الطاعون ، ملأت الصحف مع عدم الإيفاء " ، وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة ١٢١٥ (٢)

تراجم لوفيات سنة ١٢١٥هـ (٣)

وأما من مات (٤) فى السنة من الأعيان ، فالأمير مراد بيك محمد مات بسهاج (٥) ، قادماً إلى مصر باستدعا الفرنسيين ، ودفن بها ، وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم ، وهو من ممالك محمد بيك أبو الذهب ، ومحمد بيك مملوك

١- هكذا فى النسخة (أ) وفى عجائب الآثار ، أما فى النسخة (ب) " ولا تسمع إلا النواح والبكا " .

٢- يوم الثلاثاء ٢٨ من ذى الحجة ١٢١٥هـ الموافق ١٢ مايو ١٨٠١م .

٣- العنوان من وضع المحققين .

٤- فى النسخة (ب) " وأما الذين ماتوا " .

٥- سوهاج : وردت فى معجم البلدان سوهى قرية بمصر من قرى أخميم ، وكذلك وردت باسم سوهاج فى قوانين ابن مماتى ، وفى تحفة الإرشاد وردت محرفة باسم سوهى ، وقد استمرت باسم سوهى ، فى الروزنامة القديمة ، وتاريخ سنة ١٢١٣هـ ، ثم حرف إلى سوهاج فوردت به لأول مرة فى قائمة مساحة سنة ١٢٧٢هـ ، ولا يزال هذا اسمها لكن ، وهى الآن مقر محافظة سوهاج .

محمد رمزى : مرجع سابق ، القسم الثانى ، الجزء الرابع ، ص ١٢٨ .

على بيك وعلى بيك مملوك إبراهيم بيك ككتخدا القازدغلى اشترى محمد بيك مراد بيك المذكور فى سنة اثنين وثمانين ومائة وألف (١) وذلك اليوم الذى قتل فيه صالح بيك الكبير ، فأتقام فى الرق أياما قليلة ، ثم أعتقه وأمره وأنعم عليه بالإقطاعات الجليلة ، وقدمه على أقرانه ، وتزوج بالست فاطمة زوجة الأمير صالح بيك ، وسكن داره العظيمة بخطة قلعة الكبش ، ولما مات على بيك ، تزوج بسريته أيضاً ، وهى الست نفيسة ، الشهيرة الذكر بالخير ، ولما انفرد محمد بيك بإمارة مصر ، كان هو وإبراهيم بيك أكبر أمرايه ، والمشار إليهما دون غيرهما ، فلما سافر محمد بيك إلى الديار الشامية ، ومحارباً للظاهر عمر ، أقامه فيه فى إمارة مصر إبراهيم بيك وأخذ صحبتته مراد بيك وباقى أمرايه ، فلما مات محمد بيك بعكا ، اجتمع رأى مماليكه [ص ٢١١] وأمرايه على رأسه مراد بيك ، وتقدمه عليهم ، وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم إلى مصر ، فاتفق رأى الجميع على إمارة من استخلفه سيدهم ، وقدمه دون غيره وهو إبراهيم بيك ، ورضى الجميع بتقدمه ورياسته ، لوفور عقله وسكون جأشه ، فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ، ونائب نوابها ووزرايها وعكف مراد بيك على لذاته وشهواته ، وقضى أكثر زمانه خارج المدينة ، مرة بقصره الذى أنشأه بالروضة ، وأخرى بجزيرة الذهب ، وأخرى بقصر قايمان (٢) جهة العادلية ، كل ذلك مع مشاركته لإبراهيم بيك فى الأحكام ، والنقض والإبرام ، والإيراد والإصدار ، ومقاسمة الأموال والدواوين ، وتقليد مماليكه وأتباعه الولايات والمناصب ، وأخذ فى بذل الأموال وإنفاقها على أمرايه وأتباعه ، فانضم إليه بعض أمرا على بيك ، وغيرهم ممن مات أسيادهم ، كعلى

١-١١٨٢هـ توافق ١٧٦٨ م .

٢- فى النسخة (ب) "قصر قيماز" .

بيك المعروف بالملط ، وسليمان بيك الشابورى ، وعبد الرحمن بيك عثمان ، فأكرمهم
وأسأهم ، ورخص للمالكيه فى هفواتهم ، وسامحهم فى زلاتهم ، وحظى عنده كل
جرئ غشوم ، وعسوف دميم ظلوم ، فانقلبت أوضاعهم ، وتبدلت طباعهم وشهرت
نفوسهم ، وعلت رؤوسهم ، فتناظروا وتفاخروا ، وطمعوا فى أستاذهم ، وشمخت
أنافهم عليه ، وأغاروا حتى على ما فى يديه ، واشتهر بالكرم والعطا ، فقصده
الراغبون ، وامتدحه الشعرا والغاؤون ، وأخذ الشئ من غير حقه [ص ٣١٢]
وأعطاه لغير مستحقه كما قال القائل :

" شعر "

وإنها خطرات من وساوسه يعطى ويمنع لا بخلاً ولا كرمًا
ثم ضاق عليه المسلك ، ورأى أن رضى العالم غاية لا تدرك ، أخذ يتحجب عن
الناس ، فعظم فيه الهاجس والوسواس ، وكان يغلب على طبعه الخوف والجبن ،
والتهور والطيش ، والتورط فى الإقدام مع عدم الشجاعة ، ولم يعهد عليه أنه
انتصر فى حرب بأشره أبداً ، على ما فيه من الادعا والغرور والكبر والخيلاء
والصلف والظلم والجور ، كما قال القائل

" شعر "

أسد على وفى الحروب نعامه فتخاء تنفر من صفيير الصافر
ولما قدم حسن باشا إلى مصر ، وخرج المترجم مع خشدا شينه وعشيرته ،
هاربين إلى الصعيد ، حتى انقضت أيام حسن باشا وإسماعيل بيك ، ومن كان
معه ، ورجعوا ثانياً بعد أربع سنين وشئ من الشهور ، من غير عقد ولا عهد ولا
حرب ، تعاظم فى نفسه جداً ، واختص بمساكن إسماعيل بيك ، وجعل إقامته
بقصر الجيزه ، وزاد فى بنايه وتنميته ، وبنى تحته رصيفاً محكماً ، وأنشا بداخله

بستاناً عظيماً ، ونقل إليه أصناف النخل والأشجار والكروم ، واستخلص إقليم
الجيزة لنفسه ، شراءً ومعارضةً وغصباً ، وكذلك قصر جزيرة الذهب ، وجعل بها
بستاناً عظيماً ، وكذلك قصر ترسا وبستان المجنون ، وصار يتنقل في تلك القصور
والبساتين ، ويركب للصيد في غالب أوقاته ، واقتنى الماشية من الأبقار
والجواميس الحلابة والأغنام [ص ٣١٣] المختلفة الأجناس ، فكان عنده بالجيزة
من ذلك شئ كثير جداً وعمل له ترسخانة ^(١) عظيمة ، وطلب صناعات الحرب
من المدافع والمهاريز والبنب والجلل والمكاحل ، اتخذ بها أيضاً معامل البارود ،
وأخذ جميع الحدادين والسباكين والنجارين ، فجمع الحديد المجلوب والرصاص
والفحم والخطب ، حتى شحت جميع هذه الأدوات ، لكونه كان يأخذ كل ما
وجده منها ، وكذلك حطب القرطم والترمس والذره ، لحرق قمن الجير والجبس
للعماره ، وأوقف الأعوان في كل جهة ، يحجزون المراكب التي تأتي من البلاد
بالأحطاب ، ويأخذونها ويجمعونها للطلب ، ويبيعون لأنفسهم ما أحبوا ويأخذون
الجعالات على ما يسمحون به ، أو يطلقونه لأربابه بالوسايط والشفاعات ، وأحضر
أناساً من الغليونجية ونصارى الأروام وصناع المراكب ، فأنشأوا له عدة مراكب
حربية وغلايين ، وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم ، أصرف
عليها أموالاً عظيمة ، ورتب بها عساكر وبحرية ، وأدار عليهم ^(٢) الجماكي والأرزاق الكثيرة ،

١ - ترسخانة : ذات أصول عربية بمعنى دار الصناعة ثم دخلت هذه الكلمة اللغات الأوربية ،
وكانت في اللغة السلطانية " Daysena " ثم دخلت من الإيطالية إلى اللغة التركية في
صيغة " ترسانة " وحرفت على لسان العامة في تركيا صارت " ترسخانة "
راجع د / حسين جيب المصري ، ص ٥٤ .
٢ - في النسخة (ب) " وادر عليهم " .

وجعل عليهم رئيساً كبيراً رجلاً نصرانياً ، وهو الذى يقال له " نقولا " ، بنى له داراً عظيمة بالجيزة ومصر ، وله عزوة من نصارى الأروام المرتبين عسكرياً ، وكان نقولا المذكور يركب الخيل ، ويلبس الملابس الفاخرة ، ويمشى فى شوارع مصر راكباً ، وأمامه وخلفه قواسية ، يوسعون له الطريق ، على هيئة ركوب الأمراء ، كل ذلك خطرات من وساوسه [ص ٣١٤] لا يدري لأى شئ هذا الاهتمام ، ولأى حاجة إنفاق هذا المال فى الخشب والحديد ، وإعطائه لنصارى الأروام ، وترددت الناس ، فقائل يقول : إن ذلك خوف من خشداشينه ، وقائل يقول : مخافة من السلطنة ، كما تقدم فى قضية حسن باشا (١) ، والبعض يظن خلاف ذلك ، وليس غير الوهم والتخيل الفاسد ، والخوف من كل شئ (٢) . وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود بحواصله ، والجلل والبنبات حتى أخذ جميعه الفرنسييس ، فيقال أنه كان بحواصل الترسانة من جنس الجلل إحدى عشر ألف جلة ، كذا نقل عن معلم الترسانة ، أخذ جميع ذلك الفرنسييس يوم استيلائهم على الجيزة ، ومما اتفق أنه وقعت مشاجرة فى بعض الأيام ، بين بعض نصارى الأروام والغليونجية ، وبعض السوقة بمصر القديمة ، فتعصب النصارى على أهل البلد وحاربوهم ، وقتلوا منهم نيافاً وعشرين رجلاً ، وانتهت الشكوى إلى الأمير ، فطلب كبيرهم فعصى عليه ، وامتنع من مقابلته ، وعمر مدافع المراكب ووجهها جهة قصره ، فلم يسعه إلا التغافل ،

١- لمزيد من المعلومات عن هذه الفترة راجع

- دانيال كريسييلوس : جنود مصر الحديثة ، ترجمة د: عبد الوهاب بكر ، القاهرة .

- د: عبد الوهاب بكر : الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر دار المعارف القاهرة ١٩٨٢ .

٢ - فى جميع النسخ وفى عجائب الآثار وردت " الخوف شئ " ولكننا أضفنا " من كل شئ " حتى يستقيم المعنى .

وراحت على من راح ، واستوزر له رجلاً بربرياً ، وهو المسمى بإبراهيم كتحدا السنارى ، وجعله كتحداه (١) ومشيره ، وبلغ من العظمة ونفوذ الكلمة ، بإقليم مصر ، ما لم يبلغه أعظم أمير بها ، وبنى له داراً عظيماً بالناصرية ، واقتنى الممالك الحسان ، والسرارى البيض والحبوش والخدم ، وتعلم اللغة التركية ، والأوضاع الشيطانية ، واختص [ص ٣١٥] ذلك البربرى برجل فراش من رعا ع الناس ، وجعله كتحداه ، يأتمره بأمره ، ويتوسلون به أعظم الناس ، فى قضا أشغالهم ، ولما حسن لمрад بىك الإقامة بالجيزة ، واختار السكن بها ، وزين له شيطانه العزله عن خشداينه وأقرانه ، ترك لإبراهيم بىك أمر الأحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة ، مع كونه لا ينفذ أمراً دون رأيه ومشورته ، واحتجب هو عن الاجتماع بالناس بالكلية ، حتى عن الأمرا الكبار من أقرانه وكان السفير (٢) بينه وبينهم إبراهيم كتحدا المذكور ، فكان هو عبارة عنه وربما نقض القضايا التى انيرم أمرها عند إبراهيم بىك أو غيره بنفسه ، أو عن لسان مخدمه ، وأقام المترجم على عزلته بالبر الغربى ، نحو ست سنوات متوالية ، لا يعدى إلى البر الشرقى أبداً ، فلا يحضر الديوان ، ولا يتردد إلى الأقران ، وإذا حضر الباشا المولى على مصر ، ووصل إلى بر انبابة ، ركب وسلم عليه مع الأمرا ، ورجع إلى قصره ، فلا يراه بعد ذلك أبداً ، وتعاضم فى نفسه ، وتكبر على أقرانه وأبناء جنسه ، فقزاحت على سدقه الطلاب ، وتكالبت على جيفته الكلاب ، [فانزوى من

١ - كتحدا : مستمدة من (كتحدا) فى الفارسية وتطلق فى التركية على الوكيل والنائب ، وهى تطورت التركية إلى كلمة " كخية " وهذا الاسم عند العثمانيين يطلق على عدة مهام ووظائف ، فكان كبار الدولة العثمانية ممن لهم المناصب العالية فى القصر والجيش لهم من يتوب عنهم فى أعمالهم ويعاونهم ويطلق عليهم " كتحدا " .

د/ حسين مجيب المصرى - مرجع سابق ص ١٦٤ .

٢ - كلمة " السفير " غير موجودة فى النسخة (ب) فائتتاها من بقية النسخ .

نبشهم ، وتوارى من نهشهم] (١) ، فإذا بلغه قدوم من يختشيه ، أو وصول من يرتجيه ، وكان يستحي من رده ، أو يخشى عاقبه صده ؛ ركب في الحال ، وصعد إلى الجبال وربما وصله الغريم على غفلة ، فيجده قد شمع الفتلة ، فإن صادفه واجتمع عليه ؛ أعطاه ما في يديه ، وأوعده بالخير ، أو وهبه ملك [ص ٣١٦] الغير ، فما يشعر الميسور ، إلا ولقمته اختطفها النسور . ثم أخذ يعيث بدواوين الأعشار ، والمكوسات والبهار ، فيحول عليهم الحوالات ، ويتابع لماليكه ختم الوصولات ، فتجاذب هو وإبراهيم بيك ذلك الايراد ، وتعارضت أوراقهما ، وضافا في المعتاد . ثم اصطالحا على أن تكون له الدواوين ، وما انضاف إلى قلم البهار ، وحسب في دفاتر التجار ، فانفرد كل منهما بوظيفته ، وفعل بها من الإجحاف ما سطر في صحيفته ، فأحدث المترجم ديواناً خاصاً بثغر رشيد ، على الغلال التي تحمل إلى بلاد الإفرنج ، وسموه "ديوان البدعة" ، وأذن ببيع الغلال لمن يحملها إلى بلاد (٢) الإفرنج وغيرها ، وجعل على كل أردب دينار ، خلاف البرانى ، والتزم بذلك رجل سراج (٣) من أعوانه الموصوفين بالجور ، وسكن برشيد ، وبقيت له بها وجهة

١ - العبارة التي بين القوسين غير موجودة في النسخة (أ) ، فأثبتناها من النسخ الأخرى

٢ - النسخة (ب) " ممن يبيعها إلى بلاد

٣ - السراجين : من كلمة "جراغ" الفارسية التي دخلت التركية بلفظها الفارسي ومعناها ، فهي في اللغتين بمعنى المصباح وقد عرب قديما أصل هذه الكلمة الفهلوى وهو سراج Ciragh بالسین المهملة فصارت في العربية " سراج " ووردت في القرآن الكريم " وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا " الأحزاب ٤٦ ، تصرف الترك في الكلمة ، فاستعملوها بالإضافة إلى معانيها الفارسية اسماً للشخص يتفضل عليه بوظيفة أو راتب، وأطلقوها على الصبى يسلم لصانع ، ليأخذ عنه الصنعة ، ونطقوها نطقين "أجراغ" بالغين على الأصل الفارسي ، " وجراق " بالقاف ، وقد عرب هذان اللفظان حديثا : فأما جراق بالقاف وبالجيم المشربة فتحول إلى إشراق وأما جراغ فتحول إلى سراج ، والسراج خادم ولد حرا غير مملوك يحرس بدن سيده .

راجع د/ أحمد السعيد سليمان : مراجع سابق ، ص ١٢٥ .

وكلمة نافذة ، فجمع من ذلك أموالاً وإيراداً عظيماً ، وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيين ، وطمعهم في الإقليم المصرى ، مع ما أضيف لذلك من أخذ أموالهم ، ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن ، واقتدى به أمراؤه ، وتناظروا في ذلك وفعل كل ما وصلت إليه همته ، واستخرجته فطنته ، واختص بالسيد محمد كريم السكندرى ، ورفع شأنه بين أقرانه ، فمهد له الأمور بالثغر ، وأجرى أحكامه به وفتح له باب المصادرات والغرامات ، ودله على مجبات الأمور ، وأخذ أموال التجار [ص ٣١٧] من المسلمين وأجناس الأفرنج ، حتى تجسست العداوة بين المصريين والفرنسيين ، وكان هو من أعظم الأسباب في تملك الفرنسيين للثغر ، كما ذكر ذلك في قتلته ، ومما سولت له به نفس المترجم ، بإرشاد بعض الفقهاء ، عمارة جامع عمرو بن العاص ^(١) ، وهو الجامع العتيق ، وذلك أن هذا الجامع لما خرب بخراب مدينة القسطنطينية ، وبقيت البلد تلالاً وكيماناً وخصوصاً ما قرب من ذلك الجامع ، لم يزل في اضمحلال حتى مال شقة وسقفه وأعمدته فعزم على تجديده وعمارته ، ليرفع به دينه الخلق ، كما قال شاعرهم من قصيدته :

ومسجد في فضا ما عمارته	فوق الصيانة إلا لهُوٌ مختلق
كأن عمراً دعا يا عاص هم به	ورمهُ رقعة في دينك الخلق

١ - جامع عمرو بن العاص : هو أول جامع أنشئ بديار مصر ، أنشأه عمرو بن العاص سنة ٢١هـ - ٦٤٢م بعد فراغه من فتح الأسكندرية وعودته منه ، ويعرف بتاج الجوامع والجامع العتيق ، وكان وقتئذ مشرفاً على النيل ، وقد وقف على تحرير قبلته جمع من الصحابة رضى الله عنهم ، ومساحته وقت إنشائه ٥٠ ذراعاً في ٣٠ ذراعاً يحيط به الطريق من كل جهة ولا صحن له ، تسوده البساطة ، فليس له محراب مجوف ولا منارة ولا فرش ، وجدرانه عارية من البياض والزخرف ، لكن بعد ذلك زيد في مساحته وعمارته ، حتى لم يعد هناك شئ من عمارته القديمة ، وعمارة مراد بك هذه هي آخر عمارة له في العصر العثماني . راجع حسن عبد الوهاب : مرجع سابق ، ص ٢٤ وما بعدها

فاهتم لذلك ، وقيد به نديمه قاسم المعروف بالمصلى ، وأصرف عليه أموالاً عظيمة ، أخذها من غير حلها ، ووضعها فى غير محلها ، فأقام أركانها وشيد بنيانه ، ونصب أعمدته ، وكمل زخرفته ، وبنى به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقى ، وبيضه جميعه ، فتم على أحسن ما يكون ، وفرشه بالحصر الفيومى ، وعلق به القناديل . وحصلت به الجمعية آخر جمعه برمضان سنة اثنى عشر (١) ، فحضر الأمرا والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً ، فلما حضرت الفرنسييس فى العام القابل بعد تاريخه ، جرى عليه ما جرى على غيره ، من الهدم والتخريب ، حتى أصبح بلقاعاً أشوه مما كان

ببنى جامعاً لله من غير حِلٍّ فجاء بحمد الله غير موفق
[ص ٣١٨] كمطعمة الأيتام من كد فرجها فياليت لاتزنى ولا تتصدق
وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى ، وأوصافه لا تستقصى ، وهو كان من أعظم أسباب (٢) خراب الإقليم المصرى ، فلعل الهم يزول بزواله . وكان صفته أشقر كثر اللحية ، قصير القامة ، غليظ الجسم والصوت ، بوجهه أثر ضربة سيف ، ظالماً غشوماً متهوراً ، مختالاً معجباً متكبراً ، ولم يخلف ولداً ولا بنتاً (٣) ، وصناجقه الذين هلك عنهم ، محمد بيك المعروف بالآفى ، وعثمان بيك المعروف بالبرديسى ، ومحمد بيك المنفوخ ، وسليم بيك أبو دياب مملوك مصطفى بيك الاسكندرانى (٤)

١ - يوم الجمعة ٢٧ رمضان ١٢١٢هـ الموافق ١٦ فبراير ١٧٩٨ م .

٢ - كلمة "أسباب" غير موجودة فى النسخة (أ) فائتبتاها من بقية النسخ .

٣ - فى النسخة (ب) " ولم يخلف ولا بنتاً "

٤ - لمزيد من المعلومات من سيرة مراد بك .

راجع إسماعيل الخشاب : غاية ما يراد من سيرة الأمير مراد ، تحقيق د: دانيال كريسييلوس : د : حمزة بدر ، العربى للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٥ م .

ومات الأمير حسن بيك الجداوى ، مملوك على بيك ، وهو من خشداشين محمد بيك أبو الذهب ، مات بغزة بالطاعون ، وكان من الشجعان الموصوفين ، والابطال المعروفين ، ولما انفرد على بيك بمملكة مصر ، ولاه إمارة جدة ، فلذلك لقب بالجدادوى ، وذلك سنة أربع وثمانين ومائة وألف (١) ، وابتلى فيها بأمور ظهرت بها شجاعته ، وعرفت فروسيته ، ولما حصلت الوحشة بين إسماعيل بيك والمحمديين ، كان ممن نافق معه وعضده ، هو وخشداشينه رضوان بيك وعبد الرحمن بيك ، وكانت لهم الغلبة ، ونما أمره عند ذلك ، وظهرت شأنه بعد أن كان خمل ذكره ، وهو الذى تجاسر على قتل يوسف بيك فى بيته ، بين ممالكيه وعزوته ، ثم خامر على إسماعيل بيك ، وانقلب مع المحمديين عندما خرج لحاربتهم بالصعيد ، فخادعوه وراسلوه ، وانضم إليهم بمن معه ، ورجعوا إلى مصر ، وفر [ص ٣١٩] إسماعيل بيك بمن معه إلى الشام ، واستقر هو وخشداشينه (٢) فى مملكة مصر ، مشاركين لهم ، متوقعين بهم الفرصة، مع التهور الموجب لتحذر الآخرين منهم ، إلى أن استعجلوا إشعال نار الحرب ، فجرى ما جرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينة ، وانجلت عن خذلانهم وهزيمتهم ، وظهر المحمديين عليهم ، وقتل بها عدة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم إليهم ، وربما عوقب من لا جنى كما سطر ذلك فى محله ، وفر المترجم مع بعض من بقى من عشيرته إلى القليوبية ، فقبض عليه وأتى به إلى مصر ، ففر إلى بولاق بمفرده ، والتجأ إلى بيت الشيخ الدمنهورى ، فأحاطوا به ، فنط من سطح الدار ، وخلص إلى الزقاق وسيفه مشهور فى يده ، فصادف جندياً فقتله وأخذ فرسه فركبه وفر ، والعساكر خلفه

١ - سنة ١١٨٤هـ توافق سنة ١٧٧٠م .

٢ - كتبت فى النسخة (ب) " ختاسينه " وهى خطأ من الناسخ .

تريد أخذه ، وتتلاحق به من كل جهة ، وهو يراوغهم ويقاثلهم ، حتى خلص إلى بيت إبراهيم بيك فأمنه ، واتفقوا على إرساله إلى جده ، فلما أُلِّقَ به في القلزم ، أمر رئيس المركب أن يذهب به إلى القصير [وخوفه القتل إن لم يفعل ، فذهب به إلى القصير] (١) ، فتوجه منها إلى إسنا (٢) ، وعلمت به عشيرته وخشداشيته ومماليكه ، فتلاحقوا به ، واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها ، فأقام نيفاً وعشر سنين ، حتى رجع إليهم إسماعيل بيك بعد غيبته الطويلة وانضم إليهم ، واصطَلَحَ معهم ، إلى أن كان ما كان ، من وصول حسن باشا إلى الديار المصرية ، وإخراجه للمحمديين ، وإدخاله [ص ٣٢٠] للمذكور مع إسماعيل بيك ورضوان بيك وأتباعهم ، وتأميرهم بمصر ، واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا إلى بلاده ، ووقوع الطاعون الذي مات به إسماعيل بيك ورضوان بيك وغيرهم من الأمرا ، فاستقل بمن يقى من الأمرا ، وفعل معهم من التهور والحمق والشره ، ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه ، وخامر عليه من كان يأمن إليه ، فلم يسعه ومن معه إلا الفرار ، ورضى ذاك لنفسه بالذل والعار ، ودخلت المحمديون إلى مصر المحمية ، واستقر هو كما كان بالجهة القبليّة ، فأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر ، إلى أن وقعت حادثه الفرنسيّ واستولوا على الإقليم المصريّ ، وحضرت العساكر بصحبة حضرة (٣) الصدر الأعظم ، ووقع ما وقعوا من الصلح ونقضه ، وانحصر

١ - ما بين القوسين مفقود من النسخة (أ) وأثبتناه من بقية النسخ .

٢ - إسنا : قاعدة مركز ، وهي من المدن القدية ذكرها جوتيه في قاموسه ، وقال أميلينو في جغرافيته أنها وردت في كشف الأسقفيات ، وهي مدينة في أقصى صعيد مصر على شاطئ النيل من الجانب الغربي وهي مدينة عامرة كثيرة النخيل والبساتين والتجارة . ولما أنشئ قسم أسنا في سنة ١٨٢٦م جعلت أسنا قاعدة له وسمى مركز إسنا في سنة ١٨٩٠م : محمد رمزي : القسم الثاني ف ٢ ، ص ١٥١ .

٣ - كلمة " حضرة " غير موجودة في النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

المشار إليه مع من انحصر بالمدينة من المصرية والعثمانية ، فقاتل وجاهد ، وأبلى بلاءً حسناً ، شهد له بالشجاعة والإقدام ، كل من العثمانية والفرنساوية والمصرية ، فلما انفصل الأمر ، وخرجوا إلى الجهة الشامية ، فلم يزل محرصاً ومرابطاً ومجتهداً ، حتى مات بالطاعون في هذه السنة ، وفاز بالشهادتين ، وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم

ومات الأمير عثمان بيك المعروف بطبل ، وهو من ممالك إسماعيل بيك ، أمره في سنة اثنين وتسعين (١) ، ثم خرج مع سيده وتغرب معه في غيبته الطويلة ، فلما رجع إلى مصر في أيام حسن باشا ، وتولى إمارة الحاج (٢) ، [ص ٣٢١] في سنة خمس وماتين وألف (٣) ، وكان سيده يقدمه على أقرانه ، ويظن به

١ - سنة ١١٩٢ هـ توافق سنة ١٧٧٧ - ١٧٧٨ م .

٢ - إمارة الحاج : كان لقافلة الحج المصري مكانة كبيرة ، وهي تابعة من مكانة مصر وعلاقتها بالحجاز ، ومنذ بداية العصر العثماني كان إمارة الحاج أهميتها الكبيرة ، فأسندت في العامين الأولين لاثنين من أرباب الوظائف المدنية " المتعممين " ثم استحوذ عليه البكوات لمالك في العام التالي بإسنادها لاتباعهم من الكشاف وإن شاركهم شيوخ العربان الأقوياء في تولى هذا المنصب مثل شيوخ بنى عونه البحيرة ، ولكن خطورة وأهمية منصب أمير الحاج جعلت الدولة العثمانية تعهد بهذا المنصب في النهاية إلى البكوات الممالك القادرين على القيام بما يتطلبه المنصب من قدرة ومهارة ، لمزيد من التفاصيل راجع : الشيخ أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج تحقيق د/ ليلي عبد اللطيف ، الخاتجى ١٩٨٠ ، ص ٨٣ .

٣ - في النسخة (أ) " سنة خمسين وماتين وألف " وهو خطأ من النسخ لأنه سنة ١٢٥٠ هـ توافق عام ١٨٣٤ م وهو تاريخ لاحق لوفاة عثمان بيك ، والصواب ما أثبتناه في المتن من النسخة (ب) وواضح أن محققى طبعة وزارة التربية والتعليم لم يقارنوا هذا التاريخ مع النسخة (ب) لذلك كتبوها بالمتن سنة ١٢٥٠ هـ وصححوها بالهامش على أنها سنة ١١٥٠ هـ على اعتبار أن سنة ١٢٥٠ هـ في عصر محمد على ولكن سنة ١١٥٠ هـ لم يكن عثمان بك قد ولد بعد ، أما سنة ١٢٠٥ هـ فهي الصواب وتوافق سنة ١٧٩٠ - ١٧٩١ م .

النجاح، ولما طُعن ^(١) وعلم أنه مفارق الدنيا ، أحضره وأوصاه وحذره من أعدائه ، وقال له : " إني حصنت لك مصرًا وسورتها ، وصيرتها بحيث تملكها بنت عمياء " ^(٢) ، فلما مات سيده تشوف للأمانة حسن بيك الجداوى ، وعلى بيك كتحدا الجاويشية ، فلم يرضى كل منهما بالآخر . وتخوفا من بعضهما ، فاتفق رأيهما على تأمير عثمان بيك المذكور ، كبيراً عوضاً عن سيده ، وسكن داره ، وعقدوا الدواوين عنده ، فنزل عن إمارة الحاج لحسن بيك تابع حسن بيك قصبه رضوان ، واستقل هو بأمور الدولة ومشیخة مصر ، فلم يقلح ، وخامر مع أخصامه وأخصام سيده ، والتف عليهم سرّاً وصدق تمويهااتهم ، وخذل نفسه ودولته ، وذلك غيظاً من حسن بيك الجداوى ، لما رأى من تحقيره إياه ، والنظر له بعين العداوة والغدر ، وكل من حسن بيك الجداوى ، وعلى بيك كتحدا الجاويشية ، يتخوف نفاق صاحبه ، لتكرر ذلك منهما فى الوقائع السابقة ، وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر ، ولم يخطر ببالهما ولا ببال أحد من المجانين - . فضلا عن العقلا - ركون المشار إليه إلى أعدائه وأعدا سيده العداوة الموروثة ، فكانا كلما شرعا فى شئ من مكاييد الحرب ثبطهما واقعهما ، وهما يظنان نصحه ، ويعتقدان خلوصه ومعرفته ، ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده ، لكثرة تجاربه وسياحته ، ولم يعلما أنه يمهّد لنفسه [ص ٣٢٢] طريقاً مع الأعداء ، إلى أن كان ما كان من مساعدته لهم بالتغافل والتقاعد ، حتى تحولوا إلى الجهة الشرقية ، وخلص إليهم بمن انضم إليه من عشيرته ، فلم يَسعَ الباقيون إلا الهرب ، وأسلم هو نفسه لأعدائه ، فأظهروا له المحبة ، وولوه إمارة الحاج حكم عهدهم له بذلك ، وأن تكون له مادام

١ - أى أصيب بالطاعون .

٢ - فى النسخة (أ) كتبت " بحيث تملكها بنت أعمى " والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

حيًا ، فخرج فى تلك السنة ، أعنى سنة ست وماتين ، وكذلك سنة سبع (١) ، ونهب الحج فى تلك السنة ، وفرَّ هو إلى غزة ، فصودرت زوجاته ، واقتسمت إقطاعه ، ورجع بعد حين إلى مصر ، وأهمل أمره واستمر كأحد الطائفة من الأجناد ، ويغدو ويروح إليهم ، ويرجو رفدهم ، إلى أن حدثت حادثة الفرنسيين ، فخرج مع من خرج إلى الشام ، ولم يزل هناك حتى مات فى السنة المذكورة ، وكان دائماً يقول عند تذكره الدولة والنعيم : " ذلك تقدير العزيز العليم " (٢)

ومات الأمير عثمان بيك المعروف بالشرقاوى ، وهو من ممالك محمد بيك أبو الذهب أيضاً الكبار ، وتأمَّر فى أيامه ، وعرف بالشرقاوى لكونه تولى الشرقية ، ووقع منه ظلم وجبروت ، بعد أستاذه (٣) ، وصار كثيراً من الناس فى أموالهم ، ثم انكف عن ذلك وزعم أن ذلك كان بإغرا مقدمه ، فشهره وقتله ، ولم يزل فى إمارته حتى مات الشام بالطاعون .

ومات الأمير أيوب بيك الكبير ، وهو أيضاً من ممالك محمد بيك ، وكان من خيارهم ، يغلب عليه حب الخير والسكون ، ويدفع الحق لأربابه ، وتأمَّر على الحج ، وشكرت سيرته .

ومات الأمير مصطفى [ص ٣٢٣] بيك الكبير ، وهو أيضاً من ممالك محمد بيك ، تولى الصعيد ، وإمارة الحج عدة مرار ، وكان فظاً غليظاً متمولاً بخيلاً شحيحاً ، وفى إمارته على الحاج ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب ، وشحَّ بعوا-يدهم ، وقلة اعتناؤه بشعار الدين ، فانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرها ، وكان ذلك من أعظم ما اجترموه من القبائح .

١ - ١٢٠٦ هـ توافق ١٧٩١ - ١٧٩٢ وسنه ١٢٠٧ هـ توافق ١٧٩٢ - ١٧٩٣ م .

٢ - سورة الأنعام الآية ٩٦ .

٣ - فى النسخة (ب) " مع أستاذه " ولكن ما أثبتناه هو الصواب .

ومات الأمير سليمان بيك المعروف [بالأغا ، توفى بأسقوط بالطاعون ، وهو أيضاً من ممالك محمد بيك ، وهو آخر إبراهيم بيك المعروف] ^(١) بالوالى ، صهر إبراهيم بيك الكبير ، الذى مات فى واقعة الفرنسيين الأولى فى انبابة ، مديراً ، فسقط فى البحر وغرق ، وكان هو وأخوه قبل تقلدهما الصنجدية أحدهما والى الشرطة ، والآخر أغاة مستحفظان ، فلم يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا . وكان المترجم محباً لجمع المال ، وله إقطاع واسعة ، وخصوصاً بجهة قبلى ، وفى آخر أمره أستوطن أسقوط ، لأنها كانت فى إقطاعه ، وبنى بها قصرأ عظيماً ، وأنشأ بعض بساتين وسواقي ، واقتنى أبقاراً وأغناماً كثيرة . ومما اتفق أنه جزٌ صوف الأغنام ، وكانت أكثر من عشرة آلاف [ثم وزعه على الفلاحين ، وسخرهم فى غزله] ^(٢) ، ثم وزعه على القزازين فنسجوه ، ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر ، فبلغ ذلك مبلغاً عظيماً .

ومات الأمير قايد ^(٣) أغا ، وهو من ممالك محمد بيك أيضاً ، وكان يلقب أيام كشوفيته "بقايد نار" لظمه وتجبره ، وولى أغاة مستحفظان فى سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ^(٤) ، فأخاف العامة ، وكان يتنكر ويتزيا بأشكال مختلفة ، ويتجسس على الناس ، وذلك أيام خروج إبراهيم بيك إلى قبلى ، ووحشته من مراد بيك ، وانفراد مراد بيك [ص ٣٢٤] بإمارة مصر ، فلما تصالحا ورجع إبراهيم بيك ، رد الأغاوية لعلى أغا ، فحنق المترجم لذلك ، وقلق قلقاً عظيماً ، وترامى على الأمور

١ - ما بين القوسين مفقود من النسخة (أ) فأثبتناه من بقية النسخ .

٢ - ما بين القوسين مفقود أيضاً من النسخة (أ) .

٣ - فى النسخة (ب) " عابد " .

٤ - سنة ١١٩٨ هـ توافق سنة ١٧٨٣-١٧٨٤ م .

وصار يقول : إن لم يردوا إلى منصبى قتلت على أغا ، وقتلت نفسى ، فلما حصل منه ذلك عزلوا على أغا ، وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان ، ولم يبلغ غرضه ، ولم ترضى نفسه بالضمول ، وأكثر من الأعوان والأتباع ، فيحضرهم بين يديه الشكاوى والدعاوى ، ويضرب الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم ، ويركب وبين يديه العدة الوافرة من القواسم والخدم ، يحملون الحراب والقرايين والبنادق ، وخلفه الكثير من الأجناد والمماليك ، واتخذ له مجلساً ونمداً (١) يباسطونه ويضاحكونه ، ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته إلى الصعيد عند حضور حسن باشا ، فاستولى على كثير من حصص الإقطاع ، فلما رجعوا فى أواخر سنة خمس (٢) ، سكن دار جوهر أغا دار السعادة سابقاً بالخرنفش ، وتزوج سريته قهراً ، واستكثر من المماليك والجند ، وتاقت نفسه للإمارة ، وتشوف إلى الصنجدية ، وسخط على زمانه والأمرا الذين لم يلبوا دعوته ، ولم يبلغوه أمنيته ، وصار لا يخاطبه جالساً إلا بقولهم يا بيبك ، ويكره من يخاطبه بدون ذلك ، وكان له من الأولاد الذكور اثنى عشر ولداً لصلبه يركبون الخيول ، ماتوا فى حياته (٣) وكان له أخ من أقبح خلق الله فى الظلم ، اتخذ له أعواناً وأتباعاً ، وليس عنده ما يكفيهم ، وكان يخطف كلما مر بخطته بباب الشعرية ، من قمح [ص ٢٢٥] وتبن وشعير وغير ذلك ، ولا يدفع له ثمناً وهلك قبله بنحو ست سنين ،

١ - فى النسخة (أ) " وندا من " ولكن الصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٢ - أى فى أواخر عام ١٢٠٥ هـ الذى يوافق النصف الثانى من عام ١٧٩١ م .

٣ - من غرائب أحوال المماليك فى مصر أن أولادهم كانوا يموتون فى سن مبكرة ولم نسمع طوال العصر العثمانى عن مملوك ورثه أولاده ، وقد ناقش الدكتور كلوت بك هذه القضية وأرجعها إلى عدم ملائمة جو مصر إلى هؤلاء الصبية وإلى أسباب أخرى لمزيد من التفاصيل راجع : كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر ، مطبعة أبى الهول ، دت ، ج١ .

وأتوا بجيفته إلى مصر مقر فصاً ، ودفن بمدفن أخيه بتريه المجاورين ، ومن جملة أفاعيله القبيحة ؛ أنه كان يجرد سيفه ويضرب رقاب الحمير ، ويزعم أنه يقطعها فى ضربة واحدة ، ولم يزل أخوه المترجم على حالته حتى خرج من مصر عند مجى الفرنسيين وعاد بصحبة العرضى ، ومات مع من مات من الأمرا بالشام ، فقلده حضرة الصدر الأعظم الصنجدية فيمن تقلد ، وأدرك أمنيته ، فأقام قليلاً وهلك فيمن هلك ، فكان كما قال القايل :

فكان كالمتمنى أن يرى فلماً من الصباح فلما أن رآه عمى ومات أيضاً حسن كاشف المعروف بجوكس ، وهو أيضاً من ممالك محمد بيك ، وإشراق (١) ، عثمان بيك الشرقاوى ، وكان من الفراعنة ، وهو الذى عمّر الدار العظيمة بالناصرية ، وصرف عليها أموالاً عظيمة ، فما هو إلا أن تم بناها ، ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيين ، فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون ، فلذلك صينت (٢) من الخراب ، كما وقع بغيرها من الدور ، لكون عسكرهم لم يسكنوا بها ، وتقلد المذكور الصنجدية بالشام ، ثم هلك بالطاعون

ومات الأمير حسن كتحدا المعروف بالجربان ، بالشام أيضاً ومات الأمير قاسم بيك المعروف بالموسقوا ، وهو من ممالك إبراهيم بيك ، وكان لين الجانب ، قليل الأذى (٣) ، إلا أنه كان شحيحاً ، لا يدفع حقاً توجه عليه ،

١ - إشراق : من التركية " جراغ " أو " جراق " بالجيم المشربة فيهما : الصبى يسلم للصانع ليأخذ عنه الصنعة ، والإشراق الخادم المملوك وهى عكس السراج . راجع ما ذكرناه عنه سابقا عند حديثنا عن السراجين ، فى ترجمة مراد بك .

٢ - فى النسخة (ب) " سلمت " .

٣ - فى النسخة (ب) " كثير الأذى " ولكنى الجبرتى فى عجائب الآثار يؤكد أنه كان قليل الأذى كما أن سياق الكلام هنا يؤكد ذلك .

ولما مات خشداشه حسن بيك الطحطاوى ، تزوج بزوجته ، وشرع فى بنا السبيل المجاور [ص ٣٢٦] لبيته بحارة قيسون ، فما هو إلا أن قرب إتمامه ، إلا وقدمت الفرنسييس لمصر ، فخرّبوه وشعثوا بنيانه ، وهدموا حيطانه ، وبقي على حالته ، كمثل ما فعلوه بدور تلك الخطة وغيرها .

ومات على أغا كتحدا جاوجان ^(١) ، وهو من ممالك الدمياطى ، ونسب إلى محمد بيك ، وأحبه إبراهيم بيك ورقاه ، واختص به وولاه أغاة مستحفظان فى سنة اثنين وتسعين ومائة وألف ^(٢) ، فلم يزل إلى سنة ثمان وتسعين ^(٣) ، فخرج مع إبراهيم بيك إلى المنية ، عندما تفاضب مع مراد بيك ، فلما تصالحا قلده كما كان ، فحنق قايد أغا ، وكان ما كان من عزله وولاية سليم أغا كما سبق الإلماع بذلك عند ذكر قايد أغا . ثم قلد كتحدا الجاويشيه فى سنة ست وماتين وألف ^(٤) ، ولم يزل متقلداً ذلك حتى خرج مع من خرج فى حادثة الفرنسييس ، وكان ذا مال وثروة ، مع مزيد شح وبخل ، واشترى دار عبد الرحمن كتحدا القازدغلى العظيمة ، التى بحارة عابدين ، وسكنها وليس له من المأثر إلا السبيل والكتاب الذى ^(٥) ،

١ - يقصد فرقة جاويشان : كان هذا الأوجاق مختص بخدمة الباشا والديوان العالى ، لذا عرفوا فى الوثائق بلقب " جاوشان ديوان مصر " ، وبدأ تكوين هذا الأوجاق بعد إعلان قانون نامه مصر ١٥٢٤م من الممالك الذين كانوا فى الخدمة الشخصية للباشا المتخلفين عن الجيش المملوكى والذين أثبتوا إخلاصهم للسلطان العثمانى وكان عددهم عند تكوينها لا يزيد عن ثمانين رجلاً ، وكان للباشا الحق فى ملء المناصب الخالية فى الجاوشان برجال من الفرق الأخرى فيها عدا فرقتى الانتكشارية والعزيان .د: عراقى يوسف : مرجع سابق .

٢ - سنة ١١٩٢هـ - توافق ١٧٧٧ - ١٧٧٨م .

٣ - سنة ١١٩٨هـ - توافق ١٧٨٣ - ١٧٨٤م .

٤ - سنة ١٢٠٦هـ - توافق سنة ١٧٩١ - ١٧٩٢م .

٥ - فى النسخة (أ) " التى " ولكن الصواب ما أثبتناه هنا من بقية النسخ .

أنشأه بجوار داره الأخرى بدرب الحجر ، وهو من أحسن المباني ، وقد حماه الله من تخريب الفرنسيين ، وهو باق إلى يومنا هذا ببهجته ورونقه .

ومات الأمير يحيى كاشف الكبير ، وهو من ممالك إبراهيم بيك الأقدمين ، وكان لطيف الطباع ، حسن الأوضاع ، وفيه ذوق وتودد عطاردى ^(١) [ص ٣٢٧] يحب الرسومات والنفوس والتصاوير والأشكال ، ودقايق الصناعات ، والكتب المشتملة على ذلك ، مثل كتيبة ودمنة ، والنوادر والأمثال ، واهتم فى بنا السبيل المجاور لداره بخطة عابدين ، فرسم شكله قبل الشروع فيه فى قرطاس بمعونة الأسطى حسن الخياط ، ثم سافر إلى الإسكندرية ، وأحضر ما يحتاجه من الرخام والأعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة ، وأنواع الأخشاب ، وحفر أساسه وأحكم وضعه ، واستدعى الصناع والمرحمين فتأنقوا فى صناعته ، ونقش رخامه على الرسم الذى رسمه لهم ، كل ذلك بالحفر بالآلات فى الرخام ، وموهوه بالذهب ، فما هو إلا أن ارتفع بنياته ، وتشيدت أركانه ، وظهر للعيان حسن قالبه ، وكاد يتم ما قصده من حسن مأربه؛ حتى وقعت حادثة الفرنسيين ، فخرج مع من خرج قبل إتمامه ، وبقي على حالته إلى الآن ، ولما خرج سكن داره برطلمين ، واستخرج مخبأة بين داره والسبيل فيها ذخايره ومتاعه ، فأوصلها للفرنسيين .

ومات الأمير رشوان كاشف ، وهو من ممالك مراد بيك ، وكان له إقطاع بالفيوم ، فكان معظم إقامته بها ، فاحتكر الورد ، وما يستخرج من مائه ، والخل المتخذ من العنب ، والخيش ، وأتجر فى هذه البضائع بمراذه واختياره ، وتحكم فى الإقليم تحكم الملاك ^(٢) فى أملاكهم وعبيدهم ، وذلك قوة واقتداراً .

١ - يهتم المؤلف بقرانات الكواكب والأبراج . ويذكر الفلكيون أن كوكب عطارد له تأثير طيب على مزاج بعض الناس الودودين .

٢ - فى النسخة (ب) " الملوك " ولكن الصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

ومات الأمير سليم كاشف بأسيوط مطعوناً^(١) ، وهو من ممالك [ص ٢٢٨]
عثمان بيك الجرجارى ، من البيوت القديمة ، وخشداش عبد الرحيم بيك عثمان ،
المتوفى سنة خمس ومايتين وألف^(٢) بالطاعون الذى مات به إسماعيل بيك
وخلافه ، وتزوج ابنته بعد موته ، وكان ملتزماً بحصة من أسيوط ، وشرق
الناصرى ، واستوطن بأسيوط ، وبنى بها داراً عظيمة ، وعدة دور صفار ، وأنشأ
عدة بساتين ، وغرس بها وبشرق الناصرى أشجاراً كثيرة ، وعمر عدة قناطر ،
وحفر قريعا ، وصنع جسوراً ، وأسبلة فى مفاوز الطرق ، وأنشأ داراً بمصر
بالمناخلية ، بسوق الملطيين ، واشترى داراً جليلة كانت لسليمان بيك المعروف بأبو
نبوت بحارة عابدين ، وعمَّرها وزخرفها ، وأنشأ بأسيوط جامعاً عظيماً ومكتباً ،
فما هو إلا أن أكمل بنيانه حتى قدمت الفرنسيس ، فاتخذوه سجناً يسجنون به ،
ثم لما قابل المذكور الفرنسيس وأمنوه ، أخذ فى إصلاح ما تشعث من البنا ،
وتتميم العمارة ، ولم يساعده الوقت إذ ذاك ، لقلة الخشب وآلات البنا ، فاشتغل
بذلك على قدر طاقته ، فلما فرغ البنا وقارب التمام ، ولم يبق إلا اليسير وقع
الطاعون بأسيوط ، فمات والمسجد باق على ما هو عليه الآن ، وهو من المباني
العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر . وكان المذكور ذا بأس وشدة وإقدام
وشجاعة وتهور ، مشابه لحسن [ص ٢٢٩] بيك الجداوى فى هذه الخصال ، ويده
مبسوطة ، وطعامه مبذول ، وداره بأسيوط مقصد للوارد والصادر من الأمرا

١- أى مات بالطاعون .

٢- سنة ١٢٠٥هـ توافق ١٧٩٠ - ١٧٩١ .

وغيرهم ، وله إغداقات وصدقات ، وأنواع من البر ، ومحبة فى العمارة ، وغراس الأشجار ، واقتناء الأنعام ، وله صولة وظلم وتجارى على سفك الدما ، فبذلك خافته عرب الناحية ، وأهل القرى ، وقاتل العرب مراراً ، وقتل منهم الكثير ، وبسكناه بأسىوط كثرت عمارتها من الناس لحمايتها ، وعدم صولة أحد على أهلها ، وله مهادة مع الأمرا المصرية ، وأرباب الحل والعقد بها ، والمتكلمين عندهم ، فيرسل الغلال والعبيد والجوار السود والطواشية ^(١) وغير ذلك ، وله عدة ممالك بيض

١- الطواشية : هم الخصيان ، والخصاء عادة شرقية كانت شائعة قديماً بين الآشوريين والبابليين والمصريين القدماء ، وأخذها عنهم اليونانيون ثم الرومان فالإفرنج ، ومع أن الشريعة الإسلامية تحرم الخصى " الجب " إلا أن المسلمين قد عكفوا على اقتناء الخصيان حتى أصبحت هذه العادة الوحشية ملازمة لنظام التسرى ملازمة لا مفر منها حيث يستخدم الخصيان لخدمة وحراسة حريم النوت والأعيان . وفى الدولة العثمانية لا يفوز بامتياز الحصول على الخصيان واقتنائهم غير العظماء ، أما فى مصر فإنهم أكثر انتشاراً لسهولة الحصول عليهم ، حيث كانت عملية الخصاء تتم فى قرية " دير الجنادلة القريبة من أسيوط على يد جماعة من أقباط القرية " ، ويتميز الطواشى بعلامات مميزة فهو أمرد سليل اللحية والشاربين بجسمه ميل للسمنة وفى صوته خنوتة ، وفيما عدا ذلك فإنه تبدو عليه علامات التجبر ، وتشاهد فيه نزعة للأنذى ، سريع الخوف والغضب نتيجة لما يشعر به من انحطاط شأنه نتيجة لزوال صفة الرجولة عنه ، لذلك يميل دائماً إلى التقوى والصلاح والقيام بفروض الدين وفى مصر العثمانية كان العمل الأول للخصيان هو حراسة وخدمة الحريم حيث لا يجوز لغيرهم الدخول للحريم . وكان الخصيان الأحباش هم الأعلى سعراً والأندر وجوداً ، وقد بلغت مكانة الخصيان درجة عظمت فى مصر فى القرن التاسع عشر حتى فاق بعضهم الوزراء وكبار رجال الدولة ، ومنهم مثلاً ألباس أغا كبير أغوات والدة عباس باشاً و خليل أغا كبير أغوات والدة الخديو إسماعيل .

راجع عماد أحمد هلال شمس الدين : مرجع سابق ، ص ٢٤١ وما بعدها .

وسود ، أعتق كثيراً منهم ، من جملتهم عزيزنا الأمير أحمد كاشف المعروف
بالشعراوى ، رقيق حواشى الطبع ، مهذب الأخلاق ، ذا فروسية فى ركوب الخيل ،
ومحبة فى العلم واللفظا وهو من جملة محاسن سيده .
ومات الأمير باكير بك أيضاً ، والأمير محمد بك كشكش ، كلاهما بالشام
ومات غير هؤلاء كلهم (١) بالشام ، ولا يحضرنى أسماؤهم .

١ - كلمة " كلهم " غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتتها من بقية النسخ .

يوميّات سنة ١٢١٦هـ

شهر المحرم (١)

واستهلت سنة ستة عشر ومايتين وألف بيوم الخميس (٢) وباستهلالها خف

الطاعون

وفى ليلة الجمعة تلك ، أرسل عبد العال وأحضر الشيخ محمد الأمير ليلاً إلى منزله ، فبيته عنده . ولما أصبح النهار ، طلع به إلى القلعة ، وحبسه عند المشايخ بجامع سيدى [ص ٣٣٠] سارية ، والسبب فى ذلك أن ولد الشيخ المذكور ، كان من جملة من يستحث الناس على قتال الفرنسيين فى الواقعة السابقة بمصر ، فلما انقضت هرب إلى جهة بحرى ، ثم حضر بعد مدة إلى مصر ، فأقام بها أياماً ثم رجع إلى فوه بإذن من الفرنسيين ، فلما حصلت هذه الحركة ، وتحذروا شدة التحذر ، وأخذوا الناس بأدنى شبهة ، وتقرب إليهم المنافقون بالتجسس والإغرا ، ذكر بعضهم ذلك لقايمقام ، وأدخل فى مسامعه أن ابن الشيخ المذكور ذهب إلى عرضى همايون ، فأرسل قايمقام إلى الشيخ محمد الأمير (٣) قبل تاريخه ، فلما حضر سأل عن ولده المذكور ، فأخبره أنه مقيم بفوه ، فقال له : "لم يكن هناك ، وإنما هو عند القادمين ، " قال له : " أرسل إليه وأحضره " ، فقام من عنده على ذلك وأمهله ثمانية أيام مسافة الذهاب والمجى ، ثم خاطبه على لسان وكيل الديوان أيضاً ، فوعد بحضوره أو حضور الجواب بعد يومين ، واعتذر بعدم أمن الطريق ، فلما انقضت اليومان أمروا عبد العال بطلبه وإصعاده إلى القلعة ففعل .

١- العنوان من وضع المحققين .

٢- يوم الخميس غرة المحرم ١٢١٦ هـ الموافق ١٤ مايو ١٨٠١ م .

٣- اسم الشيخ غير مذكور فى النسخة (أ) فاثبتناها من بقية النسخ .

وفيه (١) حضر جملة من عساكر الفرنساوية من جهة بحرى ، وتواترت
الأخبار بتملك القادمين قلعة الرحمانية ، وما بالقرب منها من الحصون الكائنة
بالعطف وغيره ، وذلك يوم السبت خامس عشرين الحجة (٢) [ص ٣٣١] .

وفيه ، حضرت زوجة كبير الفرنسيين بصحبة أخيها السيد على الرشيدى ،
وكان خرج بها من رشيد عندما ملكها القادمون ، ونزل بها فى مركب ، وأرسل
بها قبالة الرحمانية [فلما وقعت واقعة الرحمانية] (٣) وأخذت قلعتها ، حضر بها
إلى مصر بعد تعب شديد ، وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك ، فأقامت
هى وأخوها ببيت الألفى بالأزبكية ثلاثة أيام ، ثم صعدا إلى القلعة .

وفيه ، قربت العساكر القادمة من الجهة الشرقية ، وحضرت طوالهم إلى
القليوبية والمنير والخانكة لأخذ الكلف ، فتأهب قايمقام "بليار" للقائهم ، وأمر
العساكر بالخروج من أول الليل ، ثم خرج هو فى آخر الليل (٤)
فلما كان يوم الأحد رابعه ، (٥) رجع قايمقام بليار ومن معه منهزمين ،

١- أى يوم الجمعة ٢ المحرم ١٢١٦ هـ الموافق ١٥ مايو ١٨٠١ م وهو نفس تاريخ اليوميتين
التاليتين.

٢- أى أن احتلال تلك الحصون كان يوم السبت ٢٥ من ذى الحجة ١١١٥ هـ الموافق ٩ مايو
١٨٠١ م أما ورود الأخبار إلى القاهرة وتواترها فكان فى يوم الجمعة ثانى المحرم ١٢١٦ هـ
الموافق ١٥ مايو .

٣- ما بين القوسين غير موجود فى النسخة (أ) فائتتناها من بقية النسخ الأخرى .

٤- ليلة يوم السبت ٣ المحرم ١٢١٦ هـ الموافق ١٦ مايو ١٨٠١ م .

٥- يوم الأحد ٤ محرم ١٢١٦ هـ الموافق ١٧ مايو ١٨٠١ م .

وكتبوا أمرهم ، ولم يذكروا شيئاً (١)

وفى خامسه (٢) ، رفعوا الطلب عن الناس بياقى نصف المليون ، وأظهروا الرفق بالناس ، والسرور بهم ، لعدم قيامهم عند خروجهم للحرب ، وكانوا يظنون منهم ذلك .

وفيه (٣) أخذت جملة من عدد الطواحين ، وأصعدت إلى القلعة ، وأكثروا من نقل الماء والدقيق والأقوات إليها ، وكذلك البارود والكبريت والجل والبنب ، ونقلوا ما فى الأسوار والبيوت من الأمتعة والفرش والأسرة ، وحملوه إليها ، ولم يبقوا بالقلع الصغار لإلهمات الحرب .

وفيه ، طلبوا الزياتين وألزمهم بمائتى قنطار سيرج ، وسمروا جملة من حوانيتهم [ص ٣٣٢] وخرج جماعة من الجزارين لشرا الغنم من القرى القريبة ، فقبض عليهم العساكر القادمة ، ومنعهم من العود بالغنم والبقر ، وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والأقوات إلى المدينة ، فانتقطع الوارد من الجهة

١- وجد بليار نفسه مهدداً فى أن واحد بحشد القوات الإنجليزية التى تجتاز المسار المحاذى للنيل عن طريق الرحمانية ، وبالقوات العثمانية التى تصل من شرق الدلتا ، فإنه يطلب إلى مينو التحرك مع قواته إلى القاهرة لكى يواجه جيوش الأعداء فى الأرض المنبسطة المكشوفة إلا أن الوقت كان قد تأخر كثيراً ، فأمام الضغط الأنجلو عثمانى ، يترك لاجرانج الرحمانية وينسحب إلى القاهرة فى ١٠ مايو ١٨٠١ م ، وخرج بليار فى ١٥ مايو وقابل العثمانيين فى اليوم التالى ، ولكن دون عمل حاسم ، فقد قرر "بليار" الاحتفاظ بقواته والعودة بها إلى القاهرة للعمل على سد طريق النيل أمام القوات الإنجليزية الزاحفة ووضع بطارية قوية قادرة على وقف الأسطول النهري الإنجليزي . وكان موقف غريب من بليار ، ولكن فى الواقع لم يكن عند الضباط ولا الجنود الفرنسيين رغبة للقتال . هنرى لورنس : مرجع سابق ، ص ٥٨٠ .

٢- يوم الاثنين ٥ المحرم ١٢١٦ هـ الموافق ١٨ مايو ١٨٠١ م .

٣- أى فى خامس المحرم ، وهو تاريخ اليومية التالية أيضاً .

البحرية والقليلية ، وعَزَّتْ الأقوات ، وشح اللحم والسمن جداً ، وأغلقت حوانيت
الجزارين ، واجتهد الفرنسيين في وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية
والبحرية ، وحفروا خنادق ، وطلبوا الناس للعمل ، فكانوا يقبضون على كل من
وجدوه ، ويسوقونه للعمل ، وكذلك فعلوا بجهة القرافة ، وألقوا الأحجار العظيمة
والمراكب ببحر انبابة ^(١) ل تمنع المراكب من العبور . وابتدؤا المتاريس البحرية من
باب الحديد ممدودة إلى قنطرة الليمون إلى قصر أفرنج أحمد ^(٢) إلى
السبتية إلى مجرى البحر .

وفي ثامنه ^(٣) بعث قايمقام بليار فأحضر التجار وعظما الناس ، وسألهم
عن سبب غلق الناس الحوانيت فقالوا : له من وقف الحال والكساد والجالا والموت ،
فقال لهم : من كان موجوداً حاضراً فالزموه بفتح حانوته ، وإلا فأخبروني عنه ،
ونزلت الحكام فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشرا .

١- المقصود نهر النيل أمام أنبابه لمنع مرور السفن الإنجليزية نحو الجنوب .
٢- أفرنج أحمد : في القرن السابع عشر بدأ يظهر في مصر شكل جديد من أشكال الحزبية،
وكان وجود روابط التثام بين كل من البكوات الصناجق وكبار العسكريين ، والنور الهام
الذي لعبه السادة المتحكمون في مراكز قيادة الإنكشارية أمثال "أفرنج أحمد " ففي عام
١٧١١م قامت فتنة بين الأوجاقات العسكرية بسبب "أفرنج أحمد " وانضم إليها الباشا
وقاضى عسكر وانقسم فيها العلماء بل والعربان أيضاً وانتهت بمقتل أفرنج أحمد وخمدت
الفتنة وهدأت الأمور ، ولكن كان لها آثار كبيرة فيما بعد .
لمزيد من التفاصيل راجع .

- على بن محمد الشاذلي القراء : ذكرنا وقع بين عسكر مصر المحروسة : ١١٢٣هـ الموافق
١٧١١م تحقيق د/ عبد القادر طليمات - المجلة التاريخية العدد ١٤ عام ١٩٨٦م .
P.M.Holt , the career of Kucuk Muhammad 1671.1711- B.S.o.A.s
.XXvL.1963.

٣- يوم الخميس ٨ محرم ١٢١٦هـ الموافق ٢١ مايو ١٨٠١ م .

وفى عاشره (١) شرعوا فى هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية ،
وقربت العساكر القادمة من البر الغربى إلى البلد المسماة بنادر .

وفيه ، (٢) تواترت الأخبار بأن العساكر الشرقية وصلت أوائلها إلى بنها
وطحلا بساحل النيل .

وفى [ص ٣٣٣] ثانى عشره ، (٣) نزلت امرأة من القلعة بمتاعها واختفت
بمصر ، فأحضر الفرنسيس حكام الشرطة وألزمهم بإحضارها ، وهذه المرأة
اسمها "هوى" كانت زوجة لبعض الأمرا الكشاف ، ثم أنها خرجت عن طورها
وتزوجت "نقولا" وأقامت معه مدة ، فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها
واحتالت حتى نزلت من القلعة ، وهى على حمار ، ومتاعها محمول على حمار آخر
، فنزلت عند بعض العطف ، وأعطت المكارية الأجرة وصرفتهم من خارج واختفت
، فلما وقع عليها التفتيش وأحضرها المكارية ، قالوا لانعلم غير المكان الذى
أنزلناها به (٤) وأعطتنا الأجرة عنده ، فشددوا على المكارية ومنعوه من السراح ،
وقبضوا على أهل الحارة وحبسوه ، ثم أحضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم ،
وعلى سكان الدور ، وأعلموهم أنه إن وجدت المرأة فى حارة من الحارات ، ولم
يخبروا عنها ، نهبوا جميع دور الحارة ، وعاقبوا سكانها ، فحصل للناس غاية
الضجر والقلق بسبب اختفائها ، وتفتيش أصحاب الشرطة ، وخصوصاً عبد
العال ، فإنه كان يتنكر ويلبس زى النساء ، ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها ،

١- يوم السبت ١٠ محرم ١٢١٦هـ الموافق ٢٣ مايو ١٨٠١ م .

٢- أى فى عاشر المحرم .

٣- يوم الاثنين ١٢ محرم ١٢١٦هـ الموافق ٢٥ مايو ١٨٠١ م .

٤- فى النسخة (ب) "الذى نزلناها به" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

فيزعج أرباب البيوت والنساء ، ويأخذ منهم مصالح ومصاغاً ، ويفعل ما لا خير فيه ، ولا يخشى خالقاً ولا مخلوقاً .

وفى خامس عشره ^(١) قبضوا على "الطون أبو طاقية" النصرانى القبطى ، وحبسوه بالقلعة ، وألزموه بمبلغ دراهم تبقت عليه من حساب البلاد .

وفى سادس [ص ٣٣٤] عشره ، ^(٢) أفرجوا عن محمد أفندى يوسف ، ونزل إلى بيته ، وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لرضه .

وفيه ، انقضت دعوة تهمة الشيخ البكرى ، ومحصلها أن خادم مملوكه ، ذهب عن لسان المملوك إلى بليار قايمقام ، وأخبره أن الشيخ وصل إليه فرمان من العرضى بالأمان ، وكان هذا بإغرا عبد العال ، ليوقعه فى الوبال ، ويحرك عليه حقد الفرنسيس ، فيوقعونه فى العذاب البئيس ، لحازرة بينه وبين الشيخ البكرى [وميل للمملوك ، وكان وسيماً عزيزاً على سيده جداً ، مبتلى بحبه] ^(٣) فلما حضر الشيخ على عادته عند قايمقام سألته عن ذلك ، فجحدته ، فأحضر الخادم الذى بلغ ذلك ، فصدق على ذلك ، وأسند إلى المملوك سيده ، فأحضر المملوك وسأله ، فقال نعم ، فقالوا له وأين فرمان ، فقال : قراه وقطعه ، فقال الفرنسيس : وكيف يقطعه هذا دليل الكذب ، لأنه لا يصح أن يتلقاه بالقبول ثم يقطعه ، ف قيل له : ومن أتى به ، قال فلان ، فالزموا الشيخ بإحضار ذلك ^(٤) الرجل ، وحبس المملوك عند

١- يوم الخميس ١٥ محرم ١٢١٦ الموافق ٢٨ مايو ١٨٠١ م .

٢- يوم الجمعة ١٦ محرم ١٢١٦ هـ الموافق ٢٩ مايو ١٨٠١ م ، وهو تاريخ اليومية التالية أيضاً

٣- الفقرة التى بين القوسين محنوفة من النسخة (أ) وكذلك من عجائب الآثار ، وقد ألح البعض إلى أن العلاقة التى بين المملوك وسيده كانت علاقة جنسية . وكان ذلك شائعاً فى ذلك الوقت ، وأن افتتنان الشيخ بمملوكه الوسيم كان سبباً فى اهتمامه بإنقاذه من أيدي الفرنسيين رغم جرمته التى ارتكبها فى حق .

لمزيد من المعلومات راجع : كريستوفر هيرولد : مرجع سابق .

٤- فى النسخة (ب) "هذا" ولكن الصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

عبد العال يومين ، ونال غرضه منه ^(١) وحضر الرجل فسأله ، فجدد ذلك ولم يثبت عليه وظهر كذب الغلام والخادم ، فعند ذلك طلب الشيخ غلامه ، فقال قايمقام : إن قصاصه فى شريعتنا أن يقطع لسانه ، فشفع فيه سيده وأخذه ، بعد أمور وكلام قبيح قاله الغلام فى حق سيده .

وفيه ^(٢) حضر حسين كاشف اليهودى إلى قايمقام ، [ص ٢٣٥] وأخبره أن الأمرا الذين بالصعيد خرجوا عن طاعة الفرنساوية ، وردوا مكاتبتهم التى أرسلوها لهم بعد موت مراد بيك ، وأنهم مسروا وتوجهوا إلى بحرى ، من البر الغربى ، وعثمان بيك الأشقر ذهب من خلف الجبل إلى جهة الشرق ، فلما حصل ذلك ركب قايمقام ، وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها ، وأخبرها أنها فى أمان ، هى وجميع نساء الأمرا والكشاف والأجناد ، ولا مؤاخذه عليهن بما فعله رجالهن . وفى محرم عشرينه ^(٣) توكل رجل قبضى يقال له "عبد الله" من طرف يعقوب، بجمع طايفة من الناس لعمل المتاريس فتعدى حتى على بعض الأعيان ، وأنزلهم من على دوابهم ، وعسف وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه ، فتشكى الناس من ذلك القبضى ، وأنوها شكواهم إلى بليار قايمقام ، فأمر بالقبض على ذلك القبضى ، وحبسه بالقلعة . ثم فردوا على كل حارة رجلين يأتى بهما شيخ الحارة ، وتدفع لهما أجرة من سكان الحارة .

١- عبارة "ونال غرضه منه" غير موجودة فى النسخة (أ) وكذلك فى عجائب الآثار ويفهم منها أن عبد العال بسبب ميله للمملوك ، قد انتهز فرصة حبس الغلام فى بيته وأقام معه علاقة جنسية ، والحق أن الشنودز الجنسى كان مرضاً اجتماعياً منتشراً فى تلك الفترة حتى بين بعض الأعيان ، الذين افتننوا بالغلمان والمردان ، ورغم أن ذلك لا يبدو واضحاً فى مظهر التقديس ، إلا أنه يظهر بوضوح فى عجائب الآثار ، خاصة الأجزاء ١ ، ٤٠٢ .

٢- أى فى يوم الجمعة ١٦ محرم .

٣- ٢٠ محرم الثلاثاء ١٢١٦هـ الموافق ٢ يونيو ١٨٠١ م .

وفيه ، وردت الأخبار بأن حضرة (١) الصدر الأعظم وصل ركابه إلى دجوه .
وفى يوم الاثنين (٢) سمعت عدة مدافع على بعد وقت الضحوة .
وفى ذلك اليوم ، قبل العصر ، طلبوا مشايخ الديوان ، فاجتمعوا بالديوان ،
وحضر الوكيل والترجمان ، وطلبهم للحضور إلى قاي مقام ، فلما حصلوا عنده قال
لهم [ص ٢٣٦] على لسان الترجمان : نخبركم أن العدو قد قرب منا ، ونرجوكم أن
تكونوا على عهدكم مع الفرنساوية وأن تنصحوا أهل البلد والرعية بأن يكونوا
مستمرين على سكوتهم وهدهم ، ولا يتدخلوا فى الشغب ، فإن الرعية بمنزلة
الولد ، وأنتم بمنزلة الوالد ، والواجب على الوالد نصيح ولده ، وتأديبه
وتدريبه على الطريق المستقيم التى يكون فيها الخير والصلاح ، فإنهم إن
داموا على الهدو حصل لهم الخير ، ونجوا من كل شر ، وإن حصل
منهم خلاف ذلك (٣) نزلت عليهم النار ، وأحرقت دورهم ، ونهبت

١- كلمة "حضرة" غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ ، ولكن لم ترد
أيضاً فى عجائب الآثار فكتب الجبرتي هذه اليومية كالآتى " وردت الأخبار بأن الوزير وصل
دجوه " فالجبرتي الحريص على استخدام كافة ألقاب التفخيم وأسباغها على الصدر
الأعظم هو نفسه الذى يحذفها فى عجائب الآثار .

٢- يوم الاثنين ٢٦ محرم ١٢١٦ هـ الموافق ٨ يونيو ١٨٠١ م .

٣- أصدر مينو وهو فى الأسكندرية بياناً أرسله ليوزع على سكان القاهرة جاء فيه . بسم
الله الرحمن الرحيم - لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . من عبد الله جاك مينو . القائد
العام لجيش الشرق وممثل حكومة الجمهورية الفرنسية فى مصر ، إلى جميع سكان مدينة
القاهرة ومصر ، كبيرهم وصغيرهم ، أغنيائهم وفقرائهم . يقوم بعض الرجال من دعاة
الشر والخداع والذين لا يفكرون إلا فى إلحاق الأذى بالشعب ، بالعمل على ترويج شائعات
مزعجة فى مدينة القاهرة . وأحذركم أنه إذا ثبت على أى شخص من أية أمة أو دين كان
أنه يروج أو يتشر هذه الشائعات المزعجة أو يحرض على قرويجها ، فسيلقى عليه القبض
فوراً ويضرب عنقه فى وسط أحد ميادين القاهرة . فيا سكان القاهرة ومصر ، لتبقوا
هادئين فى منازلكم ، وقوموا بأعمالكم كال المعتاد ، وتذكروا ما أقوله لكم : إن الحكومة
الفرنسية تسهر على أمنكم لاعتمدوا حمايتها لكم ولكن عيونها يقطه دائماً على كمل الذين يحاولون التمرد أو الثورة
وخير سلام على من اتبع الهدى ١١ شوال سنة ١٢١٥ هـ / مينو . كوربيه دى لييجيت العدد ١٠٥ ، ص ٢٨٢ .

أموالهم ومتاعهم ، وتيتمت أولادهم ، وسبيت نساؤهم ، وألزموا بالأموال والفرد
التي لا طاقة لهم بها ، فقد رأيت ما حصل فى الوقائع السابقة ، فاحذروا من ذلك
، فإنكم لا تدرون العاقبة ، ولا نكلفكم المساعدة لنا ، ولا المعاونة لحرب عدونا ،
وإنما نطلب منكم السكون والهدوء لا غير . فأجابه بالسمع وقولهم كذلك ، وقرئ
عليهم ورقة بمعنى ذلك ، وأمرؤا الأغا وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس بذلك ،
وأنهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة ، فلا ينزعجوا من ذلك ، فإنه شئك
وعيد لبعض أكابرهم ، وأن يجتمع من الغد بالديوان الأعيان والتجار وكبار
الأخطاط ومشايخ الحارات ، ويتلى عليهم ذلك .

فلما كان ضحوة يوم الثلاثاء^(١) اجتمعوا كما ذكر وحصلت الوصية
والتحذير [ص ٢٣٧] وانتهى المجلس وذهبوا إلى محلاتهم .

وفى ذلك اليوم ، أشيع حضور حضرة الصدر الأعظم إلى شلقان^(٢) وكذلك
العساكر الغربية^(٣) حضرت إلى أول الورداريق .

وفى يوم الجمعة غايته^(٤) اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة ،

١- يوم الثلاثاء ٢٧ محرم ١٢١٦هـ الموافق ٩ يونيو ١٨٠١ م .

٢- شلقان : من القرى القديمة وردت فى نزمة المشتاق بين الخرقانية وزفيتة (زفيتة شلقان
وهى المنيرة الآن) وفى التحفة شلقان من أعمال القليوبية ووردت فى مباحج الفكر شلقام
فى القليوبية . قال ولها نظير فى البهنساوية والصواب أن لا صلة بين هذه التى تنتهى بنون
فى آخرها وبين شلقام التى بالهنساوية وتنتهى بميم فى آخرها .

محمد رمزى - مرجع سابق ، القسم الثانى ، ج ١ ، ص ٥٦ .

٣- يستخدم الجبرتى اسم العساكر الشرقية للدلالة على الجنود العثمانيين القادمين إلى مصر
من ناحية الشام برئاسة الصدر الأعظم والعساكر الغربية للدلالة على الإنجليز والعثمانية
بقيادة القبطان حسن باشا .

٤- يوم الجمعة ٢٠ المحرم ١٢١٦هـ الموافق ١٢ يونيو ١٨٠١ م .

وحضر "استوف" الخازندار ، وصحبته "أبوديف" ، فتكلم الخازندار ، وترجم عنه "رفاييل" بقوله : أنه يثنى على كل من القاضى والشيخ إسماعيل الزرقانى باعترائيهما فيما يتعلق بأمر المواريث وبيت المال ، والمصالح على التترك المختومة ، لأن الفرنساوية ، لم يبق لهم من الإيراد إلا ما يتحصل من ذلك . والقصد الاعتنا أيضاً بأمر البلاد والحصص التى انحلت يموت أربابها ، فلازم أيضاً من المصالحة والحلوان والمهلة فى ذلك ثمانية أيام ، فمن لم يصالح على الالتزام الذى له فيه شبهة فى تلك المدة ضبطت حصته ، ولا يقبل له عذر بعد ذلك . واعلموا أن أرض مصر استقر ملكها للفرنسيين ، فلازم من اعتقادكم لذلك ، وركوزه فى أذهانكم ، كما تعتقدوا وحدانية الله تعالى ، ولا يغرنكم هؤلاء القادمون وقربهم ، فانهم لا يخرج من بين أيديهم شئ أبداً ، وهؤلاء الإنكليزية ناس خوارج حرامية ، وصناعتهم إلقاء العداوة والفتن ، والعثملى مغتر بهم ، فإن الفرنساوية كانت من الأحباب الخالص^(١) للعثملى ، فلم يزلوا حتى أوقعوا بينه وبينهم العداوة والشرور ، وأن بلادهم ضيقة ، وجزيرتهم صغيرة ، ولو كان^(٢) بينهم وبين الفرنساوية [ص ٣٣٨] طريق مسلوكة من البر ، لا نمحى أثرهم ، ونسى ذكرهم من زمان مديد ، وتأملوا فى شأنهم ، وأى شئ خرج من أيديهم ، فإن لهم ثلاثة أشهر من حين طلوعهم إلى البر وإلى الآن لم يصلوا إلينا ، والفرنسيين عند قدومهم ، وصلوا فى ثمانية عشر يوماً ، فلو كان فيهم همة أو شجاعة أو إقدام لوصلوا مثل وصولنا ، وكلام كثير من الهوس والغفلة^(٣)

١- فى النسخة (ب) "لخاص" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٢- فى النسخة (أ) "ولو كان" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٣- عمل الفرنسيون على إصدار العديد من المنشورات التى تهدف إلى تحذير المصريين من الثورة وأن النصر لابد لحليف للفرنسيين والتقليل من قيمة القوة المهاجمة لهم سواء من العثمانيين أو الإنجليز ولكن الجبرتى بعقله الواعى يعلق على مثل هذا الكلام بقوله "وكلام كثير من الهوس والغفلة" .

شهر صفر الخير

استهل بيوم السبت ^(١) وفى ذلك اليوم قبل المغرب ^(٢) مشى عبد العال الأغا فى شوارع المدينة ، وقدامه منادى يقول : "الأمن والأمان على جميع الرعايا ، وفى غد يعمل شنك بمدافع من القلاع فى الساعة الرابعة ، فلا تخافوا ولا تنزعجوا ، فإنه حضرت بشارة بوصول بونابرته بعمارة عظيمة إلى الأسكندرية ، وأن الإنكليز رجعوا القهقرى " .

فلما أصبح يوم الأحد ، فى الساعة الرابعة من الشروق ^(٣) ضربت المدافع ، وتابعوا ضربها من جميع القلاع . وطلع أناس قبل ذلك إلى المنارات ، ونظروا بالنضارات ، فشاهدوا العساكر الغربية انجرت ووصلت إلى آخر الدوايق ، وأول انبابة . فنصبوا خيامهم أسفل انبابة . وعند وصولهم إلى مضاربهم ، ضربوا عدة مدافع ، فلما سمعها الفرنسيات ، ضرب الآخرون تلك المدافع التي ذكروها أنها شنك . وأما العساكر الشرقية فوصلت أوائلهم إلى منية الأمرا ، المعروفة بمنية السيرج ^(٤) [ص ٣٣٩] والمراكب فيما بينهما من البرّين كثيرة ، فعند ذلك عزّت

١- يوم السبت غرة صفر ١٢١٦هـ الموافق ١٣ يونيو ١٨٠١ م .

٢- كلمة " المغرب " غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

٣- أى فى حوالى الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد ، ٢ صفر ١٢١٦هـ الموافق ١٤ يونيو ١٨٠١ م .

٤- منية السيرج : من القرى القديمة وردت فى كتاب "أحسن التقاسيم" للمقدسى فى اسم المنيتين وهما منية الشيرج هذه ومنية الأصبغ . كانت منية الشيرج واقعة على شاطئ النيل لغاية سنة ١٦٨٠هـ وفى تلك السنة طمى الخور الذى كان فاصلاً بينها وبين جزيرة الفيل التي تشمل اليوم قسمي شبرا وروض الفرج ، وذكر أميلينو فى جغرافيته أن "تمونى بسيسلمون" هو أسمها القبطى والصواب أنه ترجمة اسمها العربى باللغة الرومية . محمد رمزى . مرجع سابق ، القسم الثانى . ج ١ ص ١٥ .

الأقوات وشحت ، وخصوصاً السمن والجبن ^(١) والأشياء المجلوبة من الريف ، ولم يبق طريق مسلوكة إلى المدينة إلا من جهة باب القرافة ، وما يجلب من جهة البساتين ، من القمح والتبن ، فيأتى ذلك إلى عرصة الغلة بالرميلة ، وتزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف ، فيسمع لهم ضجة عظيمة ، وشح اللحم أيضاً وغلا سعره ، لقلّة المواشى والأغنام .

وفى يوم الاثنين ثالثه ^(٢) حصلت الجمعية بالديوان ، وحضر التجار ومشايخ الحارات والأغا ، وحضر مكتوب من "بليار" قاي مقام خطاباً للحاضرين يذكر فيه أنه حضر إليه مكتوب من كبيرهم "منوا" بالأسكندرية ، صحبة هجانة فرنسيس وصلوا إليهم من طريق البر ^(٣) مضمونه أنه طيب بخير ، والأقوات كثيرة عندهم ، يأتى بها العربان إليهم ، وبلغهم خبر وصول عمارة إلى بحر الخزر ^(٤) وأنهاء عن قريب تصل إلى الأسكندرية ، وأن العمارة حاربت بلاد الإنكليز ، واستولت على شقة كبيرة منها ، فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ، ودوموا على هدوكم ^(٥) وسكونكم ، إلى آخر ما فيه من الكذب والخرافات وكان وصول هذا المكتوب ، بعد نيف وأربعين يوماً من انقطاع أخبار من فى سكندرية ولا أصل لذلك .

وفى ذلك اليوم ^(٦) قتل عبد العال رجلاً ، ذكروا أنه وجد معه مكتوب من

١- فى النسخة (ب) "السمن والخبز" ولكن الصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٢- يوم الاثنين ٣ صفر ١٢١٦ هـ الموافق ١٥ يونيو ١٨٠١ م .

٣- فى النسخة (أ) "من طريق البرية" ولكن الصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٤- فى جميع النسخ "أبحر الجرد" وفى عجائب الآثار "بحر الخزر" و"بحر الخزر" بحر قزوين وهو بحر مغلق لا يعقل أن تصل سفن منه إلى الأسكندرية لذا فالمقصود هنا غير واضح .

٥- يؤكد الناسخ على النطق العامى للكلمة يحذف الهمزة ، وتشديد الواو .

٦- يوم الاثنين ١٣ صفر الموافق ١٥ يونيو ١٨٠١ م .

بعض النساء ، مرسل إلى بعض أزواجهن بالعرضى (١) قتل [ص ٣٤٠] ذلك الرجل

بباب زويلة ، ونودى عليه : "هذا جزا من ينقل الأخبار إلى العثملى والإنكليز" (٢)

وفيه (٣) وصلت العساكر الشرقية إلى العادلية ، وامتد عرضى همايون منها إلى قبلى منية السيرج ، وكذلك الغربية إلى انبابة ، ونصبوا خيامهم بالبرين ، والمراكب بينهم فى النيل ، وضربوا عدة مدافع ، وخرج عدة من الفرنساوية خياله ، فترامحوا معهم وأطلقوا البنادق ثم انفصلوا بعد حصّة من النهار ، ورجع كل إلى مكانه ، واستمر هذا الحال على هذا المنوال ، يقع بينهم فى كل يوم .

وفى سادسه (٤) زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النصر ، وسكن إبراهيم بيك زاوية الشيخ دمرطاش ، وحضر جماعة من العسكر وأشرفوا على الجزارين [من حايط المديح ، وطلبوا شيخ الجزارين] (٥) ووجدوا ثلاثة أنفار من الفرنسييس ، فضربوا عليهم بنادق ، فأصيب أحدهم فى رجله ، فأخذه وهرب اثنان ، وأصيب جزار يهودى ، ووقع بين الفريقين مضاربة ، على بعد وقتل بعض

١- أى إلى معسكر العثمانيين القادمين من الناحية الشرقية .

٢- زادت حالات الأعدام التى أمر بها الفرنسيون وذلك لخرج موقفهم ولحاولة قمع الأهالى .

ولقد أعدم مينو عدة أفراد فى الأسكندرية كذلك - نفذ حكم الأعدام رمياً بالرصاص بساحة الأسكندرية فى المدعوين : سليمان ، قبطان المركب أوليانو ، وأحمد بابوجى وحيل موسم من الأسكندرية لأنهم يرددون أحاديث من شأنها إثارة الفوضى والحث على الثورة - وسوف يكون هذا مصير كل من سيسلك هذا الطريق .

الأمضاء مينر . كوربيه دى ليجييت - العدد ١١١ - ص ٤١٠ .

٣- يوم الاثنين ١٣ صفر ١٢١٥هـ الموافق ١٥ يونيو ١٨٠١م .

٤- يوم الخميس ٦ صفر الموافق ١٨ يونيو ١٨٠١م .

٥- العبارة التى بين القوسين كتبت مرتين فى النسخة (أ) وربما ذلك سهر من الناسخ .

قتلى ، وأسرب بعض أسرى ، ولم يزل الضرب بينهم إلى قريب العصر ،
والفرنسيين يرمون من القلعة الظاهرية ، وقلعة نجم الدين والتل ، ولا يتقاعدون
عن حصونهم (١)

وفى سابعه (٢) وقعت مضاربة بين الفريقين ببنادق ومدافع من [ص ٣٤١]
الصباح إلى العصر أيضاً ، وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية .

وفيه ، (٣) قبضوا على رجل شبه خدام ظنوه جاسوساً فأحضروه إلى عند
قايمقام ، فسأله فلم يقر بشئ ، فضربوه عدة مرات حتى ذهل عقله ، وصار
كالمتل ، وكرروا عليه الضرب والعقاب ، وضربوه بالكرايبيج على كفوفه ووجهه
ورأسه ، حتى قيل أنهم ضربوه نحو ستة آلاف كرايبيج ، وهو على حاله ، ثم أودعوه
الحبس .

وفيه ، أطلقوا محبوساً يقال له الشيخ سليمان حمزة الكاتب ، وكان
محبوساً بالقلعة من مدة ستة أشهر ، فأطلق على مصلحة ألفين ريال .

وفى ثامنه (٤) وقعت مضاربة أيضاً بطول النهار ، ودخل نحو خمسة
وعشرين نفرأ من العثمانية إلى الحسينية ، وجلسوا على مصاطب القهوة ، وأكلوا
كعكاً وخبزاً وفولاً مسلوقاً (٥) وشربوا قهوة ثم انصرفوا إلى مضربهم ، وأخذ

١- فى هذه الفترة بعث الإنجليز والعثمانيين "البليار" يعرضون عليه الصلح . ولكنه حتى ذلك
الوقت رفض أملاً فى وصول الإمدادات وتحسن الأحوال . وهذا الموقف سيتغير بعد قليل

٢- يوم الجمعة ٧ صفر ١٢١٦ هـ الموافق ١٩ يونيو ١٨٠١ م .

٣- أى فى سابع صفر ، وهو تاريخ اليومية التالية أيضاً .

٤- يوم السبت ٨ صفر الموافق ٢٠ يونيو ١٨٠١ م .

٥- وردت فى جميع النسخ "مسلوقاً" والصواب ما أثبتناه بالمتن "مسلوقاً" لاستقامة المعنى .

الفرنساوية عسكرياً من أتباع محمد باشا والى غزة والقدس ومصر ، فحبسوه ببيت قايمقام . وأغلقوا فى ذلك اليوم باب النصر وباب العدوى .

وفيه ، زحفت عساكر البر الغربى إلى تحت الجيزة ، فحضر فى صباحها "ينى" وأخبر قايمقام ، فركب من ساعته وعدى إلى بر الجيزة ، فسمع الضرب أيضاً من ناحية الجيزة ، وسمعت طبول الأمرا ، ونقاقيرهم .

واستمر الأمر إلى يوم الثلاثاء حادى عشره^(١) فبطل الضرب من وقت الزوال، ولما وصلوا جهة الجيزة انتشروا إلى قبلى [ص ٣٤٢] منها ، ومنعوا المعادى^(٢) من تعدية البر الشرقى ، فانقطع الجالب^(٣) من الناحية القبلىة أيضاً وامتنع وصول الغلال والأقوات والبطيخ والعجوز والخضروات والخيار والسمن والجبن والنعم ،^(٤) فعزّت الأقوات ، وغلا سعر الموجود منها جداً . واجتمع الناس بعرضة الغلة بالرميلة ، يريدون شراء الغلة ، فلم يجدوها ، فكثّر ضجيجهم ، وخرج الأكثر منهم بمقاطفهم إلى جهة البساتين ، ورجع الباقون من غير شئ ، وأحضر عبد العال القبانىة ، وألزمهم بإحضار السمن ، وضرب البعض منهم ، فأحضروا له فى يومين أربعة عشر رطلاً بعد الجهد فى تحصيلهم ، وبيعت الدجاجة بأربعين نصفاً ، وامتنع وجود اللحم من الأسواق .

١- يوم الثلاثاء ١١ صفر ١٢١٦ هـ الموافق ٢٣ يونيو ١٨٠١ م .

٢- أى المراكب التى تعمل على نقل الناس بين البرين بالأجر ، وفى طبعة وزارة التربية والتعليم عرفوا المعادى بأنها "كل من أراد اجتياز الشاطئ" وهو خطأ لأن المقصود المراكب وليس الأشخاص .

٣- فى النسخة (ب) "الجلب" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٤- هكذا فى مظهر التقديس ، وفى عجائب الآثار "والمواشى" وفى طبعة التربية والتعليم "والغنم" .

واستمر الأمر على ذلك الأربعاء والخميس^(١) والمضاربة بين الفريقين ساكنة ، وأشيع وقوع المسالبة والمراسلة بينهما ، فانسراً الناس ، وسكن جأشهم .
وفى ذلك اليوم^(٢) أغلقوا باب القرافة ، وباب المجرات ، ولم يعلم سبب ذلك ،
ثم فتحوها عند الصباح من يوم الجمعة ، ورفعوا عشور الغلة .
وفى يوم الاثنين سابع عشره^(٣) أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى
العثمانية ، وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشاً ، وأرسلوهم إلى
عرضى همايون ، وكانوا بلغ بهم الجهد من الخدمة وشيل التراب والأحجار ،
وضيق الحبس والجوع ، ومات الكثير منهم ، وكذلك أفرجوا عن جملة من العربان
والفلاحين .

وفى ليلة الاثنين المذكور ، [ص ٣٤٣] سمع صوت مدفع بعد الغروب ، عند
قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ، ثم سمع منها أذان العشا والفجر ، فلما
أضاء النهار ، نظر الناس ، فإذا البيرق العثماني بأعلامها ، والمسلمون على
أسوارها ، فعلم الناس بتسليمها ، وكان ذلك المدفع إشارة إلى ذلك ، ففرح الناس
، وتحققوا أمر المسالبة ، وأشيع الإفراج عن الرهاين من المشايخ وغيرهم ، وباقى
المحبوسين فى الصباح ، وأكثر الفرنساوية من النقل والبيع فى أمتعتهم وخيولهم
ونحاسهم وجواريهم وعبيدهم ، وقضا أشغالهم^(٤)

- ١- يومى الأربعاء والخميس ١٢ ، ١٣ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٢٤ ، ٢٥ يونيو ١٨٠١ م .
- ٢- أى فى يوم الخميس ١٣ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٢٥ يونيو ١٨٠١ م .
- ٣- يوم الاثنين ١٧ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٨٠١ م .
- ٤- كان بليار مستعد للتفاوض والاستسلام فى مقابل شروط مشرفة وكان الدافع وراء ذلك
أدراكه بحالة الضعف المادى والمعنوى الذى يعانى منه جيشه وعدم تزويد الحكومة الفرنسية
لهم لا بالمؤن ولا العتاد ، كذلك فهو يدرك كذب تصريحات مينو فى الأسكندرية وأنها
تصريحات للاستهلاك المحلى . لكل ذلك كان يدرك استحالة الوقوف فى وجه القوات
المهاجمة له . فقبل التفاوض وتسليم القاهرة .

وفى ذلك اليوم ، أنزلوا عدة مدافع من القلعة ، وكذلك من قلعة باب البرقية ،
أمتعة وفرشاً وباروداً .

وفى يوم الثلاثاء^(١) عمل ديوان ، وحضر الوكيل وأعلن بوقوع الصلح
المسألة ، وأوعده أن فى الجلسة الآتية يأتى إليهم بفرمان الصلح وما اشتمل عليه
من الشروط ، ويسمعه جهاً .

وفى ذلك اليوم ، كثر اهتمام الفرنساوية بنقل الأمتعة من القلعة الكبيرة ،
بأقى القلاع بقوة السعى^(٢)

وفيه ،^(٣) أفرجوا عن محمد أفندى أبودفية ، واسماعيل القلق ، ومحمد
شيخ الحارة بباب اللوق ، والبرنوسى نسيب أبودفية ، والشيخ خليل المنير ،
آخرين تكملة ثمانية أنفار ، ونزلوا إلى بيوتهم .

وفيه ، سافر عثمان بيك البرديسى إلى الصعيد ، وعلى يده فرمانات للبلاد
بالأمن والأمان ، وسوق المراكب بالغلل والأقوات إلى مصر ، ويلاقى ستة آلاف
من عسكري الإنكليز^(٤) حضروا من [ص ٣٤٤] القلزم إلى القصير^(٥)

١- يوم الثلاثاء ١٨ صفر ١٢١٦ هـ الموافق ٣٠ يونيو ١٨٠١ م .

٢- فى النسخة (ب) "بقوة السفن" وهو خطأ والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٣- أى فى يوم الثلاثاء ١٨ صفر .

٤- هذه هى الحملة الأنجلو هندية التى وصلت من الهند ورغم أنها لم تشترك فى القتال إلا
- أن لها دوراً كبيراً فى إجبار بليار على التسليم .

٥- القصير : تقع القصير على خط ٢٦.٦ شمالاً وخط ١٧ / ٢٤ شرقاً وهى تقع على
الساحل الغربى للبحر الأحمر قبالة قوص على النيل إلى الشمال من عيذاب واكتسبت
أهميتها لقربها من قوص حيث كانت تجارة الكارم تمر عبرها إلى قوص ثم تحمل فى
النيل إلى مركز تجارة الكارم فى مصر القديمة . وقد اكتسبت قوص أهمية تجارية فى
العصر المملوكى وذلك لكونها مركزاً يرد إليه التجار الواصلون إلى القصير ببضائع
الجزيرة العربية والهند غير أن أهميتها تدهورت بعد كشف رأس الرجاء الصالح . ولكن
عادت إليها أهميتها فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر . راجع د/ عبد الحميد
سليمان - مرجع سابق . ص ٢٦

وفيه ، شنقوا شخصاً فرنساوياً على شجرة بالأزبكية ، قيل أنه سرق .
وفيه ، أرسل الفرنسيون إلى حضرة الصدر الأعظم ، وطلبوا جمالاً ينقلون
عليها متاعهم ، فأمر لهم بمايتى جمل ، وقيل أربعماية إليهم مُسَعَّرَة .
وفى يوم الخميس عشرينه (١) أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ ، وهم
الشيخ السادات والشرقاوى والشيخ الأمير والشيخ محمد المهدي ، وحسن أغا
المحتسب ، ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم . فنزلوا إلى بيت قايمقام وقابلوه ،
فقال للمشايخ : إن شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير ، فإنى كلمته ووصيته عليكم .
وفيه (٢) حضر الوزير الأعظم والعساكر إلى ناحية شبرا ، وكذلك قبطان
باشا والانكليز والعساكر الغربية قباهم ، ونصبوا الجسر فيما بينهم على البحر ،
وهو من مراكب مرصوفة ، مثل جسر الجيزة ، بل يزيد عنه فى الإتقان بكونه من
ألواح فى غابة الثخن ، وله درابزى من الجهتين أيضاً .
وفيه ، لصقوا أوراقاً بالطرق مكتوبة بالعربى والفرنساوى ، وفيها شرطان
من شروط الصلح التى تتعلق بالعامه ، ونصه : " ثم أنه أراد الله تعالى بالصلح ما
بين عساكر الفرنسيون وعساكر الانكليز وعساكر العثمانية ، ولكن مع هذا الصلح
، أنفسكم وأديانكم ومتاعكم لم أحداً يقارشهم ، ورؤس [ص ٣٤٥] عساكر الثلاثة
جيوش قد اشروطوا بهذا كما تروه .

الشرط الثانى عشر

كل (٣) واحد من أهالى مصر المحروسة من كل ملة كانت الذى يريد يسافر

١- يوم الخميس ٢٠ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٢ يوليو ١٨٠١ م .

٢- أى فى يوم الخميس ، وهو تاريخ اليومية التالية أيضاً .

٣- كلمة "كل" غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

مع الفرنسية يكون مطلق الإرادة ، وبعد سفره كامل ما يبقى عياله ومصالحه لم أحد يعارضهم .

الشرط الثالث عشر

لا أحداً من أهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت ، لا يكون قلقاً من قبل نفسه ولا من ولا من قبل متاعه ، جميع الذى كانوا بخدمة الجمهور الفرنسية ، بمدة إقامة الجمهور بمصر ، ولكن الواجب يطيعون الشريعة . ثم يا أهالي مصر وأقاليمها ، جميع الملل ، أنتم ناظرين لحد آخر درجة الجمهور الفرنسية ناظر لكم ولراحتكم ، فليزِم أنتم أيضاً تسلكوا الطريق المستقيمة ، وتفكروا أن الله تعالى جل جلاله هو الذى يفعل كل شئ " وعليه إمضا "بليار قايمقام " (١)

وفى يوم الجمعة (٢) عملوا الديوان ، وحضر المشايخ والوكيل ، فقال الوكيل هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر (٣) فقالوا لا ، فأبزر ورقة من كفه بالقلم الفرنسية ، فشرع يقرأها والترجمان يفسرها ، وهى تتضمن الإحدى عشر

١- لا تختلف شروط اتفاقية الجلاء عن القاهرة مع اتفاقية عين شمس إلا فى تحديد المدة الزمنية التى يجلو الفرنسيون بعدها ، وهذه الاتفاقية تدور حول المحاور الآتية .
المحور الأول . المدة الزمنية القصيرة وهى عدة أيام .
المحور الثانى . تحرر العثمانيون من الالتزامات المادية التى فرضوها على أنفسهم فى اتفاقية عين شمس .

المحور الثالث . وهو يتعلق بالمصريين الذين تعاملوا مع الفرنسيين فى فترة تواجدهم فى مصر وهم فى الحقيقة من كافة الأديان والأجناس فقضت الاتفاقية على أعطائهم الأمان وعدم التعرض لهم وحريتهم أما فى السفر مع الفرنسيين أو فى بقاعهم وأصدار عفاً عاماً عنهم وكان ذلك ضرورياً حتى لا يضار مصرى من الذين تعاونوا مع الحملة .

٢- يوم الجمعة ٢١ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٣ يوليو ١٨٠١م .

٣- تكونت الاتفاقية من ٢١ شرطاً وليست ١٣ كما يذكر الجبرتى .

شرطاً الباقية ، فقال إن الجيش الفرنساوى يلزم أن يخلو القلاع ومصر، ويتجهون على البر بمتاعهم إلى رشيد ، وينزلون فى مراكب ، ويتوجهون إلى بلادهم ، وهذا الرحيل ينبغى أن يسرع به ، وأقل ما يكون فى خمسين يوماً ، وأن يساق الجيش [ص ٣٤٦] من طريق مختصر ، وسر عسكر الإنكليز والمساعد يلزم أن يقوم لهم بجميع ما يحتاجوه من نفقة ومؤونة وجمال ومراكب والمحل الذى يبدأ منه السعى يكون بالتراضى بين الجمهور والإنكليز والمساعد ، وكامل الأمتعة . والانتقال تتوجه من البحر ، ومعهم جيش من الفرنساوية لأجل الحراسة ، ولابد من كون المؤنة التى ترتب لهم المؤنة التى كانوا يعطوها هم لجيش الإنكليز ، ورؤسايهم ، وعلى روسيا عساكر الإنكليز وحضرة العثمانلى ، القيام بنفقة الجميع ، والحكام المتقيدون بذلك . يحضروا لهم المراكب ليستأقوهم إلى فرانسفة من جهة البحر المحيط ، وأن يقدم كلا من حضرة العثمانلى^(١) والإنكليز أربع مراكب للعليق والعلف للخيال الذين يأخذونهم فى المراكب^(٢) وأن يسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم إلى أن يصلوا إلى فرانسفة ، وأن الفرنساوية لا يدخلون مينة إلا مينة فرانسفا ، والأمناء والوكلاء يقدمون لهم ما يحتاجون إليه ، نظراً لكفاية عساكرهم ، والمدبرون والأمناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم ما يحتاجون من أوراقهم وكتبهم ، والذى شروها من مصر ، وكل من أهل الإقليم المصرى ، إذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الأمن على متاعه وعياله ، وكذلك من داخل [ص ٣٤٧] الفرنساوية من أى ملة كان فلا معارض له إلا أنه يجرى على خواليه السابقة.

١- كلمة "العثمنلى" غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

٢- كلمة " المراكب " غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

وجرحا (١) الفرنسية يتخلفون بمصر ، ويعالجهم الحكما ، وينفق عليهم العثملى ، وإذا عوفوا توجهوا إلى فرانسة بالشروط المتقدم ذكرها ، وحكام العثملى يتعهدون من بمصر منهم . ولا بد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهون بمركبين إلى طولو (٢) فيرسلوا خبراً إلى فرانسة ، ليطلعوا حكامها على الصلح وسائر الرسوم . وكل جدال أو خصام صدر بين شخصين [من الفرنسية وغيره ، فلا بد أن يقوم شخصين] (٣) حاكمين من الطائفتين ليتكلموا فى الصلح ، ولا يقع فى ذلك نقض عهد الصلح . وعلى كل طائفة معين من العثملى والفرنساوى أن تسلم ما عندها من الأسرى ، ولا بد من رهاين من كل طائفة ، واحد كبير يكون عند الطائفة الأخرى ، حتى يتوصلوا إلى فرانسة . ثم قال الوكيل : وقد عملنا بالشروط ، وما ندرى ماذا يكون ، فقليل له : هذه شروط عليها علامة القبول ، وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام ، فقال الوكيل : إنى أرجو أن يكون هذا الصلح الخصوصى مبدأ للصلح العمومى .

وفيه (٤) كثر خروج الناس ودخولهم ، من الاتباع والباعة والمتكرين من نقب البرقية المعروف بالغريب . فسار الحرس من الفرنسية ، يأخذون من الداخل والخارج دراهم ولا يمنعونهم ، فلما علم الناس بذلك ، كثر ازدحامهم ، فلما أصبحوا [ص ٣٤٨] منعهم ، فدخلوا وخرجوا من باب القرافة ، فلم يمنعه

١- هكذا فى جميع النسخ والصواب "جرى" بالياء .

٢- هكذا فى جميع النسخ وعجائب الآثار أيضاً والمقصود ميناء طولون على سواحل فرنسا الجنوبية المطل على البحر المتوسط .

٣- ما بين القوسين غير موجودة فى النسخة (أ) فأثبتناها من بقية النسخ .

٤- أى فى الجمعة ٢١ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٣ يوليو ١٨٠١م .

الواقفون به من الفرنسييس ، بل كانوا يفتشون البعض ، ويمنعون البعض ، وقد دخل بعض أكابر الإنكليز ، وصحبتههم فرنساوية ، يفرجونهم على البلدة والأسواق . وكذلك دخل بعض أكابر العثمانية ، فزاروا قبر الإمام الشافعى ، وسيدنا الحسين ، والشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، والفرنساوية ينتظرونهم بالباب .

وفى ليلة الاثنين رابع عشرينه ^(١) نادوا فى الأسواق برمى مدافع فى صبحه ، وذلك لنقل رمة "كلهر" ، فلا يرتاع الناس من ذلك .

فلما كان صبح ذلك اليوم ، أطلقوا مدافع كثيرة ، ساعة نيش قبر اللعين ^(٢) بالقرب من قصر العينى ، وأخرجوا الصندوق الرصاص الموضوع فيه رمته ، لينقلوهم إلى بلادهم .

وفيه ^(٣) أرسلوا أوراقاً ورسلاً للاجتماع بالديوان ، وهو آخر دواوينهم ، فاجتمع المشايخ والتجار وبعض الوجاقلية ، و"ستوف" الخازندار ، والوكيل والتراجمون ، فلما استقر بهم الجلوس ، أخرج الوكيل كتاباً مختوماً ، وأخبر أن ذلك الكتاب من صارى عسكر "منوا" ، بعث به إلى مشايخ الديوان ثم ناوله لرئيس الديوان ، ففضه وناوله للترجمان ، فقراه والحاضرون يسمعون ، وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر : " نخبركم أن علمنا بكثرة [ص ٣٤٩] الانبساط أنكم تهدوا بكثرة الحكمة والإنصاف فى الموضع الذى أنتم مستمرين فيه ، وإن لم تقدروا لتنظيم أهالى البلد بالهدى والطاعة المرجبة منه لحكومة فرنساوى ، فالله تعالى وبسعادة رسوله عليه السلام الدائم ، ينعم عليكم فى الدارين عوض خيراتكم

١- يوم الاثنين ٢٤ صفر ١٢١٦ هـ الموافق ٦ يوليو ١٨٠١ م .

٢- كلمة "اللعين" محذوفة من عجائب الآثار .

٣- أى فى يوم الاثنين ٢٤ صفر .

. وأخبرنا المقدام الجسور "بونابارته" المشهور ، عن كلما فعلتم حكماً ونافعاً بوصايا لأجلكم سارة رضا ، واستراح لتلك الفعال الحميدة ، وعرفنى أيضاً أنه عن قريب يرسل لكم بذاته جواب مكاتيبكم إليه ، قدمتم إلى الآن بخير الهدى ، وبقوته تعالى نرى فضايكم عن قريب ، ونواجه سكان محروسة ^(١) مصر ، كما هو مأمولنا ، لكن يسركم أن جمهور المنصور غلب فى أقاليم الروم ، جميع أعداءه ، وبعون الله تعالى ^(٢) هادى كل شئ سيغلب كذلك العدا فى مصر ، واعتمدوا بأكثر الاعتماد على " الستويان جيران " هذا الذى وضعناه قربكم ، لأنه هو رجل مشهور بالعدل والاستقامة . ونوصى ألاء هممكم النعيمة ، بزوجتنا الكريمة السيدة "زبيدة" وولدها العزيز سليمان مراد ، أن كليهما حالاً كائنان فى حصننا مصر ، وتأسفنا جداً برحلة المرحوم مراد بيك فى انتقاله إلى البقا . ومعلوم فضايكم أننا أرضينا بأنعام علوفة يوجه على عمدة العقاييف حضرة الست نفيسة خاتون ^(٣) لما جرى الحكومة الفرنساوية إلى أصدقائه ، وقلوا للقوم إنما منيتى ومرامى [ص ٣٥٠] وإبرامى ألا تعتدى بيمينه وخيره ، واعتمدوا أيضاً إلى كل ما سيقوله لكم الستويان "ستيو" ^(٤) المأمور بتدبير الأمور وكمال العوايد ، والله تعالى ينعم عليكم وعلى عيالكم فى الأيام بالبشرى والإقبال ، وحرر فى إحدى عشر مسيدور سنة تسعة من قيام دولة جمهور الفرنساوية ، الموافق لثامن عشر صفر ^(٥)

١- كلمة "محروسة" غير موجودة فى النسخة (ب) فاثبتناها من بقية النسخ .

٢- كلمة "تعالى" غير موجودة فى النسخة (أ) فاثبتناها من بقية النسخ .

٣- أمر القائد العام مينو أن يصرف لأرملته الست نفيسة وأرملة على بك معاش سنوى قدره

٦٠.٠٠٠ جنيه وكذلك تأمينها هى ونساء الأمراء والكشاف الذين كانوا مع مراد بك

ونقضوا الصلح مع الفرنساوية . راجع كورييه دى ليجييت . العدد ١١٢ ، ص ٤١٤ .

٤- ربما يقصد "استيف" .

٥- يوم الثلاثاء ١٨ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٣٠ يونيو ١٨٠١م .

ممضى "عبد الله جاك منوا" ونقل بالفاظه وحروفه ، وهو من تراكيب "لوماكا"
الترجمان . ثم أخذ الوكيل يقول : " أن الجنرال "منوا" انسربسلوكم حتى الآن ،
وراحة البلد حظ الفقرا ، وأن الحكام القادمين لابد وأن يسلكوا معكم هذا
الموضوع ، ولابد من وصول مكاتيب بونابارته بعد أربعة أيام أو خمسة ، وأنه لا
ينسى أحبابه ، كما لا ينسى أعدائه ، ولو لم يكن له من الحسن ألا جعلكم وسائط
لإعانة الناس ، لكان كافياً . وإنكم تعلموا أنه كان كان نظر إلى أحوال المارستان
ومصالح المرضى وكان قصده أن يبنى جامع ، ولكن عاقبه توجهه إلى الشام" ،
وذكر كثيراً من مثل هذه الخرافات والتمويهات . ثم أخرج ورقة بالفرنساوى ،
وقراها بنفسه حتى فرغ منها ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان "رفايل"
ومضمونها حصول الصلح ، وتمويهات وخرافات ليس فى ذكرها فائدة . ولما انتهى
من قرايتها ، أبرز أيضاً "استوف" الخازن دار ورقة وقراها بالفرنساوى [ص ٣٥١]
ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان ، وهى فى معنى الأولى ، وصورتها :

" خطاب محبة من حضرة ستوف مدبر الحدود العام ، فى مجلس الديوان .
يا مشايخ ويا علما وغيرهم ، أعلمكم أن لم على أنى أكلكم فى أسباب خروجنا
من الديار المصرية ، بل وظيفتى تدبير أمور السياسة فقط ، ومجى عندكم لأجل
أعرفكم قدر ما هو حاصل من الصعوبة ، كل واحد منكم رأى المحبة والأخوة التى
كانت موجودة ما بين الفرنساوية ، وما بين أهل الديار المصرية ، قد كان الجيش
والأهل المذكورين مثل الرعية الواحدة ، واسم حضرة بونابارته القنصل الأول من
جمهورية الفرنساوية ، فى أعز الكفاية عندكم وعندنا . كم مرة (١) يا مشايخ ويا علما

١- "كم مرة" غير موجودة فى النسخة (أ) فائبتناها من بقية النسخ .

فقدتم صحبتنا لأجل سيرة هذا الشجاع الأعظم المعان بقوة الله ، الذى عقله لم له
مثيل ، كان يستحق أنه يكون حاكم عليكم دائماً ، عرفتمونى عن المحبة والشفقة
الذى مضت منه لكم ، ومن وقت ما التزم بسبب التعب الذى حصل له فى بلده أنه
يتوجه إليه ، لم ضاع منكم العشم أن يترقب فى الديار المصرية التدبير العدل
والمنافقة الذى كان أوعدكم بها فى وقت ما كان عندكم ، وصحيح يا مشايخ ويا
علما أن حكم الفرنسارية كان يتم ما عاهدكم به الذى هو كبيرهم ، وبونا بارة
دايماً رأى لكم فى الخير والمحبة إلى رعاية الديار المصرية ، لم لها نظير ، كم مرة
كرر إلى حضرة سر [ص ٣٥٢] عسكر "منوا" أنه ينظر إليكم فى كامل الأمور
بالخير ، وكام نوبة حضرة منوا المذكور أثبت أن الحكام والجيوش لما أمنوه أعطوه
الأمانة فى أحسن محل . وفى حكم سر عسكر "منوا" صار أن كثرة الظلم والجور
الذى كان مستثقلينه الرعية قد أبطله ، والعدل الذى كان ممنوع عنكم فى الأحكام
السابقة ، قد وصل إليكم بواسطته ، وأيضاً فى مادة حكمه رأيت أن نقص
تحصيل الأموال [والشفقة إلى الرعايا ، ولما كان التزم بسبب الحرب أنه يستبعد
عنكم السفر ، كان نادى أنه يترقب تدبير فى تحصيل الأموال] ^(١) وهذا التدبير
يكون فى حد العدل والخير لأهل الديار المصرية ، وكنا نحن صحبتته فى تدبير هذا
الشغل العمومى ، وأنتم تعرفوا أن خير أو خراب الرعايا من تدبير مثل هذا .
وكذلك حضرة سر عسكر "منوا" قبل ما يتوجه إلى السفر بمدة ، كان أمر بمسيح
الديار المصرية ، وكان توكل لذلك مدبرين ، ونحن من جملتهم ، والمدبرين المذكورين
، كانوا بدأوا فى تمام هذا الأمر ، الذى هو كنز لكامل الناس ، لكن كل ذلك لم كان
يكفى له ، وكان صعبان عليه من أمور الفلت الذى يقع من العريان الذى حوالىكم

١- ما بين القوسين غير موجود فى النسخة (١) وأثبتناه من بقية النسخ .

وأيضاً من الخوف الذى عندكم بسببهم ، وكان فى عقله أن يزيلهم من على الأرض
لأجل راحة الفلاحين ، ولأجل تمام الخير والصلاح . وكذلك مراده يا مشايخ ويا
علما أن مراده يسفر فى هذه السنة الحج الشريف ، ويفتح زيارة طنطة ، لأجل
حفظ مقام السيد أحمد البدوى . ويظهر جميع ما تشهدوه ، وكامل ما تمشوا فيه ،
من اللازم أنكم تعرفوا [ص ٣٥٣] جميع ما صدر لكم من الخيرات بواسطة حكم
الفرنساوية ، هذا ورعاية الديار المصرية جربوه بعض منه ، وفى عشمى أنهم لن
ينسوه أبداً ، صحيح أن حكم فرنساوية حقق الكل ، والذى يعجب الأكثر إلى
الرعاية بسبب ذلك ذات فرنساوية قبلوا فيه لأجل منع الظلم والتعب الذى كانوا
فيه ، والقرانات فى بلاد الغرب خافوا أن رعايتهم يقبلوا الحكم المذكور ، وبسبب
ذلك ارتبطوا مع بعضهم لأجل ما يمنعه منا ، لكن كل جهاتهم صارت بطاله ، وقد
حاربونا حرباً شديدة مدة عشر سنين متوالية وفى جميع المطارح وقعت لهم
الهزيمة ، وحكمنا قد بقى محله ، كذلك هو الباقي أبداً دائماً ، فلم يحتاج أننا
نعرفكم فى الذى تعرفوه ، ويكفينا الآن أننا نحقق لكم من عند حضرة القنصل
الأول فى الجمهور فرنساوى بونا بارتة ، ومن عند حضرة سر عسكر منوا المحبة
والشفقة الصادقة الذى واقعة من فرنساوية إلى الرعايا المصرية ، وهذه المحبة
والعشم لم ينقطع أبداً بسبب سفر جانب من الجيش ، وهلبت ^(١) أن يصادف يوم
أننا نرجع إلى عندكم لأجل تمام الخير الذى يصدر من فرنساوى ، والذى لم
أمكننا تكميمه ، فلم تتوهوا يا مشايخ ويا علما ، لأن فراقنا لم يقع إلا عن مدة ،
وذلك محقق عندى . ولابد أن دولتنا يربطوا ثانياً فى مدة قريبة المحبة القديمة التى
كانت بينهم . وهلبت أن دولة [ص ٣٥٤] العثمانية لما تسير على الحرف الخالى

١- كلمة "هلبت" هى كلمة عامية تعنى لابد .

الذى عمل لهم الإنكليز ، يروا أن الفرنساوية فى طلبه الديار المصرية لم له إلا يربط
بزيادة المحبة صحبتهم ، لأجل كسر نفس وطيش الإنكليز ، الذى مراده نهب جميع
البحور ومتاجر الدنيا " انتهى ، وهو من تعريب " أبوديف " وإنشاء " استوف "
بالفرنساوى . ولما فرغ من قرأيته ، قيل له : إن الأمر لله والملك له ، وهو الذى
يمكن منه من يشاء . وانفض الديوان ، وركب المشايخ للسلام على حضرة الصدر
الأعظم والقادمين ، فخرجوا من طريق بولاق ، فسلموا وباتوا تلك الليلة بعرضى
همايون .

وفى ثانى يوم ^(١) عدوا إلى البر الغربى ، وسلموا على حضرة حسين ^(٢)
قبطان باشا ، ورجعوا إلى منازلهم .

وفيه ، أرسل إبراهيم بيك أماناً لأكابر القبط ، فخرجوا أيضاً ، وسلموا
ورجعوا إلى دورهم . وأما يعقوب اللعين فإنه خرج بمتاعه وعازقه ^(٣) وعدى إلى
الروضة ، وكذلك جمع إليه عسكر القبط ، وهرب الكثير منهم واختفى ، واجتمعت
نساءهم وأهلهم ، وذهبوا إلى قايمقام ، وبكوا وولولوا وترجوه فى إبقائهم عند
عيالهم وأولادهم ، فإنهم فقرا وأصحاب صنائع ، ما بين صناع ^(٤) ونجار وبنا
وغير ذلك ، فوعدهم أنه يرسل إلى يعقوب أنه لا يقهر منهم من لا يريد الذهاب
والسفر معه .

وفيه [ذهب بليار قايمقام وصحبته ثلاثة أنفار من عظماء الفرنسيين إلى

١- يوم الثلاثاء ٢٥ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٧ يوليو ١٨٠١ م وهو تاريخ اليومية التالية أيضاً

٢- " حسين " غير موجودة فى (أ) فأثبتناها من بقية النسخ .

٣- كلمة " اللعين " حذفها الجبرتى من عجائب الآثار . وكلمة " عازقة " تعنى متاعه وفراشه .

٤- كلمة " صناع " غير موجودة فى النسخة (ب) فأثبتناها من بقية النسخ .

عرضى همايون [(١) ص ٢٥٥] وقابلوا حضرة الصدر الأعظم ، فأُخلع عليهم
وكساهم ، ورجعوا .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره (٢) خرج المسافرون مع الفرنساوية إلى
الروضة والجيزة بمتاعهم وحریمهم ، وهم جماعة كثيرة من القبط وتجار الإفرنج
والتراجمين ، وبعض مسلمين ممن تداخل معهم في المظالم ، وخشى على نفسه ،
ومن ترأس في أيامهم من نصارى الشوام والأروام ، مثل يوسف الحموى وبنى
وبرطملين ، وعبد العال الأغا أيضاً طلق زوجته ، وصنع له برنيطة وطرزها
بالمخيش ، وخرج إلى الروضة ، بعدما باع متاعه وفراشه ، وما ثقل عليه حمله من
طقم وسلاح وغيره ، فكان يرسل خلف الذى باعه شيئاً من ذلك ، ويلزمه بإحضار
ثمنه قهراً ، ولم يصحب معه إلا ما خف حمله ، وغلا ثمنه .

وفيه (٣) حضر وكيل الديوان إلى الديوان (٤) وأحضر جماعة من التجار ،
وباع لهم فرش المجلس بستة وثلاثين ألف نصف فضة ، على ذمة السيد أحمد
الزرو .

وفى ذلك اليوم أيضاً ، فتحوا باب الجامع الأزهر ، وشرعوا فى كنسه
وتنظيفه .

-
- ١- ما بين القوسين غير موجود فى النسخة (أ) فأثبتناها من بقية النسخ .
 - ٢- تبدو هذه اليومية فى غير موضعها إذا صح التاريخ ، ولكن يبدو أن التاريخ قد دون خطأ
فى مظهر التقديس ، وكذلك عجائب الآثار ، والصواب يوم الأربعاء سادس عشرين صفر
الموافق ٨ يوليو ١٨٠١م ويؤكد ذلك قراءة اليوميات التالية التى شهدت فى هذا اليوم رحيل
الفرنسيين وبيع فرش الديوان وكذلك فتح الجامع الأزهر وغير ذلك .
 - ٣- أى فى يوم الأربعاء سادس عشرين صفر ، وهو تاريخ اليوميتين التاليتين أيضاً .
 - ٤- كلمة " الديوان " غير موجودة فى النسخة (ب) لذلك أثبتناها من بقية النسخ .

وأشيع فى ذلك اليوم ، ارتحال الفرنساوية ونزولهم من القلاع ، وتسليمهم
الحصون من الغد وقت الزوال .

فلما أصبح الخميس ^(١) ومضى وقت الزوال ، لم يحصل ذلك ، فاختلفت
الروايات ، فمن الناس من يقول ينزلون يوم الجمعة ، ومنهم من يقول أنهم أخذوا
مهلة ليوم الاثنين ، وبات الناس على ذلك .

فلما كان آخر الليل ، [ص ٣٥٦] وإذا الناس يسمعون لفظ العساكر
العثمانية وكلامهم ، ووطئ نعالاتهم ، فنظروا فإذا الفرنساوية قد خرجوا ليلاً
بأجمعهم ، وأخلوا القلعة الكبيرة ، وباقى القلاع والحصون والمتاريس ، وذهبوا
إلى الروضة والجيزة وقصر العينى ، ولم يبق منهم شبح يلوح بالمدينة وبولاق
ومصر العتيقة والأزبكية ، ففرح الناس وهنى بعضهم بعضاً ، وأظهروا الفرح
والسرور بدخول المسلمين وخروج الكافرين ، وصاروا يتلقونهم ^(٢) ويسلمون عليهم
ويباركون لقدمهم ، والنساء يلقلن بالسنتهن عند رؤيتهن . فى الأسواق ، ومن
الطيقان . وقام فى الناس جلبة وصياح ، وتجمع الصغار والأطفال كعادتهم ،
ورفعوا أصواتهم بقولهم : " نصر الله السلطان " ونحو ذلك ، وهؤلاء الداخلون
دخلوا من نقب الغريب المنقوب فى السور ، وتسلقوا أيضاً من ناحية العطوف
والقرافة . وأما باب النصر والعدوى فهى على حالها مغلقة ، لم يأنذروا بفتحها

١- يوم الخميس ٢٧ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٩ يوليو ١٨٠١م .

٢- يصف الجبرتى موقف الناس من دخول العثمانيين فى عجائب الآثار فيقول "فرح الناس
كعادتهم بالقادمين ، وظنوا فيهم الخير ، وصاروا يتلقونهم " وعلى هذا فإن الناس والجبرتى
معهم كانوا مخدوعين بمجئ العثمانيين وظنوا فيهم الخير ، فلما عاين ما فعلوه بعد الفتح
غير رأيه فى عجائب الآثار .

خوفاً من تزامم دخول العساكر المدينة دفعة واحدة ، فيقع فيهم ومنهم الفشل والضرر بالناس . وباب الفتوح مسدود بالبنا .

فلما تضحى النهار (١) حضر "قبي قول" وفتح باب النصر والعدوى ، وأجلس بهما جماعة من الإنكشارية ، ودخل الكثير من العساكر مشاة وركبانا ، أجناساً مختلفة ، ودخلت بلوكات (٢) الإنكشارية ، وطافوا بالأسواق ، ووضعوا نشاناتهم ورنكهم على القهاوى [ص ٣٥٧] والحوانيت ، وعند ذلك كثر الخبز واللحم والسمن والسيرج بالأسواق ، وكذلك الغلال ، وانحلت الأسعار ، وكثرت الفاكهة مثل العنب والخوخ والبرقوق والبطيخ ، وتعاطى بيع غالبها الأتراك والأرناؤط ، وكذلك كثر وجود اليميش من البندق واللوز والجوز والزبيب والتين والزيتون الرومى .

فلما كان قبيل صلاة الجمعة ، وإذا بجاويشية وعساكر وأغوات ، وتلى ذلك حضرة الصدر الأعظم ، فشق من وسط المدينة ، وتوجه إلى المسجد الحسينى ، فصلى به الجمعة ، وزار المشهد . ودعاه حضرة الشيخ السادات إلى داره المجاورة للمشهد ، فأجابه ودخل معه وجلس ساعة ، ثم توجه إلى الجامع الأزهر ، فطاف بمقصورته وأروقته ، وجلس ساعة لطيفة ، وأنعم على الكناسين والخدمة بدراهم ، وكذلك خدمة المسجد الحسينى . ثم ركب إلى وطاقة بناحية الحلى بشاطئ النيل ، وعملوا فى ذلك الوقت شنك ، وضربوا مدافع كثيرة من العرضى والقلعة ، ودخل قلقات الانكشارية ، وجلسوا برؤس العطف والحارات ، وكل طايفة

١- دخل العثمانيون القاهرة فى ليلة الجمعة ودخل بعضهم فى ضحى يوم الجمعة ٢٨ صفر ١٢١٦هـ الموافق ١٠ يوليو ١٨٠١م .

٢- كلمة " بلوكات " غير موجودة فى النسخة (ب) فاثبتناها من بقية النسخ .

عندها بيرق ، وناهبوا بالأمان والبيع والشرا ، وكان ذلك اليوم يوم تهنية وسرور ،
وزوال هم وشرور ^(١) وانحاز الفرنسيون إلى جهة قصر العينى والروضة والجيزة ،
إلى حد قلعة الناصرية وفم الخليج ، وعليها بنديراتهم .
وفى يوم السبت ^(٢) دخل القبى قول ، وهو المسمى عند المصريين كتحدا
[ص ٣٥٨] الإنكشارية ، وشق المدينة .

شهر ربيع الأول ١٢١٦هـ

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأحد ^(٣) فيه ركب أغاة الإنكشارية الكبير
العثمانى ، وشق المدينة ، وخلفه سليم أغا المصرى ، ودخل الكثير من العساكر
والأجناد المصرية ، بمتاعهم وعازقهم وأحمالهم ، وطلبوا البيوت وسكنوها . ودخل
محمد باشا ، المرشح لولاية مصر ، وسكن ببيت الهياثم ، بالقرب من مشهد
الحنفى ، وأرسل إلى المشايخ وكبار الحارات ، وطلب منهم التعريف عن البيوت
الخالية بالأخطاط .

وفى يوم الثلاثاء ^(٤) حضر جناب حسين باشا القبطان من الجيزة ،

١- غير الجبرتى رأيه فى عجائب الآثار حيث يرى أن العثمانيين لا يقلوا شراً عن الفرنسيين
فيقول " وفى مدة إقامة المشار إليه [يقصد الصدر الأعظم] بساحل الحلى ببولاى خرب
عساكره ما قرب منهم من الأبنية والسواقى والمتريز الذى صنعه الفرنسيون من باب الحديد
إلى البحر ، وأخذوا ما بذلك من الأفلاق الكثيرة المتهدمة والأخشاب المنجرة المرصوفة
فوق المتريز وتحتة وفى الخندق فحربوا ذلك فى هذه المدة القليلة ، وذلك لأجل وقود النار
والمطابخ .

٢- يوم السبت ٢٩ صفر ١٢١٦هـ الموافق ١١ يوليو ١٨٠١ م .

٣- يوم الأحد غرة ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ١٢ يوليو ١٨٠١ م .

٤- يوم الثلاثاء ٣ ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ١٤ يوليو ١٨٠١ م .

ودخل المدينة وتوجه إلى المشهد الحسينى ، فزاره وذبح به خمس جواميس وسبع كباش ، واقتسمها خدمة الضريح ، وحلّق تاج المقام بأربع شالات كشميرى ، وفرق عليهم وعلى الفقرا نحو ألفين محبوب ذهب إسلامبولى . وامتدحه صاحبنا العلامة ، أحد أدباء مصر وفضلايها فى العلوم الأدبية ، الشيخ على الشرنقاشى بقصيدة مطلعها :

بدر المسرة بالمعالى آمناً والوقت من بعد المخاوف آمناً
وهى طويلة يقول فى بيت التاريخ (١) منها :
والصحب ما نادى السرور مؤرخاً "صدر الكمال حسين شرف الهنا"
وقدمها إليه وهو جالس للزيارة ، فأخذ نصيباً من الذهب الذى أعطى للخدمة وقاسمهم . ثم عاد المذكور إلى مخيمه بالجيزة .

وفى [ص ٣٥٩] يوم الأربعاء رابعه (٢) ارتحل الفرنسية وأخلوا قصر العينى والروضة والجيزة ، وانحدروا إلى بحرى الوراقى ، وارتحل معهم قبطان باشا ومعظم الإنكليز ، ونحو الخمسة آلاف من عسكر الأرنؤوط ، ومن الأمرا المصرية : عثمان بيك الأشقر ، ومراد بيك الصغير ، وأحمد بيك الكيلارجى (٣) وأحمد بيك حسن . فكانت مدة الفرنسية وتحكمهم بالديار المصرية ثلاث سنوات وإحدى وعشرين يوماً . فإنهم ملكوا بر انبابة والجيزة وكسروا الأمرا المصرية يوم

١- بيت التاريخ هو البيت الذى يحدد تاريخ كتابة القصيدة ويكون ذلك بحساب الجمل وعادة يكون آخر بيت فى القصيدة .

٢- يوم الأربعاء ٤ ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ١٥ يوليو ١٨٠١م .

٣- الكيلارجى : بمعنى رئيس الكيلار ، والكيلار فى التركية بمعنى مخزن المؤونة ، ويطلق على من يتولى مخزن المؤونة فى الأندرون السلطانى . راجع د/ حسين مجيب المصرى ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

السبت سابع شهر صفر من سنة ثلاث عشرة وماتين وألف ، وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع ، وخلو المدينة منهم ، وانخلاعهم عن التصرف والتحكم . ليلة الجمعة الحادى والعشرون من شهر صفر سنة ستة عشر وماتين وألف (١) قسبحان من لا يزول ملكه ولا يتحول سلطانه .

وفى ذلك اليوم حضر السيد عمر أفندى نقيب الأشراف ، وصحبته الخواجا السيد أحمد المحروقى شاه بندر التجار بمصر ، وعليهما خلعتان سمور ، وتوجها إلى دورهما .

وفيه (٢) نبهوا على موكب حضرة الصدر الأعظم من الغد .

فلما أصبح يوم الخميس خامسه (٣) اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الأجناس وهرع الناس للفرجة ، وخرجت البنت من خدرها ، واكتروا الدور المطلة على الشارع بأعلى الأثمان ، وجلس الناس على السقاييف والحوانيت صفوفاً ، وانجر الموكب من أول [ص ٣٦٠] النهار إلى قريب الظهر ، ودخل من باب النصر ، وشق من وسط المدينة ، وأمامه العساكر [المختلفة من الأرفاق،

-
- ١- المؤلف يتحدث عن مدة تحكم الفرنسيين فى القاهرة فقط ، وتبدأ من يوم السبت ٧ صفر ١٢١٣هـ الموافق ٢١ يوليو ١٧٩٨م ، وتنتهى بيوم الجمعة ٢١ صفر ١٢١٦هـ الموافق ٣ يوليو ١٨٠١م ، وهذه المدة هى ٣ سنوات و١٤ يوماً وليس ٢١ يوماً كما يذكر الجبرتى وذلك بحساب السنة الهجرية ، أما بحساب السنة الميلادية فهذه المدة هى ٣ سنوات إلا ١٨ يوماً وأما مدة بقاءهم فى مصر من يوم نزولهم الاسكندرية فى يوم الثلاثاء ١٩ المحرم ١٢١٣هـ الموافق ٣ يوليو ١٧٩٨م وحتى استسلام مينو فى يوم السبت ٢٠ ربيع الآخر ١٢١٦هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٨٠١م فهى ٣ سنوات هجرية و٣ شهور و يوماً واحداً ، أو ثلاث سنوات ميلادية وشهر واحداً و ٢٨ يوماً .
 - ٢- أى فى يوم الأربعاء ربيع الأول ١٢١٦هـ .
 - ٣- يوم الخميس ٥ ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ١٦ يوليو ١٨٠١م .

وأُرُط الإنكشارية ، والعساكر [(١) الشامية ، والأمرا المصرية ، والمغاربية
والغليونجية ، ، والباشاوات الأخطلية ، والكتبة ورؤسا الكتاب ، وأرباب الدولة (٢)
والأغوات الكبار ، بالطبول والنقرزانات (٣) وكذلك قاضى العساكر المنصورة ،
والعلماء المصرية ، ومشايخ التكايا والدارويش . وأقبل حضرة الصدر الأعظم ،
وأمامه الملازمون بالبراقع ، والجاويشية والسعاة والجوخدارية ، ويبدرون الدراهم
عن اليمين والشمال ، على المتفرجين من الرجال والنساء . وخلفه أيضاً العدة
الوافرة من أكابر أتباعه ، وبعدهم الكثير من عسكر الأرنأوط ، وموكب الخازندار ،
وخلفه النوبة التركية المختصة به ، ثم المدافع وعربات الجبخانه . وعملوا وقت
الموكب شنك ضربوا فيه مدافع كثيرة .

وكان ذلك اليوم يوماً عظيماً (٤) مشهوداً ، وموسماً وبهجة وعيداً ، حمت
المسلمين فيه المسرات ، ونزلت فى قلوب الكافرين الحسرات ، وزفت البشائر ،
وقرّت النواظر ، وأوقدت المنارات ، سبع ليل متواليات ، فلكه الحمد والمنة ، على
هذه النعمة ، ونرجو من فضله أن يصلح منا فساد القلوب ، ويوفق أولى الأمر
للخير والعدل المرغوب والمطلوب ، ويلهمهم سلوك سواء السبيل القويم ، ويهديهم
[ص ٣٦١] الصراط المستقيم .

١- ما بين القوسين غير موجود فى النسخة (ب) فاثبتناه من النسخة (أ) ، (ج) .

٢- فى النسخة (ب) " أرباب الديوان " .

٣- النقرزان : نوع كبير من الطبول ، وفى النسخة (ب) " بالطبول والزمور " ولكن الصواب
ما أثبتناه .

٤- كلمة " عظيماً " غير موجودة فى النسخة (أ) فاثبتناها من بقية النسخ .

قال صاحبنا المشار إليه : (١) وقدم بصحبة عرضى همايون ، شمس الدولة
عثمانية الطالعة أنوارها فى سماء الأفاق ، ورؤس رجالها الذين هم خلاصة
عالم فى العقل والتدبير والسياسة باتفاق .

"شعر"

كل صدر إذا تصدر يوماً شهدت كل أمة بعلاه
فأولهم واسطة عقدهم ، وسما مجدهم ، ومرجع نواهيهم وأوامرهم ، وقطب
واردتهم ومصادرهم ، غرة الزمان ، بهجة الأوان ، المتزينة بوجوده حلل الأيام ،
لغترفة من بحر جوده جميع الأنام ، مولانا الصدر الأعظم ، والملاد الأفخم ،
وزير الكبير ، والبدر المنير ، والروض النضير ، والعلم الشهير ، المحلاة باسمه
بباجة الكتاب ، جعله حيثما توجه مظفراً غلاب . ثم لسدته أهدى هذه القصيدة ،
شكراً لمواهبه وفضايه العتيقة (٢)

- هذه اليومية كاملة محذوفة من عجائب الآثار حيث احتوت نثراً وشعر للمؤلف وصاحبه
الشيخ حسن العطار فى مدح الوزير ورجالات الدولة العثمانية ، وقد اكتفى الجبرتى فى
عجائب الآثار بذكر اسمائهم مجردة ، وحذف بذلك ٤ صفحات من المدح دونها هنا .
- الكلام هنا للمؤلف وليس للشيخ حسن العطار الذى انتهى كلامه ببيت الشعر السابق ،
والقصيدة التالية لمؤرخنا الشيخ عبد الرحمن الجبرتى ، وقد وعدنا بها عندما علق على
قصيدة السيد على الصيرفى التى مدح فيها أحمد باشا الجزائر بعد فشل بونابرت فى فتح
مكا . وهذه القصيدة من بحر الخفيف وعلى وزن قصيدة الصيرفى رغبة من الجبرتى فى
إظهار " الفرق بين أرباب الألباب " والحق أن الفارق بين القصيدتين شاسع ، فلا نجد فى
قصيدة الجبرتى تلك الأخطاء التى أخذها على الصيرفى والتى علقنا عليها فيما سبق كما
أن قصيدة الجبرتى تبدو متسقة متزنة جيدة البناء مضبوطة القافية سليمة اللغة باستثناء
قليل من الكلمات التى غلب عليها الأسلوب العامى .

إنما العز في متون الجياد
واصطدام النوى بصارم عزم
وعلى قدر همة المرء يرقى
خلق الله للحروب رجالاً^(٢)
وإذا ما هما أضيفا لشخص^(٣)
وصعاب الأمور إن حلها العضم
فلها من سما العزائم بدر
وصياصى الحصون يشتاقيها
والليالى على الحوادث تطوى
وإذا أدرك اللبيب قصارى
أين للمرء لو أراد مفر
وقصارى أمر الأنام ممات
لا رعى الله ما مضى من زمان
واستبدت بملك مصر الفرنسي
حل فيها منهم شياطين أنس

مع بيض الظبا وسمر الصغار^(١)
واقترام الهيجا وقت اشتداد
فى المعالى وينثنى بالمراد
ورجالاً لمكتب ومـداد
فهو ذاك الفريد فى الأمجاد
ل وجاشت منها نفوس العباد
يمح عن وجهها شنيع السواد
السيف^(٤) لهذا يئن فى الأغمار
ثم تبدو منها على التعداد
كل خطب يهون باستعداد [ص ٣٦٢]
وسهام الخطوب بالمرصاد
بعد عيش يشاب بالأنكاد
فيه سادت أسافل الأوغاد
س وعاثوا فيها بكل فساد
هم بقايا الهلاك من قوم عاد

١- متون الجياد أى ظهور الخيل ، والظبا جمع ظبة وهى السيف ، والصغار جمع صعيدة وهى الرمح .

٢- فى النسخة (ب) "خلق الله للرجال حروباً" وما أثبتناه من النسخ الأخرى هو الصواب ، ولكن محققى وزارة التربية والتعليم وقعوا فى هذا الخطأ لأنهم لم يقارنوا النص ببقية النسخ .

٣- المقصود بهما الصفة العسكرية والصفة الأدبية التى أشار إليها فى البيت السابق
٤- كلمة "السيف" فى النسخة (أ) جاء فى الشطر الأول من البيت ، وفى النسخة (ب) فى الشطر الثانى ، والصواب أنهما فى الشطر الأول ما عدا حرف "الفاء" فى الشطر الثانى وذلك لاستقامة تفعيلة البحر الذى يسير عليه المؤلف وهو بحر الخفيف

شوهوا حسننها بأسود كفر
واستباحوا الأموال والدم
ثم زالوا عنها سريعاً وبادوا
بقدم الوزير دام علاه
فاكتست مصر بهجة وسناء (٢)
وأعيدت لها معالم أنس
أيد الله نصره وحباه
فهو غيث فيه نعيم وبؤس
وملاذ في كل خطب مريع
أرهب الكفر جيشه فلهذا
وتراضوا بما قضاه عليهم
وتجلى عن مصر منهم سحاب
أصبحوا بين هالك وجريح
نعمة للإله حلت علينا
قاد جيشاً هم الأسود ولكن
وسرى والنصر المبين إمام
مخلص للإله في بيع نفوس
فوقاه الإله كل خوف

حين جاوا بجيش كالجراد
والعرض (١) وجاوا بالخسر والإلحاد
وعليهم خزي المخاوف بادى
مقدم الغيث حل محل البلاد
وأماطت عنها ثياب الحدار
هى فى الدهر مطلب المرتاد
كل ما يبتغيه بالإسعاد
ينتقى فيها سبيل الرشاد
وعماد للدين أى عماد !
جئوا للوفاق خوف العناد
من شنيع الإصدار والإيراد
مطر للعذاب فى كل واد
وأسير وشارد ومفادى
فتوح يعزى لهذا الجواد (٣)
فضلوا بالعقول عن أساد
يسبق الرعب فى قلوب الأعادى
يبتغى الأجر فى نفيس الجهاد
وحباه بلوغ كل مراد

١- كلمة "العرض" جاءت فى الشطر الثانى من البيت ، والصواب أن الألف واللام منها توضع

فى الشطر الأول وباقى الكلمة فى الشطر الثانى .

٢- فى النسخة (ب) "ونساء" وهو خطأ من الناسخ .

٣- الصواب " بفتوح تعزى " أى تنسب ، وهو هنا ينسب نعمة الفتح للوزير .

ومنهم المولى المخدم بعزائم الدهر ، المقترنة طلعتة الغرا بسواطع الظفر
والنصر ، المحفوف بالعنايات الربانية ، الملاحظ بالرعايات الصمدانية ، الوزير
المعظم ، والكبير المفخم ، [ص ٣٦٣] إبراهيم باشا والى حلب ، حباه الله من
الأمانى ما طلب وأحب .

ومنهم البدر الراقى فى سما الرياسة ، والنجم الذى يهتدى به لمعالم
السياسة ، نتيجة قياس المعالى ، دوحة المجد التى تفتخر به الأيام والليالى ،
حضرة إبراهيم باشا شيخ أوغلى ، لازال ثغر الزمان باسمه بوجوده ، وسواجع
الشكر مطوقة ^(١) بإحسانه وجوده .

ومنهم الليث المقدام ، والشجاع الصمصام ^(٢) الطالعة سيوفه فى ديجور
الحروب مطالع النجوم ، هازم جيوش شياطين الكفر حين جعلت لها شهب نجوم
بنادقة رجوم ^(٣) حضرة طاهر باشا أعلى الله مقامه سرمداً ، وأكمد به نفوس
العدا .

ومنهم قطب راحات الحروب إذا دارت ، ومفرج كرب الهيجا إذا أبطالها
دهشت وحارت ، صاحب السيف والقلم ، معدن الفضل والحكم ، حضرة السيد
محمد باشا والى القدس الشريف وغزة بل ومصر المحروسة ^(٤) لا زالت مراتب
السيادة بطلعته مأنوسة ، وبلغه الله أمانيه ، وشكر فى الدارين مساعيه .

١- فى النسخة (ب) "مطلوقة" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٢- قبل أن النعمان بن المنذر كان له سيفاً يدعى "الصمصام" ، ثم أصبحت الكلمة بعد ذلك
اسماً من أسماء السيف كالمهند والحسام ، وغير ذلك .

٣- يقصد أن فيران البنادق كانت رجوماً لشياطين الكفر أى الفرنسيين .

٤- فى عجائب الآثار يدعو الجبرتى "محمد باشا أبو مرق" .

ومنهم الجليل المهاب ، النبيل الذى هو فى جميع أفعاله مثاب ، جامع محاسن الكتاب ، قطب رؤسا الحساب ، وهو الملاذ الأفخم ، والسابق فى حلبة الفضل المقدم ، حضرة خليل أفندى الرجائى دفتردار الدولة ، أدام الله له الوجاهة والصولة ، وحقق رجاءه ، وبلغه مناه .

ومنهم تاج أرباب الفضائل ، عماد مجد الأكابر والأماتل ، فريد [ص ٣٦٤] العلا ، مؤمل الملا ، الصدر الرئيس ، واسطة عقد الفخار النفيس ، محمود أفندى رئيس الكتاب ، أفاض الله عليه الحكمة وفصل الخطاب ، ولا زال مصدراً لكل فضيلة ، حاوياً من الشرف قليلة وجليه .

ومنهم رب السيادة والسعادة ، صاحب الآراء والأفهام المستجادة ، حضرة شريف أغا نزلة أمينى أحسن الله أفعاله ، وسدد بالصواب أقواله .

ومنهم بهجة الصدر ، الآخذ من العلوم والمعارف بحظ موفور ، المنفرد بالأخلاق الجميلة والسعى المشكور ، حضرة محمد أغا جبجى باشا الشهير بتوسون ، وقاه الله ريب المنون . وغير هؤلاء الكثير من الأكابر والأعيان ، ورؤسا الديوان ، وحكام الوجاقات ، وأمرأ ألوف البلوكات ^(١) مثل أغاة الإنكشارية ، وقبى قسول وأكابر الأرناؤطية ، وأمرأ التفكجية والدلاتية والجوريجية ، وياقى أرباب المناصب والعساكر الإسلامية . ووقع الاختيار بأن يكون الباب الأكرم ، وسكن الصدر الأعظم بحارة عابدين ، وكذلك أفردت أماكن لسكن الوزراء ^(٢) والأعيان تليق بهم ، ومساكن لأمرائهم وأتباعهم بالقرب منهم ، فى جهات مختلفة .

١- فى النسخة (ب) " البلكان " والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ ، والبلوك لفظ تركى أصله " بولوك " ومعناه القطعة والقسم ومن الناس طائفة والزمرة ، ثم خص فى الجيش بعدد معروف فهو من الرجال ١٠٠ أجند ويرأسه يوزباشى وبلوك الفرسان أقل عدداً ، راجع أحمد تيمور : الرتب والألقاب ، مرجع سابق ص ٤٨ .

٢- فى النسخة (ب) " الوزارى " والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

وفى يوم الأحد ^(١) سافر هجان إلى جهة الحجاز ، وصحبته فرمان بخبر
الفتح والنصر ، وارتحال الفرنسييس وجلاهم من أرض مصر ، ومكاتبات من
التجار لشركايهم بإرسال البن والبضائع والمتاجر إلى مصر . [ص ٣٦٥]
وفيه ، نودى بعدم التعرض بالإيذاء لنصرانى أو يهودى ، سوا كان قبطياً
أو رومياً أو شامياً ، فإنهم رعايا السلطان ، والماضى لا يعاد . والعجب أن بعض
نصارى الأروام الذين كانوا بعسكر الفرنسييس ، تزيوا بزي العثمانية ، وتسلحوا
بالأسلحة واليطقانات ^(٢) ودخلوا فيهم ، وشتمخوا بأنافهم ، وتعرضوا بالإيذاء
للمسلمين فى الطرقات ، بالضرب والسب باللغة التركية ، ويقولون فى ضمن سبهم
للمسلم : " فرنسيس كافر " ولا يميزهم إلا الفطن الحاذق ، أو يكون له بهم معرفة
سابقة .

وفى يوم الاثنين ^(٣) قتل شخصان بالرميلة ، وهما حجاج وأخوة ، كانا
متولين الأحكام ببولاق أيام الفرنسييس ، ووقع منهما جور وظلم وعسف ، وكثر
التشكى منهما فقتلا .

وفيه ، ركب حضرة الصدر الأعظم ^(٤) ، بثياب التخفيف ، وشق المدينة ،

١- يوم الأحد ٨ ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ١٩ يوليو ١٨٠١م . وقبل هذه اليومية هناك يومية
محنوفة من مظهر التقديس ، دونها الجبرتى فى عجائب الآثار بتاريخ يوم الثلاثاء ٣ ربيع
الأول و الجمعة ٦ ربيع الأول ، وهى تدين العسكر بسوء معاملة الأهالى بالإضافة إلى
يوميات أخرى متنوعة .

٢- الياطقان : من أنواع السيوف التى استخدمت فى تركيا العثمانية وفى البلدان الأوربية التى
خضعت للعثمانيين فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، كما استخدم فى الهند فى
تاريخ معاصر تقريباً ، د/ حسين عليوه : الأسلحة الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٦ - ٨
٣- الاثنين ٩ ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ٢٠ يوليو ١٨٠١م .

٤- كلمة " الأعظم " غير موجودة فى النسخة (ب) فأتبنتاها من بقية النسخ .

يتأمل فى الأسواق ، وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوانيت الباعة وأرباب الصنائع ، ومشاركتهم فى أرزاقهم . ثم توجه إلى المشهد الحسينى ، فزاره ، ثم عبر إلى دار (١) السيد أحمد المحرقى التاجر ، فزاره وشرفه ثم كرّ راجعاً لبيته (٢) وفى يوم الثلاثاء (٣) حضر قاصد من الباب الأعلى ، وعلى يده شالات شريفة لحضرة الصدر الأعظم ، وهدية وجواب عن حلول ركابه بلبيس .

وفيه ، نودى يتزيين الأسواق من الغد تعظيماً ليوم المولد النبوى الشريف . فلما أصبح يوم الأربعاء (٤) كررت المناداة والأمر بالكنس والرش ، فحصل الاعتنا ، وبذل الناس جهدهم ، وزينوا [ص ٣٦٦] حوانيتهم بالشقق الحرير والزردخانات (٥) والتفاصيل الهندية . وركب حضرة المشار إليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة ، وشاهد الشوارع .

وعند المساء ، أوقدوا المصابيح والشموع ومنازل المساجد ، وحصل الجمع بتكية الكلشنى (٦) على العادة ، وتردد الناس ليلاً للفرجة ، وعملوا مغانى ومزامير

-
- ١- فى النسخة (ب) "ثم دخل لدار" والأصوب ما أثبتناه من بقية النسخ .
 - ٢- فى عجائب الآثار يضيف الجبرتى على هذه اليومية ما نصه " وشرفه بدخوله إليه فجلس ساعة ثم ركب وأعطى أتباعه عشرين ديناراً ، وذكر له أنه إنما قصد بحضوره إليه تشريفه وتشريف أقرانه ، وتكون له منقبة وذلك على ممر الأزمان . وأما العسكر فلم يمتثلوا ذلك الأمر إلا أياماً قليلة ، ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظماء " .
 - ٣- يوم الثلاثاء ١٠ ربيع الأول ١٢١٦ هـ الموافق ٢١ يوليو ١٨٠١ م .
 - ٤- يوم الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٢١٦ هـ الموافق ٢٢ يوليو ١٨٠١ م .
 - ٥- فى النسخة (ب) "الزرخان" وهو قماش ذو ألوان متداخلة و متموجة .
 - ٦- فى النسخة (ب) " الشكلى" والصواب "الكلشنى" أو الجلشنى ، وهى تكية بجوار جامع المؤيد بباب الخلق أنشأها الشيخ إبراهيم الجلشنى سنة ١٤٨٥ م . راجع على مبارك . مصدر سابق .

وقراءة قرآن ، وضجت الصغار فى الأسواق ، وعم ذلك ساير أخطاط المدينة
العامرة ، ومصر وبولاق ، وكان من المعتاد القديم أن لا يعتنى بذلك إلا بجهة
الأزبكية - حيث سكن الشيخ البكرى ، لأن عمل المولد من وظائفه - وبولاق فقط .
وفى يوم الخميس ثانى عشره ^(١) سافر سليمان أغا تابع صالح بك ،
وصحبته عدة هجانة ، إلى ناحية الشام ، لإحضار المحمل الشريف وحريمات الأمرا
إلى مصر ^(٢)

وفى يوم الجمعة ^(٣) ركب المشار إليه ، وحضر إلى الجامع الأزهر ، فصلى
به الجمعة ، وأخلع على الخطيب فراجية .

وفى سادس عشرينه ^(٤) حضر عثمان بك البرديسى ، وصحبته عدة من
عسكر الإنكليز الذين حضروا من ناحية القلزم على القصير ، فانحازوا مع
أصحابهم بالجيزة ، وهم على أشكال مختلفة ، وفيهم كثير من الحبوش والهنود
المختلفة الأديان والملابس والصور والأوضاع ، حتى أن فيهم فرقة تركب الثيران .

وفيه ، أخلع على محمد أغا تابع قاسم بك موسقوا ، وتقلد والى [ص ٣٦٧]
مصر عوضاً عن على أغا الشعراوى .

- ١- يوم الخميس ١٢ ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٨٠١ م .
- ٢- فى عجائب الآثار توجد ثلاث يوميات خاصة بيوم الخميس ١٢ ربيع الأول لم يدون منها
الجبرتى سوى هذه اليومية فى مظهر التقديس ، وحذف اثنتان إحداها خاصة بمزاد
المكوس والاعشار والأخرى خاصة بقضية مملوك الشيخ البكرى .
- ٣- يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ٢٤ يوليو ١٨٠١ م .
- ٤- يوم الخميس ٢٦ ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ٦ أغسطس ١٨٠١م وهذه اليومية غير
موجودة فى عجائب الآثار ، بينما هناك ثلاث يوميات دونها الجبرتى فى عجائب الآثار وهى
غير موجودة فى مظهر التقديس ، وهى خاصة بمظالم العثمانيين ونهبهم الأموال والمتاع ،
وإحداها خاصة باحتراق جامع قايتباى .

وفى يوم السبت ثامن عشرينه ^(١) الموافق لثالث مسرى القبطى ، كان وفا النيل المبارك ، وركب محمد باشا والى القدس وغزة ، فى صبح يوم الأحد إلى قنطرة السد ، وفتح الخليج بحضرته ، وفرق العوايد وأخلع الخلع ، ونثر الذهب والفضة ، وذلك من قراين ولايته مصر ^(٢)

شهر ربيع الثانى ١٢١٦هـ

واستهل شهر ربيع الثانى ^(٣) فى يوم الجمعة حادى عشره ^(٤) لبس الوجاقلية المصرية زبهم من القواويق المختلفة الأشكال على عادتهم القديمة ، حسب الأمر لهم بذلك ، وحضروا بالديوان العالى .

وفى يوم الاثنين ^(٥) وصل سليمان أغا إلى بركة الحاج ، وصحبته المحمل ونسا الأمرا القادمين من الشام ، فنودى فى عصر ذلك اليوم بعمل موكب المحمل من الغد . وطاف آلاى جاويش بزيه المعتاد وخلفه القايقجية ، وهم ينادون بقولهم " يارن آلاى " .

١- يوم السبت ٢٨ ربيع الأول ١٢١٦هـ الموافق ٨ أغسطس ١٨٠١م والموافق ٣ مسرى ١٥١٧ قبطية ، ويذكر مختار باشا فى التوقيقات الإلهامية أن وفاء النيل فى هذا العام كان يوم ١٣ مسرى .

٢- إلى هنا انتهت يوميات شهر ربيع الأول ١٢١٦هـ ، ولكن فى عجائب الآثار أضاف الجبرتى ٩ يوميات كلها خاصة بمشاغبات الجنود العثمانيين ونهبهم الأموال وتسلبهم على الناس وغير ذلك .

٣- استهل شهر ربيع الآخر ١٢١٦هـ بيوم الثلاثاء ١١ أغسطس ١٨٠١م .

٤- يوم الجمعة ١١ ربيع الآخر ١٢١٦هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٨٠١م .

٥- يوم الاثنين ١٤ ربيع الآخر ١٢١٦هـ الموافق ٢٤ أغسطس ١٨٠١م .

وقبل هذه اليوميات توجد ١٩ يومية ذكرت فى عجائب الآثار وغير موجودة فى مظهر التقديس ومعظمها خاص بالعثمانيين ووزيرهم وجنودهم وما أشاعوه من سلب ونهب .

وانجر الموكب فى صبح ثانى يوم^(١) ودخل المحمل من باب النصر ، وشقوا به شوارع المدينة حكم عاداته . وصادف ذلك اليوم مولد الحسين والأسواق مزينة . فصعدوا به إلى القلعة ، وتسلمه محمد باشا ، وعملت الوقدة والشنك تلك الليلة . وفى سادس عشرينه^(٢) قدم نادرة الدهر ، وغرة وجه العصر ، شمس الدولة ويدرها ، ومن يدور عليه نهيبها وأمرها ، دفتر كمال الأوايل والأواخر ، ناظم ما انتثر من الفضائل والمآثر ، صاحب [ص ٣٦٨] الطلعة البهية ، والهمة العلية ، رحيب النادى عند وفور الحاجات ، مجيب المنادى فى المهمات ، خلاصة السلالة الهاشمية ، وطراز حلة الفخار النبوية ، فرع دوحة الشرف الزكية النما ، التى أصلها ثابت وفرعها فى السما ، عظيم قدر لا يضاهى ، وسباق غاية مجد لا يباهى .

شعر

وكيف تضاهى أهل بيت قد انتموا لسبط رسول الله أشرف مرسل
نو الحسب السننى ، والنسب العلى ، المتحف برعاية المولى المعيد المبدى ، مولانا محمد شريف أفندى شرف الله قدره ، وأشاع بطيب الثنا ذكره ، ولا زالت أيامه أعياداً ومواسم ، وثغور الأقطار بتدبير أعلامه بواسم ، وهو من حسنات الدولة العلية ، التى خصت بها مصر المحمية ، فكان كالطبيب الذى تم به العلاج ، وقام به سوق الفضائل فيها وراج ، ومن التفاؤل بيمين قدومه ، وانطوا الخيرات فى منشور مرسومه ، أن قدم فى شهر ربيع ، فكان الزمان كله ربيعاً ، وكأنه الغيث صار به القطر خصباً مريعاً ، كما قيل :

١- الثلاثاء ١٥ ربيع الآخر ١٢١٦هـ الموافق ٢٥ أغسطس ١٨٠١م .

٢- يوم السبت ٢٦ ربيع الآخر ١٢١٦هـ الموافق ٥ سبتمبر ١٨٠١م وهذه اليومية الطويلة اختصرها الجبرتى فى عجائب الآثار إلى ثلاث سطور يخبر فيها بوصول محمد أفندى شريف وعثمان كتحدا ومحل سكنهما .

الجوهر الفرد من معنا منتثر والمندل الرطب فى رياه منتثر
كل الشهور ربيع عند مقدمه وكل شهر سوى أيامه صفر
ولما أن أجرى الله على يديه الخير الجم ، وفاض معروفه على كل قاصد وعم ،
اجتمعت القلوب على محبته ، واتفقت الألسن على حسن سيرته .
" شعر " [ص ٣٦٩]

وإذا أحسب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة الناس
وقدم بصحبته أيضاً رب البلاغة والبراعة ، ومعدن العلوم التى هى لثاقب فكره
منقادة مطوعة ، المضيئة أراؤه عند كل معضلة إضاءة البدور ، الصدر الذى تتزين
به المحافل والصدور ، حضرة عثمان كتحداى حرس الله مجده ، وأدام عزه وسعده
، وسكن حضرة الدفتردار بدرب الجماميز ، وسكن حضرة الكتخداى بسوقة اللالا
، بمنزل حسن أغا محرم متولى الحسبة فى مدة الفرنسييس .
وفى غايته (١) عمل شنك مدافع كثيرة ، وذلك لوصول خبر إنقضا الحرب ،
وتسليم الاسكندرية صلحاً .

شهر جمادى الأولى ١٢١٦هـ

استهل بيوم الخميس (٢) فيه قرئت فرمانات حضرت بصحبة المشار إليهما .

١- يوم الأربعاء ٣٠ ربيع الآخر ١٢١٦هـ الموافق ٩ سبتمبر ١٨٠١م وفى طبعة وزارة التربية والتعليم ذكر المحققون أن غايته توافق يوم السبت ، وهو خطأ بين وفى " التوقيقات الإلهامية " أن غايته يوم الثلاثاء .

٢- يذكر مختار باشا فى التوقيقات الإلهامية أن شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٦هـ قد استهل بيوم الأربعاء ٩ سبتمبر ١٨٠١م وقد سبق أن نوهنا إلى أننا سنسير على حساب الجبرتى على أساس أنه ربما تكون رؤيا الهلال لم تثبت فى ذلك اليوم فأتوا ربيع الآخر إلى ثلاثين يوماً وبذلك فإنه طبقاً للجبرتى ، فإن يوم الخميس غرة جمادى الأولى ١٢١٦هـ الموافق ١٠ سبتمبر ١٨٠١م

وفيه ، انفصل مولانا السيد محمد الشهير بقدسى أفندى عن القضا ، وسافر ذلك اليوم ، وتقلد القضا عوضاً عنه حضرة عبد الله أفندى كاتب الميرى ، وحضر فى ذلك اليوم إلى المحكمة . (١)

وفى يوم الاثنين (٢) نودى بالزينة ثلاثة أيام أولها الأربعاء ، وآخرها الجمعة تاسعه (٣) فزينت المدينة وعملت الوقدات بالأسواق ، والمغانى والآلات ، والسهر بالليل فى الحوانيت ، وتردد الناس للفرجة ليلاً ونهاراً ، وكل ليلة يعمل شتك نفوط وسوارىخ بارود ، ببركة الفرايين المطل عليها بيت المشار إليه ، [ص ٣٧٠] جهة باب اللوق .

وفى ثانى عشره (٤) وقع من العساكر عريضة بالأسواق ، وانزعجت الناس ، ورفعوا متاعهم من الحوانيت ، وأغلق بعض الجهات ، فحضر أكابر العسكر فكفوه ، وراق الحال من غير حصول ضرر كثير .

وفيه ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو باشوية مصر ، وهو كتحدا قبطان باشا ، فألبس حضرة المشار إليه وكيله خلعة عوضاً عنه ، وأشيع عزل محمد باشا الغزى وسفره .

١- الحقيقة أن يوم حضوره إلى المحكمة كان يوم السبت ٣ جمادى الأولى ١٢١٦هـ الموافق ١٢ سبتمبر ١٨٠١م . ونص وثيقة تقيده هو " لما كان فى اليوم المبارك الموافق لثالث شهر جماد أول سنة ستة عشر وماتين وألف ، حل فيه ركاب سيدنا ومولانا فخر قضاة الإسلام ، كمال بلغا الأنام ، سلالة آل بنى عبد مناف الفخام ، الواثق بلطف ربه المعيد المبدي ، مولانا السيد الشريف عبد الله رامز أفندى ، المولى شأن مصر المحروسة ممن له ولاية الأمر زاده الله عزاً وإجلالاً أمين أمين أمين " . سجل ١٣٠ بمحكمة القسمة العربية ، ص ٣٢٥ ، وثيقة ٤٤٠ .

- ٢- يوم الاثنين ٥ جمادى الأولى ١٢١٦هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٨٠١م .
- ٣- يوم الجمعة ٩ جمادى الأولى ١٢١٦هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٨٠١م .
- ٤- يوم الاثنين ١٢ جمادى الأولى ١٢١٦هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٨٠١م .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه ^(١) وردت مكاتبة من حضرة قبطان باشا بطلب عثمان بيك المرادى ، وعثمان بيك البرديسى وإبراهيم السنارى وآخرون . فسافروا فى يوم السبت رابع عشرينه .

وفى ذلك اليوم ، قتل رجل يسمى مصطفى الصيرفى بخط الصاغة ، وسبب ذلك أنه كان يتداخل فى النصارى ، وتولى أمر فردة الصاغة والجواهرجية وسوق السلاح . وتجاهر بأمور نقت عليه ، فكثرت فيه الشكاوى ، فحبس أياماً ، ثم قتل صبرا ^(٢) بأمر حضرة المشار إليه عند حانوته ، وبقي مرمياً ثلاثة ليالى ، وكان أصله إسرائيلياً وأسلم .

وفى غايته ^(٣) قتل شخص بسوق السلاح من ناحية المنصورة ^(٤)

مجل يوميات شهر جمادى الأولى

وانقضى هذا الشهر وحوادثه : ومنها زيادة النيل زيادة مفرطة عن عام

أول، حتى غطى الذراع [ص ٣٧١] الذى زاده الفرنسيس ، على عامود المقياس ، ودخل الماء بيوت الجيزة ومصر القديمة ، وغرقت الروضة ، ولم يقع فى هذا النيل

١- يوم الخميس ٢٢ جمادى الأولى ١٢١٦هـ الموافق أول أكتوبر ١٨٠١م .

٢- فى عجائب الآثار يذكر الجبرتى أنهم قطعوا رأسه تحت داره بخط الصاغة .

٣- حسب التقويم الذى يسير عليه الجبرتى فإن غاية جمادى الأولى ثلاثينه توافق يوم الجمعة

٩ أكتوبر ١٨٠١م وإن كان مختار باشا يذكر أن يوم الخميس هو الذى يوافق ٣٠ جمادى

الأولى ١٢١٦هـ / وهو يوافق ٨ أكتوبر .

٤- أورد الجبرتى ٩ يوميات لهذا الشهر ، لكنه أورد ١٥ يومية لنفس الشهر فى عجائب الآثار،

كما عدل كثيراً فى صياغة اليوميات النهائية بحيث أصبحت جميعها هجوماً على العثمانيين .

وأفعالهم .

للناس حظوظ، ولا نزاهة كعادتهم فى البرك والخلجان والمراكب ، وذلك لاشتغال الناس وخوفهم من العسكر وعدم المراكب ، وتخريب الفرنسيين محلات النزهة ، مثل الأزبكية وبركة الرطلى وخلافها ، وتقطيع أشجار المقاصف التى كانت تجلس عندها أهل الخلاصة والمجون والقهاوى ، مثل دهلين الملك ، والجسر والرصيف والكازونى والمغربى ، وناحية قنطرة السد ، وقصر العينى وغير ذلك .

ومنها أن الجسر الكبير المنسوب من الروضة إلى الجيزة تفكك من شدة الماء وقوته ، فتحللت رباطاته ، وانتزعت مراسيه ، وانتشرت أخشابه ، وتفرقت سفنه ، وانحدرت إلى بحرى (١)

شهر جمادى الآخرة ١٢١٦هـ (٢)

واستهل ، شهر جمادى الثانى بيوم السبت (٣) وفى ليلة الأحد ثانیه ، حصلت زلزلة فى ثالث ساعة من الليل (٤)

وفيه قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطاراتى ، بباب الشعرية ، وذلك بعد حبسه أياماً عديدة ، وضربه وعقابه . وكان أولاً مقدماً عند قايد أغا ، فلما تملكت الفرنسيين خدم عند بونابارتة ، ثم من بعده عند كليبر ، ثم خدم يعقوب حين تولى أمر الفردة ، ووقع منه ما وقع فى ذلك الوقت ، كما تقدم شرحه .

١- هنا يورد الجبرتى يوميتين مجملتين فقط لهذا الشهر ، بينما يورد فى عجائب الآثار ٦ يوميات مجملة ، والأربعة الزيادة موضوعها ارتباك حصص الالتزام ، والنزاع بين المماليك والعثمانيين ، وظلم وجور الألفى فى الصعيد ، وكثرة تعدى العسكر بالأذية للعامة ، واشتغال العسكر فى بيع أصناف المأكولات .

٢- العنوان من وضع المحققين .

٣- يوم السبت غرة جمادى الآخرة ١٢١٦هـ الموافق ١٠ أكتوبر ١٨٠١م .

٤- أى فى الساعة التاسعة مساء يوم السبت وليلة الأحد ٢ جمادى الآخرة ١٢١٦هـ الموافق

١١ أكتوبر ١٨٠١م

وفى يوم الثلاثاء رابعه (١) وصل [ص ٣٧٢] شمس الدين بيك أمير آخور كبير ، وحضرة مرجان أغا ، فأرسلت التنايبية ، وعمل الديوان بالباب العالى ، وحضر الوزرا والأمرا والعلماء ، والوجاقلية والأعيان ، وحضر المذكوران ، ولما قاما حضرة المشار إليه من المجلس الخارج ، وسلماه الخطوط الشريفة والخلع المختصة بجنابه ، والسيف والشلنج المجوهر ، وعمل فى ذلك اليوم شنك ومدافع من القلعة ، وأخلع على الوزرا والأمرا خلعاً وشلنجات .

وفيه أحضرت أطواخ وولاية جدة لمحمد باشا توسون ، الذى كان جبجى باشى .

وفيه ، حضر القاضى الجديد ، وهو المولى مصطفى افندى دباغ زادة ، من فضلا المحققين ، ونبلا المدققين ، وحضر إلى المحكمة فى يوم السبت ثامنه ، بأهله وعياله ، سدد الله أحكامه ، ورفع على منار الشريعة أعلامه .

وفى يوم الثلاثاء (٢) حادى عشره ، عمل حضرة المشار إليه ديواناً ، وحضر الأمرا المصرليه ، فقبض عليهم وعوقبهم عنده ، وكان سليم بيك أبودياب بالبلدة المسماة بالمنيل ، فسمع الخبر ، ففر إلى الإنكليز بالجيزة ، وأدركه الطلب فلم يجدوه ، فأحضره متاعه وجماله .

ونودى فى ذلك اليوم ، بالأمن والأمان على الوجاقلية والرعية ، واختفى بقية الأجناد المصرية والمماليك ، وباتوا ببليلة سودا ، وخاب أملهم [ص ٣٧٣] وضاع تعبهم وطمعهم . وكان فى ظنهم أن العثملى يرجع إلى بلاده ، ويترك لهم مصر وإقليمها ، ويعودون إلى حالتهم الأولى ، يتصرفون كيف شاعوا . وألبس حضرة

١- يوم الثلاثاء ٤ جمادى الآخرة ١٢١٦هـ الموافق ١٣ أكتوبر ١٨٠١م .

٢- يوم الثلاثاء ١١ جمادى الآخرة ١٢١٦هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٨٠١م .

المشار إليه ، سليمان أغا صالح ، زى العثمانليين وجعله "سلخورا" ^(١) وأن يكون فى خدمة الدولة .

وفى يوم الاثنين سابع عشره ^(٢) سافر إسماعيل افندى شقبون كاتب حوالة إلى رشيد ، باستدعا محمد باشا والى مصر .

وفيه ، ورد الخبر بوصول كسوة الكعبة من الباب الأعلى .
فلما كان يوم الخميس عشرينه ^(٣) ركب الأعيان والمشايخ ، وأرباب الأشاير، ونقيب السادة الأشراف ، وعثمان كتحدا المرشح لإمارة الحج . واجتمع الناس للفرجة ، وحضروا بالكسوة من بولاق ، وشقوا بها من وسط المدينة ، حتى وصلوا بها إلى المشهد الحسينى ، فوضعت هناك على العادة ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيه ^(٤) وردت أخبار بأن حضرة حسين باشا القبطان أراد أن يقبض على الأمرا المصرية ، فحصل منهم عناد ومخالفة ، فقتل منهم عثمان بيك المرادى الكبير ، وعثمان بيك الأشقر الإبراهيمى ، ومراد بيك الصغير ، ومحمد بيك المنفوخ ، وإبراهيم السنارى ، وآخرون ، وفرّ الباقيون إلى الإنكليز بجهة أسكندرية ، فلما ورد الخبر بذلك حصل بعض قلقه وإرجاف ، وأخذ الإنكليز المقيمون بالجيزة ^(٥) حذرهم [ص ٣٧٤]

١- السلخور : من الفارسية بمعنى الرأس ، وأخور بمعنى المعلق أو المنود وربما أن وجود " سلاخور " باللام يقوى احتمال أن يكون المقطع الأول من الكلمة منحوتاً من الكلمة الفارسية " سالار " وهذه الكلمة هى فيما يظن كلمة " سردار " فليت راقها لأمأ وحذفت دالها ، وقد عربت بصيغتي سالار وسالار .

د/ احمد السعيد سليمان . مرجع سابق ، ص ١٣١ .

٢- يوم الاثنين ١٧ جمادى الآخرة ١٢١٦هـ الموافق ٢٦ أكتوبر ١٨٠١م .

٣- يوم الخميس ٢٠ جمادى الآخرة ١٢١٦هـ الموافق ٢٩ أكتوبر ١٨٠١م .

٤- أى فى يوم الخميس .

٥- فى النسخة (ب) " بالقلعة " وهو خطأ لأن الإنكليز لم يقيموا بالقلعة والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

وفى ذلك اليوم ، طلع محمد باشا توسون إلى القلعة ، وصعد معه جملة من
العسكر ، ونقلوا إليها ذخيرة وقومانية ومدافع وبارود .
وفى يوم الاثنين رابع عشرينه ^(١) حضر كبير الإنكليز الذى بالجيزة ، فقابل
حضرة المشار إليه ، فالبسه خلعة .

وفى ذلك اليوم أخلع أيضاً على عثمان كتحدا ، وتقلد إمارة الحاج .

شهر رجب ١٢١٦هـ (٢)

واستهل شهر رجب ١٢١٦هـ ^(٣) بيوم الأحد ^(٤) فى ثانيه ، سافر سليمان
أغا صالح إلى إسلامبول ، بإرساله من جهة دمياط .
وفى تاسعه ^(٥) أرسل الإنكليز إلى حضرة المشار إليه ، يستدعون منه الأمرا
يتفصحون عندهم يومين أو ثلاثة ، ثم يعودون . فأمرهم بالذهاب والتعدية إلى بر
الجيزة ، فأظهروا التمتع عن الذهاب إلى مخالفين الدين . ثم ذهبوا وما صدقوا
بالخلاص ، فلما تسامعت جماعتهم وأجنادهم ومماليكهم وأطرافهم المختفون ،

-
- ١- يوم الاثنين ٢٤ جمادى الآخر ١٢١٦هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٨٠١م .
 - ٢- عدد يوميات هذا الشهر فى مظهر التقديس ١٤ يومية ، ولكنها فى عجائب الآثار ١٦ يومية
محددة التاريخ وأربع يوميات مجملية بالإضافة إلى تغيير أسلوب ومحتوى الكثير من
اليوميات .
 - ٣- رقم السنة غير موجود فى النسخة (أ) فائتتاه من بقية النسخ وليس من عادة المؤلف أن
يذكر رقم السنة عند كل شهر وإن كنا قد حرصنا على ذكر رقم السنة بعناوين
الشهور لمزيد من الدقة .
 - ٤- لا زالت بدايات الشهور عند الجبرتي غير متسقة مع "التوقيقات الإلهامية" ، فبينما يذكر
مختار باشا فى "التوقيقات" أن غاية جمادى الآخرة كانت يوم الجمعة ٢٩ منه الموافق ٦
نوفمبر ، وأن غرة رجب كانت يوم السبت الموافق ٧ نوفمبر ١٨٠١م فإن الجبرتي يؤكد أن
شهر رجب استهل بيوم الأحد ، وهو يوافق ٨ نوفمبر ١٨٠١م .
 - ٥- يوم الاثنين ٩ رجب ١٢١٦هـ الموافق ١٦ نوفمبر ١٨٠١م .

ظهروا بعد اختفائهم وتلاحقوا بهم ، ونقلت إليهم خيولهم وجمالهم وخيامهم ، وأقاموا بالجيزة ولم يعودوا .

وفى يوم الجمعة سابع عشرينه ^(١) وصل حضرة عابدى بيك ، صهر حضرة الصدر الأعظم ، فخرج غالب أعيان الدولة لملاقاته ، ودخل بحمولة فى موكب جليل وفيه ورد الخبر بسفر حضرة قبطان باشا من ساحل أبوقير إلى الديار

الرومية باستدعا ، فى منتصف [ص ٢٧٥] الشهر .

شهر شعبان ١٢١٦هـ

استهل بيوم الثلاثاء ^(٢) فيه قدم يوسف افندى وببده فرمان بولايته على نقابة السادة الأشراف . ويوسف افندى هذا كان من المستوطنين ^(٣) بمصر ، فترقى لمشيخة رواق الأتراك بالجامع الأزهر ، ثم عزل وسافر إلى إسلامبول قبل حادثة الفرنسيين ، وأقام بها نحو الأربع سنوات ، ثم قدم بذلك فأهمل أمره ، ولم يلبه أحد ، وذلك لإجماع الخاص والعام على حسن سيرة السيد عمر أفندى ، وقيامه بواجب هذا المنصب ، وخلص نيته فى كل مذهب ، وقد جاهد فى الله حق جهادة ، وبذل نفسه وماله للغزاة والمجاهدين من عباده ، وسافر إلى الشام مرتين ، وباشر الحادثتين ، وله بأرباب الحاجات عناية ، ومنزله للمجتدى ^(٤)

١- يوم الجمعة ٢٧ رجب ١٢١٦هـ الموافق ٤ ديسمبر ١٨٠١م .

٢- لا زال فرق اليوم فى بداية الشهور العربية قائماً بين الجبرتى و"التوقيقات الإلهامية" ، وطبقاً للجبرتى فإن يوم الثلاثاء هو غرة شهر شعبان ١٢١٦هـ الموافق ٨ ديسمبر ١٨٠١م

٣- فى النسخة (ب) من "المتوسطين" والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٤- المجتدى هو السائل .

نعمة ، وللخايف وقاية ^(١) فلا أخلى الله الوقت من وجود أمثاله ، وأفاض عليه سوابغ أنعامه وأفضاله ^(٢).

وفيه من الحوادث ، أنه تقيّد بأبواب القاهرة بعض من نصارى القبط ، ومعهم بعض من العسكر ، فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيئاً سوا كان داخلاً أو خارجاً بحسب اجتهادهم ، وعلى ما يجلب لمصر من الأرياف ، وزاد تعدّدهم ، فعم الضرر ، وعظم الخطب ، وغلت الأسعار ، وكل من ورد بشئ ليبيعه يشتط في ثمنه ، ويحتج بأنه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس ، فلا يسهل المشتري إلا التسليم لقوله ، والتصديق له . والسبب في ذلك أن [ص ٣٧٦] الذين تقيّدوا بديوان العشور بساحل بولاق دسّ عليهم بعض المقيدين معهم من أقباط النصارى ، بأن كثيراً من المتاجر التى يؤخذ عليها العشور ، يذهب بها أربابها من طريق البر ، ويدخلون بها في أوقات الغفلة ، تحاشياً عن دفع ما عليها ، وبذلك لا يجتمع المال المقرر بالديوان ، فيلزم أن نقيّد بكل باب من يترقب لذلك ، ويأخذ ما يخص الديوان من ذلك ، فآذن كبير الديوان بذلك ، فانفتح لهم بذلك الباب ^(٣) فواجهوه ، ولم يحسبوا للعاقبة حساب ، وزادوا في الجور والفضايح ، وأظهروا ما

١- كلمة " وقاية " غير موجودة في النسخة (ب) فاثبتناها من بقية النسخ .

٢- في عجائب الآثار يضيف الجبرتي مدحاً للوزير يوسف باشا الذى أهمل أمر هذا الرجل المدعى حيث يقول " وظهر حاله لأكابر الدولة وحضرة الصدر الأعظم ، فلم يصغوا إليه ، ولم يسعفوه ، وأهمل أمره ، وهكذا شأن رؤساء الدولة أدام الله بقاعهم إذا تبين لهم الصواب في قضية لا يعدلون إلى خلافة " وهذه هي المرة الوحيدة التى مدح الجبرتي فيها الوزير في عجائب الآثار .

٣- كلمة " الباب " غير موجودة في النسخة (ب) فاثبتناها من بقية النسخ .

فى نفوسهم من القبايح . فساعت الظنون ، واستغاثت المستغيثون ، وأكثر سخاف
الأحلام مما لا طائل تحته من الكلام ، كما قيل فى المعنى .

وكنا نستطب إذا مرضنا فصار الداء من قبل الطبيب
فلما أنهى هذا الأمر لحضرة الصدر ، بادر فى إنكاره ، وسرعة إزالته ومحو آثاره ،
وأرسل لمن تولى كبر ذلك من أرباب الدواوين فسجنه ، وأحرمه بترقب المكروه أن
يزوق وسنه ^(١) وانجلى والله الحمد بمولانا هذه الغمة ، وابتهلت بالدعا له بالبقا
والنصر ساير الأمة .

" شعر "

للخير أقوام لا تزا ل وجوههم تدعو إليه
طوبى لمن جرت الأ م دور الصالحات على يديه
وأبطل أيضاً ما كان وضع على طائفة القبانية من الكمرك السنوى ،
واكتسب بهذه المهمة [ص ٢٧٧] رضا الله وثناء العالم الأبدى .
وفى خامسه ^(٢) نزل محمد باشا توسون والى جدة من القلعة . فى موكب ،
وتوجه إلى العادلية ، قاصد السفر إلى جدة من بحر القلزم .
وفى يوم الأربعاء تاسعه ^(٣) قبضوا على ثلاثة أشخاص من نصارى الأروام ،
تزيوا بزي العساكر الإنكشارية ، وحصل منهم القبايح فى الرعية ، فرموا رقابهم
فى جهات مختلفة ، ليعتبر بذلك غيرهم ، وكذلك الرجل المفسد الذى يقال له "
راضى النجار " كان من أعظم المفسدين بإقليم المنوفية ، قبضوا عليه العسكر

١- فى النسخة (ب) " فسبحانه تعالى أحرمه وسجنه بترقب المكروه أن يذوق وسنه " وفى
طبعة التربية والتعليم " فحرمه وسجنه بترقب المكروه لا يذوق وسنه " وبهما لا يستقيم
المعنى ، والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

٢- يوم السبت ٥ شعبان ١٢١٦هـ الموافق ١٢ ديسمبر ١٨٠١م .

٣- يوم الأربعاء ٩ شعبان الموافق ١٥ ديسمبر ١٨٠١م .

وأحضره إلى مصر ، وقتل بالرميلة ، فانسر الناس بترادف مثل هذه الأمور ، وما يترتب على ذلك من استيصال أصحاب الشرور .

وفيه (١) كتب فرمان إلى ناحية البحيرة ، وصورته :

"صدر فرمان العالى السلطانى ، وأمرنا الجليل الخاقانى ، إلى قدوة النواب المتشرعين نائب البحيرة زيد علمه ، وإلى كامل المشايخ من عربان الهنادى ، والأفراد والجمعيات (٢) والبهجة وبنى عونة عموماً ، زيد فى عشيرتهم . بعد وصول التوقيع الرفيع الهمايوى الحكى ، تحيطون علماً ، أنهيتهم إلى ديواننا الهمايوى ، أنكم من قديم الزمان منازلكم - أباً عن جد - فيافى البحيرة وفدافدها (٣) وإنكم تحت قدم الطاعة والمحافظة للرعايا والطرق الواقعة بناحية البحيرة ، والتمستم من عواطف مراحم سلطنتنا السنية ، وبولتنا الخاقانية ، استقراركم فى منازلكم القديمة كما كنتم حكم [ص ٣٧٨] السنين الخوالى ، فحيث أنه جرت العادة أن قبائل العربان فى الديار المصرية ، كل قبيلة لها منزله مخصوصة بهم ، لا ينازعهم فيها غيرهم ، ومنزلة البحيرة من قديم الزمان تنزلوها ، فبحسب التماسكم مراحم دولتنا العلية ، أقررناكم فى منازلكم المذبورة ، كما كنتم قديماً نازلين بها من غير

١- أى فى ٩ شعبان ، ولكن وفى عجائب الآثار وردت هذه اليومية بتاريخ غرة شعبان ، ولكن التاريخ المذكور فى فرمان يؤكد أنه كتب فى أواخر الشهر ، والحجة التى بضمن فرمان تشير إلى يوم ٢٢ شعبان وعلى ذلك فإن التاريخ الواجب لهذه اليومية هو ٢٢ شعبان الموافق ٢٩ ديسمبر ١٨٠١ م .

٢- هكذا فى جميع النسخ وفى عجائب الآثار ، وربما الصواب " قبائل الجمعيات " .

٣- كان معظم مديرية البحيرة أرض صحراوية ، ولكن هذا الوضع تغير تماماً فى عصر محمد على وخلفائه ، حيث حفرت ترعة الحمودية والرياح البحرى وغيرها من الترع التى ضاعفت مساحة الأرض الزراعية بالمديرية . كما حفرت بها حديثاً العديد من الترع التى ضاعفت الأرض مرة ثانية مثل ترعة النوبارية والعامرية وغيرها .

منازع لكم بالشروط التى تعهدتموا بها وقبلتموها فى حضور صدرنا الأعظم ،
وكتبتم بها سنداً عليكم . وهى : أن توفوا عدم التعدى ، وإيصال الرزىه والمضرة ، إتلاف
شئ ولو مقدار ذرة ، إلى الرعايا وديعة خالق البرايا ، والمحافظة على الطرقات ،
وعدم من مزروعات أهل البلاد ، وإضاعة مواشيهم ، وأنه لا تسكنوا عندكم شقيماً
من اللصوص وقطاع الطريق ، ونهب أموال الناس ، وقتل النفوس بغير حق شرعى
، وقد نذرتما على أنفسكم أنه متى اختل شرط من هذه الشروط المذكورة ،
تقومون بدفع مايتى ألف قرش إلى خزينة مصر ، فبناء على ذلك أصدرنا فرماننا
الشريف ، وأمرنا العالى المنيف ليكون معلومكم أنه من قاعدة الديار المصرية ، كل
قبيلة من العريان لها منزلة تنزلها مخصوصة بها ، وقد أقررناكم فى منازلكم
القديمة فى فيافى البحيرة وقد افدها بالشروط السالفة الذكر التى التزمتوها ،
والنذور التى قبلتوها ، وتعهدتموا وكتبتم على أنفسكم سنداً أنه متى اختل شرط
من الشروط [ص ٣٧٩] المذكورة بعد دفعكم المائتى ألف قرش ، يكون إخراجكم من
البحيرة وبلادها وفيافيتها ، والطلوع من حقكم ، فتعاملوا بموجب مضمون أمرنا
الشريف كما هو مشروح ، وتجنبوا خلاف ما هو مسطور وموضح ، أعلموه
واعتمدوه غاية الاعتماد ، والحذر ثم الحذر من الخلاف . "وتحريراً فى أواخر شهر
شعبان المعظم سنة ستة عشر ومائتين وألف " وكتب بمضمونه حجة ، وعليه إمضا
حضرة (١) قاضى عسكر ، وقيدت بالسجل المحفوظ . وهى من إنشاء صاحبنا
الحسيب النسيب ، اللبيب الأديب ، أوجد أذكيا مصر ونبلاتها ، وتاج أدباتها ،
الفاظم النائر ، جامع فضائل المآثر ، السيد إسماعيل الشهير بالخشاب ، أبقى الله

١- فى النسخة (ب) وأمضى عليها "حضرة " والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ .

حياته محروس الجناب ، ونصه :

" لما ورد الفرمان الشريف ، الواجب القبول والإجلال والإعظام والتشريف ،
اليانعة أزاهر رياض فصاحته ، المحلاة بعقود البلاغة أجياد معانى عبارته ،
المشتمل على فصول من الترغيب والترهيب ، التى يعجز كل بليغ لبيب ، عن سلوك
أسلوبها العجيب ، حضرة مولانا الصدر الأعظم ، والمشير المفخم ، عضد الدولة
العلية ولسانها ، وحسامها الماضى وسنانها ، من أشرقت سما الوزارة بشمس
طلعت البهية ، وانجلى عنا ظلام الشرك بصباح غرته السنية ، وإشراق ضيا حسن
سيرته المرضية ، مولانا الوزير يوسف باشا ، بلغه الله من المرادات ماشا ، خطاباً
إلى سائر الحكام والمتشرعين والنواب ، وسكان إقليم البحيرة من قبائل الأعراب ،
ومن التحق بهم من الأبناء والذرائى ، والعشائر المخيمين معهم فى تلك [ص ٢٨٠]
الفدافد والبرارى ، وما تضمنه من تأمينهم فى منازلهم وأوطانهم ، وعشيرتهم
وجيرانهم ، والنظر إليهم بعين الإحسان والرعاية ، وإدخالهم سرادق الحفظ
والوقاية ، بشرط أن يكونوا على قدم الطاعة ، وأن يسلكوا سبيل السنة والجماعة ،
وأن يجتنبوا الخلاف ، ويعاملوا من يمر بهم بالإكرام والإعزاز والإنصاف . واردين
مشرب الوفاق بالاتفاق ، غير مثيرين للفتن والنزاع والشقاق ، وأن لا يجتمعوا على
الضلال ويتحزبوا ، ولا يقطعوا الطريق على من يمر بهم ويتعصبوا ، [إنما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا] (١)
وأقطع حضرة مولانا الصدر الأعظم المشار إليه ، خلد الله جزيل نعمه وفضله عليه
، كل قبيلة منهم منازلها المخصوصة بها المعهودة ، وأظلمهم بظلال أمانه الظليلة
المسدودة ، حين التمسوا ذلك من مراحم بولته ، وعوارف عواطف رأفته ، بعد
إلزامهم بما سلف من الشروط ، على الوجه المشروح المحرر المضبوط ، وعلى أنهم
إن عصوا مرة وخالفوه ، ونسوا ما تلى عليهم أو نسخوه ، أو قطعوا الطريق

١- سورة المائدة الآية ٣٣ .

ونهبوا الأموال ، أو آووا شقياً ممن يفعل ذلك بحال من الأحوال ، أخذتهم صاعقة العذاب الهون ، وحل بهم من البلا ما لا يطيقون ، وقعوا من غضب هذه الدولة العلية عليهم فى العذاب الشديد ، [ذلك بما قدمت أيديكم ، وأن الله ليس بظلام للعبيد] ^(١) بعد أن تُسلب أموالهم ، ويتلاشى حالهم ، حتى يصيرون لاعين ولا أثر ، ولا مخبر ولا خبر ، ولا معالم ولا معاهد ، ولا مشاريع ولا موارد ، جزاء [ص ٢٨١] بما أسلفوا ، وعقاباً على ما اقترفوا ، إذا خالفوا . وعاهد رؤساهم حضرة مولانا الصدر الأعظم المشار إليه ، عز نصره ، على ما تقدم ذكره . وكتب لهم بذلك التوقيع السلطانى ، والأمر الخاقانى ، المتضمن لما تقدم من المعانى ، المتوج بالعلامة الشريفة ، والطرة السلطانية المنيفة ، المبدأ بذكره ، المؤرخ بأواخر شعبان المعظم ، سنة ستة عشر وماتين وألف ، وحضر به حضرة مولانا شيخ الإسلام المومنى إليه أعلاه ، كل من فلان وفلان وفلان وفلان ، وهم مشايخ عربان البحيرة المرقومون . ولما تأمل فيه ، وأحاط علمه الكريم ببديع معانيه ، وتنزه طرفيه في رياض فصوله ، ورآه جارياً على قواعد الشرع وأصوله ، والتمس منه الجماعة المذكرون كتابة حجة متضمنة لفصواه ، مؤكدة له مقوية لمعناه ، أمر بكتابة هذا المرسوم على الوجه المشروح المرقوم ، وقيّد ذلك بالسجل المحفوظ ، ليراجع عند الاحتياج إليه ، والاحتجاج به . جرى ذلك وحرر ورقم واطر ، فى اليوم المبارك الموافق لثانى وعشرين شعبان سنة تاريخه ^(٢) والله أعلم .

١- فى الأصل " قدمت أيديهم " وهو خطأ وهى فى سورة آل عمران الآية ١٨٢ ، وسورة الأنفال الآية ٥١ ، وقد وردت هذه الآية بالنص الخطأ فى طبعة التربية والتعليم وأشاروا إلى أنها فى سورة فصلت وهذا خطأ أيضاً .

٢- يوم الأربعاء ٢٢ شعبان ١٢١٦ هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٨٠١ م .

خاتمة

لما كانت حوادث الأيام لا تقف على حد ، واستقصاؤها لا يدخل تحت قدرة أحد ، ناسب أن يجعل ختام هذا التاريخ شهر رمضان المعظم ، وأن يكون عقد شهوره بواسطته متمم ، تفاولاً بحصول الغفران ، وترادف سوابغ الإحسان . فإنه شهر عظيم البركات ، كثير المبرات ، وافر الخيرات ، فيه تضاعف الحسنات ، وتحط السيئات ، ويتوالى من الرحمن على عبده رحماته ، وتتعاقب عليهم نعمه وهباته . ثم فى الختم به إيماء إلى أن من ألف الكتاب بأسمه ، وحليت دياباجته برسمه [ص ٢٨٢] وهو مولانا الوزير دام علاه ، وتحلت الأيام بوجودها فيه وبقائه . وجوده فى سائر الأنام ، كجود شهر الصيام فى الأعوام ، به يزول الفساد ، وتكثر العبادة ، وتنجبر القلوب ، وتخلص النيات فى كل مرغوب . وأيضاً ففيه ليلة القدر ، التى هى خير من ألف شهر ، يُتَرَقَّب حصولها فى جميع لياليه ، ويبيء مترقبها بنجح مقاصده وشكر مساعيه . فذلك المشار إليه أبقاه الله ، ترقبت الأمة المحمدية من مدد متطاولة حلول ركابه السعيد بمصر ، ليزول عنهم بيمن قدومه وإشراق طلعتة مالحقهم من عظام النوائب والإصر ، ويؤول الفساد للصلاح ، واليأس للنجاح ، ويحمد سعى كل وافد لسدته ، ورافع لدى مراحمه أسباب بغيته . وأيضاً أن شهر الصيام مقدمة شهر العيد ، الذى هو موسم العيد ^(١) والسرور المديد ، مفتاح أبواب المسرات التى طال انغلاقها ، ومعيد بهجة مصر التى كسف بظلام الكفرة إشراقها ، ثم لسدته التى هى ملثم شفاة الأقبال ، ومحط رحال فاضل الرجال ، أهدى كاسد هذا التصنيف ، وخامل هذا الترصيف ، فإن لاحظته

١- كلمة " العيد " غير موجودة فى النسخة (أ) فأثبتناها من بقية النسخ .

بعين القبول .. وذاك هو المبتغى والمأمول راج في معالم الأدب سوقه ، وبطالع
السعود لاح شروقه .

" شعر "

فأضحت الأيام مجلوبة	لدىّ والأيام منقادة
حملني من جم أفضالسه	مالو حواه جبل أده
يبدع شيئاً ولكن جرى	على الفضل الذي اعتاده
وليس من يأتى العلا كلفة	كمثل من يأتى العلا عادة
لا زال فى عز ودولة	ونال من دنياه ما ارتاده

مهنيأ له بنعم الله العظام ، المترادفة عليه بشهر الصيام ، وتقبل أعماله
الرفيعة ، ومبراته الباهرة البديعة ، واقتبال شهر العيد ، بتسامى رفيع طالعه
السعيد .

" شعر "

جزى الله عن صومك الراحل	وبارك فى عبيدك النازل
وأولاك فيها السعود التى	كفتك السعود إلى قابل
ولقاك أخـر أعياده	وأنت على عزك الدابل
ولو لم تكن طرق جيد الزمان	لأصـبح ذا عنق عاطل

اللهم يا سامع الدعا ، ويا مجيب النداء ، أحل حلة الأيام بوجوده ، وأدمه محتقاً
ببهجة عزه وإشراق سعيده ، مطاع النواهي والأوامر ، مجدد ما بقى من آثار
المآثر، ناظم شمل المسلمين ، ولجميع الأعداء ناثراً ، يأتى من المعالى ما لا يسبقه
إليه أول ولا يلحقه فيه آخر ، ما طلع النيران ، وتوالى الملوان (١)

" تأريخ "

سعد تاريخنا بإقبال صدر	بمعالي ثنائه مسطور
قلهذا يقول بشرى أرخ	باجتناء السرور جاء الوزير (٢)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب

١- النيران : الشمس والقمر ، والملوان : الليل والنهار .

٢- تشير هذه الفقرة إلى تاريخ الانتهاء من الكتاب ١٢١٦هـ وذلك بحساب الجمل .

العالمين . ووافق التمام سلخ شهر شعبان سنة ١٢١٦ من الهجرة النبوية ، على

صاحبها أفضل الصلاة والسلام . (١)

١- ثم كُتِبَ بعد ذلك في كل نسخة تاريخ الانتهاء منها ونصه كالآتي : في النسخة (أ) " ووافق الفراغ من هذه النسخة يوم الأربعاء ١٧ رجب سنة ١٢٩٢ على يد كاتبه الفقير أحمد رزق غفر له ولوالديه أمين " . وفي النسخة (ب) " وأيضاً حررت هذه النسخة المباركة وكان الفراغ منها سنة ١٢٢٤ في قرية محرم الحرام سنة أربعة وعشرين ومائتين وألف ، تم بعمون الله وحسن توقيقه أمين " . وفي النسخة (ج) " ووافق التمام سلخ جمادى الأول سنة ١٢٤٠ ، كتبه الفقير محمد بن عيد البهيدي الأتميدي الشافعي غفر الله له أمين " .

الملاحق (١)

ملحق رقم ١ :

أسباب فشل نابليون فى فتح عكا (٢)

" ولما عجز الفرنسيون عن أخذ عكا ، وعزموا على الرجوع إلى مصر ، أرسل بوناپارته مكاتبة إلى الفرنسيين المقيمين بمصر يقول فيها :

إن الأمر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشر سببا :

الأول : الإقامة تجاه البلد وعدم الحرب ستة أيام إلى أن جاءت الإنكليز وحصنوا عكا باصطلاح الإفرنج

الثانى : الستة مدافع التى توجهت من الاسكندرية وفيها المدافع الكبار ، أخذها الإنكليز قدام يافا .

الثالث : الطاعون الذى وقع فى العسكر ، ويموت كل يوم خمسون وستون عسكريا

الرابع : عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا .

الخامس : وقعة مراد بك مع الفرنسيون فى الصعيد مات فيها مقدار ثلثمائة فرنسوى .

السادس : بلغنا توجه أهل الحجاز صحبة الجبلانى لناحية الصعيد .

السابع : المغربى محمد الذى صار له جيش كبير وادعى أنه من سلاطين المغرب

الثامن : ورود الإنكليز تجاه الأسكندرية ودمياط .

التاسع : ورود عمارة الموسقو قدام رودس .

١- الملاحق من وضع المحققين .

٢- المصدر : عجائب الآثار ج ٣ ، ص ٦٨ .

العاشر: ورود خبر نقض الصلح بين فرنسا والنيمسا .

الحادى عشر : ورود جواب مكتوب منا "تیبو" أحد ملوك الهند ، كنا أرسلناه قبل توجـهنا لـعكا - و"تیبو" هذا و الذى كان حضر إلى اسلامبول بالهدية التى من جملتها طائران يتكلمان بالهندية ، والسريـر والمنبر من خشب العود وطلب منه الإمداد والمعاونة على الإنكليز المحاربين له فى بلاده ، فوعده ومنوه ، وكتبوا له أوراقاً وأوامر وحضر إلى مصر ، وذلك سنة اثنين ومائتين وألف أيام السلطان عبد الحميد .. وهو رجل كان مقعداً تحمله أتباعه فى تخت لطيف بديع الصنعة على اعناقهم ، ثم أنه توجه إلى بلاد فرانسـا واجتمع بسلطانها وذلك قبل حضوره إلى مصر واتفق معه على أمر فى السر ، لم يطلع عليه أحد غيرهما ، ورجع إلى بلاده على طريق القلزم فلما قدم فرنسا لمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر ، لأنه اطلع عليه عند قيام الجمهور وتملكه خزانة كتب السلطان . ثم إن تیبو المذكور بقى فى حرب الإنكليز إلى أن ظفروا به فى هذه السنة وقتلوه وثلاثة من أولاده - فهذا ملخص معنى السبب .

الثانى عشر : موت كفرالى الذى عملت المتاريس بمقتضى رأيه ، وإذا تولى أمرها غيره يلزم نقضها ويطول الأمر ، وكفرالى هذا هو المعروف بأبى خشبة المهندس .

الثالث عشر : سماع أن رجلاً يقال له مصطفى باشا أخذه الإنكليز من إسلامبول ومرادهم أن يرموه على بر مصر .

ملحق رقم ٢ :

احتمالات شهرى ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٢١٤هـ وفقاً

لمظهر التقديس وعجائب الآثار والتوقيعات الإلهامية

أيام الأسبوع	التقويم الميلادى	مظهر التقديس	عجائب الآثار	التوقيعات الإلهامية
السبت	٣١ أغسطس	٢٩ ربيع الأول	٢٩ ربيع الأول	٢٩ ربيع الأول
الأحد	١ سبتمبر	١ ربيع الآخر	١ ربيع الآخر	٣٠ ربيع الأول
الاثنين	٢ سبتمبر	٢ ربيع الآخر	٢ ربيع الآخر	١ ربيع الآخر
الثلاثاء	٣ سبتمبر	٣ ربيع الآخر	٣ ربيع الآخر	٢ ربيع الآخر
الأربعاء	٤ سبتمبر	٤ ربيع الآخر	٤ ربيع الآخر	٣ ربيع الآخر
الخميس	٥ سبتمبر	٥ ربيع الآخر	٥ ربيع الآخر	٤ ربيع الآخر
الجمعة	٦ سبتمبر	٦ ربيع الآخر	٦ ربيع الآخر	٥ ربيع الآخر
السبت	٧ سبتمبر	٧ ربيع الآخر	٧ ربيع الآخر	٦ ربيع الآخر
الأحد	٨ سبتمبر	٨ ربيع الآخر	٨ ربيع الآخر	٧ ربيع الآخر
الاثنين	٩ سبتمبر	٩ ربيع الآخر	٩ ربيع الآخر	٨ ربيع الآخر
الثلاثاء	١٠ سبتمبر	١٠ ربيع الآخر	١٠ ربيع الآخر	٩ ربيع الآخر
الأربعاء	١١ سبتمبر	١١ ربيع الآخر	١١ ربيع الآخر	١٠ ربيع الآخر
الخميس	١٢ سبتمبر	١٢ ربيع الآخر	١٢ ربيع الآخر	١١ ربيع الآخر
الجمعة	١٣ سبتمبر	١٣ ربيع الآخر	١٣ ربيع الآخر	١٢ ربيع الآخر
السبت	١٤ سبتمبر	١٤ ربيع الآخر	١٤ ربيع الآخر	١٣ ربيع الآخر
الأحد	١٥ سبتمبر	١٥ ربيع الآخر	١٥ ربيع الآخر	١٤ ربيع الآخر
الاثنين	١٦ سبتمبر	١٦ ربيع الآخر	١٦ ربيع الآخر	١٥ ربيع الآخر
الثلاثاء	١٧ سبتمبر	١٧ ربيع الآخر	١٧ ربيع الآخر	١٦ ربيع الآخر
الأربعاء	١٨ سبتمبر	١٨ ربيع الآخر	١٨ ربيع الآخر	١٧ ربيع الآخر
الخميس	١٩ سبتمبر	١٩ ربيع الآخر	١٩ ربيع الآخر	١٨ ربيع الآخر
الجمعة	٢٠ سبتمبر	٢٠ ربيع الآخر	٢٠ ربيع الآخر	١٩ ربيع الآخر
السبت	٢١ سبتمبر	٢١ ربيع الآخر	٢١ ربيع الآخر	٢٠ ربيع الآخر
الأحد	٢٢ سبتمبر	٢٢ ربيع الآخر	٢٢ ربيع الآخر	٢١ ربيع الآخر
الاثنين	٢٣ سبتمبر	٢٣ ربيع الآخر	٢٣ ربيع الآخر	٢٢ ربيع الآخر
الثلاثاء	٢٤ سبتمبر	٢٤ ربيع الآخر	٢٤ ربيع الآخر	٢٣ ربيع الآخر

ايام الاسبوع	التقويم الميلادى	مظهر التقديس	عجائب الآثار	التوقيعات الالهامية
الاربعاء	٢٥ سبتمبر	٢٥ ربيع الآخر	٢٥ ربيع الآخر	٢٤ ربيع الآخر
الخميس	٢٦ سبتمبر	٢٦ ربيع الآخر	٢٦ ربيع الآخر	٢٥ ربيع الآخر
الجمعة	٢٧ سبتمبر	٢٧ ربيع الآخر	١ جمادى الأولى	٢٦ ربيع الآخر
السبت	٢٨ سبتمبر	١ جمادى الأولى	٢ جمادى الأولى	٢٧ ربيع الآخر
الأحد	٢٩ سبتمبر	٢ جمادى الأولى	٣ جمادى الأولى	٢٨ ربيع الآخر
الاثنين	٣٠ سبتمبر	٣ جمادى الأولى	٤ جمادى الأولى	٢٩ ربيع الآخر
الثلاثاء	١ أكتوبر	٤ جمادى الأولى	٥ جمادى الأولى	١ جمادى الأولى

ملحق رقم ٣ :

معاهدة صلح بين كبير ومراد بك
مؤرخة فى ١٥ جرمينال العام الثامن الجمهورى
(٥ أبريل سنة ١٨٠٠ م) (١)

باسم الله القادر

الأمير الفائق الاحترام ، الميجل بين الأمراء ، مراد بك محمد ، بناء على
رغبته التى أبدأها بالعيش بسلام ووثام مع الجيش الفرنسى ومع القائد كليبر
واعطائهما دليلاً على التقدير الذى ناله منهما تبعاً لشجاعته وحسن تصرفه تم
الاتفاق على الآتى :

المبتد الأول : يعترف القائد العام للجيش الفرنسى بالنيابة عن الحكومة بمراد بك
محمد أميراً وحاكماً للوجه القبلى ويخوله بهذه الصفة سلطة الحكم والانتفاع

١ - نبيل الطوخى : مرجع سابق ص ٤٠٤ - ٤٠٦ .

فى البلاد الكائنة بالبر الشرقى والبر الغربى للنيل إبتداء من ناحية " بلصفورة " بمديرية جرجا إلى أسوان فى مقابل أن يؤدى للجمهورية الفرنسية الخراج الواجب دفعة عن تلك الجهات لصاحب الولاية على مصر .

البند الثانى : يحدد هذا الخراج السنوى بمبلغ ٢٥٠ كيس بواقع الكيس ٢٠,٠٠٠ بارة علاوة على ١٥,٠٠٠ أردب قمح و ٢٠,٠٠٠ أردب شعير وغلل أخرى .

البند الثالث : الخراج الذى يدفع نقداً يؤدى على أربعة أقساط متساوية كل ثلاثة أشهر قسط ، وتبدأ السنة بحساب التقويم الفرنسى ، أما الخراج الذى يؤدى نوعا فيورد فى شئون القاهرة من أول فلورال إلى ٣٠ فركتيدور ويحاسب مراد بك على مصاريف نقل الغلال بواقع الأردب أربعين بارة تخصم من الخراج الذى يدفع نقداً

البند الرابع : يكون لمراد بك دخل جمرك القصير وجمرك إسنا وتحتل ميناء القصير حامية فرنسية لا تقل عن مائتى جندى ، وعلى مراد بك أن يؤدى نفقات هذه الحامية ويصرف لها ما يدفع عادة للجند ، وعليه أن يخصص كتيبة من الممالك ترابط فى القصير لمساعدة الحامية الفرنسية ، وما يدفعه لنفقات لحامية يخصم له من الخراج المذكور فى المادة الثانية .

البند الخامس : بما أن أمير الوجه القبلى ليس له إلا الدخل الناتج من الضرائب فليس له أن يتصرف فى ملكية أى بلد إلى حاشيته المتصلين به ، ولكن له إدارة هذه البلاد بالطريقة التى يراها مرضية ، والحكومة الفرنسية تضمن للأهالى ملكية الأراضى التى يملكونها

بالطرق المشروعة وتمنع وقوع أى اعتداء عليها .

البند السادس : على كل طرف أن يرد إلى الطرف الآخر الجنود الاجئين إليه من جيش الطرف الآخر ، وليس لمزارعى القرى التابعة لأى من الفريقين أن يلجأوا إلى البلاد التابعة للفريق الآخر بقصد التخلص من أداء الضرائب أو لأى سبب آخر من هذا النوع .

البند السابع : يجعل الأمير حاكم الصعيد (جرجا) مقرا له وعليه أن يرسل للقائد العام حرسا من خمسة وعشرين مملوكا ، وعليه أن يوفد أحد البكرات من أتباعه مندوبا مفوضا عنه يقيم باستمرار فى القاهرة .

البند الثامن : يضمن قائد الجيش الفرنسى لمрад بك الانتفاع بدخل حكومته ويتعهد بحمايته فى حالة مهاجمته ، وإذا استهدفت الجهات التى تحتلها الجنود الفرنسية لهجوم عدائى أيا كان نوعه فعلى مراد بك أن ينفذ عددا من جنوده يبلغ على الأكثر نصف قواته لمعاونة القوات الفرنسية وعليه أن يقدم بالثمن المعتاد أدوات النقل المطلوبة ومؤونة الجنود التى ينفذها تكون على نفقة الحكومة الفرنسية .

البند التاسع : يعد القائد العام كليبر بأن لا يوافق على أى اقتراح أو اتفاق يحرم مراد بك من المزايا المبينة أعلاه وعليه أن يبلغ المعاهدة الحالية إلى الحكومة الفرنسية لترعى مصالح مراد بك فى المعاهدات التى قد تبرم بشأن مصر .

البند العاشر : أن الشروط الواردة فى المعاهدة الحالية والتى تقررت بمعرفة كل من الجنرال داماس قائد فرقة ورئيس أركان الحرب العام والمواطن جلوتيه قوميسير الحكومة (لدى الديوان) ومدير الشؤون المالية

المفوض عن القائد العام كليبر ، وعثمان بك البرديسى المفوض عن
مراد بك يصير التوقيع عليها من القائد العام كليبر ومن الأمير
المعظم والملاذ الأفخم مراد بك محمد .
القاهرة فى ١٥ جرمينال العام الثامن بتقويم الجمهورية الفرنسية
الموافق ١٠ نو القعدة عام ١٢١٤هـ .

تعليق رسمى من القائد العام كليبر متعلق بالتصرفات الواجب
اتباعها من جانب مراد بك تبعا لاتفاق ١٥ جرمينال العام الثامن
الجمهورى .

١- يعسكر مراد بك بقواته على الضفة الغربية للنيل على مسافة ٤ فراسخ من
الجيزة ، يمكث هناك لمدة عشرة أيام حتى يمكن تجميع البكوات والمالك الموجودين
حاليا فى القاهرة ، واستعمال تأثيره فى فصل الجانب العثمانى من القيادة
الرئيسية للمدينة ، بعد هذه الأيام العشر ينسحب مراد بك إلى الجيزة حيث
مقره مع اتباعه .

٢ - لا يستطيع مراد بك جمع جباية عينية أو نقدية من أقاليم الجيزة - بنى سويف
- المنيا - أسيوط ، طوال المدة المفروضة لإقامته .

٣ - يعمل مراد بك على الإسراع فى توصيل الحبوب القادمة فى النيل والتي
أرسلها درويش باشا لإعاشة الجيش الفرنسى والجيش العثمانى ، واتخاذ
الخطوات السريعة لتوصيل الحبوب التى سيقوم القبطى المعلم يعقوب بكتابة
قائمة بها مع تحديد مكان تخزينها .

٤ - يرسل إلى القائد العام بالقاهرة كل العثمانيين الموجودين فى معسكره ، كل
من يستطيع التسليم منهم ، كل اتباع درويش باشا والذين قبض عليهم مراد

- بك فى الصعيد دون أى استثناء ولا حتى الياشا نفسه .
- ٥ - على مراد بك الإعلان بالقاهرة بولاق على اتفاق السلام الذى أبرم بينه وبين القائد العام مع وعد من هذا الأخير بالعفو العام والخاص لكل من انفصل عن العثمانيين وينضم لصفوف مراد بك أو الفرنسيين .
- ٦ - يرسل مراد بك أحد بكوات حاشيته ليظل بجانب القائد العام مندوباً مفوضاً من طرفه مخول بسلطاته لبحث الأمور المتعلقة بالمصلحة المشتركة .

ملحق رقم ٤ :

منشور نابليون إلى الجنود قبل رسو الأسطول

الفرنسى فى الاسكندرية

[المعسكر العام على ظهر البارجة " أوريان " فى ٤ ميسدور من السنة السادسة / ٢٢ يونيو سنة ١٧٩٨م] (١)

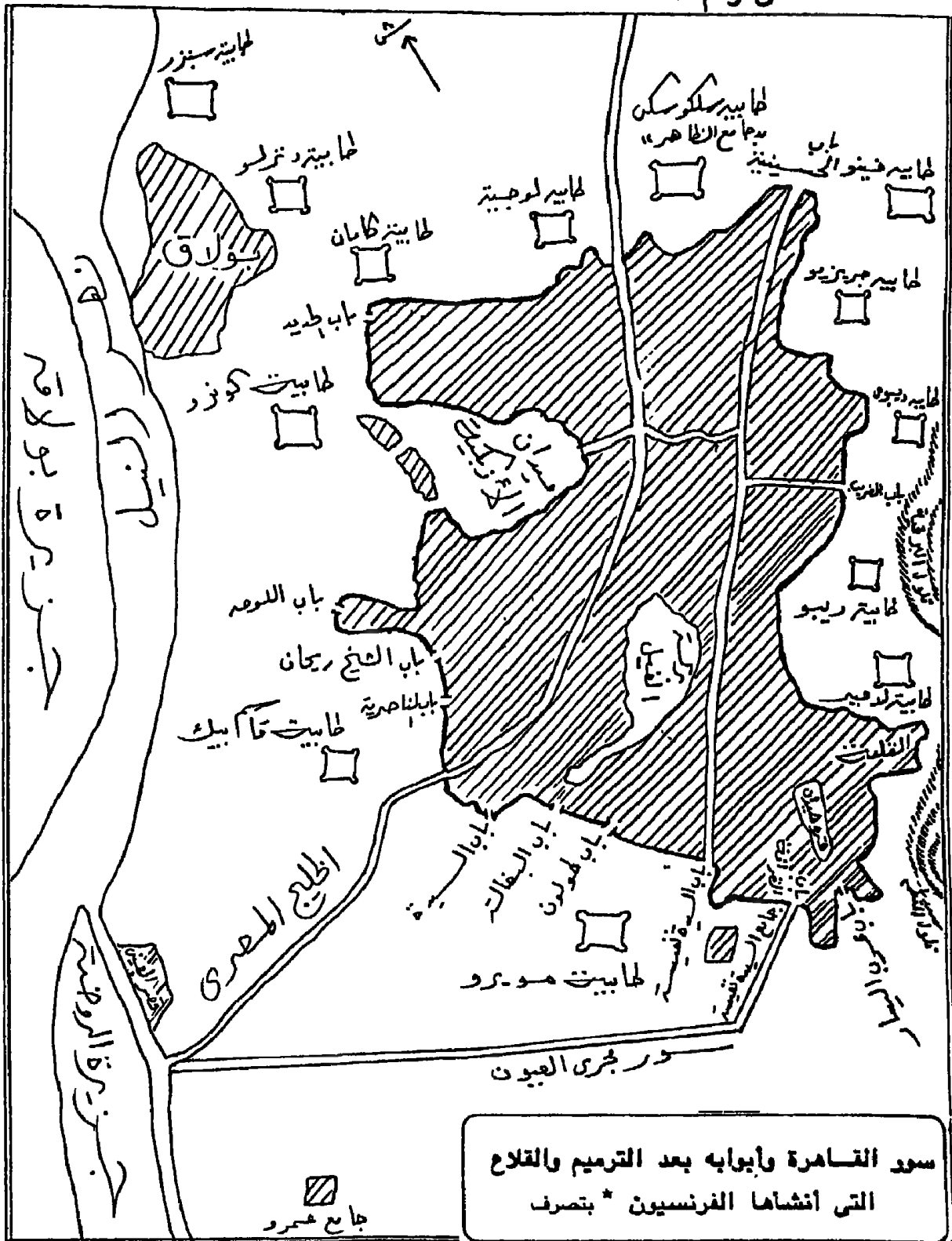
" أيها الجنود :

إنكم ستخوضون غمار حملة لها آثار لا تحصى فى حضارة العالم وتجارته ، وستنالون من إنجلترا بضربة هى أشد ما يصيبها فى الصميم إلى أن تتمكنوا من ضربها الضربة القاتلة ، سنجتاز فى هذه البلاد رحلات متعبة ، وسنخوض فيها معارك عده ، على أن النصر سيكون حليفنا فى كل خطواتنا لأن العناية تلحظنا ، ولا تنقضى أيام معدودات على نزولنا إلى البر حتى نمحق الممالك الذين يناصرون التجارة الإنجليزية ويخصونها بالمساعدة ويرقون تجارنا بمختلف الإتاوات والإهانات ويسومون سكان وادى النيل الظلم الاضطهاد . إن الشعب الذى

١ عبد الرحمن الرافعى : مرجع سابق ج ١ ، ص ٤٠٩ .

سنتصل به يدين الإسلام وأول أركانه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، فلا تعارضوهم في دينهم وعاملوهم كما عاملتم اليهود وكما عاملتم الإيطاليين ، واحترموا مشايخهم ومفتيهم وأئمتهم كما احترمتهم الرابانيين والأخبار والقساوسة ، وليكن شعاركم في معاملة المساجد والشعائر الدينية التي يأمر بها القرآن ذلك التسامح الذي كان رائدكم حيال الكنائس والصوامع والبيع والتعاليم الموسوية والمسيحية فإن الجيوش الرومانية كانت تحمي الأديان كلها على السواء ، وستجدون هنا عادات تختلف عن عادات أوروبا ، فعليكم أن تألفوها ، وإن الشعب الذي سنقيم بينه يعامل النساء على غير عادتنا ولكن الاعتداء على أعراض النساء في كل بلد جريمة لا يقدم عليها إلا الوحوش ، واعلموا أن النهب لا يعود بالنفع إلا على طائفة قليلة من الناس ولكنه يندس شرفنا ويقضى على مواردنا ويجلب علينا كراهية الشعوب التي تقضى مصلحتنا بأن نكسب ودها . وإن أول بلدة ننزل بها قد بناها الإسكندر ، وسنجد عند كل خطوة نخطوها بها آثارا مجيدة ، جديدة بأن تثير إعجاب تثير الفرنسيين وغيرتهم "

" بونا بارت "



كشاف الشخصيات والأماكن

حرف الألف

- أبازا (بلد) : ١٠٤
إبراهيم أغا المتفرقة المعمار : ١٧٤
إبراهيم أفندي (كاتب البهار) : ٢٠٤
٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٤٤٠ ، ٤٦٨ ، ٤٨١
إبراهيم باشا (والى حلب) : ٥٥٦
إبراهيم باشا (والى الشام) : ٢٠٧
إبراهيم باشا شيخ أوغلى : ٥٥٦
إبراهيم بك السنارى : ٥٦٥ ، ٥٦٨
إبراهيم بيك (الكبير) : ٩٦ ، ١١٥ ، ١١٦
١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٣
١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٨
٢٠٦ ، ٢١٥ - ٢١٧ ، ٢٣٨ ، ٣١٢
٣٢٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤
٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩
٥١١ - ٥١٣ ، ٥٣١ ، ٥٤٥
إبراهيم بيك الصغير : ١٢٦
إبراهيم بيك والى : ٢٤٤ ، ٥٠٩
إبراهيم الدسوقي (السيد) : ١٨٣
إبراهيم كتحدا : ٣٦٩
إبراهيم كتحدا السنارى : ٥٠٠
إبراهيم كتحدا القازدغلى : ٤٩٦
أبريم : ٢٦١
ابن الجيعان : ٣٩٤
ابن سعيد الاندلسى : ٤٨٧
ابن شديد : ٢٨١
ابن شعير : ٢٠٥
أبو بكر الصديق : ٦٨
أبو حامد الفزالى : ٧٥
أبو خشبة (شيخ القرين) : ١٤٧
أبو ديف : راجع بوديف
أبو زعيل : ١٤٤ ، ٢٣١ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠
أبو القاسم المغربى : ٤٨١ ، ٤٨٣
أبوقير : ٣٢٥ - ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢
٣٣٤ ، ٣٤٩ ، ٤٢٦ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠
٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٥٧٠
أبو مسلم الخراسانى : ٦٩
أبو هريرة (جهة) : ٢٠٨ ، ٢٢٠
أبى الشوارب (شيخ قليب) : ٤٥١
أقريب : ٤٥١
أجهور للورد : ٢٤٠
أحمد أبو شهبة : ١٦٠
أحمد أفندى عرفة : ٣٢٢

- أحمد باشا الجزائر: ١٥٦، ١٥٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٦، ٢٦٧ — ٢٦٩، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٩ — ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤.
- أحمد الببوي (السيد): ٤٠٩، ١٨٢.
- أحمد بن طولون: ٧١.
- أحمد بن الحرقى (كبير التجار): ١٤٦، ١٤٧، ١٦١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٩، ٣١٨، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٤٩، ٥٥١، ٥٥٩.
- أحمد بن محمود محرم: ٢٢٥، ٢٩١، ٣٧٥، ٤٠٣، ٤٤٠، ٤٦٨، ٤٧٥.
- أحمد بيك حسن: ٥٥٠.
- أحمد بيك الكيلارجى: ٥٥٠.
- أحمد الزرو: ١٥٢، ٤٤٠، ٤٦٣، ٤٨٠، ٥٤٦.
- أحمد الشرقاوى (الشيخ): ٢٠٤.
- أحمد العريشى (الشيخ): ١٣٤، ٢٤٤، ٣٦١، ٣١٦، ٣١٧، ٤١٧، ٤١٩، ٤٣٦، ٤٤٨.
- أحمد كاشف (تابع عثمان بيك الأشقر): ٢٥٤، ٢٥٥.
- أحمد كاشف سليم الشعراوى: ٤٨٣، ٥١٦.
- أحمد الوالى: ٤١٩.
- أحمدية (طريقة): ١١٤.
- أدم (عليه السلام): ٦٧.
- أرمين: ٢٨١.
- أروام: ١٢١، ١٣٧، ١٣٩، ١٩٧، ٢٠١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦٤، ٣٢٥، ٣٣٥، ٣٧٠، ٥٤٦، ٥٥٨، ٥٧٢.
- أرناؤوط: ١٢٤، ٢٥٤، ٤١٢، ٤٣٦، ٤٥٨، ٤٩٩، ٣٧٧، ٥٥٠ — ٥٥٢.
- الأزبكية (حى - بركة - تربة): ١٣٣، ١٣٨، ١٤٢، ١٥٣ — ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٧ — ٢١٩، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٣٠١، ٣٠٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤١٩ — ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٤١، ٤٨٦، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٢٠، ٥٣٦، ٥٤٧، ٥٦٠، ٥٦٦.
- الأزهر (جامع - حى - حارة): ٧٢، ١١٤، ١٣٠، ١٣٩، ١٤٢، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠ — ٢٠٣، ٢٠٩، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٧١، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤١٨.

- ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٦٠، ٥٧٠ .
- استوف الخازندار: ٤٣٧، ٤٥٢، ٤٧١، ٤٧٨، ٥٢٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٥ .
- اسد الدين شيركوه: ٧٤ .
- اسكندر بزتييه: ٢٥٨، ٢٦٨ .
- الاسكندرية (الثغر) : ٨٠، ٨٩، ٩٠، ٩٥، ١٠٠، ١٠١، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٠، ١٦٧، ١٧٤، ١٨٤، ٢٥٩، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٥، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٧، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٩، ٥٠٢، ٥١٣، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٦٣، ٥٦٨ .
- إسلامبول: ٣٥٢، ٥٦٩، ٥٧٠ .
- إسماعيل أفندي شقبيون: ٥٦٨ .
- إسماعيل البراوى: ٢٠٤ .
- إسماعيل بيك: ٤٩٧، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٤ .
- إسماعيل جليى: ٤٥٠ .
- إسماعيل الخربوطلى (القلق): ٣٠٩ .
- إسماعيل الخشاب: ٤٤٧، ٥٧٤ .
- إسماعيل الزرقانى (الشيخ): ٥٢٨ .
- إسماعيل القلق: ٥٣٥ .
- إسماعيل كاشف: ٢٥٤ .
- إسنا: ٢٤٩، ٣٩٨، ٥٠٥ .
- أسيوط: ٤٩٤، ٥٠٩، ٥١٤ .
- الأشاعرة (مذهب فلسفى) : ٧٥ .
- الأشرف شعبان (سلطان مملوكى): ٨٠ .
- الأشرافية (جهة) : ٤٢٥ .
- أصوان: ٢٦١ .
- أطفيح: ٢٨٢ .
- أغا (أغا مستحقظان): ١٠٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٨٣، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧١، ٢٩١، ٣١٨، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٤١، ٤٥٢، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٣، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٤٦ .
- أغا الرسالة: ١٣٨ .
- إفرنيج: (راجع فرنج) .
- إفرنيج أحمد: ٥٢٢ .
- الطون أبو طاقية: ٢٢٥، ٥٢٤ .
- أم دينار (بلد): ١٢٢ .
- الإمام الشافعى: ٤٧٦، ٤٧٨، ٥٤٠ .
- أمين احتساب: ١٣٥ .
- أمين البحرين: ١٣٧، ٢٥٤ .
- أمير الحاج (صالح بيك - مصطفى بيك): ١٤٣، ١٤٥، ١٥٨، ١٩٢، ٢٤٥، ٢٧٤ .

باب الحديد : ١٢٧ ، ٢٢١ ، ٣٧٢ ، ٣٩١ ،	٢٧٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨
٣٩٦ ، ٥٢٢ .	انبياية : ١٠١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ،
باب الخرق : ٤٢١ ، ٤٨٩ .	١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٠٨ ، ٢٤٨ ، ٤٨٢ ، ٥٠٠ ،
باب الزهومة : ١٩٥ .	٥٠٩ ، ٥٢٢ ، ٥٣١ ، ٥٥٠ ، ٥٦٨ ،
باب زويلة : ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٤٨٩ ، ٥٣١ .	٥٦٩ .
باب السبع حدرات : ٤٦٩ .	أندلس : ٥٦ .
باب سعادة : ٢٠٥ ، ٤٨٩ .	الإنكليز : ٩٠ ، ٩١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ،
باب الشعرية : ١٥٧ ، ١٩٦ ، ٢٨١ ،	٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،
٣٦٩ ، ٣٩١ ، ٤٣٦ ، ٤٨٩ ، ٥١٠ ، ٥٦٦ .	٢٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥ ، ٤٠٨ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ،
باب العصى : ٢٢١ ، ٣٩١ ، ٣٥٥ ، ٥٤٧ ،	٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،
٥٤٨ .	٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٥٢٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ،
باب العزب : ١٧٨ .	٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٦٧ ،
باب الفتوح : ١٩٦ ، ٣٦٩ ، ٤٢٩ ، ٤٨٤ ،	٥٦٩ .
٤٨٩ ، ٥٤٨ .	الأهرام : ٣٢٥ .
باب القرافة : ٣٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥٣٠ ،	أولاد حلاوة : ٤٥١ .
٥٣٤ ، ٥٣٩ .	أيوب بيك الدفتردار (الكبير) : ١٧٥ ،
باب اللوق : ١٨١ ، ٥٣٥ ، ٥٦٤ .	٢٤٥ ، ٣٢١ ، ٣٧٢ ، ٥٠٨ .
باب المجرات : ٥٣٤ .	أيوب بيك الصغير : ١٢٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ .
باب المحروق : ٤٨٥ .	حرف الباء
باب المدرج : ٤٨٥ .	الباب الأعلى " ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ -
باب النصر : ١٩٦ ، ٢٦٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ،	٣٥٦ ، ٥٦٨ ، ٥٥٩ .
٣١١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ،	باب البحر : ٢٠٨ .
٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٧١ ،	باب البريقة (باب الغريب) : ١٩٦ ، ٢٠٠ ،
٤٨٩ ، ٥٣٣ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥١ ،	٣٧٢ ، ٤٧١ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٣٩ ،
٥٦١ .	٥٤٧ .

- باب الهوا : ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ٢٣٢ ، ٤٤١
باب العزيز : ٢٦٠ ، ٤٨٥ .
- الباب (فى روما) : ١٠٦ ، ١١٢
بابل : ١٨٦ .
- باشا : ٥٠٠ .
- باشا مصر (راجع أيضاً بكر باشا) : ٩٦ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٥٨ ، ٢٧٦ .
- باكير بيك : ٥١٦ .
- بجقمشى زاده (راجع قاضى عسكر) .
- البحر الأحمر : ١٨٧ ، ٢٤٣ .
- البحر الأسود : ١٨٧ .
- بحر الخزد (قزوين) : ٥٣٠ .
- بحر الخفيف (شعر) : ٣٠١ .
- بحر القلزم : ٤٠٨ .
- بحر يوسف : ٦٠ ، ١٧٩ .
- بحرى (الوجه) : ٣١٠ ، ٣١٠ ، ٣٣١ .
- ٣٣٤ ، ٣٦٦ ، ٤٠٨ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٣٢ ، ٥٥٦ .
- البحيرة (إقليم - مديرية) : ٩١ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٣ .
- ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٧٤ ، ٤٠٩ ، ٥٧٣ ، ٥٧٦ .
- بخارى : ١١٤
- بنو : (راجع عربان)
- بنوى القبانى : ٢٣٤
- برطولين (قرط الرمان) : ١١١ ، ١٣٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٩١ .
- ٢٩٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٤٠٠ ، ٥١٣ ، ٥٤٦ .
- بركة جناق : ٤٨٤
- بركة الحاجب : ٣٩٤ .
- بركة الرطلى : ٢٢١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٩٢ ، ٥٦٦ .
- بركة الطوابين : ٣٩٤ .
- بركة الفرايين : ٥٦٤ .
- بركة الفيل : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ .
- برنار (وكيل دار الضرب) : ٤٧١ .
- البرنوسى (نسيب محمود جلى) : ٤٥٠ ، ٥٣٥ .
- البساتين (جهة) : ٥٣٠ ، ٥٣٣ .
- البستان (جهة) : ٥٣٠ ، ٥٣٣ .
- بستان عمر كاشف : ٤٤١ .
- بستان المجاورين : ٤٧١ .
- بستان المجنون : ٤٩٨ .
- بشتيل : ١١٥ ، ١٢٢ .
- البصرة (بلد) : ٥٥ .
- بغداد : ٧٠ ، ٨٠ .
- بكتمر الحاجب : ٣٩٤ .
- بكر باشا (باشا مصر) : ١٨٢ ، ٢٠٦ ، ٢٧٦ .

- بلييس : ٧٣ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٤٧٢ ، ٤٨٤ ، ٥٥٩ .
- بليار (قائمقام) : ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ .
- البندقانيين (شارع) : ١٩٧ .
- بنها : ٤٥٢ ، ٥٢٣ .
- بنى سويف : ٤٧٥ .
- بنى عدى : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
- بوابة أبى العلا : ٢٨٩ .
- بوديف : ٢٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٤٥ .
- بوسليك : ٢٠٦ ، ٢٥١ ، ٢٩٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ .
- البوصيرى (الإمام) : ٢٣٤ .
- بـولاق : ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ - ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤٢٧ ، ٤٤٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٥٠٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٨ ، ٥٧١ .
- بونابرت (راجع أيضاً صارى عسكر) : ٢٢٠ .
- بيبرس (السلطان الظاهر - راجع أيضاً جامع الظاهر) : ٨٠ .
- بيت البارودى : ٤٠٢ ، ٤٠٧ .
- بيت الصابونجى : ٤٨٦ .
- بيت القيسرلى : ٤٠٧ .
- بيت المقدس : ٧٦ .
- بيت الهياثم : ٥٤٩ .
- بين السورين : ٣٦٩ .
- بين القصرين ١٩٥ ، ٢٤٥ ، ٣١٧ ، ٤٤٨ .
- حرف القاء**
- التار : ٥٠ ، ٧٩ .
- ترية المجاورين : ٢٦٠ .
- تكية الكشنى : ٥٥٩ .
- قل العقارب " ٢٢٢ ، ٤٢١ .
- تلال البريقة : ١٩٨ ، ٢٣٧ ، ٤٧٦ ، ٤٨٥ .
- توران شاه : ٧٨ .
- تونس : ٤٤٧ .
- حرف الجيم**

- جامع أبي العلا : ٢٨٩ .
 الجامع الأحمر : ٤٩٢ .
 جامع أزيك : ٤٢٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ .
 الجامع الأزهر : (راجع أزهر) .
 جامع البتھاري : ٤٨٩ .
 الجامع الجركسي : ٤٨٦ .
 جامع الجمالي : ٣٩٢ .
 جامع الجنبلاطية : ٤٨٤ .
 جامع الحسين (راجع أيضاً الحسين بن علي - مشهد حي) : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤٤٧ - ٤٤٩ ، ٥٤٨ .
 جامع خوند بركة : ٤٨٦ .
 جامع خير بيك : ٤٨٩ .
 جامع الرويعي : ٤٨٩ .
 جامع الزمر : ٤٨٦ .
 جامع السبع سلاطين : ٤٨٥ .
 جامع سيدي سارية : ٥١٩ .
 جامع الشرايبي : ٣٤١ .
 جامع الطرطوشي : ٤٨٩ .
 جامع الظاهر بيبرس : ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٤٣٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ .
 جامع عبد الرحمن كتحدا : ٤٨٩ .
 جامع عثمان كتحدا القازدغلي : ٣٨١ ، ٤٨٩ .
 جامع العلوي : ٤٨٩ .
 جامع عمرو بن العاص : ٥٠٢ .
 جامع الفورية : ٤٤٠ .
 جامع الفيل : ٤٨٩ .
 جامع قنطرة الدكة : ٢٢٠ .
 جامع قوصون : ٤٤٦ .
 جامع المقس : ٢٢١ .
 الجامع الناصري : ٤٨٦ .
 الجبالي : ٢٧٥ .
 جبل الطرانة : ٣٢٧ .
 جبل المقطم : ٤٩٣ .
 جدة : ٢٩٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٢ .
 جرجس الجوهري : ١٦٩ ، ٢٥٥ ، ٣٢٥ ، ٣٨٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ .
 جردلية : ١١٤ ، ٢٣٨ .
 الجزائر : ٤٤٧ .
 الجزولي : ٢٣٤ .
 جزيرة بولاق : ٢٤٩ .
 جزيرة الحبش : ٥٥ .
 جزيرة الذهب : ٣٩٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ .
 جزيرة الروضة : ٧٩ .
 الجسر الأسود : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢١ .
 الجعيدية : ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ٢١٢ .
 ٢٤٢ ، ٢٦٠ .
 الجمالية : (راجع خط) .
 جوكار : ٩٥ ، ١٦٣ .

جوهر أغا دار السعادة : ٥١٠ .

جوهر القائد : ٧١ .

الجى : ١٦٧ .

جيمان (نهر) : ٥٤ .

جيرار (وكيل الديوان) : ٤٧٢ ، ٤٨٣ ،

٥٤١ .

الجيزة : ٩٨ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ،

٣١١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٦١ ،

٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٩٩ ، ٤١٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،

٥٠٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ٥٤٦ ،

٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٠ ، ٥٦٥ -

٥٧٠ .

حرف الحاء

حارة البرابرة : ٣٢٦ .

حارة الجوانية : ١٨٢ .

حارة الروم : ٢٠١ .

حارة عابدين : ١٣٧ ، ١٨٥ ، ٣٦١ ،

٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥٥٧ .

حارة الفوالة : ١٨١ .

حارة قيسون : ٥١٢ .

حارة كتامة : ٢٧١ .

حارة المدابغ : ١٨١ .

حارة المقس : ٣٩٦ .

حارة المناصرة : ١٨١ .

حارة الناصرية : ٢٢٢ .

حارة النصارى : ٣٨١ ، ٤٩٢ .

الحبشة (حبوش) : ٢٥١ ، ٥٠٠ ، ٥٦٠ .

الحجاج (قافلة الحج - مهمات الحج) :

١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٨٢ ،

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦ ، ٥٠٧ ،

٥٥٨ .

الحجّان : ١٤٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

٢٩٤ ، ٤٩٣ ، ٥٥٨ .

الحجّان : ١٤٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

٢٩٤ ، ٤٩٣ ، ٥٥٨ .

الحرمين : ٣٧٤ .

حسن أغا (نزلة أمين) : ٣٤٦ ، ٣٦٢ ،

٣٦٦ .

حسن أغا محرم (المحتسب) : ١٣٥ ،

٢٤٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ،

٥٦٣ .

حسن أفندى (كاتب الشهر) : ٣٢٢ .

حسن باشا : ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ،

٥١٠ .

حسن بيك (تابع حسن بيك قصبية

رضوان) : ٥٠٧ .

حسن بيك الجداوى : ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٣١٠ ،

٣٢١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣ ،

٥٠٤ ، ٥٠٧ ، ٥١٤ .

- حسن بيك الطحطاوى : ٥١٢ .
 حسن جلبي (من أولاد الشمي) : ٤٥١ .
 حسن الخياط (الأسطى) : ٥١٣ .
 حسن العطار : ٥٢ ، ٦٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٨١ ، ٤٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٥٥٣ .
 حسن العطار : ٥٢ ، ٦٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٨١ ، ٤٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٥٥٣ .
 حسن المقلق : ٤٥٠ .
 حسن كاشف : ٤٢٥ .
 حسن كاشف جركس : ١٣٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٤٢٠ ، ٥١١ .
 حسن كاشف اللويدار : ٢٥٤ .
 حسن كاشف اليهودى : ٥٢٥ .
 حسن كتحدا الجريان : ٢٢٣ ، ٥١١ .
 حسين أفا شبن : ٣٦٨ .
 حسين باشا (القبطان) : ٤٧١ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ .
 الحسين بن على (الإمام - مشهده - مولده) : ١٤٢ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٩٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٧٣ ، ٤٢٥ ، ٤٤٨ ، ٥٦٨ ، ٥٦٢ .
 حسين بيك (شفت دده) : ٢٢٣ .
 حسين بيك (ملوك الدالى إبراهيم) :
 ٣٢١ ، ٣٢٢ .
 حسين قرا إبراهيم : ٤٦٨ ، ٤٧٧ .
 حسين كاشف اليهودى : ٤٨٣ .
 الحسينية (حى ، درب) : ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ .
 ٣٩٢ ، ٤٢٩ ، ٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ .
 الحطابة (جهة) : ٤٨٥ .
 حلب : ٢٣٦ ، ٤١٨ .
 حلى (ناحية) : ٥٤٨ .
 حمام الكلاب : ٤٥٠ .
 حنا بينو : ١٣٥ ، ٣٢٥ .
 الحنفى (جهة) : ٤٢٥ .
 حنين (حُقَيَّة) : ٤٩ .
 حيفا : ٢٧٩ .
حرف الخاء
 خان الحمزاوى : ٤٦٦ .
 خان الخليلى : ٣٢١ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٩٩ ، ٤٢٥ .
 خان الملايات : ١٩٧ ، ٢٠١ .
 خان يونس (بلد) : ٢٥٥ ، ٢٥٨ .
 خانكة : ١٤٤ ، ٢٤٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٥٢٠ .
 الخيرى : ١٢٠ .

- خط الجمالية : ١٨٢ ، ١٧٧ ، ١٥٢ ، ٣٩٤ ، ٢٠٨ ، الخليج الناصري : ٢٣٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٩ .
- خط الخرنفش : ٥١٠ ، ٢٨٠ ، ٣٧٣ .
- خط الخليفة : ٢٦٢ .
- خط الساكت : ٣٨١ .
- خط الساكن : ١٣٣ .
- خط العسكرية : ٢٤٣ .
- خط الصاغة : ٥٦٥ ، ٤٨٩ ، ٤٧٦ .
- خط الصليبية : ٤٨٩ ، ٤٢٥ ، ١٦٢ .
- خط الصناديقية : ١٩٤ .
- خط الطرطوشي : ٣٩٦ .
- خط الطنبلي : ٣٩٦ .
- خط عابدين : ٥١٢ .
- خط العدوي : ٣٩٦ .
- خط العقادين : ٤٨٩ .
- خط الغورية : ٤٨٩ .
- خط قلعة الكيش : ٤٩٦ .
- خط قناطر السباع : ٤٨٩ .
- خط المقس : ٣٩١ .
- خط الموسيقى : ١٣٧ .
- خط النحاسين : ٤٨٩ .
- خليج بركة الرطلى : ٢٢١ .
- خليج المصري : ٥٦١ ، ٤٩٢ ، ٣٣٦ .
- خليل أفندى الرجائى (دفتر دار الدولة) : ٥٥٧ .
- خليل البكرى : ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٥٤ .
- ١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٣٣٣ ، ٣٧٤ ، ٤٣٨ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤ ، ٥٦٠ .
- خليل الجردلى (رئيس طوبجية مراد بيك) : ١١٤ .
- خليل المنير : ٤٥٠ ، ٥٣٥ .
- حرف الدال**
- الدار الحمراء : ١٤٣ .
- داماس : ٣٥٩ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٤٧٠ .
- الدار (نوع من السفن) : ٢٣٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ .
- داوود كاشف : ٤٤٠ .
- دبوى : ١٣٨ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٩٥ .
- دجرجا : ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٣٩٨ .
- دجوة (بلد) : ٤٥١ ، ٥٢٦ .
- الدرب الأحمر : ٢١٣ .
- درب الأغوات : ٤٤٧ .
- درب الجمايز : ٢٠٨ ، ٤٢٠ ، ٤٨٩ ، ٥٦٣ .
- درب الحجر : ٤٢٥ ، ٥١٣ .

- درب الحمام : ٤٨٩ .
درب شمس الدولة : ٤٧١ .
الدولة العباسية (بنى العباس) : ٦٩ ،
٣٩٥ ، ٨٥ ، ٧٠ .
الدولة العثمانية : ٤٧ ، ٥١ ، ٨٥ ، ٩٦ ،
١٠٦ - ١٠٨ ، ١٥٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ،
٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٥٠٨ ،
٥٥٣ .
الدولة العلية : ١٨٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٦ ، ٣٥٩ ،
٣٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ .
الدولة الفاطمية : ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
٨٥ ، ٣٩٥ .
ديار بكر : ٧٦ .
الديار الرومية : ٣٢٦ ، ٤٩٣ ، ٥٧٠ ،
٤٥٠ .
دير الطين : ٣٧٧ .
ديلم : ٧٠ .
ديوان (عام - ديموى - خصوصى -
ديوان الغرامات - ديوان البدعة ... الخ) :
١٣١ ، ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ -
١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ،
٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ،
٢٧٣ - ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ .
دزده (ديزيه) : ١٢٣ ، ١٥٥ ، ٢٥١ ،
٢٨٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ .
دستين (قايمقام) : ٢٧٣ ، ٣٠٩ .
دفتردار : ١٣٨ .
دقاندوس : ٢٧٥ .
الدقهلية : ٤٠٨ .
دلوى : ٢٦٢ .
دمشق : ٥٤ ، ٢٦٩ .
دمنهوور : ٩٣ ، ١٠١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ .
الدمنهوورى (الشيخ) : ٥٠٤ .
دمياط : ٧٧ ، ١٢٤ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ،
٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٢٥٦ ، ٣٦٤ ، ٤٠٨ ، ٤٢٦ ،
٤٤٠ ، ٤٧٩ ، ٤٩٢ ، ٥٦٩ .
دناويل (مدير الحرف) : ٤٣٤ .
دمشور .
دمليز الملك : ٥٦٦ .
نوجا (قايمقام) : ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ،
٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ،
٣٦٥ .
الدولة الاموية (بن أمية) : ٦٨ ، ٨٥ .

الرفاعية : ١١٤ .
 رفاييل (الترجمان) : ٤٥٨ ، ٤٤٣ ،
 . ٥٤٢ ، ٥٢٨
 الركيبة (جهة) : ٢٦٢ .
 رملة : ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٣١٣ .
 الرمييلة : ١٤٢ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ،
 ٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٣٢١ ، ٤٣٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ،
 . ٥٥٨ ، ٥٧٣
 ريج (خازندار دار الضرب) : ٤٧١ .
 رينيه : ٤٦٥ ، ٤٧٠ .
 روزنامجى : ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢٠٦ .
 روضة : ٢٢٠ ، ٣٣٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٦ ،
 ٥٤٥ - ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥ ،
 . ٥٦٦
 الرومية (روما) : ١٠٦ .
 الرويعى : (راجع أيضاً جامع الرويعى) :
 ١٣٨ ، ١٨٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨١ .

حرف الزاى

زاوية الشيخ الدمريطاش : ٣٧٧ ، ٥٣١ .
 زاوية على بيك : ١١٩ ، ٣٢٢ .
 زبيدة (زوجة منوا) : ٥٤١ .
 زعيم مصر : ١٣٥ .
 زكزال : ٥٦٦ .

٣٦٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ،
 ٤٠٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ - ٤٣٧ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤١ - ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ -
 ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ - ٤٦٦ ،
 ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ - ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ،
 ٤٨٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ،
 ٥٣٠ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ،
 الديوان العالى (العثمانى) : ٥٦١ ،
 . ٥٦٧

حرف الراء

رأس الصوة : ٤٨٥ .
 راضى النجار : ٥٧٢ .
 رجوان بيك : ٢٣٨ .
 الرحمانية : ١١٣ ، ٢٨٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،
 . ٥٢٠
 رشوان (رجوان) كاشف : ٥١٣ .
 رشيد (رشيدى) : ٩٣ ، ٩٩ ، ١٦٠ ،
 ١٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٤٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٩ ،
 ٤٩٢ ، ٥٠١ ، ٥٢٠ ، ٥٣٨ ، ٥٦٨ .
 رصيف الخشاب : ١٣٨ ، ١٦٨ ، ٣٨١ ،
 . ٣٨٩
 رضوان بيك : ٥٠٤ ، ٥٠٥ .
 رضوان كاشف : ١٥٧ .

زين الفقار (كتخدا الألفى وكتخدا
بونابرتة) : ١٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢ ، ٢٩٠ ،
٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٢٥ .

حرف السين

السادات (الشيخ) : ١٣١ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ،
١٦٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٤١ ،
٣٨٣ ، ٣٩٨ - ٤٠٠ ، ٤١٧ ، ٤٢٦ ،
٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٥٣٦ ، ٥٤٨ .

سالم بن مسعد الطرابلسى : ٤٨٢ .
السبتية : ٥٢٢ .
سقيوا : ٥٤١ .

السحيمى (الشيخ) : ٤٢٤ .

سدنى سميت : ٣٤٧ ، ٣٥٠ .
سرياقوس : ٢٠ .

السعدية (طريقة) : ١١٤ .
السقا (شيخ الحارة) : ٤٥٠ .
اسكندرية : راجع اسكندرية .
السلاجقة : ٧٠ .

السلطان (سلطانى - سلطنة) : ١٣١ ،
١٦٧ ، ١٨١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٣١٢ ، ٣٢٧ ،
٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ،
٣٨٧ ، ٤١٧ ، ٤٧٩ ، ٤٩٩ ، ٥٤٧ ، ٥٥٨ ،
٥٧٣ ، ٥٧٦ .

سليم آغا أمين البحرين : ٥١٠ ، ٥١٢ .

سليم آغا المصرى : ٥٤٩ .

سليم الأول (السلطان) : ٦٢ ، ٨١ ،
٣٩٤ .

سليم بيك أبو دياب : ٢٧٦ ، ٥٦٧ .

سليم الثالث (السلطان) : ٦٥ ، ٤٧٤ .

سليم كاشف : ٥١٤ .

سليمان أباطا : ٢٣١ .

سليمان آغا (تابع صالح بيك) : ٥٦٠ ،
٥٦١ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

سليمان آغا الوالى : ٢٢٤ ، ٣٦٩ .

سليمان بيك (المعروف بالآغا) : ١٢٦ ،
٢٥٣ ، ٥٠٨ .

سليمان بيك أبو نبوت : ٥١٤ .

سليمان بيك الشابورى : ٤٩٧ .

سليمان الجوسقى (شيخ العميان) :
٢٠٤ ، ٢١١ .

سليمان الحلبي : ٤١٨ ، ٤٢١ .

سليمان حمزة الكاتب : ٥٢٢ .

سليمان الشواربى : ٢٢٤ ، ٢٣١ .

سليمان الفيومى : ١٣١ ، ١٣٤ ، ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ .

٤٠٣ ، ٤٣١ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٣ .

سليمان القانونى (سلطان) : ٨٤ .

سليمان كاشف الحمودى : ٢٧٢ .

سليمان مراد جاك منوا : ٤٤٦ ، ٥٤١ .

- سمرقند : ٥٤ .
- سور مجرى العين : ٤٨٦ .
- سوق الاشرفية : ٢٥٣ .
- سوق أمير الجيوش : ٢٣٣ .
- سوق الخشب : ٤٩٦ .
- سوق السلاح : ١٤١ ، ٣٧٢ ، ٥٦٥ .
- سوق طيلون : ٢١٠ .
- سوق المالطين : ٥١٤ .
- سوق مرجوشى : ٤٨٩ .
- سوهاج : ٤٧٦ ، ٤٩٥ .
- السويس : ١٧٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
- ٣٥٠ ، ٣٦٤ ، ٤١٢ ، ٤٥٦ .
- سوق السباعين : ٤٢٥ .
- سويقة اللالا : ٣٦٠ ، ٥٦٣ .
- سيد بدر : ١٩٤ ، ٢٠٤ .
- السيحان (نهر) : ٥٤ .
- حرف الشين**
- شام (شوام) : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ - ٢٠٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ .
- ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٣٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٦٦ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٦ ، ٥٥٢ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٠ .
- شاهين كاشف : ٣٨٠ ، ٣٩١ .
- شاورد (الوزير) : ٧٢ .
- شبرا : ١١٥ ، ١٢٠ ، ٢٠٨ ، ٥٣٦ .
- شبين الكوم : ٤٧١ .
- شجر الدر : ٧٨ .
- الشرقية : ١٥٣ ، ١٧٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ، ٤٠٨ ، ٤٩٢ ، ٥٠٨ .
- شريف آغا (نزلة أمين) : ٥٥٧ .
- شكر الله القبطى : ٤٢٧ ، ٤٣٤ .
- شلقان (بلد) : ٥٢٧ .
- شمس الدولة (أخو صلاح الدين) : ٧٤ .
- شمس الدين بيك (أمير آخور) : ٥٦٧ .
- الشمسى (جهة) : ٤٩٧ .
- شنانيلوا (مدبر الأملاك) : ٤٧١ .
- الشيخ ريحان : ٣٧٢ .
- الشيخ شعيب : ٢٢١ .
- الشيخ قمر : ٣٦٤ ، ٤٣٩ .

حرف الصاد

صاحبنا (راجع حسن العطار) .

صارى عسكر (بونابرت) : ١٥٣ ، ١٦٢ .

١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،

٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ،

٢٦٧ - ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،

٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ ، ٣١٥ - ٣١٨ ،

٣٣٣ ، ٣٣٧ .

صارى عسكر (الصعيد - نزه) : ١٥٥ ،

٢٥١ ، ٢٨٥ ، ٣٤٧ ، ٣٦٥ .

صارى عسكر (كليبر) : ٢٥٩ ، ٣٣٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٩٦ - ٣٩٨ ،

٤١٨ - ٤٢٠ .

صارى عسكر (منوا) : ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،

٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٩١ ، ٤٦٤ ،

٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ،

٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ .

الصاغة : راجع خط .

صالح بيك أمير الحاج : ١٤٥ ، ١٤٩ ،

١٦٠ ، ٢٢٣ ، ٣٢٦ .

صالح بيك الكبير : ٤٩٦ .

صالح نجم الدين أيوب : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ .

الصالحية : ١٤٩ ، ٢١٩ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ،

٣٠٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ،

٣٦٧ ، ٣٧٦ ، ٣٩٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ .

الصاوى (الشيخ) : راجع مصطفى .

الصدر الأعظم : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٠ ،

٣٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٨٣ ، ٥٠٥ ، ٥١١ ، ٥٢٦ ،

٥٢٧ ، ٥٣٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢ ،

٥٥٣ ، ٥٥٧ - ٥٥٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ،

٥٧٤ ، ٥٧٦ .

صرّة : ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ .

صعيد (راجع قبلى) : ١٢٠ ، ١٢٣ ،

١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٩١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ -

٢٥١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،

٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٤ ، ٣٩٢ ،

٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٣١٢ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٩٢ ،

٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٢٥ ،

٥٣٥ .

الصليبية : راجع خط .

الصنافير : ٢٤٠ .

الصناديقية : ٤٢٥ .

الصوة : ١٤٣ ، ١٤٦ .

ضرب الحجر : راجع درب .

ضرب الحمام : راجع درب .

حرف الطاء

الطائف : ٢٤٨ .

الطاعون (كبة - تشويش) : ١٨٠ ،

١٩١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٥٦ ، ٤٠٦ ، ٤٥٣ ،

٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ،

٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥١٩ .

طاهر باشا : ٤٨٠ ، ٥٥٦ .

الطباله (أرض - جهة) : ٣٩٥ ، ٤٩٢ .

طرابلس : ١٨٨ .

طرة : ٣٩٨ .

طننتا : ٤١٠ .

الطور : ٢٢٩ ، ٢٣٨ .

طولون (جهة) : ٤٧٣ .

طيبى (ناحية) : ٤٨٦ .

جروف النظام

ظاهر العمر : ٤٩٦ .

جروف الهيرو

عابدى بيك : ٥٧٠

عادل (السلطان) : ٧٦ ، ٧٧ .

العادلية : ١٢٦ ، ١٤٤ ، ٢٢٢ ، ٢٥٠ ،

٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،

٣١١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٤٩٦ ، ٥٣١ ،

٥٧٢ .

عاضد (الخليفة) : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

عبد الله (السيد - ترجمان حاكم خط

الحسين) : ٢٩٢ .

عبد الله أغا (أمير يافا) : ٢٢٣ .

عبد الله أفندى كاتب الميرى (القاضى) :

٥٦٤ .

عبد الله باشا بن العظم : ٢٠٧ ، ٢٣٩ .

عبد الله التاوى (شيخ الغورية) : ٤٧٨ .

عبد الله جاك منوا (راجع أيضاً صارى

عسكر منوا) : ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،

٤٤٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ ،

٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ ،

٥٧٠ .

عبد الله الشرقاوى (الشيخ) : ١٣١ ،

١٣٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٦ .

عبد الله الغزى : ٤١٩ .

عبد القبطى : ٥٢٥ .

عبد الله كاشف الجرف : ١٢٣ .

عبد الله المغربى : ١٨٨ .

عبد الرحمن (شيخ رواق المغاربة) :

٤٨٢ .

عبد الرحمن أباطة : ٢٣٠ .

عبد الرحمن بيك : ٥٠٤ .

عبد الرحمن بيك عثمان : ٤٩٧ .

- عبد الرحمن كتحدا : ١٩١ ، ٣٦١ .
- عبد الرحمن كتحدا القازدغلي : ٥١٢ .
- عبد الرحيم بيك عثمان : ٥١٤ .
- عبد العال (الأغا) : ٤٦٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٤٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ .
- عبد الفتاح الجوهرى : ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٧١ .
- عبد الوهاب الشبراوى (الشيخ) : ٢٠٤ .
- عبيد السكرى : ٤٨٣ .
- العتبة الزرقاء : ٤٨٦ .
- عثمان أغا (كتحدا النولة) : ٣٤٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ .
- عثمان أغا الخازندار : ٣٦٩ .
- عثمان أفندى العباسى : ٣٢٢ .
- عثمان بن عفان : ٦٨ .
- عثمان بيك الأشقر : ١٦٦ ، ٢٥٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٥٥٠ ، ٥٦٨ .
- عثمان بيك البرديسى : ٣٦٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٥٠٣ .
- ٥٣٥ ، ٥٦٠ ، ٥٦٥ .
- عثمان بيك الجرجاوى : ٥١٤ .
- عثمان بيك الجوخدار : ١٧٠ .
- عثمان بيك حسن : ٢٤٩ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣ .
- عثمان بيك الشرقاوى : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
- ٣٢٥ ، ٣٦٩ ، ٥٠٨ ، ٥١١ .
- عثمان بيك طبل : ٢٧٢ ، ٥٠٦ - ٥٠٨ .
- عثمان بيك الطنبرجى (الجوخدار) : ٣٤٥ ، ٤٧٦ ، ٥٠٣ .
- عثمان بيك المرادى : ٣٦٩ ، ٥٦٥ ، ٥٦٨ .
- عثمان خجا : ١٦٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
- عثمان شاه (غازى عثمان) : ٨٤ .
- عثمان كاشف : ٢٢٣ .
- عثمان كتحدا النولة : ٢٧٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ .
- العثمانيين - عثمانلى - عثمانلية (راجع أيضاً بركة عثمانية) ٣٧٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٥٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٠٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ - ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ .
- ٥٥٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ .
- العجمى : ٩٣ ، ٤٧١ .
- عرب الترايين : ٢٤٢ .
- عرب الجزيرة : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ .
- عرب الحويطات : ٢٨١ .

- عرب العايد : ٢٤٠ .
- عرب الكوامل : ٢٣٩ .
- عرب (عربان - بنو) : ٩١ ، ٩٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٤٠٧ - ٤١٠ ، ٤٥١ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٥٠٨ ، ٥١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٣٠ ، ٥٣٤ ، ٥٤٣ ، ٥٧٣ - ٥٧٦ .
- عربان بلى : ٣١٢ .
- عربان بنى عوفة : ٥٧٣ .
- عربان الجميعات : ٥٧٣ .
- عربان الهنادى : ٥٧٣ .
- عرفات : ٣٠٣ .
- عرفة (جبل) : ٦٨ .
- العريش : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣١٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ .
- عرين : ٢٦١ ، ٢٧٤ .
- عز الدين أيبك التركمانى : ٧٩ .
- عشمة : ٢٠٥ .
- العطوف : ٣٧٢ ، ٥٤٧ .
- العقبة : ١٤٣ .
- عقبة النيل : ١٥٠ .
- عقبة الهوا : ٢٣٣ .
- عكا : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٤٩٦ .
- على أغا الشعراوى : ١٣٥ ، ٥٦٠ .
- على باشا الطرابلسى : ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ٢٣٨ ، ٤٤٩ .
- على البكرى : ٣٤١ ، ٣٤٢ .
- على بن أبى طالب : ٦٨ ، ٨٥ .
- على بن عز الدين أيبك (الملك المظفر) : ٧٩ .
- على بيك الكبير : ٤٩٥ ، ٥٠٤ .
- على بيك كتحدا الجاويش : ٥٠٧ ، ٥١٢ .
- على بيك الملط : ٤٩٧ .
- على جاويش : ٣٢١ .
- على جلى : ٤٥٦ ، ٤٥٧ .
- على الرشيدى (السيد أخو زوجة مينر) : ٥٢٠ .
- على الرطلى : ٣٩٥ .
- على الشرنقاشى (الشيخ) : ٥٥٠ .
- على الصريفى : ٣٠١ .
- على كتحدا النجدلى : ٤٦٨ ، ٤٧٢ .
- على يحيى (أغاة الجراكسة) : ٤٦٨ ، ٤٨٦ .
- عماد الدين زنكى : ٧٢ .

- عمر أغا القلق : ٤٥٧ ، ٤٥٦ .
 عمر بن الخطاب : ٦٨ .
 عمر بن عبد العزيز : ٨٥ .
 عمر شاه (جهة) : ٤٢٥ ، ٤٩٣ .
 عمر القلقشى : ٢٠٥ .
 عمر مكرم (نقيب الأشراف) : ١١٨ ، ١٢٨ - ١٣٢ ، ٢٧٦ ، ٣٢٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ ، ٥٥١ ، ٥٧٠ .
 عمر المظلي : ٤٧٨ .
 العنانى (الشيخ) : ٣٩٨ ، ٣٩٩ .
 عنتر : ٣٠٤ .
 العيادية : ٢٣١ ، ٣١٢ .
 عيد النحر (الأضحى) : ٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٤٠٢ .
 العيساوية (طريقة) : ٢٣٤ .

حرف الضين

- غالب بن مساعد (شريف مكة) : ٢٩٢ .
 غراب (نوع من السفن) : ٤٩٣ .
 الغريبة (مديرية) : ١٤٥ ، ٣١١ ، ٤٠٨ .
 ٤٠٩ ، ٤٩٢ .
 غزة : ١٥٥ ، ١٦٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ .
 ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ .
 ٢٨٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٤١٩ .
 ٥٠٤ ، ٥٣٣ ، ٤٩٥ ، ٥٥٦ ، ٥٦١ .
 الفليونجية : ٩٩ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .
 ١٧٧ ، ٢٢٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٤٩٩ .
 ٥٥٢ .
 الفورية (شارع - سوق) : ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٩٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٩ ، ٤٢٥ .
 ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ .
 غيط أبو خرده : ٤٩٢ .
 غيط فنزهران : ٤٩٢ .
 غيط مصباح : ٤١٨ .
 غيط الملة : ٤٩٢ .
 غيط النوى : ٢١٩ .

حرف الفاء

- فارسكر : ٧٨ .
 فاس : ٢٧٩ .
 فاطمة (زوجة صالح بيك الكبير وزوجة مراد بيك) : ٢٣٩ ، ٤٩٦ .
 الفحامين (سوق) : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ .
 ٣٧١ ، ٤٧٣ .
 فرقاطة : ٣٠٠ .
 الإفرنج (أفرنج ، فرنجة ، إفرنجيات) : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤ .
 ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٤٠ .
 ١٩١ ، ١٤١ ، ١٤٦ - ١٤٩ ، ١٥١ .
 ١٥٢ ، ١٥٥ - ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ .

١٧١ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،	٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ -
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ،	٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٣ ،
٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ،	٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ - ٤٤١ ، ٤٤٦ -
٣٨٤ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٤٦ .	٤٥٠ ، ٤٥٢ - ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ،
الفرنسييس (فرانسا - فرنساوية) : ٤٩ ،	٤٦١ - ٤٦٦ ، ٤٦٩ - ٤٧٣ ، ٤٧٦ -
٥٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩٣ ،	٤٨٠ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ - ٥٠١ ، ٥٠٣ ،
٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ -	٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١١ -
١٠٨ ، ١١٣ - ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،	٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ،
١٢٦ ، ١٣٠ - ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،	٥٢٨ - ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ - ٥٤٥ ،
١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ - ١٥٤ ، ١٦٠ ،	٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٥٥٨ ، ٥٦٣ ،
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٨١ ،	٥٦٥ ، ٥٦٦ .
١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ،	فرعون : ٦٣ .
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،	القسطاط : ٧٣ ، ٥٠٢ .
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ - ٢٢٤ ،	الفشن : ٤٠١ ، ٤٧٥ .
٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،	فلتيوس القبطي : ١٦٩ ، ٣٨٠ .
٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ - ٢٥٦ ،	قم الخليج : ٥٤٩ .
٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ - ٢٧٠ ،	فوردي (الركيل) : ٤٣٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ،
٢٧٢ - ٢٨٣ ، ٢٨٦ - ٢٨٩ ، ٢٩١ ،	٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،
٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ -	٤٨٣ .
٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ -	فوه : ١٠١ ، ١١٣ ، ٥١٩ .
٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ - ٣٣٨ ،	الفيوم : ١٦٦ ، ٣٤٥ ، ٥١٣ .
٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ -	
٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ - ٣٦٢ ،	
٣٦٤ - ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ -	
٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،	قاسم أفندي : ٣٢٢ .
	قاسم بيك (أمير الحاج) : ٢٢٢ .

حرف القاف

- قاسم بيك (أمين البحرين) : ٢٥٤ .
 قاسم بيك موسقوا : ٥٦٠ ، ٥١١ .
 قاسم المصلى : ٣٢٢ ، ٥٠٣ .
 القاضى (عسكر - مصر) : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ ، ٣٦٤ ، ٤١٧ ، ٤٣٥ ، ٤٥٢ ، ٤٦٨ ، ٥٢٨ ، ٥٥٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٧٤ .
 قانصوه الغورى : ٨١ ، ٨٢ ، ٣٩٤ .
 القاهرة : ٧١ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٣٦٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٤٣ ، ٤٨٦ ، ٥٧١ .
 قايد أغا : ١٣٨ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٤٢ ، ٣٧٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥٦٦ .
 قايمقام مصر (منوا - بليار) : ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٥ ، ٣٩٩ - ٤٠١ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٥٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ - ٤٦٨ ، ٤٧١ - ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ - ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ .
 القبط (أقباط) : ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٠ .
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٤٧١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٣٧٨ - ٣٨٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٥٨ ، ٥٧٠ .
 قبة الغورى : ٣٧٧ .
 قبة النصر : ٢٢٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٦ ، ٥٣١ .
 قبلى (راجع الصعيد) : ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٦٦ ، ٤٠٨ ، ٤٧٦ ، ٥٠٩ ، ٥٣٣ .
 قبي قول : ٥٤٨ ، ٥٤٩ .
 القدس : ٥٥٦ ، ٥٦١ .
 قدسى أفندى (السيد محمد) : ٥٦٤ .
 القرافة : ٢٦٠ ، ٤٧١ ، ٤٩٣ ، ٥٢٢ .
 القرآن : ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٣١١ ، ٣٢٨ .
 قراميدان : ٢٤٣ ، ٢٦٣ ، ٤٤٤ ، ٤٧٩ .
 قرنفل : ٢٤٠ .
 القرنين : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٣٤٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤٧٢ .
 قسطنطينية : ٤٧٤ .
 قصر أنس : ٥٥ .

- قصر ترسا : ٤٩٨ .
- قصر السد : ٣٣٥ .
- قصر العيني : ٣٤٤ ، ٤٢١ ، ٤٩٢ ، ٥٤٠ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٦ .
- القصير : ٢٤٨ ، ٥٠٥ ، ٥٣٥ ، ٥٤٧ ، ٥٦٠ .
- قطز (السلطان المظفر) : ٧٩ .
- قطيا : ١٤٩ ، ٢٣٩ ، ٢٧٤ ، ٣١٣ ، ٣٥٠ .
- قلاوون الألفى (السلطان) : ٨٠ .
- القلزم : ٢٨٦ ، ٥٠٥ ، ٥٣٥ ، ٥٦٠ ، ٥٧٢ .
- القلعة (صلاح الدين - الجبل) : ١١٨ ، ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٠٩ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٦٢ ، ٤٠٠ ، ٤١٧ ، ٤٢٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٣ ، ٥١٩ - ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٦٢ ، ٥٦٩ .
- قلعة باب البريقة : ٥٣٥ .
- قلعة الكلاب : ١٨١ .
- قلعة نجم الدين : ٥٣١ .
- قليوب : ٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .
- القليوبية : ١٤٥ ، ٣١١ ، ٥٠٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ .
- قناطر السباع : ٣٧٢ ، ٤٤١ .
- قنجة (نوع من السفن) : ٢٩٣ ، ٤١٩ ، ٤٩٣ .
- قنطرة الأمير حسين : ١٨١ .
- قنطرة الحاجب : ٢٢١ ، ٣٩١ .
- قنطرة الدكة : ١٦٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٤٨٦ .
- قنطرة السد : ٥٦١ ، ٥٦٦ ، ٥٨٦ .
- قنطرة عمر شاه : ٤٩٣ .
- قنطرة الليمون : ٢٢٠ ، ٥٢٢ .
- قنطرة المغربي : ٢٢١ ، ٤٨٦ .
- قنطرة الموسكى : ٤٨٦ .
- قيسون : ١٣٢ .
- ## حرف الكاف
- كازرونى : ٥٦٦ .
- كافريللى (أبو خشبة) : ٢١٣ ، ٢٥١ ، ٢٨٩ .
- كافوا : ١٣٥ .
- كافور الإخشيد : ٧١ .
- الكامل بن العادل : ٧٧ .
- كتخدا مستحفظان : ١٣٦ ، ٢٦٣ .
- كرجستان (جركسيا) : ١٠٤ .
- كرداسة : ٢١٩ .
- كسوة الكعبة : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ .

- ٢٩٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٢، ٥٦٨ .
 كفر منصور : ٢٤١ .
 كفور نجم : ٢٧٤ .
 كلوى : ١٣٥ .
 كليبر (راجع صارى عسكر) : ٢٥٩، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٦، ٤١٧، ٥٤٠، ٥٦٦ .
 كيلة ودمنة : ٥١٣ .
 كليمان (الترجمان) : ٤٧٨ .
 الكوالرية (فرسان القدسى حنا) : ١٠٦ .
 كوم الريش : ٣٩١ .
 كوم الشيخ سلامة : ٤٨٦ .
 كوميدى (المسرح) : ٤٤١ .
 الكيلانى (المغربى - قائد الحجازية) : ٢٤٨، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٧٤ .
حرف اللام
 لابرت (أمين السجلات) : ٤٧١ .
 اللاهون : ١٨٤ .
 لطف الله المصرى : ٣٢٥ .
 لوماكا الترجمان : ٤٧٥، ٥٤١ .
حرف الميم
 الماتريديّة : ٧٥ .
 المارستان المنصورى : ١٩١ .
 مالهطة : ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ٢٣٦، ٤٦٥ .
 المتنبي : ٧١ .
 المتوكل (خليفة) : ٧٠ .
 مجالون : ١٣٨، ١٦١، ٢٣٧، ٢٨١ .
 المجاورين : ١٣٩، ٢٠٠، ٤٢٣، ٥١١ .
 المحتسب : ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٦٣، ٢٧١، ٣٥٩، ٣٦٠، ٤٢٥، ٤٤٧، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٦ .
 المحجر : ٣٧٢ .
 المحلة الكبيرة : ٤٠٩، ٤١١، ٤٤٠، ٤٧٥ .
 محمد (شيخ الحارة بباب اللوق) : ٥٣٥ .
 محمد (النبى - المولد النبوى) : ٥٤، ٦٧، ٦٨، ١٠٥، ١١٠، ١٥٣، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ٢١٦، ٢٦٨، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١١، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٣، ٤٠٣، ٤١٨، ٤٦٩، ٤٧٤، ٥٥٩، ٥٦٢، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٠ .
 محمد أغا (من رجال الدولة) : ٣٥٩، ٣٦٠ .
 محمد أغا تابع قاسم بيك موسقوا : ٥٦٠ .
 محمد أغا جبجى ياشا توسون : ٥٥٧ .
 محمد أغا المسلمانى : ١٣٥، ١٩٢ .

- محمد أغا مستحقظان : ٤٦٥ ، ٤٦٦ .
 محمد أفندي أبودقية : ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٥٣٥ .
 محمد أفندي سليم : ٤٦٨ .
 محمد أفندي يوسف (ثاني قلعة) : ٤٨٣ ، ٥٢٤ .
 محمد الأمير (الشيخ) : ٢٨٤ ، ٤٠٣ ، ٤٧٣ ، ٥١٩ ، ٥٣٦ .
 محمد باشا (والى غزة ومصر) : ٥٣٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ .
 محمد باشا قوسون : ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ .
 محمد باشا خسرو (باشا مصر) : ٥٦٤ ، ٥٦٨ .
 محمد باشا عزت (الصدر الأعظم) : ٢٠٧ .
 محمد بيك الألفى : ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٧ .
 محمد بن طغج الإخشيد : ٧١ ، ٣٩٥ .
 محمد بن عيسى (شيخ طريقة) : ٢٣٤ .
 محمد بن قلاوون (الملك الناصر) : ١٧٩ .
 محمد بن قيمو : ١٨٨ .
 محمد بيك أبو الذهب : ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ .
 محمد بيك الألفى (الأمير - بيت) : ٢٦١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣١٢ ، ٣٦٦ .
 ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ .
 ٥٠٣ ، ٥٢٠ .
 محمد بيك كشكش : ٥١٦ .
 محمد بيك المبول : ٣٧٢ .
 محمد بيك المنفوخ : ٥٠٣ ، ٥٦٨ .
 محمد بن الجوهري (الشيخ) : ٢٨٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٧١ .
 محمد جليى أبودقية : ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .
 محمد جوريجى : ٤٥١ .
 محمد الحريرى (الشيخ) : ٤٢٤ .
 محمد اللواخلى : ١٣٥ ، ١٨٨ ، ٢٤٤ .
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ .
 محمد الزهار (الشيخ) : ٢١٤ .
 محمد شريف أفندي : ٥٦٢ .
 محمد الغزى : ٤١٩ .
 محمد كاشف أيوب : ٣٧٢ .
 محمد كتحدا أبوسيف : ١٧٨ .
 محمد كريم : ٩٠ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ٥٠٢ .
 محمد المهدي : ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢ ، ٢٩١ ، ٣١٠ ، ٣١٧ .
 ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٩ .
 ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، ٥٣٦ .
 المحمل الشريف : ٥٦٠ ، ٥٦١ .

- محمود أفندى (رئيس الكتاب) : ٥٥٧ .
 المخا : ٢٩٤ .
 مخايل كحيل : ١٩٢ ، ٢٢٥ ، ٣١٠ .
 مدرسة القانيية : ٤٨٥ .
 المدرسة النظامية : ٤٨٥ .
 المدينة المنورة : ٢٤٨ ، ٣٧٤ ، ٥٠٨ . مراد
 أغا (تابع سليمان بيك الأغا) : ٢٥٣ .
 مراد بيك : ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،
 ١٨٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ،
 ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٣١٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ،
 ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ،
 ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ، ٤٧٦ ،
 ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، - ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ،
 ٥١٣ ، ٥٢٥ ، ٥٤١ .
 مراد بيك السنارى : ٣٦٩ .
 مراد بيك الصغير : ٥٥٠ ، ٥٦٨ .
 مرجان أغا : ٥٦٧ .
 مرجوش (جهة) : ٤٧٦ .
 مرزوق بيك : ١٨٥ .
 مرلان : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
 مروان بن محمد (الحمار) : ٦٩ .
 المذبح (جهة) : ٢٢١ .
 المسحراتى : ٢٦٠ .
 المستعصم بالله (الخليفة العباسى) :
 ٧٠ .
 مسجد بن الجيعان (حول المساجد راجع
 أيضاً جامع) : ٢٩٤ .
 مسجد الحريشى : ٣٩٤ .
 مسجد سيدى سارية : ٤٦٧ ، ٤٦٩ .
 مسجد المقس (أولاد عنان) : ٢٠٨ .
 مسكت (مسقط) : ٢٩٤ .
 المشهد الحسينى : ٥٥٠ ، ٥٥٩ .
 مشهد الحنفى : ٥٤٩ .
 مصر (أحياناً يقصد القاهرة -
 مصريين) : ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ،
 ٦٢ - ٦٥ ، ٧١ - ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
 ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ،
 ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ - ١٠٦ ،
 ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ -
 ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ،
 ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٨٥ -
 ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ - ٢١٦ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ - ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ - ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ .

مصطفى أفندي بباغ زادة (قاضى) :	٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
٥٦٧ .	٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ،
مصطفى باشا (فاتح العريش وتوفى	٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٣ -
بها) : ٣٤٦ ، ٣٤٧ .	٣١٦ ، ٣١٨ - ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ،
مصطفى باشا (السيد) : ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،	٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،
٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ،	٣٤٨ - ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،
٣٢٧ .	٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ - ٣٧٣ ، ٣٧٥ -
مصطفى البشتيلي : ٣٣١ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ .	٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ -
مصطفى بيك الأسكندرانى : ٥٠٣ .	٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ،
مصطفى بيك الكبير : ٣٧٢ ، ٥٠٨ .	٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ،
مصطفى بيك كتخدا الباشا (وأمر	٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ -
الماج) : ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٨٢ ، ٢٠٦ ،	٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ،
٢٠٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،	٤٦٨ - ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ -
٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ،	٤٨٠ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ - ٤٩٤ ، ٤٩٦ ،
٤٤٧ .	٤٩٩ - ٥٠١ ، ٥٠٣ - ٥٠٥ ، ٥٠٧ -
مصطفى جلبى : ٤٥٦ ، ٤٥٧ .	٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٣٥ - ٥٣٩ ،
مصطفى الخادم : ٤١٠ .	٥٤١ - ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ،
مصطفى الدمنهورى : ١٣٥ ، ٢٤٩ .	٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ - ٥٦٢ ، ٥٦٥ ،
مصطفى راسخ أفندى : ٣٤٨ ، ٣٥٨ .	٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ .
مصطفى الصاوى : ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٥٢ ،	مصطفى أغا بطال : ٤٦٨ ، ٤٧٧ .
٢٢٥ ، ٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٣٢٣ ، ٣٨٣ ،	مصطفى أغا تابع عبد الرحمن أغا : ١٩٢ .
٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٢٣ ، ٤٦٧ ،	مصطفى أغا مستحفظان : ٣٨٠ ، ٤٦٦ .
٤٢٤ .	مصطفى أفندى البرصلى : ٤٢٠ .
مصطفى الصيرفى : ٥٦٥ .	مصطفى أفندى (الدفتردار) : ٣٤٦ ،
	٣٤٨ ، ٣٥٨ .

- مصطفى كاشف (من جماعة حسين بيك : ٢٢٣ .
- مصطفى كاشف رستم : ٣٨٤ ، ٣٩١ .
- مصطفى كاشف طرة : ٢١٣ .
- مصطفى كتحدا الرزاز : ٤٨١ .
- مصطفى المقدم (الكاراتى) : ٥٦٦ .
- المطرية : ١٣١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
- ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ .
- مطيا : ٣١٣ .
- مظهر التقديس : ٦٦ .
- معاوية بن أبى سفيان : ٦٨ .
- المعز لدين الله (الخليفة الفاطمى) : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٩٥ .
- المغاربية : ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٤٥٦ ، ٤٧٣ ، ٤٨١ ، ٤٩٣ ، ٥٥٢ .
- المغربى (جهة) : ٥٦٦ .
- مقياس النيل : ٦٠ ، ١٥١ ، ٢٢٠ ، ٤٨٩ ، ٥٦٥ .
- مكة المكرمة : ١٨١ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢ ، ٣٧٤ ، ٤٤٧ .
- ملا زادة (بن قاضى عسكر) : ٣١٦ .
- ملطى القسبطى : ١٧٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٨٠ .
- الماليك (أمراء المصريين) : ٥٢ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ - ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٥٠٠ ، ٥٥٢ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٧ - ٥٦٩ .
- المناخلية (ناحية) : ١٩٧ ، ٥١٤ .
- منتورة (فانتور) : ٣٠٠ .
- المنسر : ٢١٠ ، ٤٠٧ .

المنشية (راجع دمياط) .

المنصورة : ٧٨ ، ٣٥٠ ، ٣٦٤ ، ٤٧٥ .

٤٧٧ ، ٥٦٥ .

منوا : راجع عبد الله جاك .

منوف : ٣٣٤ ، ٤٧٥ .

المنوفية : ١٤٥ ، ٣١١ ، ٣٣٤ ، ٤٠٨ .

٤٠٩ ، ٤٧٥ ، ٤٩٢ ، ٥٧٢ .

المنيا : ٥١٢ .

منية الأمراء (منية السيرج) : ٥٢٩ .

٥٣١ .

منية غمر : ٢٧٥ .

منير (بلد) : ٢٣١ ، ٥٢٠ .

المنيل : ٣٧٧ ، ٥٦٧ .

موردة التين : ٢٢١ ، ٤٨٦ .

موسقو (الروسية) : ٢١٥ ، ٣٠٣ .

٣٢٨ ، ٣٥٢ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ .

٤٧٤ .

الموسكى : ٣٦٩ ، ٤٢١ .

موسى بن عيسى : ٥٥ .

موسى خالد : ٤٧٥ .

موسى السرسى : ١٣٥ ، ١٧١ ، ٣٨٤ .

موسى كافوا : ٤٣٧ .

الميمون (بلد) : ٢٨٨ .

ميه (إميأى) : ٤٥١ .

حرف النون

نابلس : ٢٥٦ .

الناصر محمد بن قلاوون : ٣٩٤ .

الناصرية : ١٣٣ ، ٢٢٢ ، ٣٧٢ ، ٤٢٠ ،

٤٢١ ، ٤٨٦ ، ٤٩٣ ، ٥٠٠ ، ٥١١ ،

٥٤٩ .

ناصر باشا (نصوح - نصيف) : ٩٨ ،

١١٦ ، ٢٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٧ .

النابطية : ٤٦٥ ، ٤٦٧ .

نجع البطران : ٣٢٤ .

نصر الله النصرانى (ترجمان بليار) :

٤٦٦ .

نقولا النصرانى : ٤٩٩ ، ٥٢٣ .

نور الدين محمود : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ .

النيل (بحر النيل - نهر) : ٥٤ ، ٩٩ ،

١٢٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،

٢٨٠ ، ٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، ٣٥١ ، ٣٦٦ .

٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٤٠٨ ، ٤٩٣ ، ٥٠٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٤٨ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ .
 ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٤٩ ، ٥٣٦ .

الخميس : ٤٦١ .

نقيسة المرادية : ١٤٠ ، ١٧٠ ، ٤٠١ ،

٤٧٦ ، ٤٩٦ ، ٥٢٥ ، ٥٤١ .

حرف الضاء

هارون الرشيد : ٦٩ .

الهند : ٢٤٣ ، ٢٩٤ ، ٤٥٦ ، ٤٩٣ .

هواره : ٢٤٨ .

هولاكو : ٧٠ .

هوى (زوجة نقولا) : ٥٢٣ .

حرف الواو

الواثق (الخليفة العباسي) : ٨٥ .

الوالي : ١٠٠ ، ١٣٦ ، ٢٠٩ ، ٢٤٢ ،

٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٤٠ ، ٣٨٣ ، ٤٥٢ ،

٤٦١ ، ٥٠٩ ، ٥٦٠ .

الوداريق (جهة) : ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٥٠ .

الوزير (الصدر الأعظم - يوسف باشا) :

وكالة زين الفقار : ٢٣٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ .
 وكالة الصايون : ١٥٢ ، ٣٣٦ .
 وكالة على بيك : ١٧٧ .

وكيل الديوان : ٣١٦ ، ٣١٧ .

حرف اليا

يافا : ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٢٧١ ، ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٣١٣ ،

٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ .

يحيى كاشف الكبير : ١٣٧ ، ٥١٣ .

يعقوب القبطي : ١٥٥ ، ٢٨٠ ، ٣٩٩ ،

٤٠٢ ، ٤٣٤ ، ٤٩١ ، ٥٢٥ ، ٥٤٥ ،

٥٦٦ .

اليمن : ٢٤٣ .

ينبع : ٢٤٨ .

ينى : ٣٢٥ ، ٥٢٣ ، ٥٤٦ .

اليهود - يهودى : ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٨٠ ،

٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٨٦ ، ٢٧٢ ، ٥٣١ ،

٥٥٨ ، ٥٦٥ .

يوسف افندي : ٣٢٢ ، ٥٧٠ .

يوسف ياشا (يونس ياشا وزير سليم

الأول) : ٦٢ ، ٢٤٦ .

يوسف ياشا الصدر : ٥٥٣ ، ٥٧٥ .

يوسف ياشا جاوريش تفكشيان : ٤٦٨ ،

٤٨١ .

يوسف بيك : ٥٠٤ .

يوسف جريجى أبو كلس : ٣٢١ ، ٣٢٣ .

يوسف الحموى : ٥٤٦ .

يوسف الشبراخيتى : ١٣٥ .

يوسف الصديق (النبى) : ٦٠ ، ٦١ ،

٦٣ .

يوسف صلاح الدين (الملك الناصر) : ٦١ ،

٦٣ ، ٧٤ ، ١٧٨ .

يوسف فرحات : ٢٢٦ .

يوسف كاشف الروبى : ٢٥٤ .

يوسف المصيلحى (الشيخ) : ٢٠٤ .

اليونان : ١٨٦ .

يونوت (الجنرال) : ٢٨٤ .

الفهرس

مقدمة المحققين	صفحة ١
أولاً / الدراسة	صفحة ٩
١- المؤرخ والعصر	صفحة ١١
٢- دراسة لمظهر التقديس	صفحة ٢٣

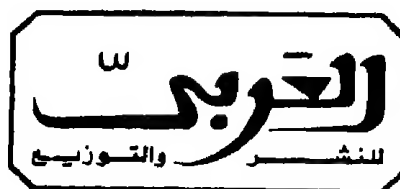
مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس

تمهيد	صفحة ٤٧
مقدمة المؤلف	صفحة ٦٦
يوميات سنة ١٢١٣هـ	صفحة ٨٧
يوميات سنة ١٢١٤هـ	صفحة ٢٩٧
يوميات سنة ١٢١٥هـ	صفحة ٤١٥
يوميات سنة ١٢١٦هـ	صفحة ٥١٧
الخاتمة	صفحة ٥٧٧
الملاحق	صفحة ٥٨١
كشاف الشخصيات والأماكن	صفحة ٥٩١

رقم الايداع ٩٨/٥٧٠٧

I.S.B.N.

977-5040-86-8



٦٠ شارع القصر العيني - أمام
روزال يوسف (١١٤٥١) القاهرة
ت: ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس: ٣٥٤٧٥٦٦

To: www.al-mostafa.com